

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلِّمْ . قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي الْإِمَامُ الْخَافِظُ
أَبُو الْفَضْلِ عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضٍ الْيَحْصِي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُنْفَرِدِ بِاسْمِهِ الْأَسْمَى ، الْمُخْتَصِّ بِالْعِزِّ الْأَخْمَى ، الَّذِي لَيْسَ
دُونَهُ مُنْتَهَى وَلَا وَرَاءَهُ مَرْمَى ، الظَّاهِرِ لَا تَخْيُلًا وَلَا وَهْمًا ، الْبَاطِنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد حمد الله على إفضاله . وصلواته على نبيه محمد وآله ؛ فيقول الفقير إلى الله تعالى :
أحمد بن محمد بن محمد بن حسن الشُّعْنِي ، حَتَمَ اللَّهُ بِالسَّعَادَةِ أَعْمَالَهُ ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَنْقَلَهُ
وَمَآلَهُ : قد يسر الله تعالى عند إقرائي للشفاء شيئاً من تفسير مفرداته ، ونبذاً من فتح
مغلقاته ، وحل مشكلاته ، فجُمِعَت ذلك نفعاً لطالبيه ، وإعانة لمحصليه وقارئيه ، وسميته
بمزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء ؛ ومن الله أطلب التوفيق ؛ والهداية إلى سواء الطريق .
(قوله المختص) أي المنفرد والممتاز (قوله ليس دونه منتهى) في الصحاح دون تقيض
فوق وهو تقصير عن الغاية ، ويقال هذا دون ذاك أي أقرب منه انتهى . والمعنى هنا
أنه تعالى ليس في جهة وحيز ، ولا على مسافة وامتداد لأن كل ذي جهة ومسافة للقرب
منه نهاية ، وليس للقرب منه تعالى نهاية ، فليس في جهة ، فهو من باب نفي الشيء بنفي
لازمه (قوله ولا وراءه مرمى) قال ابن الأثير في النهاية : أي ليس بعد الله لطالب
مطلب ؛ فإليه انتهت العقول فليس وراء معرفته والإيمان به غاية تقصد . والمرمى في
الأصل : الغرض الذي ينتهي إليه سهم الرامي (قوله الظاهر) أي بالدلالة الدالة
على وجوده قطعاً وبقيناً لا تخيلاً ووهماً (قوله الباطن) أي بحقيقته فلا تدرك
كنهه العقول .

تَقْدَسًا لَا عُدْمًا ، وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ، وَأَسْبَغَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ نِعَمًا
عَمَّا ، وَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَنْفُسَهُمْ عَرَبًا وَعُجَمًا ، وَأَزْكَاهُمْ
مَحْتَدًا وَمَنْعَى ، وَأَرْجَحَهُمْ عَقْلًا وَحِلْمًا ، وَأَوْفَرَهُمْ عِلْمًا وَفَهْمًا ، وَأَقْوَاهُمْ
يَقِينًا وَعَزَمًا ، وَأَشَدَّهُمْ رَأْفَةً وَرَحْمًا ، زَكَّاهُ رُوحًا وَجِسْمًا ، وَحَاشَاهُ
عَيْبًا وَوَضَمًا وَآتَاهُ حِكْمَةً وَحُكْمًا ، وَفَتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عَمِيًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا
وَآذَانًا صُمًّا ، فَأَمَّنَ بِهِ وَعَزَّرَهُ وَأَصْرَهُ مَنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فِي مَغْنَمِ السَّعَادَةِ
قِسْمًا ، وَكَذَّبَ بِهِ وَصَدَفَ عَنْ آيَاتِهِ مَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الشَّقَاءَ حَتْمًا ،

(قوله تقدسا) أى تنزهها وتعاليا (قوله عما) بضم المهملة وتشديد الميم جمع عميمة
أى تامة يقال نخلة عميمة ونخل عم إذا كانت طويلا وامرأة عميمة تامة القوام والحلقة
(قوله من أنفسهم أنفسهم) الأول بضم الفاء جمع نفس بسكون الفاء ، والثانى بفتحها
من النفاسة أى أعلاهم وأشرفهم (قوله عربا وعجما) العرب بضم المهملة وسكون
الراء وبفتحهما جيل من الناس وهم أهل الأمصار ، والأعراب منهم سكان
البادية خاصة والعجم بضم المهملة وسكون الجيم وبفتحهما خلاف العرب (قوله
وأزكاهم) أى أطهرهم (قوله محتداً) هو بيم مفتوحة فهمل ما كنة فمثناة فوقية
مكسورة فдал مهمله : الأصل والطبع كذا فى انقاموس (قوله ومنعى) هو بيم
مفتوحة فنون ما كنة مصدر ميمى بمعنى النوى (قوله وأوفرهم) أى أزيدهم (قوله
رأفة) هى أشد الرحمة (قوله ورحما) هو بضم الراء فسكون المهمله الرحمة قال
الله تعالى « وأقرب رحما » (قوله وحاشاه عيباً ووصحاً) يقال حاشيته بمعنى استثنيته
والعنى أنه تعالى استثناه وأخرجه من العيب والوصم أى العار (قوله وآتاه) بمد
الهمزة أى أعطاه (قوله حكمة وحكماً) الحكمة علم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق
والحكم بضم المهمله القضاء (قوله وعززه) بمهمله مفتوحة فزاي مشددة فراء أى
وقره وعظمه (قوله وصدف) بهمايتين مفتوحتين ففاء : أى أعرض (قوله حتما) أى لازما

﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ صلى الله عليه وسلم صلاةً
تَنُمُو وَتَنُمَى ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

﴿أما بعد﴾ أشرق الله قلبي وقلبك بِأَنْوَارِ الْيَقِينِ ، وَلَطَفَ لِي
وَلَكَ بِمَا لَطَفَ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ : الَّذِينَ شَرَّفَهُمُ اللَّهُ بِنُزْلِ قُدْسِهِ ،
وَأَوْحَشَهُمُ مِنَ الْخَلِيقَةِ بِأَنْسِهِ ؛ وَخَصَّهُمُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ ، وَمُشَاهَدَةِ عَجَائِبِ

(قوله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى) أى من كان في الدنيا لا يبصر
رشده كان في الآخرة لا يرى طريق النجاة ، وقيل أعمى الثانى للتفصيل ولذلك عطف
عليه أضل وأمال الأول ولم يمله أبو عمر ويعقوب لأن أفعل التفضيل تمامه بمن فكانت
ألفه في حكم المتوسطة كما في أعمالهم (قوله تنمو) كذا في غالب النسخ . وفي
بعضها تنمى بفتح المثناة الفوقية وكسر الميم (قوله وتنمى) بضم المثناة الفوقية
وفتح الميم في الصحاح : نعى المال وغيره ينمى نماء وربما قالوا ينمو نمواً وأنماه الله قال
الكسائى ولم أسمعه بالواو إلا من أخوين من بنى سليم ثم سألت عنه بنى سليم فلم يعرفوه
بالواو والمعنى أنها تزيد عدداً ويزيدها الله ثواباً .

(قوله أما بعد) ذكر النووى في باب الجمعة من شرح مسلم أنه اختلف العلماء في
أول من تكلم بأما بعد : فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل قيس
ابن ساعدة وقال بعض المفسرين أو كثير منهم إنه فصل الخطاب الذى أوتيته داود وقال
المحققون فصل الخطاب : الفصل بين الحق والباطل انتهى . وفي الكشاف ويدخل فيه
يعنى في فصل الخطاب أما بعد فإن المتكلم إذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق إليه
فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أما بعد انتهى . وفي غريب مالك للدارقطنى بسند
ضعيف أن يعقوب عليه السلام لما جاءه ملك الموت قل كان من جملة كلامه أما بعد
فإننا أهل بيت . وكل بنا البلاء وهذا يدل على أن أول من تكلم به يعقوب عليه السلام
(قوله أشرق) بالمعجمة والقاف أى أضاء (قوله ولطف لى) في الصحاح اللطف
من الله التوفيق والعصمة وفي المجلد : اللطف من الله الرأفة والرفق (قوله ينزل
قدسه) النزل بضم النون والزأى الطعام الذى يهياً للضيف .

مَلَكُوتِهِ وَآثَارِ قُدْرَتِهِ : بِمَا مَلَأَ قُلُوبَهُمْ حَبْرَةً ، وَوَلَّهُ عُقُولَهُمْ
 فِي عَظَمَتِهِ حَيْرَةً ؛ فَجَعَلُوا هَمَّهُمْ بِهِ وَاحِدًا ، وَلَمْ يَرَوْا فِي الدَّارَيْنِ غَيْرَهُ
 مُشَاهِدًا ؛ فَهُمْ بِمُشَاهَدَةِ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ يَتَنَعَّمُونَ ، وَبَيْنَ آثَارِ قُدْرَتِهِ
 وَعَجَائِبِ عَظَمَتِهِ يَتَرَدَّدُونَ ، وَبِالْأَنْقِطَاعِ إِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ يَتَعَزَّزُونَ ،
 لَهُجَجِينَ بِصَادِقِ قَوْلِهِ قُلِ اللَّهُمَّ ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ؛ فَإِنَّكَ
 كَرَّرْتَ عَلَى السُّؤَالِ فِي مَجْمُوعِ يَتَضَمَّنُ التَّعْرِيفَ بِتَقْدِيرِ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَمَا يَحِبُّ لَهُ مِنْ تَوْقِيرٍ وَإِكْرَامٍ ؛ وَمَا حُكْمُ مَنْ لَمْ
 يُوفَّ وَاجِبَ عَظِيمِ ذَلِكَ الْقَدْرِ ، أَوْ قَصَرَ فِي حَقِّ مَنْصِبِهِ الْجَلِيلِ قَلَامَةً
 ظَفَرَ ؛ وَأَنْ أَجْمَعَ لَكَ مَا لَا سَلَا فَنَا وَأَعْتَمَتْنَا فِي ذَلِكَ مِنْ مَقَالٍ ، وَأَبْدِنَهُ
 بِتَنْزِيلِ صُورٍ وَأَمْثَالٍ ؛ فَأَعْلَمُ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّكَ حَمَلْتَنِي مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا
 إِمْرًا ، وَأَرْهَقْتَنِي فِيمَا نَدَبْتَنِي إِلَيْهِ عُسْرًا ، وَأَرْقَيْتَنِي بِمَا كَلَّفْتَنِي
 مُرْتَقًى صَعْبًا ، مَلَأَ قَلْبِي رُغْبًا ؛ فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ يَسْتَدْعِي تَقْدِيرَ

(قوله ملكوته) الملكوت فعلوت من الملك (قوله ملأ قلوبهم حبرة) الحبرة
 بفتح المهملة وسكون الموحدة السرور . قال الله تعالى « فعم في روضة يحبرون » أى
 ينعمون ويسرون (قوله في عظمته حيرة) الحيرة بالمهملة والمثناة التحتية والراء :
 مصدر حار يحار (قوله قلامه ظفر) القلامه بضم القاف : ماسقط من الظفر
 والعرب تكنى به عن الشيء الحقير . قل أبو البقاء : الجمهور على ضم الظاء والفاء من
 ظفر ويقرأ بإسكان الفاء ، ويقرأ بكسر الظاء وإسكان الفاء (قوله أمرًا إمرًا)
 الأول بفتح الهمزة بمعنى شيء والثاني بكسرها بمعنى شديد وقوله تعالى « لقد جئت
 شينا إمرأ » أى منكراً ويقال عجباً كذا فى الصحاح (قوله وأرهقتنى) فى الصحاح
 أرهقه عسراً أى كلفه إياه (قوله وأرقيتنى) أى أصدتني .

أُصُولُ ، وَتَحْرِيرُ فُصُولٍ ؛ وَالْكَشْفُ عَنْ غَوَامِضَ وَدَقَائِقَ ، مِنْ عِلْمِ الْحَقَائِقِ ؛ مِمَّا يَجِبُ لِلنَّبِيِّ وَيُضَافُ إِلَيْهِ ، أَوْ يَمْتَنِعُ أَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِ ؛ وَمَعْرِفَةُ النَّبِيِّ وَالرَّسُولِ وَالرَّسَالَةِ وَالنَّبُوَّةِ ، وَالْمَحَبَّةِ وَالْخَلَّةِ وَخَصَائِصِ هَذِهِ الدَّرَجَةِ الْعَلِيَّةِ ، وَهَهُنَا مَهَامُهُ فَيَحْتَاجُ فِيهَا الْقَطَا ، وَتَقْصُرُ بِهَا الْخُطَا ؛ وَجَاهِلُ تَضِلُّ فِيهَا الْأَحْلَامُ إِنْ لَمْ تَهْتَدِ بِعِلْمِ عِلْمٍ وَنَظَرِ سَدِيدٍ ، وَمَدَاحِضُ تَزِلُّ بِهَا الْأَقْدَامُ إِنْ لَمْ تَعْتَمِدْ عَلَى تَوْفِيقِ مَنْ اللَّهُ وَتَأْيِيدِ ؛ لِكُنِّي لِمَا رَجَوْتُهُ لِي وَلَكَ فِي هَذَا السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ ، مِنْ نَوَالِ وَثَوَابٍ ؛ بِتَعْرِيفِ قَدْرِهِ الْجَسِيمِ ، وَخُلُقِهِ الْعَظِيمِ ؛ وَبَيَانِ خَصَائِصِهِ الَّتِي لَمْ تَجْتَمِعْ قَبْلُ فِي مَخْلُوقٍ ، وَمَا يُدَانُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ حَقِّهِ الَّذِي هُوَ أَرْفَعُ الْحَقُوقِ ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾

(قوله مهامه) جمع مهمه بيمين مفتوحتين بينهما هاء ساكنة وفي آخره هاء وهي المفاضة (قوله فيح) بكسر الفاء فالمثناة التحتية الساكنة فالمهملة جمع فيحاء بفتح الفاء والمد بمعنى واسعة (قوله القطا) بالقاف والمهملة والقصر جمع قطاة : طائر يضرب به المثل في الهداية قال ابن ظفر القطا يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة أيام وأكثر فيرده فيما بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ثم يرجع فلا يخطئ لأصداً ولا وارداً (قوله ومجاهل) بفتح الميم جمع مجهل وهو المفاضة لا علامة فيها (قوله تضل) بفتح الأول وكسر الثاني أى تضيع (قوله بعلم) بفتحيتين العلامة والجميل (قوله ومداحض) جمع مدحض اسم مكان من الدحض وهو الزلق (قوله لما رجوته) بكسر اللام وتخفيف الميم وكذلك ما عطف عليه من قوله ولما أخذ الله ، وقوله لما حدثنا . وكل من اللامات الثلاث متعلق بمحذوف مؤخر أى لهذه الأمور الثلاثة عذمت على ما ذكرت على السؤال فيه فبادرت (قوله الجسم) يقال جسم الرجل إذا عظم .

وَلَمَّا أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتَبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ،
 وَلَمَّا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي
 عَلَيْهِ ، قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو النَّمَرِيُّ حَدَّثَنَا
 أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ
 ابْنُ الْأَشْعَثِ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ
 الْحَكَمِ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^١ ، فَبَادَرْتُ إِلَى نُكْتِ سَافِرَةٍ عَنْ وَجْهِ الْغَرَضِ ، مُؤَدِّيًا
 مِنْ ذَلِكَ الْحَقَّ الْمُفْتَرَضَ : اخْتَلَسْتُهَا عَلَى اسْتِعْجَالٍ ، لَمَّا الْمَرْءُ بِصَدَدِهِ
 مِنْ شُغْلِ الْبَدَنِ وَالْبَالِ ؛ بِمَا قُلْدَهُ مِنْ مَقَالِيدِ الْمِحْنَةِ الَّتِي ابْتُلِيَ بِهَا

(قوله النمرى) بفتح النون والميم نسبة إلى نمر بفتح النون وكسر الميم أى قبيلة، فتحوا
 ميمه في النسبة كراهية توالى الكسرات كذا في الصحاح (قوله أبو بكر) هو ابن دامة
 بمهملتين أحد رواة أبي داود (قوله سليمان بن الأشعث) هو الحافظ أبو داود صاحب
 السنن كانت وفاته يوم الجمعة سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين وكان
 مولده فيما حكاه أبو عبيدة الأجرى سنة ثنتين ومائتين (قوله حدثنا حماد) هو
 أبو سلامة بن دينار أحد الأعلام (قوله من سئل عن علم) المراد علم يلزم ويتعين
 تعليمه (قوله فبادرت) عطف على ما قدرناه آنفا متعلقا للامات الثلاث (قوله والنكت)
 بضم النون وفتح الكاف وبالمثناة الفوقية جمع نكتة بضم النون وسكون الكاف
 وهى كل نقطة من بياض في سواد وعكسه ؛ ونكت الكلام : لطائفه ودقائقه
 التى تفتقر إلى تفكير ونكت في الأرض (قوله اختلستها) الاختلاس بالخاء
 المعجمة : اختطاف الشيء بسرعة (قوله والبال) بالموحدة القلب والحال ،
 والمراد الأول .

فَكَادَتْ تَشْغُلُ عَنْ كُلِّ فَرَضٍ وَتَقْلٍ ، وَتَرُدُّ بَعْدَ حُسْنِ التَّقْوِيمِ إِلَى
 أَسْفَلِ سُفْلٍ ؛ وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ بِالْإِنْسَانِ خَيْرًا لَجَعَلَ شُغْلَهُ وَهْمَهُ كُلَّهُ ، فِيمَا
 يُحْمَدُ غَدًا وَلَا يُذَمُّ مَحَلَّهُ ؛ فَلَيْسَ شَيْءٌ سِوَى نَضْرَةِ النَّعِيمِ أَوْ عَذَابِ الْجَحِيمِ ؛
 وَأَلْكَانَ عَلَيْهِ بِخَوِصَّتِهِ ، وَأَسْتَنْقَازِ مُهْجَتِهِ ؛ وَعَمَلِ صَالِحٍ يَسْتَزِيدُهُ ،
 وَعِلْمٍ نَافِعٍ يُفِيدُهُ أَوْ يَسْتَفِيدُهُ ، جَبَرَ اللَّهُ تَعَالَى صَدْرَ قُلُوبِنَا ، وَغَفَرَ
 عَظِيمَ ذُنُوبِنَا ، وَجَعَلَ جَمِيعَ أَسْتِعْدَادِنَا لِمَعَادِنَا ، وَتَوَفَّرَ دَوَائِعِنَا فِيمَا
 يَنْجِينَا وَيُقَرِّبُنَا إِلَيْهِ زُلْفَى ، وَيَحْظِيْنَا بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ . وَلَمَّا نَوَيْتُ تَقْرِيْبَهُ ،
 وَدَرَجَتُ تَبْوِيْبَهُ ، وَمَهَّدْتُ تَأْصِيْلَهُ وَخَلَصْتُ تَفْصِيْلَهُ ، وَانْتَحَيْتُ حَضْرَهُ

(قوله سفلى) هو بضم المهملة وكسرهما وسكون الفاء (قوله لجعل شغله وهمه كله فيما
 يحمد غداً ولا يذم محله) بمعنى فيما يحمد بفعله واجبا كان أو نفلا أو فيما يذم بتركه
 وهو الواجب وكل من يحمد ويذم مبنى للفاعل وفاعله مستتر فيه عائد على العبد فى قوله
 ولو أراد بعبد خيرا والظاهر أن المراد بما يذم محله الحرام . فإن قيل : كيف يكون
 شغل العبد الذى يريد به خيرا فى الحرام ؛ أجيب بأن الشغل أعم من الشغل بالفعل
 والشغل بالترك فشغل العبد الذى يريد الله به خيرا فيما يحمد محله بفعله وشغله فيما يذم
 محله بتركه (قوله بخوِصَّتِهِ) بضم المعجمة وتشديد الصاد المهملة تصغير خاصة
 والمراد هنا نفسه أو الأمر الذى يختص به (قوله واستنقاز) بالقاف والذال المعجمة
 أى تخلص ؛ والمهجة الروح والدم (قوله ويحظينا) بضم المشناة التحتية وسكون المهملة
 وكسر المعجمة أى فضلنا (قوله ولما نويت) لما هذه بفتح اللام وتشديد
 الميم (قوله ودرجت) بفتح الدال المهملة وتشديد الراء ، وفى الصحاح : درجته
 إلى كذا واستدرجه . أى أدناه منه على التدرىج (قوله وانتحيت) بالحاء المهملة
 بعدها مشناة تحتية بمعنى قصدت .

وَتَحْصِيلُهُ . تَرْجُمَتُهُ : بِالشَّفَاءِ بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ الْمُصْطَفَى ، وَحَصَرْتُ الْكَلَامَ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ :

(القسم الأول) فِي تَعْظِيمِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى ، لِقَدْرِ هَذَا النَّبِيِّ قَوْلًا وَفِعْلًا ، وَتَوَجَّهَ الْكَلَامُ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ :

الباب الأول : فِي ثَنَائِهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَإِظْهَارِهِ عَظِيمَ قَدْرِهِ لَدَيْهِ ، وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ .

الباب الثاني : فِي تَسْمِيْلِهِ تَعَالَى لَهُ الْمَحَاسِنَ خَلْقًا وَخُلُقًا وَقِرَانِهِ جَمِيعَ الْفَضَائِلِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرِيَّةِ فِيهِ نَسَقًا ، وَفِيهِ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ فُصْلًا .

الباب الثالث : فِيمَا وَرَدَ مِنْ صَحِيحِ الْأَخْبَارِ وَمَشْهُورِهَا بِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَمَنْزِلَتِهِ وَمَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كَرَامَتِهِ ، وَفِيهِ اثْنَا عَشَرَ فُصْلًا .

الباب الرابع : فِيمَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ مِنْ الْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ وَشَرَفَهُ بِهِ مِنَ الْخَصَائِصِ وَالْكَرَامَاتِ ، وَفِيهِ ثَلَاثُونَ فُصْلًا .

(القسم الثاني) فِيمَا يَجِبُ عَلَى الْأَنَامِ مِنْ حُقُوقِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَتَرْتَّبُ الْقَوْلُ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ :

الباب الأول : فِي فَرَضِ الْإِيمَانِ بِهِ وَوُجُوبِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ سُلَّتَنِهِ ، وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ .

الباب الثاني : فِي لُزُومِ مَحَبَّتِهِ وَمُنَاصَحَتِهِ ، وَفِيهِ سِتَّةُ فُصُولٍ .

الباب الثالث : فِي تَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَلُزُومِ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ ، وَفِيهِ سَبْعَةُ فُصُولٍ .

البَابُ الرَّابِعُ : فِي حُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ وَفَرَضِ ذَلِكَ وَفَضِيلَتِهِ ، وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ .

(التَّسْمُ الثَّالِثُ) فِيمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ وَيَصَحُّ مِنَ الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ ، وَهَذَا الْقِسْمُ - أَكْرَمَكَ اللَّهُ تَعَالَى - هُوَ سِرُّ الْكِتَابِ ، وَلِبَابُ ثَمَرَةِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ ؛ وَمَا قَبْلَهُ لَهُ كَالْقَوَاعِدِ وَالتَّمْهِيدَاتِ ، وَالْدَّلَائِلُ عَلَى مَا نُورِدُهُ فِيهِ مِنْ النُّكْتِ الْبَيِّنَاتِ ؛ وَهُوَ الْحَاكِمُ عَلَى مَا بَعْدَهُ ، وَالْمُنْجِزُ مِنْ غَرَضِ هَذَا التَّأْيِيفِ وَعَدُّهُ ؛ وَعِنْدَ التَّقْصِي لِمَوْعِدَتِهِ ، وَالتَّقْصِي عَنْ عَهْدَتِهِ ؛ يَشْرِقُ صَدْرُ الْعَدُوِّ اللَّعِينِ ، وَيَشْرِقُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بِالْيَقِينِ ؛ وَتَمَلُّ أَنْوَارُهُ جَوَانِحَ صَدْرِهِ ، وَيَقْدُرُ الْعَاقِلُ النَّبِيُّ حَقَّ قَدْرِهِ ؛ وَبِتَحَرُّرِ الْكَلَامِ فِيهِ فِي بَابَيْنِ :

البَابُ الْأَوَّلُ : فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْأُمُورِ الدِّيَلِيَّةِ وَيَتَشَبَّهُ بِهِ الْقَوْلُ فِي الْعِصْمَةِ وَفِيهِ سِتَّةٌ عَشَرَ فُصُلًا .

(قوله وعند التقصى لموعده والتقصى عن عهده) كلاهما بالصاد المهملة والأول بالقاف يقال استقصى فلان في المسئلة وتقصى بمعنى والثانى بالقاء يقال تقصى عن كذا أى تخلص عنه (قوله يشرق) بفتح أوله وثالثه يقال شرق صدره بكذا بكسر الراء أى ضاق به حسداً (قوله ويشرق) بضم أوله وكسر ثالثه أى يضيء (قوله جوانح صدره) الجوانح جمع جانحة وهى الأضلاع التى تحت الترائب مما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر ، والترائب عظام الصدر ما بين الرقوة إلى السرة ، كذا فى الصحاح (قوله ويقدر) بفتح أوله وضم ثالثه .

الباب الثاني : في أحواله الدنيوية وما يجوز طرده عليه من
الأعراض البشرية ، وفيه تسعة فصول .

(القسم الرابع) في تصرف وجوه الأحكام على من تنقصه أوسه
صلى الله عليه وسلم ، وينقسم الكلام فيه في بابين :

الباب الأول : في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض أو
نص وفيه عشرة فصول .

الباب الثاني : في حكم شأنه ومؤذيه ومنتقصه وعقوبته وذكر
استتابته والصلاة عليه وورائته ، وفيه عشرة فصول ، وختمناه باب
ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله
في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله
عليه وسلم وصحبه ، واختصر الكلام فيه في خمسة فصول ، وبتمامها ينتجز
الكتاب ، وتتم الأقسام والأبواب : ويلوح في غرة الإيمان لمسة

(قوله وما يجوز طرده) قال ابن القطاع طراً على القوم طروا قدم وطرا طروا
بلا همز كذلك (قوله والصلاة عليه وورائته وفيه عشرة فصول) كذا في
الأصل وصوابه خمسة فصول لأننا لم نرفما يأتي إلا خمسة فصول (قوله واختصر
الكلام فيه في خمسة فصول) كذا في الأصل وصوابه عشرة فصول لأنه فيما يأتي
ذكر عشرة (قوله ينتجز) بالجيم والزاي مطاوع نجزت الحاجة قضيتها (قوله
في غرة الإيمان) الغرة في الأصل بياض في وجه الفرس فوق الدرهم والفرجة في
وجه الفرس دون الدرهم ثم استعيرت الغرة للشرف والاشتهار حتى صار ذلك عند
العرب على الحقيقة ويقال أيضا الأغر للأبيض .

مُنِيرَةٌ ! وَفِي تَاجِ التَّرَاجِمِ دُرَّةٌ خَطِيرَةٌ ، تُزِيحُ كُلَّ لَبْسٍ ، وَتُوضِحُ كُلَّ
تَخْمِينٍ وَحَدْسٍ ؛ وَتَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَتَصْدَعُ بِالْحَقِّ وَتُعْرِضُ
عَنِ الْجَاهِلِينَ ؛ وَبِاللهِ تَعَالَى - لَا إِلَهَ سِوَاهُ - أَسْتَعِينُ .

القسم الأول

﴿ فِي تَعْظِيمِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى لِقَدْرِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا وَفِعْلًا ﴾

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي الْإِمَامُ أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَى وَسَدَّدَهُ : لَا خَفَاءَ
عَلَى مَنْ مَارَسَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ ، أَوْ خَصَّ بِأَدْنَى لَمِحَةٍ مِنَ الْفَهْمِ : بِتَعْظِيمِ
اللهِ قَدْرَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُصُوصِهِ إِيَّاهُ بِفَضَائِلَ وَمَحَاسِنَ
وَمَنَاقِبَ لَا تَنْضَبِطُ لِزِمَامٍ ؛ وَتَنْوِيهِ مِنْ عَظِيمِ قَدْرِهِ بِمَا تِكَلُّ عَنْهُ
الْأَلْسِنَةُ وَالْأَفْلَامُ ؛ فَمِنْهَا مَا صَرَّحَ بِهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ ؛ وَنَبَّهَ بِهِ عَلَى جَلِيلِ

(قوله خطيرة) بمعجمة مفتوحة بعدها مهملة مكسورة أى ذات خطر وقدر (قوله
تزيح) بالزاي والحاء المهملة أى تذهب واللبس الاختلاط (قوله تخمين وحس)
التخمين بالمعجمة القول بالحس والحس مصدر حدس بفتح الدال المهملة يحدث
بكسرهما : قال شيئا برأيه . (القسم الأول) (قوله لمحة) بفتح

اللام هى النظرة الخفيفة (قوله لزمام) أى لضابط استعير من زمام النعل وهو
ما يشد به شسع النعل أو استعير من زمام الناقة وهو الخيط الذى يشد فى البرة بضم
الموحدة وفتح الراء الخفيفة وهى حلقة من نحاس تجعل فى أنف البعير أو يشد فى الخشاش
بكسر الخاء المعجمة وبشينين معجمتين بينهما ألف حلقة من حديد تجعل
فى أنف البعير .

نِصَابِهِ ، وَأَتَى بِهِ عَلَيْهِ مِنْ أَخْلَافِهِ وَآدَابِهِ ، وَحَضَّ الْعِبَادَ عَلَى
 التَّزَامِهِ وَتَقَلُّدِ إِمَجَابِهِ ؛ فَكَانَ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ الَّذِي تَفَضَّلَ وَأَوَّلَى ، ثُمَّ
 طَهَّرَ وَزَكَّى ، ثُمَّ مَدَحَ بِذَلِكَ وَأَتَى ، ثُمَّ أَثَابَ عَلَيْهِ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ؛
 فَلَهُ الْفَضْلُ بَدَأَ وَعَوَّدًا ، وَالْحَمْدُ أَوَّلَى وَأُخْرَى ؛ وَمِنْهَا مَا أَبْرَزَهُ
 لِلْعَيَانِ مِنْ خَلْقِهِ عَلَى أَتَمِّ وَجْهِهِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ ، وَتَخَصُّصِهِ بِالْمَحَاسِنِ
 الْجَمِيلَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْمَذَاهِبِ الْكَرِيمَةِ وَالْفَضَائِلِ الْعَدِيدَةِ ،
 وَتَأْيِيدِهِ بِالْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَةِ وَالْأَبْرَارِ الْوَاضِحَةِ وَالْكَرَامَاتِ الْبَيِّنَةِ ؛
 الَّتِي شَاهَدَهَا مَنْ عَاصَرَهُ ، وَرَأَاهَا مَنْ أَدْرَكَهُ ، وَعَلِمَهَا عِلْمَ يَقِينٍ مَنْ
 جَاءَ بَعْدَهُ ؛ حَتَّى انْتَهَى عِلْمُ حَقِيقَةِ ذَلِكَ إِلَيْنَا ، وَفَاضَتْ أَنْوَارُهُ عَلَيْنَا ؛
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا ۝ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ
 مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ قِرَاءَةً مِّنِّي عَلَيْهِ . قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ
 الْجَبَّارِ وَأَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ خَيْرُونَ ، قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ ۝
 قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِيُّ ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْبُوبٍ . قَالَ
 حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى بْنُ سَوْرَةَ الْحَافِظُ . قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ،

(قَوْلُهُ نِصَابِهِ) بِكسر أوله أى منصبه (قَوْلُهُ مِنْ أَخْلَافِهِ) هو بفتح المعجمة وسكون
 اللام (قَوْلُهُ الْبَاهِرَةُ) أى العالِيَةُ (قَوْلُهُ الْقَاضِي الشَّهِيدُ) هو ابن سكرة
 الأندلسي (قَوْلُهُ أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ) هو المعروف بزواج الحرة (قَوْلُهُ أَبُو عَيْسَى
 السَّنْجِيُّ) هو بكسر المهملة وسكون النون وبالجيم نسبة إلى سنج مرو (قَوْلُهُ ابْنُ
 سَوْرَةَ) بفتح المهملة وسكون الواو وفتح الراء الترمذي الضرير صاحب الجامع : قبل
 ولد أُمِّهِ توفى بترمذ سنة تسع وسبعين ومائتين قاله ابن ماكولا في الإكمال وترمذ بفتح =

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنبَأَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ مُلْجَمًا مُسْرَجًا ،
 فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ : أَمِجْمَدَ تَفْعَلُ هَذَا ؛ فَمَارَكَبَكَ أَحَدٌ
 أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ ؟ قَالَ فَارْفُضْ عَرَقًا .

الباب الأول

في ثناء الله تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره لديه

أَعْلَمُ أَنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ آيَاتٍ كَثِيرَةً مُفَصِّحَةً بِجَمِيلِ ذِكْرِ

= المثناة من فوق وكسر الميم وبكسرهما وبضمهما قاله النووي في التهذيب في الكنى
 في أبي جعفر الترمذي (قوله عبدالرزاق) هو الحافظ ابن همام بن نافع الصغاني
 أحد الأعلام (قوله معمر) بفتح الميم وإسكان المهملة وفتح الميم وبالراء (قوله
 بالبراق) هو دابة فوق الحمار ودون البغل : ورد في الصحيح : سمى براقا لسرعته وقيل
 لشدة صفائه وقيل لكونه أبيض وقال المصنف لكونه ذا لونين من قولهم شاة براقاء
 إذا كان في خلال صوفها الأبيض طاقات سود وفي كتاب الاحتفال لابن أبي خالده
 في أسماء خيل النبي صلى الله عليه وسلم أن البراق دون البغل وفوق الحمار ووجهه
 كوجه الإنسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال
 لا ذكر ولا أنثى (قوله فاستصعب عليه) قيل استصعبه لبعده عهده بالأنبياء لطول
 الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم . وقيل لأنه لم يذلل قبل ذلك ولم يركبه
 أحد والقول الأول مبنى على أن الأنبياء عليهم السلام ركبوه قبل النبي صلى الله عليه وسلم
 والقول الثاني مبنى على أنه لم يركبه أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وفي ذلك خلاف
 وقيل استصعبه تهيأ وزهواً بركوب النبي صلى الله عليه وسلم عليه (قوله فارفض)
 بفاءين بينهما راء ساكنة وبضاد معجمة مشددة أي جرى وسال وفاعله مستتر عائد
 على البراق وعرقاً تميز

المُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَدَّ مَحَاسِنَهُ وَتَعْظِيمَ أَمْرِهِ وَتَنْوِيهِ قَدْرِهِ ،
أَعْتَمَدْنَا مِنْهَا عَلَى مَا ظَهَرَ مَعْنَاهُ وَبَانَ فُجُورُهُ ، وَجَمَعْنَا ذَلِكَ فِي عَشْرَةِ
فُصُولٍ :

(الفصل الأول) فيما جاء من ذلك بحجج المدح والثناء وتعداد المحاسن
كقوله تعالى (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) الآية .

قال السمرقندي : وقرأ بعضهم (مِنْ أَنْفُسِكُمْ) بفتح الفاء .
وقراءة الجمهور بالضم ، قال الفقيه القاضى أبو الفضل وفقه الله تعالى :
أعلم الله تعالى المؤمنين أو العرب أو أهل مكة أو جميع الناس على
اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب : أنه بعث فيهم رسولاً
من أنفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وأمانته فلا
يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم : لكونه منهم ، وأنه لم تكن
في العرب قبيلة إلا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة أو
قرابة ، وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى (إِلَّا الْمَوَدَّةَ
فِي الْقُرْبَى) وكونه من أشرفهم وأرفعهم وأفضلهم على قراءة الفتح هذه
نهاية المدح ، ثم وصفه بعد بأوصاف حميدة ، وأثنى عليه بمحامد كثيرة :

(الفصل الأول) (قوله السمرقندي) هو الإمام

الجليل الحنفى أبو الليث المعروف بإمام الهدى : تفقه على أبي جعفر الخندوانى وتوفى
سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ولهم أبو الليث السمرقندى متقدم يلقب بالحافظ وهو الفرق
بينهما ، ذكره السمعاني .

مِنْ حَرْصِهِ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَرُشْدِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ وَشِدَّةِ مَا يُعْنِيَتُهُمْ وَيَضُرُّ
 بِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ وَعِزَّتِهِ عَلَيْهِ وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِمُؤْمِنِيهِمْ ، قَالَ
 بَعْضُهُمْ أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ رَوْفٌ رَحِيمٌ وَمِثْلُهُ فِي الْآيَةِ الْآخَرَى
 قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ لَعَنَ مَنْ لَزِمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ
 أَنْفُسِهِمْ ﴾ الْآيَةُ وَفِي الْآيَةِ الْآخَرَى ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ
 رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ ﴾
 الْآيَةُ ، وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مَنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ قَالَ نَسَبًا وَصِهْرًا وَحَسَبًا
 لَيْسَ فِي آبَائِي مِنْ لَدُنْ آدَمَ سِفَاحٌ كُلُّهَا نِكَاحٌ قَالَ ابْنُ السَّكَلَبِيِّ كَتَبْتُ
 لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسِمِائَةَ أُمَّةٍ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِنَّ سِفَاحًا وَلَا
 شَيْئًا يَمَّا كَانَ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ ؛ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي
 قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ قَالَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَى نَبِيٍّ حَتَّى

(قوله وشدة) هو بالجر والتأنيث عطف على حرصه ، وعزته عطف على شدة
 والضمير لما والجار والمجرور أعنى عليه متعلق بالشدة أو بالعزة على طريق التنازع ،
 والضمير المجرور فيه وفي رأفته وفي رحمته للنبي صلى الله عليه وسلم كالضمير في حرصه
 (قوله يعنيتهم) بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه مخففا وبضم أوله وفتح ثانيه وكسر
 ثالثه مشددا . في القاموس : أعنته غيره وعنته شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه أداؤه
 (قوله وحسباً) الحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه (قوله سفاح) السفاح
 بكسر السين المهمله الزنا .

أَخْرَجْتُكَ نَبِيًّا ، وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَعَالَى عَجَزَ خَلْقِهِ عَنْ طَاعَتِهِ فَعَرَفَهُمْ ذَلِكَ لِكَيْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَا يَنَالُونَ الصَّفْوَةَ مِنْ خِدْمَتِهِ ، فَأَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مَخْلُوقًا مِنْ جَنَسِهِمْ فِي الصُّورَةِ ؛ أَلَيْسَ مِنْ نَعْتِهِ الرَّافِقَةُ وَالرَّحْمَةُ ؛ وَأَخْرَجَهُ إِلَى الْخَلْقِ سَفِيرًا صَادِقًا ، وَجَعَلَ طَاعَتَهُ طَاعَتَهُ ، وَمُوَافَقَتَهُ مُوَافَقَتَهُ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ : زَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ الرَّحْمَةُ فَكَانَ كَوْنُهُ رَحْمَةً وَجَمِيعُ شَمَائِلِهِ وَصِفَاتِهِ رَحْمَةً عَلَى الْخَلْقِ ؛ فَمَنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْ رَحْمَتِهِ فَهُوَ النَّاجِي فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَالْوَارِثُ فِيهِمَا إِلَى كُلِّ مَحْبُوبٍ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ فَكَانَتْ حَيَاتُهُ رَحْمَةً وَمَمَاتُهُ رَحْمَةً كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ وَمَوْتِي خَيْرٌ لَكُمْ » ، وَكَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً بِأُمَّةٍ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا ، وَقَالَ

(قوله جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (قوله سفيراً) في الصحاح السفير الرسول والمصلح بين الخلق (قوله قال أبو بكر بن طاهر) هو ابن مفوز بن أحمد بن منصور الملقب بالشاطبي (قوله فكان كونه) أي وجود النبي صلى الله عليه وسلم فكان مصدر كان التامة اسم لكان الناقصة ورحمة خبر لها (قوله شمائله) الشماثل جمع شمال بكسر المعجمة وهو الخلق بضم الحاء وسكون اللام (قوله فرطاً) بفتح الفاء والراء وهو الذي يتقدم الواردين فيبي لهم ما يحتاجون إليه .

السَّمَرَقَنْدِيُّ ﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ يَعْنِي لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، قِيلَ لِجَمِيعِ
الْخَلْقِ : لِلْمُؤْمِنِ رَحْمَةٌ بِالْهُدَايَةِ ، وَدَرَجَةٌ لِلْمُنَافِقِ بِالْأَمَانِ مِنَ الْقَتْلِ ،
وَرَحْمَةٌ لِلْكَافِرِ بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :
هُوَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ ، إِذْ عُوِفُوا بِمَا أَصَابَ غَيْرَهُمْ مِنْ
الْأَمَمِ الْمَكْذُوبِ^١ ، وَحُكِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِجَبْرِيلَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ أَصَابَكَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ شَيْءٌ ، قَالَ : نَعَمْ ، كُنْتُ
أُحْشَى الْعَاقِبَةَ فَأَمِنْتُ لِثَنَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى يَقُولِهِ ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ
ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ وَرَوَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
الصَّادِقِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ أَيْ بِكَ
إِنَّمَا وَقَعَتْ سَلَامَتُهُمْ مِنْ أَجْلِ كَرَامَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَقَالَ
اللَّهُ تَعَالَى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ - الْآيَةُ قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ
وَأَبْنُ جُبَيْرٍ : الْمُرَادُ بِالنُّورِ الثَّانِي هُنَا : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَوْلُهُ
تَعَالَى ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ أَيْ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ سَهْلُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ : الْمَعْنَى اللَّهُ هَادِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، ثُمَّ قَالَ مَثَلُ نُورِ

(قوله كعب الأحبار) هو كعب بن ماتع - بالثناة من فوق - ابن هينوع أدرك زمن النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يره وأسلم في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر رضى الله عنهما
وكان قبل إسلامه على دين اليهود وسكن اليمن ، توفي بحمص سنة اثنين وثلاثين (قوله
وقال سهل بن عبد الله) يعني التستري ، وتستر قال ابن خلكان : بلد من كورة الأهواز
ويقول الناس لها « شستر » وبها قبر البراء بن مالك ، وقال النووي - هو بمثناتين من
فوق الأولى مضحومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهمل - مدينة بخوزستان

مُحَمَّدٍ إِذْ كَانَ مُسْتَوْدَعًا فِي الْأَصْلَابِ كَمِشْكَاةٍ صَفَتْهَا كَذَا ، وَأَرَادَ بِالصَّبَاحِ قَلْبَهُ ، وَالزَّجَاجَةَ صَدْرَهُ : أَيْ كَأَنَّهُ كَوْنُكَ دُرِّيٍّ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْحِكْمَةِ ، يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ : أَيْ مِنْ نُورِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَضُرِبَ الْمَثَلُ بِالشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ ، وَقَوْلُهُ : يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ : أَيْ تَكَادُ نُبُوَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِينُ لِلنَّاسِ قَبْلَ كَلَامِهِ كَهَذَا الزَّيْتِ ، وَقَدْ قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ غَيْرُ هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ نُورًا وَسِرَاجًا مُنِيرًا فَقَالَ تَعَالَى ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، شَرَحَ : وَسَّعَ ، وَالْمُرَادُ بِالصَّدرِ هُنَا : الْقَلْبُ ، قَالَ أَبُو عُبَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : شَرَحَهُ بُنُورُ الْإِسْلَامِ ، وَقَالَ سَهْلٌ : بُنُورُ الرِّسَالَةِ ؛ وَقَالَ الْحَسَنُ : مَلَأَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ : أَلَمْ يُطَهِّرْ قَلْبَكَ حَتَّى لَا يَقْبَلَ الْوَسْوَاسَ ؟ ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ، الَّذِي أَنْقَضَ

(قوله كمشكاة) المشكاة الكوة في الحائط التي ليست بنافذة وقيل المراد بها في الآية القنديل وبالمصباح الفتيلة وقيل المراد بها معلاق القنديل وبالمصباح القنديل وقيل المراد بها موضع الفتيلة وبالمصباح الفتيلة الموقودة (قوله تبين) بفتح المثناة الفوقية وكسر الموحدة أي تظهر (قوله وقال الحسن) هو ابن أبي الحسن البصري مات سنة عشر ومائة .

ظَهَرَكَ) : قِيلَ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ يَعْنِي قَبْلَ النَّبُوَّةِ ؛ وَقِيلَ أَرَادَ ثِقَلَ
 أَيَّامَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَقِيلَ أَرَادَ مَا أَثْقَلَ ظَهْرَهُ مِنَ الرَّسَالَةِ حَتَّى بَلَغَهَا . حَكَاهُ
 الْمَسَاوِدِيُّ وَالسَّلَسِيُّ ، وَقِيلَ عَصَمْنَاكَ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَثَقَلَتِ الذُّنُوبُ ظَهْرَكَ .
 حَكَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ ، (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) : قَالَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ : بِالنَّبُوَّةِ ،
 وَقِيلَ إِذَا ذُكِرْتَ ذُكِرْتَ مَعِيَ فِي قَوْلٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ،
 وَقِيلَ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ، قَالَ الْفَقِيهُ الْقَارِضِيُّ أَبُو الْفَضْلِ : هَذَا تَقْرِيرٌ
 مِنْ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَظِيمٍ نِعَمِهِ لَدَيْهِ
 وَشَرِيفٍ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ وَكَرَامَتِهِ عَلَيْهِ بِأَنْ شَرَحَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَالْهُدَايَةِ
 وَوَسَّعَهُ لَوْعَى الْعِلْمِ وَحَمَلَ الْحِكْمَةَ وَرَفَعَ عَنْهُ ثِقَلَ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَيْهِ
 وَبَغَضَهُ لِسِيرَتِهَا وَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ بِظُهُورِ دِينِهِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَحَطَّ عَنْهُ
 عَهْدَةُ أَعْبَاءِ الرَّسَالَةِ وَالنَّبُوَّةِ لِتَبْلِيغِهِ لِلنَّاسِ مَا نُزِلَ إِلَيْهِمْ وَتَنْوِيمِهِ
 بِعَظِيمِ مَكَانِهِ وَجَلِيلِ رُتَبَتِهِ وَرَفَعَهُ ذِكْرَهُ وَقِرَانَهُ مَعَ اسْمِهِ اسْمُهُ ؛ قَالَ
 قَتَادَةُ : رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَلَيْسَ خَطِيبٌ وَلَا مُدَّثِّرٌ
 وَلَا صَاحِبُ صَلَاةٍ إِلَّا يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
 رَسُولُ اللَّهِ : وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى

(قوله ثقل) هو بكسر المثناة وفتح القاف ضد الخفة ، وبكسر المثناة وسكون القاف
 واحد الأثقال ، وبفتحهما متاع المسافر وحشمه (قوله السلمي) هو بضم المهملة
 وفتح اللام أبو عبد الرحمن النيسابوري شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم (قوله
 أعباء الرسالة) جمع عبء بكسر العين المهملة وسكون الموحدة بعدها همزة ، في القاموس
 هو الحمل والثقل من أي شيء كان والعدل .

الله عليه وسلم قال : « أَنَا نِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ إِنَّ رَبِّي وَرَبُّكَ يَقُولُ : تَذَرِي كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِيَ ، قَالَ ابْنُ عَصَاءٍ : جَعَلْتُ تَمَامَ الْإِيمَانِ بِذِكْرِكَ مَعِيَ ، وَقَالَ أَيْضًا : جَعَلْتُكَ ذِكْرًا مِنْ ذِكْرِي فَمَنْ ذَكَرَكَ ذَكَرَنِي وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ : لَا يَذْكُرُكَ أَحَدٌ بِالرَّسَالَةِ إِلَّا ذَكَرَنِي بِالرُّبُوبِيَّةِ . وَأَشَارَ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى مَقَامِ الشَّفَاعَةِ ، وَمِنْ ذِكْرِهِ سَعَهُ تَعَالَى أَنْ قَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَأَسَمَهُ بِأَسْمِهِ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ ، ﴿ وَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا بِوَاوِ الْعَطْفِ الْمُشْرَكَةِ ، وَلَا يَحُوزُ جَمْعُ هَذَا الْكَلَامِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَيَّانِيُّ الْخَافِضُ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَقَرَّاهُ عَلَى الثَّقَةِ عَنْهُ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ النَّمَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ السَّجَزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

(قوله قال ابن عطاء) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي الزاهد البغدادي أحد مشايخ الصوفية (قوله الجياني) بالجم المفتوحة والمثناة التحتية المشددة والنون : نسبة إلى بلد بالأندلس (قوله السجزي) بكسر المهملة وسكون الجيم وكسر الزاي . قال ابن ماكولا هي نسبة إلى سجستان على غير قياس وهو إقليم ذو مدائن بين خراسان والسند وكرمان .

وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ ، وَلَكِنْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ
 شَاءَ فُلَانٌ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : أَرْشَدَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْأَدَبِ
 فِي تَقْدِيمِ مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَشِيئَةِ مَنْ سِوَاهُ ، وَاخْتَارَهَا بِمِثْلِ
 الَّتِي هِيَ لِلنَّسَقِ وَالْتِرَاحِي بِخِلَافِ الْوَاوِ الَّتِي هِيَ لِلِاشْتِرَاكِ ، وَمِثْلُهُ
 الْحَدِيثُ الْآخَرُ : أَنَّ خَطِيبًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
 مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشِدَ وَمَنْ يَعَصِيهِمَا ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَتَسَخَطُ خَطِيبُ الْقَوْمِ أَنْتَ ، قُمْ - أَوْ قَالَ - اذْهَبْ ، قَالَ
 أَبُو سُلَيْمَانَ : كَرِهَ مِنْهُ الْجَمْعَ بَيْنَ الْأَسْمَيْنِ بِحَرْفِ الْكِنَايَةِ لِمَا فِيهِ
 مِنَ التَّسْوِيَةِ ، وَذَهَبَ غَيْرُهُ إِلَى أَنَّهُ إِيمًا كَرِهَ لَهُ الْوُقُوفَ عَلَى يَعَصِيهِمَا .
 وَقَوْلُ أَبِي سُلَيْمَانَ أَصَحُّ لِمَا رَوَى فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ : وَمَنْ
 يَعَصِيهِمَا فَقَدْ غَوَى ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْوُقُوفَ عَلَى يَعَصِيهِمَا وَقَدْ اخْتَلَفَ
 الْمُفَسِّرُونَ وَأَصْحَابُ الْمَعَانِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ

(قوله الخطابي) بفتح الحاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة هو حمد بفتح الهملة وسكون
 الميم بعدها دال مهملة ابن إبراهيم بن خطاب الإمام الحافظ البستي والخطابي نسبة إلى
 جده ويقال إنه من نسل زيد بن الخطاب (قوله أن خطيبا خطب عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) هو ثابت بن قيس بن شماس (قوله وقول أبي سليمان أصح)
 قال النووي : السواب أن سبب الهى أن الخطب شأنها الإيضاح واجتناب الرمز
 ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا لتفهم لا كراهة
 الجمع بين الاسمين بالكتاب لأنه ورد في مواضع منها قوله عليه السلام أن يكون الله
 ورسوله أحب إليه مما سواها .

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) هَلْ يُصَلُّونَ رَاجِعَةً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْمَلَائِكَةُ أَمْ لَا ؟
فَأَجَازَهُ بَعْضُهُمْ ، وَمَنْعَهُ آخَرُونَ . لِغِلَّةِ التَّشْرِيكِ وَخَصْرٍ الضَّمِيرِ
بِالْمَلَائِكَةِ وَقَدَّرُوا الْآيَةَ : إِنَّ اللَّهَ يُصَلِّي وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ ، وَقَدْ
رَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ جَعَلَ
طَاعَتَكَ طَاعَتَهُ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) وَقَدْ
قَالَ تَعَالَى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)
الْآيَتِينَ ، وَرَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا يُرِيدُ أَنْ
تَتَّخِذَهُ حَنَانًا كَمَا اتَّخَذَتِ النَّصَارَى عِيسَى ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (قُلْ أَطِيعُوا
اللَّهَ وَالرَّسُولَ) فَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ رَغْمًا لَهُمْ وَقَدْ اُخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ
فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي أَمِّ الْكِتَابِ (أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : الصِّرَاطُ
الْمُسْتَقِيمُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخِيَارُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ ،
حَكَاهُ عَنْهُمَا أَبُو الْحَسَنِ الْمَاورِدِيُّ ، وَحَكَى مَكِّي عَنْهُمَا نَحْوَهُ وَقَالَ هُوَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،
وَحَكَى أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرَقَنْدِيُّ مِثْلَهُ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

(قوله حنانا) في الصحاح : الحنان الرحمة : وقال ابن الأثير : الحنان العطف ومنه قول ورقة
ابن نوفل حين كان يمر ببلال وهو يعذب لأن قتلتهموه لأتخذنه حنانا (قوله رغبما)
بفتح الراء وسكون الين المعجمة أي غيظا (قوله فقال أبو العالوية) هما اثنان
تابعيان من أهل البصرة أحدهما الرياحي بكسر الراء والآخر البراء بفتح الموحدة
وتشديد الراء .

﴿ صَرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ قال فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَسَنَ فَقَالَ صَدَقَ
وَاللَّهِ وَنَصَحَ وَحَكَى الْمَآوِرْدِيُّ ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ ﴿ صَرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ ﴾ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ . وَحَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ عَنْ
بَعْضِهِمْ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾
أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقِيلَ الْإِسْلَامُ ، وَقِيلَ شَهَادَةُ التَّوْحِيدِ ،
وَقَالَ سَهْلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾ قَالَ
نِعْمَتُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ
وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ الْآيَتِينَ : أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الَّذِي
جَاءَ بِالصَّدَقِ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : وَهُوَ الَّذِي
صَدَّقَ بِهِ ، وَقُرِئَ صَدَقَ بِالتَّخْفِيفِ ، وَقَالَ غَيْرُهُمُ الَّذِي صَدَّقَ بِهِ
الْمُؤْمِنُونَ ، وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ ، وَقِيلَ عَلِيٌّ ، وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا مِنْ الْأَقْوَالِ ،
وَعَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ قَالَ
بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ

الفصل الثاني

(فِي وَصْفِهِ تَعَالَى لَهُ بِالشَّهَادَةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنَ الثَّنَاءِ وَالْكَرَامَةِ)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا ﴾ الْآيَةُ ، جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ضَرْوَبًا مِنْ رُتَبِ

الْأَثَرُ ، وَجُمْلَةُ أَوْصَافٍ مِنَ الْمِدْحَةِ : بِجُمْلَتِهِ شَاهِدًا عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ
 بِإِبْلَاغِهِمُ الرِّسَالَةَ ، وَهِيَ مِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمُبَشِّرًا
 لِأَهْلِ طَاعَتِهِ ، وَنَذِيرًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ ، وَدَاعِيًا إِلَى تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ ،
 وَسِرَاجًا مُنِيرًا يَهْتَدَى بِهِ لِلْحَقِّ * حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ ، حَدَّثَنَا
 أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ
 الْمَرْوَزِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ ، حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ ، حَدَّثَنَا
 مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ ، حَدَّثَنَا هَلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ :
 لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَجَلٌ ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ
 فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
 شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأَمِّيِّينَ ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، سَمِعْتُكَ

(قوله الأثر) بضم الهمزة وسكون المثناة وفتحهما : الاستبداد بالشئ والافراد به .
 اسم ؛ من استأثر بالنبي : استبد به (قوله المدحة) هو بكسر الميم الثناء والذكر
 الحسن (قوله ابن عتاب) بالمهمله والمثناة المشددة والباء الموحدة هو مسند الأندلس
 في زمانه عبدالرحمن القرطبي الأندلسي (قوله أبو القاسم حاتم) هو المعروف
 بالأطرابلسي (قوله القابسي) هو الحافظ علي بن محمد بن خلف المعافري القروي
 وإنما قيل له القابسي لأن عمه كان يشد عمامته شدة أهل قابس (قوله فليح) ضم
 الفاء وفتح اللام بعدها ياء ساكنة حذاء مهمله . هو ابن سليمان العدوي مولا له (قوله
 وحرزاً) بالمهمله المكسورة فالراء الساكنة فالزاي : أي حفظاً (قوله الأميين)
 أي للعرب لأن الكتابة عندهم قليلة والامى من لا يحسن الكتابة ؛ نسبة إلى أمة العرب
 حين كانوا لا يحسنون الكتابة ، أولام بمعنى أنه كما ولدته أمه

الْمُتَوَكِّلَ ، لَيْسَ بِفَظٍ وَلَا غَلِيظٍ ، وَلَا سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ
 بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ
 الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ : بَأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمَيَّا ،
 وَآذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا ، وَذَكَرَ مِثْلَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَكَعْبِ
 الْأَحْبَارِ ، وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : وَلَا صَخَبٍ فِي الْأَسْوَاقِ
 وَلَا مُتَزِينَ بِالْفُحْشِ : وَلَا قَوَالَ لِلْخَنَاءِ ، أَسَدُّهُ لِكُلِّ جَمِيلٍ ، وَأَهَبُ
 لَهُ كُلَّ خُلُقٍ كَرِيمٍ ، وَأَجَعَلَ السَّكِينَةَ لِبَاسِهِ ، وَالْبِرَّ شِعَارَهُ ، وَالتَّقْوَى
 ضَمِيرَهُ ، وَالْحِكْمَةَ مَعْقُولَهُ ، وَالصَّدْقَ وَالْوَفَاءَ طَبِيعَتَهُ ، وَالْعَفْوَ
 وَالْمَعْرُوفَ خُلُقَهُ ، وَالْعَدْلَ سِيرَتَهُ ، وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ ، وَالْهُدَى إِمَامَهُ ،
 وَالْإِسْلَامَ مِلَّتَهُ ، وَأَحْمَدَ اسْمَهُ ، أَهْدَى بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ ، وَأَعْلَمَ بِهِ

(قوله ليس بفظ) أى بسوء الخلق (ولا غليظ) أى شديد القول (قوله ولا سخاب)
 بالسين المهملة والحاء المعجمة المشددة من السخب وهى لغة ربيعة فى الصخب وهو رفع
 الصوت (قوله الملة العوجاء) يعنى ملة إبراهيم لأن العرب غيرتها عن استقامتها
 فصارت كالعوجاء (قوله غلفا) بضم المعجمة وسكون اللام جمع أغلف وهو الشئ
 فى غلاف وغشاء بحيث لا يوصل إليه (قوله ابن سلام) بتخفيف اللام لا غير هو
 الأنصارى الخزرجى كان اسمه فى الجاهلية حصينا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عبدا لله (قوله ولا صخب) هو بالصاد المهملة والحاء المعجمة المكسورة من الصخب
 وهو رفع الصوت فى السوق فى لغة غير ربيعة (قوله للخنا) بفتح المعجمة والقصر :
 الفحش (قوله إمامه) بكسر الهمزة (قوله أهدى) بفتح الهمزة أى أرشد
 (قوله وأعلم) بضم الهمزة وتشديد اللام .

بَعْدَ الْجَهَالَةِ ، وَارْفَعُ بِهِ بَعْدَ الْخَمَالَةِ ، وَأُسَمِّ بِهِ بَعْدَ الشُّكْرِ ، وَأَكْثِرُ
 بِهِ بَعْدَ الْقِلَّةِ ، وَأَغْنِي بِهِ بَعْدَ الْعَيْلَةِ ، وَأَجْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْفُرْقَةِ ، وَأُؤَلِّفُ
 بِهِ بَيْنَ قُلُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَهْوَاءٍ مُتَشَدِّتَةٍ بِأَمِّهِ مُتَفَرِّقَةٍ ، وَأَجْعَلُ أُمَّتَهُ خَيْرَ
 أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، . وفي حديث آخر : أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِفَتِهِ فِي التَّوْرَةِ : عَبْدِي أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ ، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ ،
 وَمُهَاجِرُهُ بِالْمَدِينَةِ - أَوْ قَالَ طَبِيبُهُ - أُمَّتُهُ الْحَمَادُونَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ،
 وَقَالَ تَعَالَى ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ الْآيَتِينَ ، وَقَدْ قَالَ
 تَعَالَى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ الْآيَةَ ، قَالَ السَّمُرْقَنْدِيُّ :
 ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ أَنَّهُ جَعَلَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا
 بِالْمُؤْمِنِينَ ، رَعُوفًا ، لَيِّنَ الْجَانِبِ ، وَلَوْ كَانَ فَظًا خَشِينًا فِي الْقَوْلِ : لَتَفَرَّقُوا
 مِنْ حَوْلِهِ ؛ وَلَكِنْ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى : سَمَحًا ، سَهْلًا ، طَلَقًا ، بَرًّا ، لَطِيفًا ؛
 هَكَذَا قَالَ الضَّحَّاكُ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
 لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ قَالَ

(قوله بعد الجملة) في الصحاح : الحامل الساقط الذي لانباهة له وقد حمل يحمل خولا
 وفي أفعال ابن القطاع حمل خولا : خفي ذكره (قوله وأسمى) بضم الهمزة وتشديد
 الميم (قوله وأغنى) بضم الهمزة وسكون المعجمة (قوله بعد العيلة) هي بفتح الهمزة
 الفقر (قوله سمحاً) بفتح السين المهملة وسكون الميم أى جواداً (قوله طلقاً) بسكون
 اللام أى منبسط الوجه متهلله ، يقال طلق الرجل بالضم فهو طلق (قوله الضحاك)
 هو ابن مزاحم الهلالي الخراساني يروي عن أبي هريرة وابن عباس وابن
 عمر وأنس .

أبو الحسن القاسمي : أبان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل أمته بهذه الآية ، وفي قوله في الآية الأخرى ﴿ وَفِي هَذَا لَيَكُونَنَّ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ وكذلك قوله تعالى ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ الآية ، وقوله تعالى ﴿ وَسَطًا ﴾ أي عدولاً خياراً ، ومعنى هذه الآية : وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بأن جعلناكم أمة خياراً عدولاً لتشهدوا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام على أمهم ويشهد لكم الرسول بالصدق : قيل إن الله جل جلاله إذا سأل الأنبياء : هل بلغتم ؟ فيقولون : نعم ، فتقول أمهم : ما جاءنا من بشير ولا نذير ، فتشهد أمة محمد صلى الله عليه وسلم للأنبياء ، ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الآية : إنكم حجة على كل من خالفكم ، والرسول صلى الله عليه وسلم حجة عليكم : حكاه السمرقندي ، وقال تعالى ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ قال قتادة والحسن وزيد بن أسلم : قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم ، وعن الحسن أيضاً : هي مصيبتهم بنبيهم ؛ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه هي شفاعته نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، هو شفيع صدق عند ربهم . وقال سهل بن عبد الله التستري : هي سابقة رحمة أودعها في محمد صلى الله

عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي : هو إمام الصادقين والصدّيقين :
الشفيع المطاع ، والسائل المجاب : محمد صلى الله عليه وسلم . حكاه عنه السي

الفصل الثالث

فيما ورد من خطابه إياه مورد الملاطفة والمبرة

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّي
قِيلَ هَذَا افْتِتَاحُ كَلَامٍ بِمَنْزِلَةٍ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، وَأَعَزَّكَ اللَّهُ . وَقَالَ عَوْنُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ : أَخْبَرَهُ بِالْعَفْوِ قَبْلَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالذَّنْبِ ، حَكَى السَّمَرَقَنْدِيُّ عَنْ
بَعْضِهِمْ أَنَّ مَعْنَاهُ : عَافَاكَ اللَّهُ يَا سَلِيمَ الْقَلْبِ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ، قَالَ وَلَوْ بَدَأَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ : لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ، لَخِيفَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْشَقَّ قَبْضُهُ
مِنْ هَيْبَةِ هَذَا الْكَلَامِ ، لَيْكُنِ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ أَخْبَرَهُ بِالْعَفْوِ حَتَّى سَكَنَ
قَلْبُهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ بِالتَّخْلُفِ حَتَّى يَقْبَنَ لَكَ الصَّادِقُ فِي عُدْرِهِ
مِنَ الْكَاذِبِ ؟ وَفِي هَذَا مِنْ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى ذِي لُبٍّ ،
وَمِنْ إِكْرَامِهِ إِيَّاهُ وَرَبِّهِ بِمَا يَنْقَطِعُ دُونَ مَعْرِفَةِ غَايَتِهِ نِيَاطُ الْقَلْبِ : قَالَ

(قوله محمد بن علي الترمذي) هو الإمام الحافظ الزاهد المؤذن صاحب التصانيف الحكيم
الترمذي (قوله عون) هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي السكوفي الزاهد
الفقيه يروي عن أبي هريرة وابن عباس وغيرها (قوله قبل أن يخبره) بضم المنة
التحتية وسكون المعجمة وكسر الموحدة الخفيفة أو بفتح المعجمة وتشديد الموحدة ،
في الصحاح : أخبرته وخبرته بمعنى (قوله ولو بدأ) هو مهجوز من الابتداء (قوله على
ذی لب) اللب العقل (قوله نياط القلب) بكسر النون وتخفيف المنة التحتية :
عرق يعلق به القلب من الوتين إذا قطع مات صاحبه .

نَفْطَوِيهِ : ذَهَبَ نَاسٌ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاتَبٌ بِهَذِهِ الْآيَةِ ؛
وَحَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ ؛ بَلْ كَانَ مُخَيَّرًا ؛ فَلَمَّا أُذِنَ لَهُمْ أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَوْ
لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ لَقَعُدُوا لِنِفَاقِهِمْ ؛ وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي الْإِذْنِ لَهُمْ . قَالَ
الْفَقِيهِ الْقَاضِي وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى : يَحِبُّ عَلَى الْمُسْلِمِ الْمُجَاهِدِ نَفْسَهُ الرَّائِضِ
بِزِمَامِ الشَّرِيعَةِ خُلُقَهُ أَنْ يَتَادَّبَ بِآدَابِ الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَمُعَاطَاتِهِ
وَمُحَاوَرَاتِهِ ؛ فَهُوَ عُنْصُرُ الْمَعَارِفِ الْحَقِيقِيَّةِ وَرَوْضَةُ الْآدَابِ الدِّينِيَّةِ
وَالدُّنْيَوِيَّةِ ، وَلِيَتَأَمَّلَ هَذِهِ الْمَلَاظِفَةَ الْعَجَبِيَّةَ فِي السُّؤَالِ مِنْ رَبِّ الْأَرْبَابِ :
الْمُنْعِمِ عَلَى الْكُلِّ ، الْمُسْتَغْنِي عَنِ الْجَمِيعِ ، وَيَسْتَشِيرُ مَا فِيهَا مِنَ الْفَوَائِدِ
وَكَيْفَ ابْتَدَأَ بِالْإِكْرَامِ قَبْلَ الْعِتَابِ ، وَآنَسَ بِالْعَفْوِ قَبْلَ ذِكْرِ الذَّنْبِ إِنْ
كَانَ ثَمَّ ذَنْبٌ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ

(قوله نفطويه) النحوى الواسطى قال ابن الصلاح أهل العربية يقولونه ؛ ونظائره بواو
مفتوحة مفتوح ما قبلها ساكن ما بعدها ؛ ومن ينحوها نحو الفارسية يقولها بواو ساكنة
مضموم ما قبلها مفتوح ما بعدها وبعدها هاء والتاء خطأ ؛ سمعت الحافظ أبا العلاء يقول :
أهل الحديث لا يحبون فيه أى يقولون نفطويه مثلاً بواو ساكنة تأدبا من أن يقع في
آخر الكلام وفيه انتهى (قوله الرائض بزمام الشريعة) رضى المهر إذا ذلته وجعلته
طوع إرادتك ؛ والزمام هنا مستعار للأحكام أى أحكام الشريعة (قوله ومحاوراته)
هو بالحاء المهملة جمع محاورة وهى المجاورة (قوله هو عنصر) العنصر بضم الصاد
المهملة وفتحها : الأصل (قوله المنعم على الكل) فى الصحاح وكل لفظه واحد ومعناه
جمع ، فعلى هذا تقول كل حضر وكل حضروا على اللفظ مرة وعلى المعنى أخرى . وكل
وبعض معرفتان ولم يجئ عن العرب بالألف واللام ، وهو جائز لأن فيها معنى الإضافة
أضيفت أم لم تضاف انتهى .

شَيْئًا قَلِيلًا ۝ قَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ : عَاتَبَ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
 بَعْدَ الزَّلَّاتِ ، وَعَاتَبَ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَقُوعِهِ : لِيَكُونَ بِذَلِكَ
 أَشَدَّ انْتِهَاءً وَمَحَافَظَةً لِشَرَائِطِ الْمَحَبَّةِ ، وَهَذِهِ غَايَةُ الْعِنَايَةِ : ثُمَّ انْظُرْ
 كَيْفَ بَدَأَ بِثَبَاتِهِ وَسَلَامَتِهِ قَبْلَ ذِكْرِ مَا عَتَبَهُ عَلَيْهِ وَخِيفَ أَنْ يَرُكَ
 إِلَيْهِ . فَفِي أَثْنَاءِ عَتْبِهِ رَأَاهُ ، وَفِي طَيِّ تَخَوُّفِهِ تَأَمَّنَهُ وَكَرَامَتَهُ ؛ وَمِثْلُهُ
 قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾
 الْآيَةُ . قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِنَّا لَا نُكَذِّبُكَ ، وَلَكِنْ نُكَذِّبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ فَإِنَّهُمْ
 لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ الْآيَةَ . وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَذَّبَهُ قَوْمُهُ :
 حَزِنَ ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : مَا يَحْزُنُكَ ؟ قَالَ : كَذَّبَنِي قَوْمِي ،
 فَقَالَ إِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّكَ صَادِقٌ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ ؛ فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ
 مَنْزَعٌ لَطِيفٌ الْمَأْخُذُ مِنْ تَسْلِيَّتِهِ تَعَالَى لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْطَّافَةُ
 فِي الْقَوْلِ : بَانَ قَرَّرَ عِنْدَهُ أَنَّهُ صَادِقٌ عِنْدَهُمْ . وَأَنَّهُمْ غَيْرُ مُكَذِّبِينَ لَهُ ،
 مُعْتَرِفُونَ بِصِدْقِهِ قَوْلًا وَاعْتِمَادًا ؛ وَقَدْ كَانُوا يُسَمُّونَهُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ
 الْأَمِينِ ؛ فَدَفَعَ هَذَا التَّقْرِيرَ ارْتِمَاضَ نَفْسِهِ بِسِمَةِ الْكَذِبِ ، ثُمَّ جَعَلَ

(قوله ما يحزنك) يقال حزنه وأحزنه (قوله منزع) بفتح الميم والزاي وهو ما يرجع إليه
 الرجل من أمره (قوله والطافة) بكسر الهمزة مصدر الطفة بكذا : بره به (قوله ارتماض)
 هو بالراء الساكنة والمثناة المكسورة والصاد المعجمة مصدر ارتماض الرجل من كذا :
 اشتد عليه وأقلقه .

الَّذِينَ هُمْ بِتَسْمِيَّتِهِمْ جَاهِلِينَ ظَالِمِينَ فَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلَا يَكُنِ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَحْجِدُونَ﴾ وَحَاشَاهُ مِنَ الْوَصْمِ؛ وَطَرَقَهُمْ بِالْمُعَانَدَةِ بِتَكْذِيبِ الْآيَاتِ حَقِيقَةِ الظُّلْمِ؛ إِذِ الْجَحْدُ إِثْمًا يَكُونُ مِمَّنْ عَلِمَ الشَّيْءَ ثُمَّ أَنْكَرَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ ثُمَّ عَزَاهُ وَأَنَسَهُ بِمَا ذَكَرَهُ عَمَّنْ قَبْلَهُ وَوَعَدَهُ بِالنَّصْرِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ الْآيَةُ؛ فَمَنْ قَرَأَ لَا يُكْذِبُوكَ بِالتَّخْفِيفِ فَمَعْنَاهُ لَا يَحْجِدُونَكَ كَاذِبًا، وَقَالَ الْفَرَّاءُ وَالْكِسَائِيُّ: لَا يَقُولُونَ إِنَّكَ كَاذِبٌ، وَقِيلَ لَا يَحْتَجُّونَ عَلَى كَذِبِكَ وَلَا يُثْبِتُونَهُ، وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّشْدِيدِ فَمَعْنَاهُ لَا يَنْسِبُوكَ إِلَى الْكُذْبِ، وَقِيلَ لَا يَعْتَقِدُونَ كَذِبَكَ. وَمِمَّا ذُكِرَ مِنْ خَصَائِصِهِ وَبَرِّ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِأَسْمَائِهِمْ، فَقَالَ: يَا آدَمُ يَا نُوحُ يَا إِبْرَاهِيمُ يَا مُوسَى يَا دَاوُدَ يَا عِيسَى يَا زَكَرِيَّا يَا يَحْيَى، وَلَمْ يُخَاطَبْ هُوَ إِلَّا: يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ، يَا أَيُّهَا الْمُدَّثَّرُ.

الفصل الرابع

في قسمه تعالى بعظيم قدره

قال الله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ اتَّفَقَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي هَذَا أَنَّهُ قَسَمٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ بِمُدَّةِ حَيَاةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله من الوصم) أى من العيب (قوله عزاه) بتشديد الزاى : أى صبره .

وسلم ، وأصله ضم العين من العمر وليكنها فُتِحَتْ لِكَثْرَةِ الْأَسْتِعْمَالِ ،
ومعناه : وبقلبك يا محمد ، وقيل وعيشك ، وقيل : وحياتك ؛ وهذه نهاية
التعظيم وغاية الير والتشريف . قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما خلق
الله تعالى وما ذراً وما براً نفساً أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم ،
وما سمعت الله تعالى أقسم بحياة أحد غيره ؛ وقال أبو الجوزاء : ما أقسم
الله تعالى بحياة أحد غير محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أكرم البرية
عنده . وقال تعالى ﴿ يَس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ الآيات ؛ اختلف
المفسرون في معنى « يس » ، على أقوال ؛ فحكى أبو محمد مكي أنه روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لي عند ربّي عشرة أسماء ذكر منها أن طه
وإس اسمان له ، وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق أنه
أراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم ، وعن ابن عباس « يس »
يا إنسان أراد محمداً صلى الله عليه وسلم ، وقال هو قسم وهو من أسماء
الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا إنسان ؛
وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب بن يس قسم أقسم الله تعالى
به قبل أن يخلق السماء والأرض بالفي عام يا محمد إنك لمن المرسلين ،

(قوله أبو الجوزاء) هو بفتح الجيم فواو ساكنة فزاي فهززة ممدودة : أوس بن عبد الله
الربعي البصري يروي عن عائشة وغيرها ، وأما أبو الحوراء بالخاء المهملة والراء فراوي
حديث القنوت (قوله الزجاج) هو أبو إسحاق إبراهيم النحوي ، إليه ينسب
عبد الرحمن الزجاجي صاحب الجمل .

ثم قال ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ فَإِنْ قُدِّرَ أَنَّهُ مِنْ
أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَّ فِيهِ أَنَّهُ قَسَمٌ كَانَ فِيهِ مِنَ التَّعْظِيمِ
مَا تَقَدَّمَ وَيُؤَكِّدُ فِيهِ الْقَسَمَ عَطْفُ الْقَسَمِ الْآخِرِ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى
النِّدَاءِ فَقَدْ جَاءَ قَسَمٌ آخَرُ بَعْدَهُ لِتَحْقِيقِ رِسَالَتِهِ وَالشَّهَادَةِ بِهِدَايَتِهِ
أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِاسْمِهِ وَكِتَابِهِ أَنَّهُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ بِوَحْيِهِ إِلَى عِبَادِهِ وَعَلَى
صَرَاطِ مُسْتَقِيمٍ مِنْ إِيْمَانِهِ أَى طَرِيقٍ لَا أُعْوَجَاجَ فِيهِ وَلَا عُذُولَ عَنِ
الْحَقِّ ؛ قَالَ النِّقَاشُ : لَمْ يُقَسِّمِ اللَّهُ تَعَالَى لِأَحَدٍ مِنْ أَنْبِيَائِهِ بِالرِّسَالَةِ
فِي كِتَابِهِ إِلَّا لَهُ . وَفِيهِ مِنْ تَعْظِيمِهِ وَتَمْجِيدِهِ عَلَى تَأْوِيلٍ مَنْ قَالَ إِنَّهُ
يَا سَيِّدُ مَا فِيهِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا نَخْرَ ،
وَقَالَ تَعَالَى ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ قِيلَ لَا أُقْسِمُ
بِهِ إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ بَعْدَ خُرُوجِكَ مِنْهُ حَكَاةً مَكِّيَّةً ؛ وَقِيلَ لَا زَائِدَةٌ أَى
أُقْسِمُ بِهِ وَأَنْتَ بِهِ يَا مُحَمَّدٌ حَلَالٌ أَوْ حَلٌّ لَكَ مَا فَعَلْتَ فِيهِ عَلَى التَّفْسِيرَيْنِ ؛
وَالْمُرَادُ بِالْبَلَدِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ مَكَّةُ ؛ وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ أَى مُحْلِفٌ لَكَ بِهَذَا
الْبَلَدِ الَّذِى شَرَّفَتْهُ بِمَكَانِكَ فِيهِ حَيًّا وَبِرَكَتِكَ مَيِّتًا يَعْنِى الْمَدِينَةَ وَالْأَوَّلُ
أَصَحُّ لِأَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ وَمَا بَعْدَهُ يُصَحِّحُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾
وَنَحْوُهُ قَوْلُ ابْنِ عَطَاءٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ﴾
قَالَ أَمْنَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِمَقَامِهِ فِيهَا وَكَوْنِهِ بِهَا فَإِنْ كَوْنُهُ أَمَانٌ حَيْثُ كَانَ

(قوله قل النقاش) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلى البغدادى

المقرئ المفسر .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ مَنْ قَالَ أَرَادَ آدَمَ فَهُوَ عَامٌّ وَمَنْ
 قَالَ هُوَ إِبْرَاهِيمُ وَمَا وَلَدَ فَهِيَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى إِشَارَةٌ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَتَضَمَّنُ السُّورَةُ الْقَسَمَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْضِعَيْنِ ۝
 وَقَالَ تَعَالَى ﴿الَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذِهِ
 الْحُرُوفُ أَقْسَامُ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا ؛ وَعَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ فِيهَا غَيْرُ ذَلِكَ وَقَالَ
 سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّسْتَرِيُّ : الْأَلِفُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّامُ جِبْرِيلُ وَالْمِيمُ
 مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَحَكَى هَذَا الْقَوْلَ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَلَمْ يَنْسِبْهُ إِلَى
 سَهْلٍ وَجَعَلَ مَعْنَاهُ اللَّهُ أَنْزَلَ جِبْرِيلَ عَلَى مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْقُرْآنِ لَا رَيْبَ فِيهِ ؛
 وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ يَحْتَمِلُ الْقَسَمُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ ثُمَّ
 فِيهِ مِنْ فَضِيلَةِ قِرَانِ اسْمِهِ بِاسْمِهِ نَحْوُ مَا تَقَدَّمَ ۝ وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ أَقْسَمَ بِقُوَّةِ قَلْبِ حَبِيبِهِ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ حَمَلَ الْخِطَابَ وَالْمُشَاهَدَةَ وَلَمْ يُؤَثِّرْ ذَلِكَ فِيهِ
 لِعُلُوِّ حَالِهِ وَقِيلَ هُوَ اسْمٌ لِلْقُرْآنِ وَقِيلَ هُوَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى وَقِيلَ جَبَلٌ
 مُحِيطٌ بِالْأَرْضِ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا ؛ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي تَفْسِيرِ ﴿وَالنَّجْمِ﴾
 إِذَا هَوَى ۝ إِنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : النَّجْمُ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ؛ هَوَى أَنْشَرَحَ مِنَ الْأَنْوَارِ وَقَالَ انْقَطَعَ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ وَقَالَ ابْنُ
 عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ الْفَجْرُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِأَنَّ مِنْهُ تَفَجَّرَ الْإِيمَانُ .

الفصل الخامس

في قسمه تعالى جده له ليتحقق مكانته عنده ، قال جل اسمه

﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَى﴾ السُّورَةُ ؛ اِخْتُلِفَ فِي سَبَبِ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ فَقِيلَ كَانَ تَرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيَامَ اللَّيْلِ لِعُذْرِ نَزَلِ بِهِ فَتَكَلَّمَتْ امْرَأَةٌ فِي ذَلِكَ بِكَلَامٍ وَقِيلَ بَلْ تَكَلَّمَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ عِنْدَ قُرَّةِ الْوَحْيِ فَنَزَلَتِ السُّورَةُ . قَالَ الْفَقِيهَةُ الْقَاضِي وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى : تَضَمَّنَتْ هَذِهِ السُّورَةُ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَتَنْوِيهِ بِهِ وَتَعْظِيمِهِ لِيَاةِ سِتَّةِ وُجُوهِ : الْأَوَّلُ الْقَسَمُ لَهُ عَمَّا أَخْبَرَهُ بِهِ مِنْ حَالِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَى﴾ أَيْ وَرَبِّ الضُّحَى وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ دَرَجَاتِ الْمَبَرَّةِ ، الثَّانِي بَيَانُ مَكَانَتِهِ عِنْدَهُ وَحُظْوَتِهِ لَدَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ أَيْ مَا تَرَكَكَ وَمَا أَبْغَضَكَ وَقِيلَ مَا أَهْمَكَ بَعْدَ أَنْ أَصْطَفَاكَ ، الثَّالِثُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَيْ مَا آلَكَ فِي مَرْجِعِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِمَّا أَعْطَاكَ مِنْ كَرَامَةِ الدُّنْيَا ؛ وَقَالَ سَهْلٌ : أَيْ مَا أَدَّخَرْتُ لَكَ مِنَ الشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ خَيْرٌ لَكَ

(قوله فتكلمت امرأة) روى الحاكم في المستدرک في تفسير سورة الضحى أنها امرأة أبي لهب أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان بن حرب واسمها العوراء (قوله وحظوته) بالحاء المهملة المضمومة والطاء المعجمة الساكنة من حظيت المرأة عند زوجها . واعلم أن كل اسم على فعلة لامة واو بعدها هاء التأنيث فإنه مثلث الفاء .

مِمَّا أُعْطِيَتْكَ فِي الدُّنْيَا ، الرَّابِعُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ وَهَذِهِ آيَةٌ جَامِعَةٌ لِرُجُوهِ الْكَرَامَةِ وَأَنْوَاعِ السَّعَادَةِ وَشَتَاتِ الْإِنْعَامِ فِي الدَّارَيْنِ وَالزِّيَادَةِ ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ يَرْضِيهِ بِالْفُلْجِ فِي الدُّنْيَا وَالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ وَقِيلَ يُعْطِيهِ الْحَوْضَ وَالشَّفَاعَةَ ؛ وَرَوَى عَنْ بَعْضِ آلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ أَرْجَى مِنْهَا ، وَلَا يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِهِ النَّارَ ؛ الْخَامِسُ مَا عَدَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ وَقَرَّرَهُ مِنْ آيَاتِهِ قَبْلَهُ فِي بَقِيَّةِ السُّورَةِ مِنْ هِدَايَتِهِ إِلَى مَا هَدَاهُ لَهُ أَوْ هِدَايَةِ النَّاسِ بِهِ عَلَى اخْتِلَافِ التَّفَاسِيرِ وَلَا مَالَ لَهُ فَاغْنَاهُ بِمَا آتَاهُ أَوْ بِمَا جَعَلَهُ فِي قَلْبِهِ

(قوله بالفالج) هو بضم الفاء وسكون اللام ، بعدها جيم : الفوز والظفر كالإفلاج (قوله عن بعض آل عليه السلام) هو علي بن أبي طالب ذكره الثعلبي في تفسيره . (قوله ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل أحد من أمته النار) قيل ظاهر الآية مع هذه المقدمة يدل على أن أحداً من أمته صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار ، والجواب أنه إنما يدل على ذلك لو كان حصول الإعطاء الموعود به في الآية قبل أن يدخل أحد من أمته النار ولم يقم دليل على ذلك بل جاز أن يكون بعده فإنه مستقبل في القيامة ولو سلم فتلك الدلالة متروكة الظاهر بالأدلة القائمة على أن بعض العصاة من أمته يدخلون النار ثم يخرجون منها بشفاعته صلى الله عليه وسلم (قوله من آياته) أي نعمه جمع ألام - بفتح الهمزة والتنوين - كرحى ، وقيل بكسرهما وبالتنوين كعمى ؛ وقيل بفتحها . وسكون اللام وبالواو كدلو ، وقيل بكسرهما وسكون اللام وبالياء كنجى (قوله قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة أي عنده .

مِنَ الْقَنَاعَةِ وَالْغِنَى وَيَتِيماً فَحَدَّبَ عَلَيْهِ عَمُّهُ وَأَوَاهُ إِلَيْهِ وَقِيلَ آوَاهُ
إِلَى اللَّهِ وَقِيلَ يَتِيماً لَا مِثَالَ لَكَ فَأَوَّاكَ إِلَيْهِ ؛ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَلَمْ يَجِدَكَ
فَهَدَى بِكَ ضَالًّا وَأَغْنَى بِكَ عَائِلًا وَآوَى بِكَ يَتِيماً ؟ ذَكَرَهُ بِهَذِهِ الْمِنَنِ
وَأَنَّهُ عَلَى الْمَعْلُومِ مِنَ التَّفْسِيرِ لَمْ يَهْمِلْهُ فِي حَالِ صِغَرِهِ وَعَيْلَتِهِ
وَيَتَمِّهِ وَقَبْلَ مَعْرِفَتِهِ بِهِ وَلَا وَدَّعَهُ وَلَا قَلَاهُ فَكَيْفَ بَعْدَ اخْتِصَاصِهِ
وَاصْطِفَائِهِ ؟ السَّادِسُ أَمْرُهُ بِإِظْهَارِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ وَشُكْرِ مَا شَرَّفَهُ بِهِ بِنَشْرِهِ
وإِشَادَةِ ذِكْرِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ فَإِنَّ مِنْ شُكْرِ
النِّعْمَةِ التَّحَدُّثُ بِهَا وَهَذَا خَاصٌّ لَهُ عَامٌّ لِأُمَّتِهِ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَالنَّجْمِ
إِذَا هَوَى ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾
أُخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ بِأَقْوِيلَ مَعْرُوفَةٍ مِنْهَا
النَّجْمُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَمِنْهَا الْقُرْآنُ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ هُوَ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قِيلَ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾
إِنَّ النَّجْمَ هُنَا أَيْضًا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ السُّلَاسِيُّ ؛ تَضَمَّنَتْ هَذِهِ
الآيَاتُ مِنْ فَضْلِهِ وَشَرَفِهِ الْعِدَّ مَا يَقِفُ دُونَهُ الْعَدُّ وَأَقْسَمَ جَلَّ اسْمُهُ عَلَى

(قوله فحدب) بجاء مهملة مفتوحة فдал مهملة مكسورة فموحدة ، في الصحاح حدب
عليه ويحدب أى يعطف (قوله عمه) هو أبوطالب واسمه عبدمناف على الصحيح وقيل
اسمه كنيته (قوله وإشادة ذكره) هو مصدر أشاد بذكره - بالبدال - أى رفع من
قدره (قوله وشرفه العد) بكسر العين المهملة أى الذى لا ينقطع مادته يقال ماء عد أى
دائم لا انقطاع له كماء العين والبر .

هَدَايَةِ الْمُصْطَفَى وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الْهَوَى وَصَدَقَهُ فِيهَا تَلَا وَأَنَّهُ وَحَى يُوْحَى
أَوْصَلَهُ إِلَيْهِ عَنِ اللَّهِ جَبْرِيلُ وَهُوَ الشَّدِيدُ الْقُوَى ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ
قَضِيَّتِهِ بِقِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَأَنْتَهَاهُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَتَصَدِّقُ بَصَرَهُ
فِيمَا رَأَى وَأَنَّهُ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى مِثْلِ هَذَا
فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ ؛ وَلَمَّا كَانَ مَا كَاشَفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ
الْجَبْرُوتِ وَشَاهَدَهُ مِنْ عَجَائِبِ الْمَلَكُوتِ لَا تُحِيطُ بِهِ الْعِبَارَاتُ
وَلَا تَسْتَقِيلُ بِحَمْلِ سَمَاعِ أَدْنَاهُ الْعُقُولُ رَمَزَ عَنْهُ تَعَالَى بِالْإِيمَاءِ
وَالْكِنَايَةِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّعْظِيمِ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾
وَهَذَا النَّوعُ مِنَ الْكَلَامِ يُسَمِّيهِ أَهْلُ النَّقْدِ وَالْبَلَاغَةِ بِالْوَحَى وَالْإِشَارَةِ
وَهُوَ عِنْدَهُمْ أَبْلَغُ أَبْوَابِ الْإِيحَازِ وَقَالَ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى
انْحَسَرَتْ الْأَفْهَامُ عَنْ تَفْصِيلِ مَا أَوْحَى وَتَاهَتْ الْأَحْلَامُ فِي تَعْيِينِ تِلْكَ
الْآيَاتِ الْكُبْرَى ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى
إِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى بِتَرْكِيبِ جُمْلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِصْمَتِهَا مِنْ الْآفَاتِ
فِي هَذَا الْمَسْرَى فَزَكَّى فُؤَادَهُ وَلِسَانَهُ وَجَوَارِحَهُ ؛ فَقَلَبَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ وَلِسَانَهُ بِقَوْلِهِ ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾
وَبَصَرَهُ بِقَوْلِهِ ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَلَا أُقْسِمُ
بِالْخُمْسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾

(قوله الجبروت) هو فعلوت من الجبر وهو القهر كالملكوت من الملك ؛ والرهبت
من الرهبة ، والرحموت من الرحمة (قوله رمز عنه) الرمز الإشارة .

لَا أَقْسِمُ أَيُّ أَقْسِمُ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ أَيُّ كَرِيمٍ عِنْدَ مُرْسِلِهِ ذِي
قُوَّةٍ عَلَى تَبْلِيغِ مَا جُمِّلَهُ مِنَ الْوَحْيِ إِمَّا كَيْنِ أَيُّ مُتَمَكِّنِ الْمَنْزِلَةِ مِنْ رَبِّهِ
رَفِيعِ الْمَحَلِّ عِنْدَهُ مُطَاعٍ ثُمَّ أَيُّ فِي السَّمَاءِ أَمِينٍ عَلَى الْوَحْيِ ؛ قَالَ
عَلِيُّ بْنُ عِيسَى وَغَيْرُهُ : الرَّسُولُ الْكَرِيمُ هُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِجَمِيعِ الْأَوْصَافِ بَعْدُ عَلَى هَذَا لَهُ وَقَالَ غَيْرُهُ هُوَ جَبْرِيلُ فَتَرَجِعُ
الْأَوْصَافُ إِلَيْهِ وَلَقَدْ رَأَاهُ يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ رَأَى رَبَّهُ
وَقِيلَ رَأَى جَبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنَيْنِ أَيُّ بِمَتَّهِمْ وَمَنْ
قَرَأَهَا بِالضَّادِ فَمَعْنَاهُ مَا هُوَ بِبَخِيلٍ بِالْإِعْجَابِ بِهِ وَالتَّذْكِيرِ بِحِكْمِهِ وَبِعِلِّيَّتِهِ
وَهَذِهِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّفَاقٍ * وَقَالَ تَعَالَى ﴿ ت وَالْقَلَمِ ﴾
الْآيَاتِ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَقْسَمَ بِهِ مِنْ عَظِيمٍ قَسَمِهِ عَلَى تَنْزِيهِهِ
الْمُصْطَفَى بِمَا غَمَصَتْهُ الْكَفَرَةُ بِهِ وَتَكْذِيبُهُمْ لَهُ وَأَنَّهُ وَبَسَطَ أَمَلَهُ
بِقَوْلِهِ مُحْسِنًا خُطَابَهُ ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ وَهَذِهِ نِهَآيَةُ الْمُبَرَّةِ
فِي الْمُخَاطَبَةِ وَأَعْلَى دَرَجَاتِ الْآدَابِ فِي الْمُحَاورَةِ ثُمَّ أَعْلَاهُ بِمَا لَهُ
عِنْدَهُ مِنْ نَعِيمٍ دَائِمٍ وَثَوَابٍ غَيْرِ مُنْقَطِعٍ لَا يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ وَلَا يَمْنُ بِهِ
عَلَيْهِ فَقَالَ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِ بِمَا مَنَحَهُ مِنْ

(قوله على بن عيسى) الظاهر أنه الرمانى النحوى ، توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة
له تفسير القرآن أخذ الأدب عن أبي دريد وغيره قال ابن خالكان يجوز أن يكون
نسبته إلى الرمان وبيعه وأن يكون إلى قصر الرمان وهو قصر بواسط معروف (قوله
غمصته) بفتح المعجمة والميم وبعدهما صاد مهملة ، قال ابن القطاع : غمص الناس احتقارهم
والطعن عليهم .

هَبَاتِهِ وَهَدَاهُ إِلَيْهِ وَأَكَّدَ ذَلِكَ تَتْمِيمًا لِلتَّعْجِيدِ بِحَرْفِي التَّأْكِيدِ فَقَالَ تَعَالَى
 ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قِيلَ الْقُرْآنُ وَقِيلَ الْإِسْلَامُ وَقِيلَ الطَّبَعُ
 الْكَرِيمُ وَقِيلَ لَيْسَ لَكَ هِمَّةٌ إِلَّا اللَّهُ ؛ قَالَ الْوَاسِطِيُّ أَنِّي عَلَيْهِ بِحُسْنِ
 قَبُولِهِ لِمَا أَسَدَاهُ إِلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ وَفَضْلِهِ بِذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِ لِأَنَّهُ جَبَلُهُ
 عَلَى ذَلِكَ الْخُلُقِ فَسُبْحَانَ اللَّطِيفِ الْكَرِيمِ الْمُحْسِنِ الْجَوَادِ الْحَمِيدِ الَّذِي
 يَسَّرَ لِلْخَيْرِ وَهَدَى إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَنَّى عَلَى فَاعِلِهِ وَجَازَاهُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ
 مَا أَغْمَرَ نَوَالَهُ وَأَوْسَعَ إِفْضَالَهُ ثُمَّ سَلَّاهُ عَنْ قَوْلِهِمْ بَعْدَ هَذَا بِمَا
 وَعَدَهُ بِهِ مِنْ عِقَابِهِمْ وَتَوَعَّدَهُمْ بِقَوْلِهِ ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ الثَّلَاثُ
 الْآيَاتِ ثُمَّ عَطَفَ بَعْدَ مَدْحِهِ عَلَى ذَمِّ عَدُوِّهِ وَذَكَرِ سُوءَ خُلُقِهِ وَعَدَّ
 مَعَارِضَهُ مُتَوَلِّيًا ذَلِكَ بِفَضْلِهِ وَمُنْتَصِرًا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ
 بِضْعَ عَشْرَةَ خَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الذَّمِّ فِيهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَا تُطِيعِ
 الْمُكْذِبِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ثُمَّ خَتَمَ ذَلِكَ بِالْوَعِيدِ
 الصَّادِقِ بِتَمَامِ شَقَائِهِ وَخَاتَمَهُ بِوَارِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سَنَسِمْهُ عَلَى
 الْخُرْطُومِ﴾ فَكَانَتْ نُصْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ أَتَمَّ مِنْ نُصْرَتِهِ لِنَفْسِهِ وَرَدَّهُ
 تَعَالَى عَلَى عَدُوِّهِ أَبْلَغُ مِنْ رَدِّهِ وَأَثْبَتُ فِي دِيْوَانِ مَجْدِهِ .

(قوله ما أغمر نواله) هو بالعين المعجمة أى ما أكثره ، والنوال : العطاء . (قوله
 بضع عشرة خصلة) البضع فى العدد بكسر الموحدة وفتحها من ثلاث إلى تسعة وقيل
 ما بين الواحد إلى العشرة لأنه قطعة من العدد ، والخصلة بفتح الحاء المعجمة وسكون
 الصاد المهملة .

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في جهته صلى الله عليه وسلم

مورد الشفقة والإكرام

قال تعالى ﴿ طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ قِيلَ طهَ أَسْمٌ مِنْ
أَسْمَاءِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ هُوَ أَسْمٌ لِلَّهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَا رَجُلُ وَقِيلَ
يَا إِنْسَانُ وَقِيلَ هِيَ حُرُوفٌ مُقَطَّعَةٌ لِمَعَانٍ ، قَالَ الْوَاسِطِيُّ أَرَادَ يَا طَاهِرُ
يَا هَادِي وَقِيلَ هُوَ أَمْرٌ مِنَ الْوُطْءِ وَالْهَاءِ كِنَايَةٌ عَنِ الْأَرْضِ أَيْ اعْتِمِدْ
عَلَى الْأَرْضِ بِقَدَمَيْكَ وَلَا تُتْعِبْ نَفْسَكَ بِالْإِعْتِمَادِ عَلَى قَدَمٍ وَاحِدَةٍ
وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ نَزَلَتْ الْآيَةُ فِيهَا
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَكَلَّفُهُ مِنَ السَّهَرِ وَالتَّعَبِ وَقِيَامِ اللَّيْلِ ؛
أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُهُ وَاحِدٌ عَنِ الْقَاضِي
أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِيٍّ إِجَازَةً وَمِنْ أَصْلِهِ نَقَلْتُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْحَافِظُ

(قوله من الوطء) هو بفتح الواو وسكون المهملة وبهمزة : الاعتماد على القدم
(قوله أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن) هو الفقيه القاضي ابن عبد الرحمن بن علي بن
سيرين أحد العلماء الصالحاء من رجال الأندلس ، صاحب القاضي أبا الوليد الباجي واختص
به (قوله الباجي) هو الإمام صاحب التصانيف أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد
ابن أيوب ، أصله من مدينة بطليوس وانتقل جده إلى مدينة باجة التي بقرب أشبيلية
ونسب إليها ، وقيل هو من باجة القيروان التي ينسب إليها أبو محمد الباجي الحافظ ،
مات بالمدينة سنة أربع وسبعين وأربعمائة .

حدثنا أبو محمد الحموي حدثنا إبراهيم بن خزيمة الشاشي حدثنا عبد
 ابن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال
 كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى قَامَ عَلَى رِجْلٍ وَرَفَعَ الْأُخْرَى
 فَأَنزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ طه ﴾ يَعْنِي طَابَ الْأَرْضَ يَا مُحَمَّدُ ﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ
 الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ الْآيَةُ ؛ وَلَا خَفَاءَ بِمَا فِي هَذَا كُلِّهِ مِنَ الْإِكْرَامِ وَحُسْنِ
 الْمُعَامَلَةِ ؛ وَإِنْ جَعَلْنَا طه مِنْ أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قِيلَ أَوْ جُعِلَتْ
 قِسْمًا لِحَقِّ الْفَضْلِ بِمَا قَبْلَهُ ؛ وَمِثْلُ هَذَا مِنْ نَمَطِ الشَّفَقَةِ وَالْمَبَرَّةِ
 قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ هَذَا
 الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ أَيْ قَاتِلْ نَفْسَكَ لِذَلِكَ غَضَبًا أَوْ غَيْظًا أَوْ جَزَعًا
 وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَيْضًا ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا
 مُؤْمِنِينَ ﴾ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ﴿ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَمَتْ
 أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ * وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا
 تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ
 يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَقَوْلُهُ ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ
 بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ الْآيَةُ قَالَ مَكِّي سَلَاةُ تَعَالَى بِمَا ذَكَرَ وَهَوْنُ عَلَيْهِ

(قوله الحموي) بفتح المهملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وياء : للنسبة إلى جده
 حمويه وحمويه بلسان المصامدة عبارة عن محمد . (قوله ابن خزيمة) بالمعجمة المضمومة
 والزاي المفتوحة . (قوله عن الربيع عن أنس) هو بفتح الراء : بصرى نزل خراسان
 يروى عن أنس . (قوله نمط الشفقة) أي نوعها والنمط في الأصل نوع من أنواع
 البسط ولا يستعمل في غيره في الأكثر إلا مقيداً .

مَا يَلْقَاهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَعْلَاهُ أَنْ مَنْ تَمَادَى عَلَى ذَلِكَ يَحُلُّ بِهِ مَا حَلَّ
 بِمَنْ قَبْلَهُ وَمِثْلُ هَذِهِ التَّسْلِيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ
 رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴾ عَزَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا
 أَخْبَرَ بِهِ عَنِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمَقَالَتِهَا لِأَنْبِيَائِهِمْ قَبْلَهُ وَخَتِّهِمْ بِهِمْ
 وَسَلَّاهُ بِذَلِكَ عَنْ مَحْتَبِهِ بِمِثْلِهِ مِنْ كُفَّارٍ مَكَّةَ وَأَنَّهُ لَيْسَ أَوَّلَ مَنْ
 لَبَّى ذَلِكَ ثُمَّ طَيَّبَ نَفْسَهُ وَأَبَانَ عُدْرَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾
 أَيْ أَعْرِضَ عَنْهُمْ ﴿ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ ﴾ أَيْ فِي أَدَاءِ مَا بَلَغْتَ وَإِبْلَاغِ مَا حَمَلْتَ
 وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ أَيْ أَصْبِرْ
 عَلَى أَذَاهُمْ فَإِنَّكَ بِحَيْثُ نَرَاكَ وَنَحْفَظُكَ ؛ سَلَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا فِي آيٍ
 كَثِيرَةٍ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى .

الفصل السابع

فَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنْ عَظِيمِ قَدْرِهِ وَشَرِيفِ مَنَزَلَتِهِ
 عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَحِظْوَةِ رَتْبَتِهِ عَلَيْهِمْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ
 وَحِكْمَةٍ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ مِنْ الشَّاهِدِينَ ﴾ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ أَسْتَخَصَّ

(قوله يحل به) في الصحاح حل المذاب يحل بالكسر أى وجب ويحل بالضم أى
 نزل ، وقرئ ﴿ فيحل عليكم غنبي ﴾ وأما قوله تعالى ﴿ أو يحل قريباً ﴾ فبالضم أى ينزل .

اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَضْلِ لَمْ يُؤْتِهِ غَيْرُهُ أَبَانَهُ بِهِ وَهُوَ
 مَا ذَكَرَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ بِالْوَحْيِ فَلَمْ
 يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا ذَكَرَ لَهُ مُحَمَّدًا وَنَعَّمَهُ وَأَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُ إِنْ أَدْرَكَهُ
 لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَقِيلَ أَنْ يُدَيِّنَهُ لِقَوْمِهِ وَيَأْخُذَ مِيثَاقَهُمْ أَنْ يَبِينُوهُ لِمَنْ
 بَعْدَهُمْ ؛ وَقَوْلُهُ ثُمَّ جَاءَكُمْ : الْخُطَابُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ الْمُعَاَصِرِينَ لِمُحَمَّدٍ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا
 مِنْ آدَمَ فَمَنْ بَعْدَهُ إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ
 يَبْعَثَ وَهُوَ حَيٌّ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلِيَنْصَرِنَهُ وَيَأْخُذَنَّ الْعَهْدَ بِذَلِكَ عَلَى قَوْمِهِ .
 وَنَحْوُهُ عَنِ السُّدِّيِّ وَقَتَادَةَ فِي آيٍ تَضَمَّنَتْ فَضْلَهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ وَاحِدٍ :
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمَنْ نُوحِ ﴾
 الْآيَةُ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ - إِلَى قَوْلِهِ -

(قوله ولينصرنه ويأخذن) بفتح الدال عطف على ما قبله ونون التوكيد مراده نحو
 لا تهينن الفقير . (قوله ونحوه عن السدي) هو بضم السين وتشديد الدال المهملتين
 نسبة إلى السدة وهي الباب وهما اثنان كوفيان تابعي كبير وهو إسماعيل بن عبد الرحمن
 يروي عن ابن عباس وأنس وهو المراد هنا ؛ قال أبو الفتح اليعمرى في السيرة في
 تحويل القبلة كان يجلس في المدينة في مكان يقال له السدة فنسب إليه انتهى ، وقال
 الحافظ عبد الغنى في الكمال كان يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة فسمى السدي انتهى ؛
 وفي الصحاح للجوهري والسدة باب الدار تقول رأيت قاعداً بسدة باب داره ، وسمى
 إسماعيل السدي لأنه كان يبيع الحمر والمقانع في سدة مسجد الكوفة ، وهي ما يبق من
 الطاق المسدودة انتهى . وتابعي صغير وهو محمد بن مروان يروي عن هشام بن عروة
 والأعمش منزول منهم .

شَهِيداً) رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامٍ بَكَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ بَعَثَكَ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَذَكَرَكَ فِي أَوَّلِهِمْ فَقَالَ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ الْآيَةُ يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَهُ أَنْ أَهْلَ النَّارِ يَوَدُّونَ أَنْ يَكُونُوا أَطَاعُوكَ وَهُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا يُعَذِّبُونَ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ؛ قَالَ قَتَادَةُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرُهُمْ فِي الْبَعْثِ فَلِذَلِكَ وَقَعَ ذِكْرُهُ مُقَدِّمًا هُنَا قَبْلَ نُوحٍ وَغَيْرِهِ قَالَ السَّمُرَقَنْدِيُّ فِي هَذَا تَفْضِيلُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَخْصِيصِهِ بِالذِّكْرِ قَبْلَهُمْ وَهُوَ آخِرُهُمْ بَعْثًا ؛ أَلَمْعَنِ أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ كَالَّذِرِّ وَقَالَ تَعَالَى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ الْآيَةُ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَرَادَ بِقَوْلِهِ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ بُعِثَ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَأَحَلَّتْ لَهُ الْغَنَائِمُ وَظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ الْمُعْجِزَاتُ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أُعْطِيَ فَضِيلَةً أَوْ كَرَامَةً إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهَا قَالَ بَعْضُهُمْ وَمِنْ فَضِيلِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ الْأَنْبِيَاءَ بِأَسْمَائِهِمْ وَخَاطَبَهُ

(قوله بعث إلى الأحمر والأسود) أى العرب والعجم لأن الغالب على ألوان العجم الحمرة والبياض وعلى ألوان العرب الأدمة والسمررة ، وقيل الجن والإنس ، وقيل الأحمر الأبيض مطلقاً فإن العرب تقول امرأة حمراء أى بيضاء .

بِالنُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ وَيَا أَيُّهَا الرَّسُولُ وَحَكِّي
السَّمَرَقَنْدِي عَنْ الْكَلْبِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِبَرَاهِيمَ﴾
أَنَّ الْهَاءَ عَائِدَةٌ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ إِنَّ مِنْ شِيعَةِ مُحَمَّدٍ
لِبَرَاهِيمَ أَيْ عَلَى دِينِهِ وَمِنْهَا جِهَةٌ وَأَجَازُهُ الْفَرَاءُ وَحَكَاهُ عَنْهُ مَكِّي، وَقِيلَ
الْمُرَادُ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الفصل الثامن

فِي إِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى خَلْقَهُ بِصَلَاتِهِ عَلَيْهِ وَوَلَايَتِهِ لَهُ وَرَفَعِهِ الْعَذَابَ بِسَبَبِهِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ أَيْ مَا كُنْتَ
بِمَكَّةَ فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ وَبَقِيَ فِيهَا مَنْ بَقِيَ مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ نَزَلَ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ
﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا﴾ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ﴾
الْآيَةُ فَلَمَّا هَاجَرَ الْمُؤْمِنُونَ نَزَلَتْ ﴿وَمَا لَهُمْ إِلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ وَهَذَا مِنْ
أَبْنٍ مَا يُظْهِرُ مَكَانَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَرَأَتُهُ الْعَذَابَ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ
بِسَبَبِ كَوْنِهِ ثُمَّ كَوْنِ أَصْحَابِهِ بَعْدَهُ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ فَلَمَّا خَلَّتْ مَكَّةَ مِنْهُمْ
عَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِتَسْلِيْطِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ وَغَابَتِهِمْ لِيَاثِهِمْ وَحَكْمِ فِيهِمْ سُبُوفَهُمْ
وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَفِي الْآيَةِ أَيْضًا تَأْوِيلٌ آخَرٌ
حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ

ابن خَيْرُونَ وأبو الحُسَيْنِ الصَّرِفِيِّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى بْنُ زَوْجِ الْحَرَّةِ
 حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنَجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى
 الْحَافِظُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا ابْنُ مُمَيْرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
 ابْنِ مُهَاجِرٍ عَنْ عَبَادِ بْنِ يُوسُفَ عَنْ أَبِي بَرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ
 قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ أَمَانِينَ لِأُمَّتِي: مَا كَانَ
 اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ فَإِذَا مَضَتْ
 تَرَكْتُ فِيكُمْ الْأَسْتَغْفَارَ؛ وَتَحَوُّ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
 لِلْعَالَمِينَ﴾ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَمَانٌ لِأَصْحَابِي. قِيلَ مِنَ الْبِدْعِ وَقِيلَ مِنَ
 الْأَخْتِلَافِ وَالْفِتَنِ قَالَ بَعْضُهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْأَمَانُ الْأَعْظَمُ
 مَا عَاشَ وَمَا دَامَتْ سُنَّتُهُ بَاقِيَةً فَهُوَ بَاقٍ فَإِذَا أَمِيتَتْ سُنَّتُهُ فَانْتَضَرُوا
 الْبَلَاءَ وَالْفِتَنَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾
 الْآيَةُ؛ أَبَانَ اللَّهُ تَعَالَى فَضْلَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَلَاتِهِ عَلَيْهِ ثُمَّ
 بِصَلَاةِ مَلَائِكَتِهِ وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِالصَّلَاةِ وَالْقَسَلِيمِ عَلَيْهِ وَقَدْ حَكَى
 أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ أَنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ تَأَوَّلَ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَجَعَلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ عَلَى هَذَا أَيْ فِي صَلَاةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى

(قوله وأبو الحسين الصيرفي) هو تصغير حسن وهو المبارك بن عبد الجبار وفي
 بعض النسخ حسن وليس بحسين . (قوله عن عباد بن يوسف) قال المزي في أطرافه
 عبادة بن يوسف ويقال ابن سعيد والصحيح عباد . (قوله عن أبي بردة بن أبي موسى)
 قيل اسمه الحارث وقيل عامر ، قال النووي وهو الصحيح المشهور .

وَمَلَائِكَتِهِ وَأَمْرِهِ الْأُمَّةَ بِذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالصَّلَاةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمِنَّا لَهُ دُعَاءٌ وَمِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةٌ وَقِيلَ يُصَلُّونَ يُبَارِكُونَ وَقَدْ فَرَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ عَلَّمَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ بَيْنَ لَفْظِ الصَّلَاةِ وَالْبَرَكَةِ وَسَنَدُ كُرْحِكُمُ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي تَفْسِيرِ حُرُوفِ ﴿كَهَيْعَصَ﴾ أَنَّ الْكَافَ مِنْ كَافٍ أَيْ كِفَايَةُ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ قَالَ تَعَالَى ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ وَالْهَاءُ هِدَايَتُهُ لَهُ قَالَ ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ وَالْيَاءُ تَأْيِيدُهُ قَالَ ﴿وَأَيْدِكَ بِنَصْرِهِ﴾ وَالْعَيْنُ عِصْمَتُهُ لَهُ قَالَ : ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ وَالصَّادُ صَلَاتُهُ عَلَيْهِ قَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ الْآيَةُ مَوْلَاهُ أَيْ وَلِيُّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ قِيلَ الْأَنْبِيَاءُ وَقِيلَ الْمَلَائِكَةُ وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَقِيلَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ .

الفصل التاسع

فِيهَا تَضَمَّنَتْهُ سُورَةُ الْفَتْحِ مِنْ كَرَامَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ فَضْلِهِ وَالشَّانَاءُ عَلَيْهِ وَكَرِيمِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَنِعْمَتِهِ لَدَيْهِ مَا يَقْصُرُ الْوَصْفُ عَنِ الْإِنْتِهَاءِ إِلَيْهِ فَابْتَدَأَ جَلَّ جَلَالُهُ بِأَعْلَامِهِ بِمَا قَضَاهُ لَهُ مِنَ الْقَضَاءِ الْبَيِّنِ بِظُهُورِهِ

وَعَلَبَتْهُ عَلَى عَدُوِّهِ وَعُلُوُّ كَلِمَتِهِ وَشَرِّ يَعْتِيهِ وَأَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ غَيْرُ مُوَآخَذٍ
بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ قَالَ بَعْضُهُمْ أَرَادَ غُفْرَانُ مَا وَقَعَ وَمَا لَمْ يَقَعْ أَيْ
أَنَّكَ مَغْفُورٌ لَكَ وَقَالَ مَكِّي جَعَلَ اللَّهُ الْمِنَّةَ سَبِيلاً لِلْمَغْفِرَةِ وَكُلٌّ مِنْ عِنْدِهِ
لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مِنْهُ بَعْدَ مَنَّتِهِ وَفَضْلاً بَعْدَ فَضْلِهِ ثُمَّ قَالَ وَيَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ قِيلَ
بِخُضُوعٍ مَنْ تَكَبَّرَ لَكَ وَقِيلَ بِفَتْحِ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ وَقِيلَ يَرْفَعُ ذِكْرَكَ فِي
الدُّنْيَا وَيَنْصُرُكَ وَيَغْفِرُ لَكَ فَأَعْلَمَهُ بِتَمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِخُضُوعِ مُتَكَبِّرِي
عَدُوِّهِ لَهُ وَفَتْحِ أَعْمِ الْبِلَادِ عَلَيْهِ وَأَحْبَبَهَا لَهُ وَرَفَعَ ذِكْرَهُ وَهَدَايَتِهِ الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ الْمُبْلَغَ الْجَنَّةَ وَالسَّعَادَةَ وَنَصَرَهُ النَّصْرَ الْعَزِيزَ وَمِنَّتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ
الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّكِينَةِ وَالطَّمَأْنِينَةِ الَّتِي جَعَلَهَا فِي قُلُوبِهِمْ وَبِشَارَتِهِمْ بِمَا
لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ بَعْدَ وَفَوْزِهِمْ الْعَظِيمِ وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَالسَّرِّ لِدُنُوبِهِمْ وَهَلَاكِ
عَدُوِّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَعَنَهُمْ وَبَعْدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَسُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ ثُمَّ
قَالَ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ الْآيَةُ فَعَدَّ مُحَاسِنَهُ وَخَصَائِصَهُ مِنْ
شَهَادَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ بِتَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ لَهُمْ وَقِيلَ شَاهِداً لَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ
وَمُبَشِّراً لِأُمَّتِهِ بِالثَّوَابِ وَقِيلَ بِالْمَغْفِرَةِ وَمُنْذِراً عَدُوَّهُ بِالْعَذَابِ وَقِيلَ مُخْبِراً
مِنَ الضَّلَالَاتِ لِيُؤْمِنَ بِاللَّهِ ثُمَّ بِهِ مِنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى وَيَعْزُرُوهُ أَيْ
يُجِلُّونَهُ وَقِيلَ يَنْصُرُونَهُ وَقِيلَ يَبَالِغُونَ فِي تَعْظِيمِهِ وَيُوقِرُونَهُ أَيْ يَعْظُمُونَهُ وَقَرَأَهُ

(قوله بخضوع من تكبر لك) الجار والمجرور متعلق بخضوع (قوله وسوء منقلبهم)

أى انقلابهم (قوله يعزروه) بمهمله وزاى وراء أى يوقروه .

بعضهم (ويعزوه) بزائن من العيز والأكثر والأظهر أن هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال (ويسبحوه) فهذا راجع إلى الله تعالى قال ابن عطاء جميع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهي من أعلام الإجابة والمغفرة وهي من أعلام المحبة وتمام النعمة وهي من أعلام الاختصاص والهداية وهي من أعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام النعمة إلباغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة إلى المشاهدة : وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه أن جعله حبيباً وأقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره وعرج به إلى المحل الأعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه إلى الأحمر والأسود وأحل له ولأمته الغنائم وجعله شفيعاً مشفقاً وسيد ولد آدم رقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله أحد ركني التوحيد ثم قال (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) يعني بيعة الرضوان أي إنما يبايعون الله ببيعتهم إياك (يد الله فوق أيديهم) يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده ، وهذه استعارات وتجنيس في الكلام وتأكيده ليقدر بيعتههم إياه وعظم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) وإن كان الأول

(قوله تبرئة) بالوحدة بعد المثناة الفوقية وبالراء ، أو بالنون بعد المثناة الفوقية وبالزاي .

فِي بَابِ الْمَجَازِ وَهَذَا فِي بَابِ الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ الْقَاتِلَ وَالرَّامِيَ بِالْحَقِيقَةِ هُوَ
 اللَّهُ وَهُوَ خَالِقُ فَعْلِهِ وَرَمِيهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَيْهِ وَمَشِيئَتِهِ وَلِأَنَّهُ لَيْسَ فِي قُدْرَةِ
 الْبَشَرِ تَوْصِيلُ تِلْكَ الرَّمِيَةِ حَيْثُ وَصَلَتْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ تَمْلَأْهُ
 عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ قَتْلُ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ حَقِيقَةٌ وَقَدْ قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْآخَرَى
 إِنَّهَا عَلَى الْمَجَازِ الْعَرَبِيِّ وَمُقَابَلَةِ اللَّفْظِ وَمُنَاسَبَتِهِ أَيْ مَا قَتَلْتُمُوهُمْ وَمَا رَمَيْتُهُمْ
 أَنْتَ إِذْ رَمَيْتَ وُجُوهُهُمْ بِالْحَصْبَاءِ وَالتُّرَابِ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى قُلُوبَهُمْ
 بِالْجَزَعِ أَيْ أَنْ مَنَفَعَةَ الرَّمَى كَانَتْ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ فَهُوَ الْقَاتِلُ وَالرَّامِيَ
 بِالْمَعْنَى وَأَنْتَ بِالْأَسْمِ .

الفصل العاشر

فِي مَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ

مِنْ كَرَامَتِهِ عَلَيْهِ وَمَكَانَتِهِ عِنْدَهُ وَمَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ سِوَى مَا أَنْتَظَمَ
 فِيهَا ذِكْرَنَا قَبْلُ : مِنْ ذَلِكَ مَا قَصَّهُ تَعَالَى مِنْ قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ فِي سُورَةِ
 سُبْحَانَ، وَالنَّجْمِ، وَمَا أَنْطَوَتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةُ مِنْ عَظِيمِ مَزَلَّتِهِ وَقُرْبِهِ
 وَمُشَاهَدَتِهِ مَا شَاهَدَ مِنَ الْعَجَائِبِ، وَمِنْ ذَلِكَ عِصْمَتُهُ مِنَ النَّاسِ بِقَوْلِهِ
 تَعَالَى ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا ﴾ الْآيَةِ وَقَوْلُهُ ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ وَمَا دَفَعَ اللَّهُ بِهِ
 عَنْهُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ أَذَاهُمْ بَعْدَ تَحْرِيمِ هُلُوكِهِ وَخُلُوصِهِمْ نَجِيًّا فِي أَمْرِ

(قوله لهلكه) الهلك بضم الهاء وإسكان اللام : الاسم من هلك

وَالْأَحَدَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ عِنْدَ خُرُوجِهِ عَلَيْهِمْ وَذُهُولِهِمْ عَنْ طَلَبِهِ فِي الْغَارِ
وَمَا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَنُزُولِ السَّكِينَةِ عَلَيْهِ وَقِصَّةِ سُرَاقَةِ بْنِ مَالِكٍ
حَسَبًا ذَكَرَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسَّيَرِ فِي قِصَّةِ الْغَارِ وَحَدِيثِ الْهَجْرَةِ وَمِنْهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۚ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ
الْأَبْتَرُ ﴾ أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَعْطَاهُ ۚ وَالْكَوْثَرُ حَوْضُهُ وَقِيلَ نَهْرٌ فِي
الْجَنَّةِ وَقِيلَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ وَقِيلَ الشَّفَاعَةُ وَقِيلَ الْمُعْجِزَاتُ الْكَثِيرَةُ وَقِيلَ
النَّبُوءَةُ وَقِيلَ الْمَعْرِفَةُ ۚ ثُمَّ أَجَابَ عَنْهُ عَدُوُّهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّ
شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ أَيْ عَدُوُّكَ وَمُبْغِضُكَ ۚ وَالْأَبْتَرُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ
أَوْ الْمَفْرَدُ الْوَحِيدُ أَوْ الَّذِي لَأَخِيرَ فِيهِ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ
سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ قِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي السُّورُ الطُّوَالُ الْأَوَّلُ
وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ أُمُّ الْقُرْآنِ، وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي أُمُّ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ
سَائِرُهُ، وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَمْرِ وَنَهْيٍ وَبُشْرَى وَإِنْذَارٍ وَضَرْبٍ مِثْلِ

(قوله حسبما ذكره أهل الحديث) هو بفتح السين وقد يسكن أى على قدره وعدده
(قوله الطوال) بكسر الطاء جمع طويلة وأما بضم الطاء مفرد يقال رجل طوال أى
زائد في الطول ۚ واختلف في سابعة هذه الطوال فقليل الأنفال والتوبة لأنهما في حكم
سورة واحدة ولهذا لم يفصل بينهما بالبسالة وقيل التوبة وقيل يونس (قوله سائره)
هو بمهمله في أوله وهمزة مكسورة نالسه، قل صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم
واعترض بأنه انفراد بهذا فلا يقبل منه وأجيب بأنه لم ينفرد بل شاركه في نقله التبريزي
والجوابي وغيرها وفي القاموس السائر الباقي لا الجميع كما توهم جماعات وقد استعمل له
بعد ذكر أشياء عن العرب مما استعمل له .

وَأَعْدَادِ نَعَمٍ وَآتَيْنَاكَ نَبَأَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَقِيلَ سُمِّيَتْ أُمُّ الْقُرْآنِ مِثْلَ نِي
لَأَنَّهَا تُثْنَى فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَقِيلَ بَلِ اللَّهُ تَعَالَى اسْتَشْنَاهَا لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَذَخَّرَهَا لَهُ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ وَسُمِّيَ الْقُرْآنُ مِثْلَ نِي لِأَنَّ الْقِصَصَ تُثْنَى
فِيهِ وَقِيلَ السَّبْعُ الْمِثْلَانِي أَكْرَمْنَاكَ بِسَبْعِ كَرَامَاتٍ : الْهُدَى وَالنَّبُوءَ وَالرَّحْمَةَ
وَالشَّفَاعَةَ وَالْوِلَايَةَ وَالْتَعْظِيمَ وَالسَّكِينَةَ وَقَالَ (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ) الْآيَةُ
وَقَالَ (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) وَقَالَ تَعَالَى (قُلْ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) الْآيَةُ قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ فَهَذِهِ
مِنْ خَصَائِصِهِ وَقَالَ تَعَالَى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ
لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) فَخَصَّهُمْ بِقَوْمِهِمْ وَبَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً
كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُبِعْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، وَقَالَ تَعَالَى (النَّبِيُّ
أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَوَّلَى
بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَيْ مَا أَنْفَذَهُ فِيهِمْ مِنْ أَمْرٍ فَهُوَ مَاضٍ عَلَيْهِمْ كَمَا
يَمْضِي حُكْمُ السَّيِّدِ عَلَى عَبْدِهِ وَقِيلَ اتَّبَاعُ أَمْرِهِ أَوَّلَى مِنْ اتِّبَاعِ رَأْيِ النَّفْسِ
وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ أَيْ هُنَّ فِي الْحُرْمَةِ كَالْأُمَّهَاتِ حَرَمَ نِكَاحُهُنَّ عَلَيْهِمْ
بَعْدَهُ تَكْرِمَةً لَهُ وَخُصُوصِيَّةً وَلِأَنَّ لَهُ أَزْوَاجًا فِي الْجَنَّةِ وَقَدْ قُرِئَ
وَهُوَ أَبُّ لَهُمْ وَلَا يُقْرَأُ بِهِ الْآنَ لِمُخَالَفَتِهِ الْمُصْحَفَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى

(قوله لأنها تثنى) بفتح المثناة وتشديد النون المفتوحة وبتسكين المثناة وفتح الذون
(قوله في كل ركعة) أي كل صلاة من باب تسمية الشيء باسم جزئه (قوله لأن القصص)
هو بكسر القاف جمع قصة وبفتحها الخبر (قوله وقد قرئ وهو أب لهم) هذه قراءة
مجاهد وقيل أبي بن كعب .

﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ الآية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الأزل وأشار الواسيطي إلى أنها إشارة إلى احتimal الرؤية التي لم يحتملها موسى عليه السلام .

الباب الثاني

في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلعا وقرانه جميع

الفضائل الدينية والدينية فيه نسقا

اعلم أيها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفصيل جمل قدره العظيم أن خصال الجمال والكمال في البشر نوعان : ضروري ديني اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ، ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب إلى الله تعالى زانف ؛ ثم هي على فنيين أيضا منها ما يتخلص لأحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فأما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلة من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه وأعضائه واعتدال حركانه وشرف نسبه وعزة قومه وكرم أرضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته إليه من غذائه ونومه

(قوله خلقا وخلقا) الأول بفتح المعجمة وسكون اللام والثاني بضمها أو يضم المعجمة وسكون اللام (قوله الجبلة) بكسر الحيم والموحدة وتشديد اللام المفتوحة : الخلقة ، ومنه قوله تعالى والجبلة الأولين (قوله من غذائه) بكسر المعجمة وباءندال المعجمة : ما يغتذى به من الطعام .

وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَمَنْكَحِهِ وَمَالِهِ وَجَاهِهِ ، وَقَدْ تَلَحُّقُ هَذِهِ الْخِصَالُ
 الْآخِرَةُ بِالْآخِرَةِ إِذَا قُصِدَ بِهَا التَّقْوَى وَمَعُوبَةُ الْبَدَنِ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِهَا
 وَكَانَتْ عَلَى حُدُودِ الضَّرُورَةِ وَقَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ ؛ وَأَمَّا الْمُسْتَسْبِةُ الْآخِرُورَةُ
 فَسَائِرُ الْأَخْلَاقِ الْعَلِيَّةِ وَالْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ
 وَالشُّكْرِ وَالْعَدْلِ وَالزُّهْدِ وَالتَّوَاضُّعِ وَالْعَفْوِ وَالْعِفَّةِ وَالْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ
 وَالْحَيَاءِ وَالْمُرُوءَةِ وَالصَّمْتِ وَالتَّوَدُّدِ وَالْوَقَارِ وَالرَّحْمَةِ وَحُسْنِ الْآدَابِ
 وَالْمُعَاشَرَةِ وَأَخَوَاتِهَا وَهِيَ الَّتِي جَمَاعُهَا : حُسْنُ الْخَلْقِ ؛ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ
 هَذِهِ الْأَخْلَاقِ مَا هُوَ فِي الْغَرِيزَةِ وَأَصْلُ الْجِبِلَّةِ لِبَعْضِ النَّاسِ وَبَعْضُهُمْ
 لَا تَكُونُ فِيهِ فَيَكْتَسِبُهَا وَلَكِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنْ أَصُولِهَا
 فِي أَصْلِ الْجِبِلَّةِ شُعْبَةٌ كَمَا سَبَقَتْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَكُونُ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ
 دُنْيَوِيَّةً إِذَا لَمْ يَرُدَّ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ وَالْدَّارُ الْآخِرَةُ وَلَكِنَّهَا كُلُّهَا مُحَاسِنُ
 وَفَضَائِلُ بِاتِّفَاقِ أَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ وَإِنْ اخْتَلَفُوا فِي مُوجِبِ
 حُسْنِهَا وَتَفْضِيلِهَا .

(فصل) قال القاضى إذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه
 ورأينا الواحد منا يتشرف بواحدة منها أو اثنتين إن اتفقت له
 فى كل عصر إما من نسب أو جمال أو قوة أو علم أو حلم أو شجاعة

(قوله جماعها) فى الصحاح جماع الشيء بالكسر جمعه يقال جماع الحبا الأخبية
 (قوله فى الغريزة) بفتح الغين المعجمة وكسر الراء بعدها مشناة تحتية فزاي : أى الطبيعة
 (قوله شعبة) بضم الشين المعجمة وسكون العين المهملة : أى فرقة وقطعة .

أَوْ سَمَاحَةٍ حَتَّى يَعْظُمَ قَدْرُهُ وَيُضْرَبَ بِأَسْمِهِ الْأَمْثَالُ وَيَتَقَرَّرَ لَهُ بِالْوَصْفِ
 ذَلِكَ فِي الْقُلُوبِ أَثَرَةٌ وَعَظْمَةٌ وَهُوَ مِنْذُ عَصُورِ خَوَالٍ رِمَمٍ بَوَالٍ فَمَا
 ظَنُّكَ بِعَظِيمِ قَدْرِ مَنْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ كُلُّ هَذِهِ الْخِصَالِ إِلَى مَا لَا يَأْخُذُهُ
 عَدٌّ وَلَا يُعْبَرُ عَنْهُ مَقَالٌ وَلَا يُنَالُ بِكَسْبٍ وَلَا حِيلَةٍ إِلَّا بِتَخْصِيصِ
 الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ مِنْ فَضِيلَةِ النَّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَالْخُلَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْإِصْطِفَاءِ
 وَالْإِسْرَاءِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْقُرْبِ وَالْدُّنُوِّ وَالْوَحْيِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْوَسِيَّةِ
 وَالْفَضِيلَةِ وَالدرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَالْبُرَاقِ وَالْمَعْرَاجِ وَالْبَعْثِ
 إِلَى الْآخِرِ وَالْأَسْوَدِ وَالصَّلَاةِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالشَّهَادَةِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ
 وَسَيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ وَلِوَاءِ الْحَمْدِ وَالْبَشَارَةِ وَالنَّذَارَةِ وَالْمَكَانَةِ عِنْدَ ذِي
 الْعَرْشِ وَالطَّاعَةِ ثُمَّ وَالْأَمَانَةِ وَالْهُدَايَةَ وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَإِعْطَاءِ الرِّضَى
 وَالشُّوْلِ وَالْكَوْثَرِ وَسَمَاعِ الْقَوْلِ وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَالْعَفْوِ عَمَّا تَقَدَّمَ
 وَمَا تَأَخَّرَ وَشَرْحِ الصَّدْرِ وَوَضْعِ الْإِصْرِ وَرَفْعِ الذِّكْرِ وَعِزَّةِ النَّصْرِ
 وَنُزُولِ السَّكِينَةِ وَالتَّأْيِيدِ بِالْمَلَائِكَةِ وَإِيْنَاءِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالسَّبْعِ

(قوله رِمَم) الرمم : جمع رمة وهي العظام البالية (قوله والوصيلة) هي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ، قيل هي هنا الشفاعة وقيل منزلة من منازل الجنة (قوله والمقام المحمود) قيل الشفاعة العظمى في إراحة الناس من الموقف إلى الحساب ؛ وقيل إعطاؤه لواء الحمد ، وقيل إخراج طائفة من النار ، وقيل أن يكون أقرب من جبريل (قوله ووضع الإصر) في الصحاح : الإصر : العهد والذنب والثقل ، والأغلال أي الموائيق اللازمة لزوم الغل للعنق (قوله ونزول السكينة) هي فعيلة من السكون قيل في قوله عليه السلام ونزلت عليهم السكينة وهي الرحمة وقيل الطمأنينة والوقار وقيل ما يسكن به =

الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ وَتَزَكِيَةَ الْأُمَّةِ وَالِدُعَاءِ إِلَى اللَّهِ وَصَلَاةِ اللَّهِ تَعَالَى
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ وَوَضَعَ الْإِصْرَ وَالْأَغْلَالَ
عَنْهُمْ وَالْقَسَمَ بِاسْمِهِ وَإِجَابَةَ دَعْوَتِهِ وَتَكْلِيمَ الْجَمَادَاتِ وَالْعَجَمَ وَإِحْيَاءَ
الْمَوْتَى وَإِسْمَاعِ الصَّمِّ وَنَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَتَكْثِيرِ الْقَلِيلِ وَأَنْشِقَاقِ
الْقَمَرِ وَرَدِّ الشَّمْسِ وَقَلْبِ الْأَعْيَانِ وَالنَّصْرَ بِالرُّغْبِ وَالْإِطْلَاعَ عَلَى الْغَيْبِ
وِظْلَ الْغَمَامِ وَتَسْبِيحَ الْحَصَى وَإِبْرَاءَ الْآلَامِ وَالْعِصْمَةَ مِنَ النَّاسِ إِلَى
مَا لَا يَحْوِيهِ مُحْتَفِلٌ وَلَا يُحِيطُ بِهِ إِلَّا مَا نَحْنُ ذَلِكَ وَمُفَضِّلُهُ بِهِ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ
إِلَى مَا أَعَدَّ لَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ مِنْ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ وَدَرَجَاتِ الْقُدْسِ
وَمَرَاتِبِ السَّعَادَةِ وَالْحُسْنَى وَالزِّيَادَةِ الَّتِي تَقِفُ دُونَهَا الْعُقُولُ وَيَحَارُ دُونُ
إِدْرَاكِهَا الْوُحْمُ .

(فصل) إِنْ قُلْتَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ لَا خَفَاءَ عَلَى الْقَطْعِ بِالْجُمْلَةِ أَنَّهُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَى النَّاسِ قَدْرًا وَأَعْظَمَهُمْ مَحَلًّا وَأَكْمَلَهُمْ مَحَاسِنَ

== الإنسان . وفي أنوار التنزيل في قوله تعالى ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ أى ما تسكنون إليه
وهو التوراة وقيل صورة من زبرجد أو ياقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها
وجناحان بأن تنزف الياقوت أى تسرع نحو المدو وهم يتبعونه فإذا ثبت ثبتوا وحصل
النصر وقيل صور الأنبياء من آدم إلى محمد عليهم السلام ؛ وقيل التابوت القلب والسكينة
ما فيه من العلوم والإخلاص ، وإيتائه مصر قلبهم مقر العلم بعد أن لم يكن ، وفي الكشف
وعن علي رضي الله عنه كان لها وجه كوجه الإنسان وفيها ریح هفافة (قوله الجمادات)
جمع جماد وهو ما ليس بحيوان ، والعجم بضم العين المهملة جمع أعجم وهو من لا يقدر على
الكلام أصلا .

وَفَضْلًا وَقَدْ ذَهَبَتْ فِي تَفَاصِيلِ خِصَالِ الْكَمَالِ مَذْهَبًا جَمِيلًا شَوْقَنِي إِلَى أَنْ
أَقِفَ عَلَيْهَا مِنْ أَوْصَافِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفْصِيلًا ۖ فَأَعْلَمَ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبِي
وَقَلْبَكَ وَضَاعَفَ فِي هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ حُبِّي وَحُبَّكَ أَنْكَ إِذَا نَظَرْتَ
إِلَى خِصَالِ الْكَمَالِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُكْتَسَبَةٍ وَفِي جَبِلَةِ الْخَلْقَةِ وَجَدْتُهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَازِمًا لَجَمِيعِهَا مُحِيطًا بِشَتَاتِ مَحَاسِنِهَا دُونَ خِلَافٍ بَيْنَ نَقْلَةِ
الْأَخْبَارِ لِذَلِكَ بَلْ قَدْ بَلَغَ بَعْضُهَا مَبْلَغَ الْقَطْعِ ۚ أَمَّا الصُّورَةُ
وَجَمَالُهَا وَتَنَاسُبُ أَعْضَائِهِ فِي حُسْنِهَا فَقَدْ جَاءَتْ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ
وَالْمَشْهُورَةُ الْكَثِيرَةُ بِذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ
وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَعَائِشَةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ أَبِي هَالَةَ

(قوله وأبي هريرة) اسمه عبدالرحمن بن صخر على الأصح وفي اسمه نحو من ثلاثين
قولا؛ فإن قيل هريرة في أبي هريرة العلم غير منصرف وليس فيه إلا التأنيت وهو
مشروط بكون مدخوله علما وهريرة ليس بعلم وإنما العلم أبو هريرة : أجيب بأن الجزء
الأخير من العلم الإضافي ينزل منزلة كلمة ويجري عليه أحكام الأعلام فهريرة في أبي هريرة
العلم غير منصرف وإن كان في غيره منصرفا (قوله وابن أبي هالة) هو هند ولد أم
المؤمنين خديجة، قل السهيلي : كانت خديجة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبي
هالة وهو هند بن زرارة وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عئد ولدت له عبد
مناف بن عتيق كذا قال ابن أبي خيثمة وقال الزبير ولدت لعتيق جارية اسمها هند،
وولدت لأبي هالة ابنا اسمه هند أيضا مات بالطاعون - طاعون البصرة - وقد مات
في ذلك اليوم نحو من سبعين ألفا فشغل الناس جنازتهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها
فصاحت نادبته واهند بن هنداه وأريب رسول الله فلم يبق جنازة إلا تركت وحملت
جنازته على أطراف الأصابع، ذكره الدولابي . ولخديجة من أبي هالة ابنان
آخران أحدهما الطاهر والآخر هالة .

وَأَبِي جُحَيْفَةَ وَجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ وَأُمِّ مَعْبُدٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَمَعْرُضِ بْنِ مَعِيْقِيْبٍ
وَأَبِي الطُّفَيْلِ وَالْعَدَاءِ بْنِ خَالِدٍ وَخُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ وَحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَغَيْرِهِمْ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ أَدْعَجَ أَجَلَّ
أَشْكَلَ أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ أْبْلَجَ أَزَجَّ أَقْنَى أَفْلَجَ مُدَوَّرَ الْوَجْهِ وَأَسْعَ

(قوله وأبي جحيفة) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة (قوله وأم معبد) اسمها عاتكة
وهي التي نزل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة (قوله
ومعروض بن معيقب) معروض بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الراء المكسورة
وبالضاد المعجمة ، ومعيقب بياء موحدة في آخره كذا بخط الذهبي (قوله وأبي الطفيل)
اسمه عامر بن وائلة آخر من مات من الصحابة في الدنيا (قوله والعداء) بفتح العين
وتشديد الدال المهملتين وبالمد (قوله وخريم بن فاتك) خريم بضم المعجمة ثم براء
مفتوحة ثم مشاة تحتية ساكنة ، وفاتك بالفاء والمثناة الفوقية المكسورة والكاف
(قوله وحكيم بن حزام) حكيم بفتح المهملة وكسر الكاف وحزام بكسر المهملة
وبالزاي ، ولدا في الكعبة على الأشهر ، وفي مستدرک الحاكم أن علي بن أبي طالب
ولد أيضا في داخل الكعبة (قوله أزهر اللون) قيل نيره وقيل حسنه ومنه ﴿زهرة
الحياة الدنيا﴾ وهو زينتها وهذا كما جاء في الحديث الآخر ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم
والأمهق: الناصع البياض ، والآدم الأسمر (قوله أدعج) الدعج شدة سواد الحدة
(قوله أنجل) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم أي ذو نجل بفتحيتين وهو سعة
شق العين (قوله أشكل) بفتح الهمزة وسكون المعجمة من الشكلة بضم المعجمة وسكون
الكاف وهي حمرة في بياض العين كالشبهة في سوادها (قوله أهدب الأشفار) في الصحاح
الأهدب الرجل الكبير أشفار العين وهي حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر وهو
الهدب (قوله أبلج) بالهمزة المفتوحة والواحدة الساكنة واللام المفتوحة والجيم أي
مشرق وفي الصحاح عن أبي عبيدة في حديث أم سعيد أبلج الوجه أي مشرقه ولم ترد
بلج الحاجب لأنها وصفته بالقرن (قوله أزج) أي مقوس الحاجب مع طول وامتداد
(قوله أقنى) أي محدودب الأنف (قوله أفلاج) من الفلج بفتحيتين وهو تباعد ما بين الثنايا

الْجَبِينِ كَثَّ اللَّحْيَةِ تَمَلُّ صَدْرُهُ سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ وَاسِعَ الصَّدْرِ
عَظِيمَ الْمَنَكِبَيْنِ ضَخَمَ الْعِظَامِ عَبَلَ الْعَضْدَيْنِ وَالذَّرَاعَيْنِ وَالْأَسَافِلِ
رَحَبَ الْكَفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ سَائِلَ الْأَطْرَافِ أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّدِ دَقِيقَ الْمُسْرَبَةِ
رَبْعَةَ الْقَدِّ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا الْقَصِيرِ الْمُنْرَدِّ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ
يُمَاشِيهِ أَحَدٌ يُنْسَبُ إِلَى الطُّوْلِ إِلَّا طَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَ الشَّعْرِ
إِذَا افْتَرَّ ضَاحِكًا افْتَرَّ عَنْ مِثْلِ سَنَا الْبَرَقِ وَعَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ ، إِذَا
تَكَلَّمَ رَأَى كَأَنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ ثَنَائِيٍّ ، أَحْسَنَ النَّاسِ عُنُقًا لَيْسَ
بِمُطَهَّمٍ وَلَا مُكَلَّثٍ مُتَمَاسِكَ الْبَدَنِ ضَرْبَ اللَّحْمِ ؛ قَالَ الْبَرَاءُ مَا رَأَيْتُ

(قوله سواء البطن) سواء بفتح المهملة والهمزة : المستوى (قوله عبل العضدين)
العبل بفتح المهملة وسكون الواو : الضخم (قوله والأسافل) أى المخذين والساقين
(قوله رحب الكفين) بفتح الراء وسكون المهملة أى واسعها (قوله سائل الأطراف)
أى طويل الأصابع (قوله أنور المتجرد) بالجيم والراء المشددة المفتوحتين أى ما تجرد
عند الثياب من البدن (قوله المسربة) بفتح الميم وسكون المهملة وضم الراء وفتح
الواو : خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة (قوله رجل الشعر) بفتح الراء وكسر
الجيم وفتحها ؛ فى الصحاح شعر رجل إذا لم يكن شديد الجمود ولا سبطا (قوله إذا
افتتر ضاحكا) أى إذا بدا أسنانه حاة أنه ضاحك (قوله حب الغمام) هو البرد (قوله
ليس بمطهم) هو بضم الميم وبالطاء المهملة والهاء المشددة المفتوحتين المنتفخ الوجه وقيل
الفاحش السمن (قوله ولا بمكثم) هو بالثلاثه المفتوحة : القصير الخنك الدانى الجهية
المستدير الوجه ، أراد أنه كان أسيل الوجه ولم يكن مستديره قله ابن الأثير (قوله
متماسك البدن) أى يمسك بعضه بعضا (قوله ضرب اللحم) بفتح الضاد المعجمة وسكون
الراء ، قال الخليل الضرب من الرجال : القليل اللحم .

مِنْ ذِي لَمَّةٍ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ
 أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ وَإِذَا ضَحِكَ يَتَلَأَلُ فِي الْجَدْرِ
 وَقَالَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَانَ وَجْهُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ
 السَّيْفِ؟ فَقَالَ لَا بَلْ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَكَانَ مُسْتَدِيرًا وَقَالَتْ أُمُّ مَعْبَدٍ
 فِي بَعْضِ مَا وَصَفَتْهُ بِهِ: أَجْمَلُ النَّاسِ مِنْ بَعِيدٍ وَأَحْلَاهُ وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ
 وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي هَالَةَ يَتَلَأَلُ وَجْهُهُ تَلَأَوُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَقَالَ
 عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي آخِرِ وَصْفِهِ لَهُ: مَنْ رَأَاهُ بِدِيهَةٍ هَابَةٍ وَمَنْ خَالَطَهُ
 مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ يَقُولُ نَاعَتُهُ لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛
 وَالْأَحَادِيثُ فِي بَسْطِ صِفَتِهِ مَشْهُورَةٌ كَثِيرَةٌ فَلَا نَطَوِّلُ بِسَرْدِهَا وَقَدْ
 اخْتَصَرْنَا فِي وَصْفِهِ نَكْتًا مَاجَاءَ فِيهَا وَجُمْلَةً يَمَّا فِيهِ كِفَايَةٌ فِي الْقَصْدِ إِلَى
 الْمَطْلُوبِ وَخَتَمْنَا هَذِهِ الْفُصُولَ بِحَدِيثِ جَامِعٍ لِذَلِكَ نَقِفُ عَلَيْهِ هُنَاكَ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(فصل) وَأَمَّا نَظَافَةُ جِسْمِهِ وَطِيبُ رِيحِهِ وَعَرَقُهُ وَنَزَاهَتُهُ عَنْ
 الْأَفْذَارِ وَعَوْرَاتِ الْجَسَدِ فَكَانَ قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ بِخَصَائِصٍ لَمْ
 تَوْجَدْ فِي غَيْرِهِ ثُمَّ تَمَّهَا بِنَظَافَةِ الشَّرْعِ وَخِصَالِ الْفِطْرَةِ الْعَشْرِ وَقَالَ

(قوله من ذي لمة) اللمة بكسر اللام: هي شعر الرأس دون الجملة وسميت به لأنها
 تلم بالمنكبين (قوله في حلة حمراء) الحلة ثوبان غير لفيقين إزار ورداء (قوله في
 الجدر) بضم الجيم والذال: جمع جدار وهو الحائط؛

بُنَى الدِّينِ عَلَى النَّظَافَةِ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِي وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا
 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ
 الْجُلُودِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ قَالَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ قَالَ حَدَّثَنَا قَتِيبَةُ
 حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ مَا شَمِمْتُ عَنْبَرًا قَطُّ
 وَلَا مِسْكًَ وَلَا شَيْئًا أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَعَنْ
 جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ خَدَّهُ قَالَ فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا
 وَرِيحًا كَأَنَّهَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عِطَّارٍ قَالَ غَيْرُهُ مَسَّهَا بِطِيبٍ أَمْ لَمْ
 يَمَسَّهَا يُصَافِحُ الْمُصَافِحَ فَيَظِلُّ يَوْمَهُ يَجِدُ رِيحَهَا وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ
 الصَّبِيِّ فَيُعْرِفُ مِنْ بَيْنِ الصَّبِيِّانِ بِرِيحِهَا وَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله بنى الدين على النظافة) قال الحافظ زين الدين العراقي لم أجده هكذا بل في
 الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة تنظفوا فإن الإسلام نظيف ، وللطبراني في الأوسط
 بسند ضعيف من حديث ابن مسعود : النظافة تدعو إلى الإسلام (قوله سفیان بن
 العاصي) بن أحمد بن العاصي بن سفیان بن عيسى الأسدي أبو بحر أصله من بلنسية
 ثم سكن تلمسان ثم رجع إلى قرطبة فرأس بها (قوله الجلودي) هو بضم الجيم بلاخلاف
 قال أبو سعيد السهماني منسوب إلى الجلود جمع جلد وقال أبو عمرو بن الصلاح إلى مكة
 الجلود من نيسابور (قوله ما شمت) هو بكسر الميم في الماضي على الأفصح وفتحها
 في المضارع ، لا بفتحها في الماضي وضمها في المضارع (قوله من جؤنة عطار) الجؤنة
 بضم الجيم وسكون الهمزة وقد تسهل سقط مغشى بجلد يجعل فيه العطار طيبه (قوله فيظل)
 ظلمت أفعل كذا بكسر اللام أظل بفتحها ، ونقل حركتها إلى الظاء إذا فعلته نهارا وقد
 تكون ظل بمعنى دام .

وسلم في دار أنس فغرق فجاءت أمه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألتها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيبه وذكر إسحاق بن راهويه أن تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى المزني والحرابي عن جابر أردفني النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمى فكان ينم على مسكاً وقد حكى بعض المعتننين بأخباره وشمائله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أراد أن يتغوط انشقت الأرض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم وأسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبراً عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم إنك تأتي الخلاء فلا نرى منك شيئاً من الأذى فقال يا عائشة أو ما علمت أن الأرض تبلع ما يخرج من الأنبياء فلا يرى منه شيء؟ وهذا

(قوله فجاءت أمه) أي أم أنس وهي أم سليم واسمها سهلة وقيل رميلة وقيل أنيسة وقيل بليلة وقيل الرميصة وقيل الغميصة وأم سليم هذه وأختها أم ملحان خالتا النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الرضاع (قوله بقارورة) إناء من زجاج (قوله عن جابر أردفني النبي صلى الله عليه وسلم) عد بعضهم من أردفه النبي صلى الله عليه وسلم على فرس أو غيره فبلغ بهم نيفا وأربعين (قوله فكان ينم) هو بكسر النون يقال نمت الريح إذا جلبت الراحة، وفي بعض النسخ يشخ بالمثلثة المكسورة والجيم أي يسيل.

الْخَبَرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَشْهُورًا فَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِطَهَارَةِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ حَكَاهُ الْإِمَامُ أَبُو نَصْرِ بْنِ الصَّبَّاحِ فِي شَامِلِهِ وَقَدْ حَكَى الْقَوْلَانِ عَنْ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ سَابِقِ الْمَالِكِيِّ فِي كِتَابِهِ الْبَدِيعِ فِي فُرُوعِ الْمَالِكِيَّةِ وَتَخْرِيجِ مَا لَمْ يَقَعْ لَهُمْ مِنْهَا عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنْ تَفَارِيعِ الشَّافِعِيَّةِ وَشَاهِدُ هَذَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ شَيْءٌ يُكْرَهُ وَلَا غَيْرُ طَيِّبٍ * وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَسَّاتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبَتْ أَنْظَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَيِّتِ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا فَقُلْتُ طُبَّتْ حَيًّا وَمَيِّتًا قَالَ وَسَطَعَتْ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ لَمْ تَجِدْ مِثْلَهَا قَطُّ وَمِثْلُهُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ قَبَّلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ * وَمِنْهُ شَرَبُ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ دَمَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَصَّهُ إِيَّاهُ وَتَسْوِيغُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ لَهُ وَقَوْلُهُ لَهُ لَنْ تُصِيدَهُ النَّارُ ، وَمِثْلُهُ شَرَبُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ دَمَ حِجَامَتِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ وَيْلٌ لَهُمْ مِنْكَ

(قوله وسطعت) أى ارتفعت (قوله قط) هو توكيد لنفى الماضى وفيه لغات فتح القاف وضمها مع تشديد الطاء المضمومة ، وفتح القاف وتشديد الطاء المكسورة ، وفتح القاف وإسكان الطاء وفتح القاف وكسر الطاء المخففة (قوله ومنه شرب مالك بن سنان) هو أبو سعيد الخدرى ومثله شرب عبدالله بن الزبير دم حجامته رواه الحاكم والبرار والبيهقى والطبرانى والدارقطنى وقد شرب أيضا دمه عليه السلام أبوطيبة واسمه دينار وقيل نافع عاش مائة وأربعين سنة وسام بن الحجاج فقال له عليه السلام لاتعده فإن الدم كله حرام وسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البيهقى وعلى ابن أبى طالب ذكره الرافعى فى الشرح الكبير قل ابن الملقن ولم أجده فى مكتب الحديث

وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ وَقَدْ رُوِيَ نَحْوُ مَنْ هَذَا عَنْهُ فِي امْرَأَةٍ شَرِبَتْ بَوْلَهُ
فَقَالَ لَهَا لَنْ تَشْتَبِيكِ وَجَعَ بَطْنُكِ أَبَدًا، وَلَمْ يَأْمُرْ وَاحِدًا مِنْهُمْ بِغَسْلِ
فَمٍ وَلَا نَهَاهُ عَنْ عَوْدَةٍ. وَحَدِيثُ هَذِهِ الْمَرَأَةِ الَّتِي شَرِبَتْ بَوْلَهُ صَحِيحٌ
الْزَمَ الدَّارِقُطْنِي مُسْلِمًا وَالْبُخَارِيُّ إِخْرَاجَهُ فِي الصَّحِيحِ، وَأَسَمُ هَذِهِ الْمَرَأَةِ
بَرَكَهٌ وَاخْتُلِفَ فِي نَسَبِهَا وَقِيلَ هِيَ أُمُّ أَيْمَنَ وَكَانَتْ تَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ وَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَحٌ مِنْ عِيدَانٍ
يُوضَعُ تَحْتَ سَرِيرِهِ يَبُولُ فِيهِ مِنَ اللَّيْلِ فَبَالَ فِيهِ لَيْلَةً ثُمَّ افْتَقَدَهُ فَلَمْ يَجِدْ
فِيهِ شَيْئًا فَسَأَلَ بَرَكَهَ عَنْهُ فَقَالَتْ قُمْتُ وَأَنَا عَطْشَانَةٌ فَشَرِبْتُه وَأَنَا لَا أَعْلَمُ؛ رَوَى
حَدِيثُهَا ابْنُ جُرَيْجٍ وَغَيْرُهُ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وَلَدَ مَخْتُونًا

(قوله في امرأة شربت بوله) هذه المرأة بركة حاضنته صلى الله عليه وسلم وهي
حبشية أعتقها عليه السلام حين تزوج خديجة وزوجها عبيد الحبشى فولدت له أيمَن
وكتبت به ثم بعد النبوة تزوجها زيد بن حارثة فأولدها أسامة قال الواقدي كانت أم
أيمَن عسرة اللسان فكانت إذا دخلت قالت «سلام لآعليكم» فرخص لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم سلام عليكم والسلام عليكم (قوله وأنا عطشانة) كذا وقع وصوابه عطشى لأنه
مؤنث عطشان (قوله قدح من عيدان) العيدان بفتح المهملة وسكون المثناة التحتية
وبالدال المهملة جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة قال الأصمعي إذا صار للنخلة جذع يتناول
منه فتلك العزيد ، فإذا أنابت الأيدي فهي الجنازة فإذا ارتفعت فهي الزفلة وعند أهل
نجد عيدانة (قوله قد ولد مختونا) وقيل ختن يوم شق قلبه الملائكة عند ظئره حليلة
وقيل ختنه جده يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماه محمداً وقد ذكر الحاكم في المستدرک
مالفظه : وقد تواترت الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد مسروراً مختوناً
وتعقبه الذهبي فقال ما أعلم صحة ذلك فكيف يكون متواتراً ؟ وذكر ابن الجوزي عن
كعب الأخبار أن ثلاثة عشر من الأنبياء خلقوا مختونين آدم وشيث وإدريس ونوح =
(٥ - ١)

مَقْطُوعِ السَّرِّ وَرُويَ عَنْ أُمِّهِ آمَنَةٌ أَنَّهَا قَالَتْ وَلَدَتْهُ نَظِيفًا مَا بِهِ قَدَرٌ ،
 وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ فَرَجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَطُّ ، وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْصَانِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُغَسِّلُهُ
 غَيْرِي فَإِنَّهُ لَا يَرَى أَحَدًا عَوْرَتِي إِلَّا طُمَسَتْ عَيْنَاهُ ، وَفِي حَدِيثٍ عَكْرَمَةَ عَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ حَتَّى سَمِعَ لَهُ
 غَطِيطٌ فَقَامَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ قَالَ عَكْرَمَةُ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَانَ مُحْتَظًّا .

﴿ فصل ﴾ وَأَمَّا وَبُورُ عَقْبَاهِ وَذَكَاءُ لَبِّهِ وَقُوَّةُ حَوَاسِهِ وَفَصَاحَةُ لِسَانِهِ
 وَأَعْتِدَالُ حَرَكَاتِهِ وَحُسْنُ شَمَائِلِهِ فَلَا مَرِيَّةَ أَنَّهُ كَانَ أَعْقَلَ النَّاسِ وَأَذْكَاهُمْ ،
 وَمَنْ تَأَمَّلَ تَدْيِيرَهُ أَمْرَ بَرَاطِنِ الْخَلْقِ وَظَوَاهِرِهِمْ وَسِيَاسَةَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ

= وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى والنبي صلى الله عليه وسلم
 وقال محمد بن حبيب الهاشمي هم أربعة عشر : آدم وشيث ونوح وهود وصالح ولوط
 وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان نبي أصحاب الرس
 ومحمد صلى الله عليه وسلم (قوله وروى عن أمه آمنة) توفيت أمه وهو عليه السلام ابن
 ست سنين بالأبواء بين مكة والمدينة وهي راجعة من المدينة وكان معها أم أيمن فرجعت
 به عليه السلام إلى مكة ولما مر بالأبواء في عمرة الحديبية زار قبرها وقيل ابن سبع
 سنين وقيل ابن ثمان سنين وقيل ابن تسع وقيل ابن ثنتي عشرة سنة (قوله غطيظ)
 هو بالعين العجمة المفتوحة والطاء المهملة المكسورة وبالمثناة التحتية الساكنة فالطاء
 المهملة ، صوت يخرج من نفس النائم (قوله فلامرية) المرية بكسر الميم وقد تضم : الشك
 وقرئ بهما في قوله تعالى ﴿ فلا تك في مرية ﴾

مَعَ عَجَبٍ شَمَائِلِهِ وَبَدِيعِ سِيرِهِ فَضْلًا عَمَّا أَفَاضَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَقَرَّرَهُ مِنَ الشَّرْعِ دُونَ تَعَلُّمِ سَبْقٍ وَلَا تُمَارَسَةِ تَقَدُّمَتْ وَلَا مُطَالَعَةِ لِّلْكَتُبِ مِنْهُ : لَمْ يَمْتَرِ فِي رُجْحَانِ عَقْلِهِ وَثُقُوبِ فَهْمِهِ لِأَوَّلِ بَدِيعَةٍ ، وَهَذَا يَمَّا لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَقْرِيرِهِ لِتَحَقُّقِهِ وَقَدْ قَالَ وَهَبُ بْنُ مُنْبِهٍ قَرَأْتُ فِي أَحَدِ وَسَبْعِينَ كِتَابًا فَوَجَدْتُ فِي جَمِيعِهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْجَحُ النَّاسِ عَقْلًا وَأَفْضَلُهُمْ رَأْيًا وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَوَجَدْتُ فِي جَمِيعِهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُعْطِ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ بَدْءِ الدُّنْيَا إِلَى انْقِضَائِهَا مِنَ الْعَقْلِ فِي جَنْبِ عَقْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَحَبَّةِ رَمَلٍ مِنْ بَيْنِ رِمَالِ الدُّنْيَا ؛ وَقَالَ مُجَاهِدٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَبِهِ فُسْرٌ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَتَقَلُّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ وَفِي الْمَوْطَأِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي ، وَنَحْوَهُ عَنْ أَنَسٍ فِي الصَّحِيحِينَ ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِثْلَهُ قَالَتْ زِيَادَةُ زَادَهُ اللَّهُ

(قوله ابن منبه) بضم الميم وفتح النون وتشديد الموحدة : ابن سبيع بمهملة مفتوحة وقيل مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فجيم : تابعي جليل مشهور بمعرفة الكتب الماضية (قوله يرى من خلفه) ذكر مختار بن محمود الحنفى شارح القدورى ومصنف التبية فى رسالته الناصرية أنه عليه السلام كان بين كسفيه عينان مثل سم الحيات يبصر منهما ولا تحجبهما الشياى وذكر النووى فى شرح مسلم فى قوله عليه السلام إني والله لأبصر من ورأى كما أبصر من بين يدي ؛ قال العلماء إن الله خلق له صلى الله عليه وسلم بأكثر من هذا ، وقال القاضى عياض قال أحمد بن حنبل وجمهور العلماء إن هذه الرؤية رؤية عين حقيقة

إِيَّاهَا فِي حُجَّتِهِ وَفِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ إِنِّي لَا أَنْظُرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أَنْظُرُ مِنْ
 بَيْنَ يَدَيَّ وَفِي أُخْرَى إِنِّي لَا أَبْصُرُ مِنْ قَدَمَيَّ كَمَا أَبْصُرُ مِنْ بَيْنَ يَدَيَّ
 وَحَكَى بَقِيُّ بْنُ مُخَلَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَرَى فِي الظُّلُمَةِ كَمَا يَرَى فِي الضُّرَى . وَالْأَخْبَارُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ فِي رُؤْيَيْهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَلَائِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ ؛ وَرُفِعَ النَّجَاشِيُّ لَهُ حَتَّى صَلَّى
 عَلَيْهِ وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ حِينَ وَصَفَهُ لِقُرَيْشٍ وَالْكَعْبَةُ حِينَ ابْنَى مَسْجِدَهُ .
 وَقَدْ حَكَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَرَى فِي الثُّرَيَّا أَحَدَ عَشَرَ
 نَجْمًا وَهَذِهِ كُلُّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى رُؤْيَةِ الْعَيْنِ وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ
 وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى رَدِّهَا إِلَى الْعِلْمِ ، وَالظَّوَاهِرُ تَخَالُفُهُ وَلَا إِحَالَةَ فِي ذَلِكَ
 وَهِيَ مِنْ خَوَاصِّ الْأَنْبِيَاءِ وَخَصَالِهِمْ كَمَا أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُقَرِّيُّ الْفَرَّغَانِيُّ حَدَّثَنَا
 أُمُّ الْقَاسِمِ بِلْت أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِيهَا حَدَّثَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ
 مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ

(قوله النجاشي) بفتح النون وكسر ها وفي آخره ياء : الصواب تخفيفها ، قل الطبري
 لقب لمن ملك الحبشة وكان اسم هذا الملك أصحمة كما في صحيح البخاري (قوله أنه
 كان يرى في الثريا أحد عشر نجما) قل السهيلي في كتابه التعريف والأعلام : الثريا
 اثنا عشر كوكبا وكان صلى الله عليه وسلم يراها كلها ، جاء ذلك في حديث ثابت من
 طريق العباس ؛ وقل القرطبي في كتاب أسماء النبي وصفاته : إنها لا تزيد على تسعة فيما
 تذكرونه في كثير من النسخ .

محمد بن سليمان حدثنا محمد بن مرزوق حدثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما تجلّى الله عز وجل لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ، ولا يبعد على هذا أن يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الإسرائ والخطوة بما رأى من آيات ربه الكبرى . وقد جاءت الأخبار بأنه صرع ركنة أشد أهل وقته وكان دعاه إلى الإسلام وصارع أبا ركنة في الجاهلية وكان شديداً وعادته ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة رضي الله عنه ما رأيت أحداً أسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كما الأرض تطوى له ، إنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث .

(قوله حدثنا همام) كذا في كثير من النسخ وصوابه هاني وهو هاني بن يحيى السلمي أخذ عن الحسن بن أبي جعفر الجعفرى أحد الضعفاء قال الطبراني لم يروه عن قتادة إلا الحسن بن أبي جعفر تفرد به هاني بن يحيى (قوله عشرة فراسخ) في الصحاح الفرسخ فارسي معرب وهو ثلاثة أميال والميل منتهى مد البصر عن ابن السكيت انتهى ؛ وقيل الميل أربعة آلاف خطوة والخطوة ثلاثة أقدام بوضع قدم أمام قدم ويلصق به والبريد أربعة فراسخ (قوله بأنه صرع ركنة) هو بضم الراء وتخفيف الكاف ، أسلم يوم الفتح وتوفي بالمدينة سنة أربعين (قوله وصارع أبا ركنة) قيل إنه صارعه عليه السلام جماعة : ركنة وهو أمثلها وأبو ركنة كما ذكر القاضى هنا وأبو جهل ولا يصح وأبو الأسد الجمحي قاله السهيلي يزيد بن ركنة أو ركنة بن يزيد على الشك رواه البيهقي وأبو داود في مراسيله (قوله غير مكترث) أي غير مبال .

وَفِي صِفَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ ضَحَكَهُ كَانَ تَبَسُّمًا إِذَا التَفَتَ التَّفَتَ مَعًا وَإِذَا مَشَى مَشَى تَقْلَعًا كَأَنَّمَا يَنْحُطُّ مِنْ صَبَبٍ .

(فصل) وَأَمَّا فَصَاحَةُ اللِّسَانِ وَبَلَاغَةُ الْقَوْلِ فَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ بِالْمَحَلِّ الْأَفْضَلِ وَالْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يُحْهَلُ سَلَاَسَةً طَبِيعٍ وَبِرَاعَةً مَنَزَعٍ وَإِيجَازَ مَقْطَعٍ وَنَصَاعَةً لَفْظٍ وَجَزَالَةً قَوْلٍ وَصِحَّةَ مَعَانٍ وَقِلَّةَ تَكْلُفٍ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَخُصَّ بِبِدَائِعِ الْحِكْمِ وَعُلِمَ السِّبْطُ الْعَرَبِ فَكَانَ يُخَاطَبُ كُلُّ أُمَّةٍ مِنْهَا بِلِسَانِهَا وَيُجَاوِرُهَا بِلُغَتِهَا وَيُبَارِيهَا فِي مَنَزَعِ بِلَاغَتِهَا حَتَّى كَانَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَسْأَلُونَهُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ عَنْ شَرْحِ كَلَامِهِ وَتَفْسِيرِ قَوْلِهِ . مَنْ تَأَمَّلَ حَدِيثَهُ وَسِيرَهُ عَلِمَ ذَلِكَ وَتَحَقَّقَهُ وَلَيْسَ كَلَامُهُ مَعَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ وَأَهْلِ الْحِجَازِ وَنَجْدٍ كَكَلَامِهِ مَعَ ذِي الْمَشْعَارِ

(قوله تقلعا) التقلع رفع الرجل بقوة (قوله من صبيب) بفتح المهملة وباء وحدثين الأولى مفتوحة : هو الموضع المرتفع (قوله سلاسة) بفتح السين المهملة أى سهولة (قوله وبراعة منزع) البراعة مصدر برع الرجل بضم الراء وفتحها أى فاق أقرانه في العلم وغیره ، والمنزع المأخذ (قوله مقطع) أى تمام كلام (قوله ونصاعة) النصاعة بفتح النون والصاد والعين المهملتين بينهما ألف : الخلوص (قوله وجزالة) بفتح الجيم والزاي خلاف الركاكزة (قوله جوامع الكلم) هو جمع جامعة (قوله وتجاوزها) بالخاء المهملة أى تجاوزها (قوله ويباريها) يقال فلان يبارى فلانا أى يعارضه (قوله وسير) بكسر السين المهملة وفتح المثناة التحتية جمع سيرة بسكون المثناة (قوله المشعار) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة ثم عين مهملة وقيل معجمة بعدها ألف وراء ؛ والحمدانى بسكون الميم وباء وال نسبة إلى همدان قبيلة من اليمن .

الْهَمْدَانِيَّ وَطَهْفَةَ النَّهْدِيِّ وَقَطْنَ بْنِ حَارِثَةَ الْعُلَيْمِيِّ وَالْأَشْعَثَ بْنَ
 قَيْسٍ وَوَائِلَ بْنَ حُجْرٍ الْيَكْنَدِيَّ وَغَيْرَهُمْ مِنْ أَقْيَالِ حَضْرَمَوْتَ
 وَمُلُوكِ الْيَمَنِ ؛ وَأَنْظُرْ كِتَابَهُ إِلَى هَمْدَانَ : إِنَّ لَكُمْ فِرَاعَهَا وَوَهَاطَهَا
 وَعَزَاذَهَا . تَأْكُلُونَ عِلَافَهَا ، وَتَرْعَوْنَ عَفَاءَهَا ، لَنَا مِنْ دَفْنِهِمْ
 وَصِرَامِهِمْ مَا سَلَّمُوا بِالْمِثَاقِ وَالْأَمَانَةِ ، وَلَهُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ الثَّلَبُ

(قوله وطهفه) بكسر المهمله وسكون الهاء ؛ والنهدى بفتح النون (قوله قطن)
 بالقاف والمهمله المفتوحتين بعدها نون ؛ وحارثة بالحاء المهمله والمثلثة ؛ والعليمي
 بضم العين المهمله وفتح اللام من بنى عليم (قوله من حجر) بضم الحاء المهمله
 وسكون الجيم (قوله من أقيال حضر موت) الأقيال بفتح الهمزة وفتح المثناة من
 تحت ثم ألف ولام : جمع قيل بفتح القاف وسكون المثناة ، وهو الملك من
 ملوك حمير ؛ وحضر موت اسم لبلد باليمن ولقبيلة (قوله فراعها) هو بقاء مكسورة
 وراء وعين مهمله : ما علا من الأرض (قوله ووهاطها) بكسر الواو وبالطاء المهمله
 جمع وهط بفتح الواو وسكون الهاء وهو المطمئن من الأرض (قوله عزازها)
 بفتح العين المهمله وبزائين مخففتين قل الهروى هو ما اشتد من الأرض وصلب
 وخشن (قوله علافها) بكسر العين المهمله وتخفيف اللام والفاء قل الهروى هو
 جمع علف يقال علف وعلاف كجمل وجمال (قوله عفاءها) بفتح العين المهمله
 وتخفيف الفاء والمد قل الهروى هو ما ليس فيه ملك (قوله من دفنهم وصرامهم)
 الدفء بكسر المهمله وبالفاء الساكنة وبالهمزة ؛ والصرام بكسر المهمله وتخفيف الراء
 قال الهروى معناه من إبلهم وغنمهم وقيل سماها دفناً لأنها يتخذ من أوبارها وأصوافها
 ما يتدفئون به (قوله الثلب) بكسر المثلثة وسكون اللام بعدها موحدة قل الهروى
 هو من الذكور الذى هرم وتكسرت أسنانه .

وَالنَّابُ وَالْفَصِيلُ وَالْفَارِضُ الدَّاجِنُ وَالْكَبْشُ الْخَوَارِيُّ وَعَلَيْهِمْ فِيهَا
الصَّالِحُ وَالْقَارِحُ . وَقَوْلُهُ لِنَهْدٍ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَحْضِهَا وَمَحْضِهَا
وَمَذْقِهَا وَأَبْعَثْ رَاغِبِهَا فِي الدَّرِّ وَأَفْجُرْ لَهُ الشَّعَدَ وَبَارِكْ لَهُمْ فِي
الْمَالِ وَالْوَلَدِ ، مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ كَانَ مُسْلِمًا ، وَمَنْ آتَى الزَّكَاةَ كَانَ
مُحْسِنًا ، وَمَنْ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ مُخْلِصًا ؛ لَكُمْ يَا بَنِي نَهْدٍ وَدَائِعُ

(قوله والناب) بالنون والموحدة في آخره . قل الهروي قل أبو بكر هي الناقة المحرمة
التي طال نابها وذلك من أمارات هرمها ؛ والفارض الداجن فالفاض بالفاء والراء
والضاد المعجمة المسن من الإبل ؛ والداجن بالذال المهملة والجيم المكسورة : الدابة
التي تألف البيت (قوله الخواري) بجاء مهملة وواو مفتوحتين وراء مكسورة
وياء نسبة ، قال ابن الأثير منسوب إلى الخوروهي جلود تتخذ من جلود الضأن وقيل هو
مادبغ من الجلود بغير قرظ وهو أحد ما جاء على أصله وما يدل ، كتاب ، قل الكاشغري
في كتابه مجمع الغريب : الخوري المكوي منسوب إلى الخورا وهي كية يقال حوره إذا
كواه هذه الكية (قوله الصالح) بالصاد المهملة واللام المكسورة والغين المعجمة
قل ابن الأثير هو من البقر والغنم الذي كمن وانتهى سنه في السنة السادسة ويقال
بالسين انتهى (قوله والقارح) بالقاف والراء والحاء المهملة قل ابن الأثير :
الفرس القارح وفي القاموس : القارح من ذوى الحافر بمنزلة البازل من الإبل (قوله
لنهد) بفتح النون وسكون الهاء وبالذال المهملة : قبيلة من اليمن (قوله في محضها
ومحضها) الأول بالحاء المهملة والضاد المعجمة : اللبن الخالص ، والثاني بالمعجمتين وهو
ما محض من اللبن وأخذ زبده (قوله مذاقها) هو بفتح الميم وسكون الذال المعجمة
وبالقاف : المزج والخلط والمراد هنا اللبن المخنوط بالماء (قوله في الدر) بفتح الدال
المهملة وسكون المثناة والراء : المال الكثير يقع على الواحد والاثني والجماعة ،
قاله ابن الأثير (قوله الثمد) بفتح المثناة والميم وبالذال المهملة المال القليل (قوله
ودائع الشرك) أي عهوده وموائقه أعطيته وديعاً أي عهداً وقيل ما كانوا استودعوه

الشَّرْكِ وَوَضَائِعُ الْمَلِكِ ، لَا تُلَطِّطُ فِي الزَّكَاةِ وَلَا تُلْحَدُ فِي الْحَيَاةِ
وَلَا تَتَشَاوَرُ عَنِ الصَّلَاةِ ، وَكَتَبَ لَهُمْ : فِي الْوَضِيفَةِ الْفَرِيضَةِ وَلَكُمْ
الْفَارِضُ وَالْفَرِيشُ وَذُو الْعَنَانِ الرَّكُوبُ وَالْفُلُ الضَّبِيسُ ، لَا يُنْمَعُ سَرْحُكُمْ

من أموال الكفار الذين لم يدخلوا في الإسلام ، أراد أنها حلال لهم لأنها مال كافر
قدر عليه من غير عهد ولا شرط ويدل عليه قوله في الحديث : ما لم يكن عهد (قوله
ووضائع) بفتح الواو والضاد المدمجة وفي آخره عين مهملة جمع وضيفة وهي الوضيفة
على الملك وما يلزم الناس في أموالهم من الصدقة والزكاة يعني لا يتجاوزها معكم ولا
يزيد فيها وقيل معناه لا يأخذ منكم ما كان ملوككم وضعوه عليكم بل هو لكم والأول
يناسبه الملك بكسر الميم والثاني بضمها (قوله تلطط) بضم المثناة الفوقية وسكون
اللام وكسر الطاء المهملة بعدها أخرى يقال لط الغريم وألظ إذا منع الحق (قوله
ولا تلحد) بضم المثناة الفوقية وسكون اللام وكسر الحاء وبالذال المهملتين قال ابن
الأثير أى لا يحصل منكم ميل عن الحق ما دمت أحياء (قوله الفريضة) قل
ابن الأثير : الفريضة المسنة الهرمة يعني هى لكم لا يؤخذ منكم فى الزكاة ويروى عليكم
فى الوظيفة الفريضة أى فى كل نصاب ما فرض فيه انتهى (قوله الفارض) بالفاء وهى
المسنة ؛ وفى بعض النسخ بالعين المهملة وهى الناقة التى يصيها كسر أو مرض فتخر ؛
والفريش بالفاء والراء المكسورة والمثناة التحتية الساكنة والشين المدمجة قل
المروى قل العتيبي هى التى وضعت حديثا كالفساء من النساء وقل الأصمعى فرس
فريش إذا حمل عليها النتاج لسبع (قوله وذو العنان الركون) العنان بكسر الهمزة
المهملة سير اللجام قل ابن الأثير يريد الفرس الذلول لأنه يلجم ويركب (قوله
والفلو) بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو : المهر ، قل أبو بريد إذا فتحت الفاء
شدت الواو وإذا كسرتها خففت فقلت فهو مثل جرو ؛ والضبيس بفتح الضاد المدمجة
وكسر الموحدة بعدها مثناة تحتية ثم سين مهملة قل المروى هو العسر الصعب (قوله
سرحكم) بفتح السين المهملة وإسكان الراء وبالحاء المهملة أى ماشيتكم .

وَلَا يُعْضَدُ عِلَّاحُكُمْ وَلَا يُحْبَسُ دَرْكُكُمْ مَا لَمْ تُضْمِرُوا الرِّمَاقَ وَتَأْكُلُوا
الرِّبَاقَ ، مَنْ أَقَرَّ فَلَهُ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَالذِّمَّةِ وَمَنْ أَبَى فَعَلَيْهِ الرِّبَوَةُ وَرَبُّ
كِتَابِهِ لُؤْلُؤُ بْنُ حُجْرٍ : د إِلَى الْأَقْيَالِ الْعَبَاهِلَةِ وَالْأَوْرَاعِ الْمَشَائِبِ :

(قوله يعضد) بضم المثناة التحتية وسكون العين المهملة وفتح الضاد المعجمة بعدها دل
مهملة أى يقطع ؛ والطلع شجر عظام من شجر العضاء وأما قوله تعالى « وطلع منضود »
فقال المفسرون هو شجر الموز وقيل الطلع (قوله ولا يحبس دركم) أى ذوات الدر
أراد أن الماشية لا تحبس إلى المصدق وهو الذى يأخذ صدقات المشية ولا يحبس عن
المرعى إلى أن يجتمع ثم بعد لما فى ذلك من الإضرار بها قاله ابن الأثير (قوله
ما لم تضمروا الرماق) بكسر الراء بعدها ميم مخففة فقام بعبد الألف أى التناقى يقال
رامقه رماقا وهو أن ينظر إليه شزراً نظراً للعداوة يعنى ما تضى قلوبكم عن الحق
يقال عيشه رماق أى ضيق وعيش رmq أى عسك الرmq وهو بقية الروح وآجر
الذفس قاله ابن الأثير (قوله وتأكلون الرباق) بكسر الراء وبالأوحددة وألف فقام
جميع ربق بكسر الراء وهو الخيل فيه عدة عرى يشد به البهم ، الواحدة من الرقى رقة
وفى الحديث خلع ربة للإسلام من علقه كذا فى الصحاح . قال ابن الأثير شبه ما ينام
الأعناق من العهد بالرباق واستعار الأكل لمقضى العهد فإن البهية إذا أكلت الرق
خاضت من الشدة (قوله والذمة) هى بمعنى العهد (قوله فعليه الربوة) بكسر
الراء وفتحها أى من تقاعد عن أداء زكاة فعليه الزيادة فى الفريضة الواجبة عقهبة
عليه (قوله العباهلة) بفتح العين المهملة فالواحدة بعدها ألف فهاء مكسورة فلا ؛
فى المصباح عباهلة البين ملوكهم الذين أقروا على مناسكهم لا يزولون عنه (قوله
والأرواع) بفتح الهاء وسكون الراء وفتح الواو بعدها ألف فعين مهملة ذال الطراى
هى الحسن الوجوه يقال راع وأرواع (قوله المشاييب) بفتح الميم والتين المعجمة
الخفيفة بعدها ألف فواحدة فثناة تحتية فواحدة فى البروى أورد الرأس السادة الرعى
الأوان ، زاد ابن الأثير : واحسب مشبوب كائن أوقدت ألوانهم بالنار .

وَفِيهِ : فِي التَّيْعَةِ شَاةٌ لَا مُقَوَّرَةَ الْأَلْيَاطِ وَلَا ضَنَّاكَ وَأَنْطُوا
الشَّجَّةَ وَفِي السُّيُوبِ الْخُمْسُ وَمَنْ زَنَى مِمَّ بَكَرٍ فَأَصْقَعُوهُ مِائَةً

(قوله في التيعة) بكسر المثناة الفوقية فسكون المثناة التحتيّة فعين مهملة قال الهروي قال أبو عبيدة هي الأربعون من الغنم وقال أبو سعيد أدنى ما تجب من الصدقة كالأربعين من الغنم فيها شاة وخمس الإبل فيها شاة وأصله من التبع وهو الفاء يقال أتاع فيه فتاع (قوله لا مقورة الألياط) المقورة بضم الميم وفتح القاف وتشديد الواو بعدها راء : والألياط بفتح الهمزة وسكون اللام وتخفيف المثناة التحتيّة وفي آخره طاء مهملة قال الهروي يعني لا مسترخية الجلود لهزالها من الإفوارار وهو الاسترخاء في الجلود والهزال ؛ والألياط جمع ليط وهو الشعر اللائط بالعود يعني اللازق به (قوله ولا ضناك) بكسر المعجمة وبالنون المخففة والكاف ، قال الهروي : الضناك الكثير اللحم (قوله وأنطوا) بفتح الهمزة وسكون النون لغة يمانية في أعطوا ؛ والشجّة : بالمثلثة فالوحدة فالجيم المفتوحات قال الهروي يعني أعطوا الوسط في الصدقة ولا تعطوا من خيار المال ولا من رذالته وحشوه انتهى (قوله وفي السيوب) بالسين المهملة والمثناة التحتيّة المضدومتين والوحدة بعد الواو قال الهروي قال أبو عبيد : السيوب الركاز ولا أراه أخذ إلا من السيب وهو العطية قال ابن الأثير وقيل السيوب عروق من الذهب والفضة تسبب في الممادن أي يتلون فيها ويظهر (قوله مم بكر) قال ابن الأثير لغة أهل اليمن يدلون لام التعريف مما فعلى هذا تكون راء بكر مكسورة من غير تبوين لأن أصله « من البكر » فلما أبدل اللام مما بقيت الحركة بحالها كقولهم بالحراث في بني الحراث ويكون استعمال البكر موضع الأبقار والأشبه أن يكون نكرة منونة وقد أبدلت نون « من » مما لأن النون الساكنة إذا كان بعدها باء قلبت في اللفظ مما نحو منبر وعنبر فيكون التقدير من زنا من بكر انتهى ما خلا . فإن قيل ما ذكره من الأشبه لا يتأتى في قوله بعد ذلك مم ثيب ؟ أجيب بأن القلب في مم ثيب على هذه المناسبة مم بكر لوقوع الباء الموحدة بعد النون والعرب كثيراً ما يخرجون الكلام عن الأصل إلى غيره للمناسبة كقولهم ما قدم وحدث بضم الدال من حدث لمناسبة قدم والأصل حدث بفتح الدال (قوله فأصقعه) بضمزة وصل وصاغة مهملة وثاق مفتوحة وعين مهملة مضمومة :

وَاسْتَوْفُضُوهُ عَامًا وَمَنْ زَنَى مِمَّ ثَبَّ فَضَرَجُوهُ بِالْأَضَامِيمِ وَلَا تَوْصِيمَ
 فِي الدِّينِ وَلَا عَمَّةَ فِي فَرَائِضِ اللَّهِ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَوَاتِلُ بْنُ حَبْرٍ
 يَتَرَفَّلُ عَلَى الْأَقْيَالِ . أَيْنَ هَذَا مِنْ كِتَابِهِ لِأَنْسٍ فِي الصَّدَقَةِ الْمَشْهُورِ لَمَّا كَانَ
 كَلَامُ هَؤُلَاءِ عَلَى هَذَا الْحَدِّ وَبَلَاغَتُهُمْ عَلَى هَذَا النَّمَطِ وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِهِمْ
 هَذِهِ الْأَلْفَافُ ؟ اسْتَعْمَلَهَا مَعَهُمْ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَلِيُحَدِّثَ النَّاسَ
 بِمَا يَكُونُ ؛ وَكَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ عَطِيَّةَ السَّعْدِيِّ : فَإِنَّ الْيَدَ الْعَلِيَا هِيَ الْمُنْطَبِيَّةُ

قل ابن الأثير أى اضربوه وأصل الصقع الضرب على الرأس وقيل الضرب ببطن
 الكف (قوله واستوفضوه) بهزمة وصل وسين مهملة ومثناة فوقية مفتوحة وواو
 ساكنة وفاء مكسورة وضاد معجمة قل الهروى أى غربه وانهوه واطردوه وأصله
 من استوفضت الإبل إذا تفرقت فى رعيها (قوله فضرجوه) بالضاد المعجمة
 المفتوحة والراء المشددة المكسورة والجيم قل الهروى التضرع التدمية وقل
 ابن الأثير ضرجوه بالأضاجيم أى دموه بالضرب (قوله بالأضاميم) بفتح الهمزة
 وتخفيف الضاد المعجمة وميمين بينهما مثناة من تحت قل الهروى يبنى جماهير الحجاز
 يريد الرجم واحدهما إضمامة لأن بمضها ضم إلى بعض وكذلك فى جماعات الناس
 الكتب (قوله ولا توصيم) بفتح المثناة فوقية وسكون الواو وكسر الصاد المهملة
 قل الهروى يقول لا تفتروا فى إقامة الحد ولا تحابوا فيه والوصم الكسل والتوانى
 (قوله ولا غمة) بضم الغين المعجمة وتشديد الميم قال ابن الأثير لاتستر ولا تخفى
 فرائضه (قوله يترفل) بتشديد الفاء المفتوحة قال ابن الأثير أى يتسود ويتراش
 استعاره من ترFIL الثوب وهو إسباغه وإسباله (قوله أين هذا من كتابه لأنس)
 قيل لم يكتب صلى الله عليه وسلم إلى أنس وإنما أبو بكر هو الذى كتب إليه وأجيب
 بأن الدارقطنى ذكر بإسناد صحيح رواية أنس لهذا الحديث عن النبي صلى الله عليه
 وسلم وذكر أبو داود عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتاب الصدقة ولم
 يخرجها فعمل به أبو بكر وعمر (قوله فإن اليد العليا هى المنطية) فى الصحيحين عن

وَالْيَدِ السُّفْلَى هِيَ الْمُنْطَاةُ ، قَالَ فَكَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بُلُغَتِنَا . وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ الْعَارِزِيِّ حِينَ سَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« سَلْ عَنْكَ ، أَيْ سَلْ عَمَّا شِئْتَ وَهِيَ لُغَةٌ بَنِي عَامِرٍ ، وَأَمَّا كَلَامُهُ الْمَعْتَادُ
وَفَصَاحَتُهُ الْمَعْلُومَةُ وَجَوَامِعُ كَلِمِهِ وَحِكْمِهِ الْمَأْثُورَةُ فَقَدْ أَلَّفَ النَّاسَ
فِيهَا الدَّوَاوِينَ وَجُمِعَتْ فِي أَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا الْكُتُبُ ؛ وَمِنْهَا مَالَا يُوَازَى
فَصَاحَةً وَلَا يُبَارَى بِلَاغَةً كَقَوْلِهِ : « الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَوُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى

ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر وذكر الصدقة والتعفف
عن المسئلة « اليد العليا خير من اليد السفلى » والعليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة ورواه
مالك وأبو داود والنسائي قال أبو داود وقد اختلف على أيوب عن نافع في هذا
الحديث فقال عبد الوارث ، اليد العليا المتعفة وقال أكثرهم عن حماد بن زيد عن
أيوب : المنفقة ؛ وقال واقد عن حماد المتعفة قال الخطابي رواية المتعفة أشبه وأصح
في المعنى لأن ابن عمر ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو
يذكر الصدقة والتعفف عنها ؛ فعطف الكلام على سببه الذي خرج عليه وعلى ما يطابقه
في معناه أولى وقد يتوهم كثير من الناس أن معنى العليا أن يد المعطى مستعيلة فوق
يد الآخذ يجعلونه من علو الشيء إلى فوق وليس ذلك عندي بالوجه وإنما هو من علا
المجد والكرم يريد التعفف عن المسئلة والرفع عنها انتهى كلامه (قوله الدواوين)
هو جمع ديوان بكسر الدال المهملة وقد تفتح فارسي معرب وفي الصحاح أصله
دووان فعوض عن إحدى الواوين ياء ؛ وسبب تسميته ديوانا وجهان أحدهما أن
كسرى اطلع يوما على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون مع أنفسهم فقال دوانت أي مجانين
ثم حذفت التاء لكثرة الاستعمال والثاني أن الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمى
الكتاب باسمهم لحذقهم بالأمور ووقوفهم على الجلى والحقى (قوله يوازى) بضم
المثناة التحتية وبالراء المفتوحة أي يماثل ويقابل (قوله تكافؤ) أي تتكافؤ فحذف
إحدى التائين والمعنى يتساوى ويتماثل في القصاص والديات .

بِذَمِّهِمْ أَدْنَاهُمْ وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ، وَقَوْلُهُ : النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ
وَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَةٍ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مَا تَرَى لَهُ
وَالنَّاسُ مَعَادِنُ وَمَا هَلَكَ أَمْرُو عَرَفَ قَدْرَهُ وَالْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ وَهُوَ
بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ وَرَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَعَنِمَ أُرْسَكَتَ فَسَلِمَ ،
وَقَوْلُهُ : أَسْلِمَ تَسْلَمَ وَأَسْلِمَ يُوْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ
وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي بِجَالِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوْطُونُ الْكُنَافَا
الَّذِينَ يَا لُفُونَ وَيُؤْلَفُونَ ، وَقَوْلُهُ : لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يَغْنِيهِ وَيَبْخُلُ بِمَا
لَا يَغْنِيهِ ، وَقَوْلُهُ : ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا وَنَهْيِهِ عَنْ قِيلِ
وَقَالَ وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةُ الْمَالِ وَمَنْعُ وَهَاتِ وَعُقُوقِ الْأُمّهَاتِ

(قوله وهم يد) أى جماعة (قوله كأَسْنَانِ الْمُشْطِ) هو بضم الميم وكسرهما وسكون
الشين المعجمة (قوله أَحَاسِنُكُمْ) جمع حسن (قوله الْمُوْطُونِ) بضم الميم وفتح
الواو والطاء المشددة المهملة وبالهَمْزة المضمومة اسم مفعول من التوطئة والتمهيد
(قوله والأُ كُنَافِ) بالذون بعد الكاف الجوانب ، أراد الذين جوانبهم وطبقة يتمكن
من صاحبها ولا يتأذى (قوله نهيه عن قيل وقال) أى ما يتحدث به المتجالسون
من قولهم قيل كذا وقال كذا ؛ ويجوز بناؤها على أنها فعلان ما ضيان مستتر فى كل
منهما ضمير ، وإعرابهما على إعرابهما مجرى الأسماء ولا ضمير فيهما ، وقال أبو عبيد
هما مصدران يقال قلت قولاً وقيلاً وقيل المراد النهى عن كثرة الكلام ابتداء
وجواباً ، وقيل المراد حكاية أقوال الناس والتحدث عما لا يجدى ، قال ذلك كله ابن
الأثير (قوله وكثرة السؤال) قيل أراد مسألة الناس أموالهم وقيل كثرة البحث
عن أخبار الناس ومالا يعنى وقيل كثرة سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عما لم ينزل
ولم يؤذن به (قوله وإِضَاعَةُ الْمَالِ) هو إنفاقه فيما حرم الله وقيل ترك القيام عليه
وإهماله وقيل دفع مال السفيه إليه (قوله ومنع وهات) أى منع ما عليه إعطاؤه
وطلب ما ليس له (قوله وعُقُوقِ الْأُمّهَاتِ) يقال عق والدّه يعقّه عقوقاً إذا آذاه

وَوَادِ الْبَنَاتِ وَقَوْلِهِ : اُتَيْنَ اللهُ حَيْثُمَا كُنْتُ وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْجُهَا
وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ وَخَيْرِ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا ، وَقَوْلِهِ : أَحَبُّ
حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا ، وَقَوْلِهِ : الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقَوْلِهِ فِي بَعْضِ دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ
تَهْدِي بِهَا قَلْبِي وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي وَتَلُمُّ بِهَا شَعْيِي وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي
وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي وَتَرُدُّ بِهَا
أَلْفَتِي وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ عِنْدَ
الْقَضَاءِ وَنَزَلَ الشُّهَدَاءُ وَعَاشَ السُّعَدَاءُ وَالنَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، إِلَى مَا رَوَتْهُ
الْكَافَّةُ عَنِ الْكَافَةِ مِنْ مَقَامَاتِهِ وَمَحَاضِرَاتِهِ وَخُطَبِهِ وَأَدْعِيَّتِهِ وَمُخَاطَبَاتِهِ
وَعُهُودِهِ مِمَّا لَا خِلَافَ أَنَّهُ نَزَلَ مِنْ ذَلِكَ مَرْتَبَةً لَا يُقَاسُ بِهَا غَيْرُهُ
وَحَازَ فِيهَا سَبْقًا لَا يَقْدَرُ قَدْرُهُ وَقَدْ جُمِعَتْ مِنْ كَلِمَاتِهِ الَّتِي لَمْ يُسَبِّقْ

وعصاه وأصله الشق والقطع وإنما خص الأمهات لأن عقوقهن أقبح من عقوق
الآباء (قوله وواد البنات) هو بهمزة ساكنة بعد واو مفتوحة دفهن حيات غيره
وأنفه وتخفيفا لمؤنتهن (قوله هونا ما) أى حبا قليلا ، والهون فى الأصل السكينة
ومصدره ان هان بمعنى خف (قوله أسألك رحمة من عندك) قيل الأشياء كلها من عند
الله فما معنى التقييد بقوله من عندك ؟ وأجيب بأن معناه رحمة لا فى مقابلة عمل عمله
(قوله تلم) بفتح المثناة الفوقية وضم اللام ، وشعئ بفتح الشين المعجمة والعين المهملة
وكسر المثناة أى تجمع ما تفرق من أمرى (قوله نزل الشهداء) النزل بضم النون
والزى ما يهيا للضيف (قوله الكافة عن الكافة) فى الصحاح الكافة جمع من
الناس ، يقال لقيتهم كافة أى جميعهم انتهى ، وعن سيبويه إن التعريف فى كافة لا يجوز
وإنما استعمل منكرأ منصوبا على الحال كقاطبة (قوله سبقا) بفتح السين المهملة

إِلَيْهَا وَلَا قَدَرَ أَحَدٌ أَنْ يُفْرِغَ فِي قَالِبِهِ عَلَيْهَا كَقَوْلِهِ دَحْمِرَ الْوَطِيسُ، وَمَاتَ
 حَتَفَ أَنْفِهِ وَلَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ ،
 فِي أَخَوَاتِهَا مَا يُدْرِكُ النَّازِرُ الْعَجَبَ فِي مَضْمَنَاتِهَا وَيَذْهَبُ بِهِ الْفِكْرُ فِي
 أَدَانِي حِكْمِهَا وَقَدْ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ مَا رَأَيْنَا الَّذِي هُوَ أَفْصَحُ مِنْكَ فَقَالَ
 وَمَا يَمْنَعُنِي وَإِنَّمَا أُنْزِلَ الْقُرْآنُ بِإِسَانِي لِسَانِ عَرَبِي مُبِينٍ وَقَالَ
 مَرَّةً أُخْرَى ، أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بِيَدَائِي مِنْ قَرِيشٍ وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ ،
 فَجُمِعَ لَهُ بِذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُوَّةُ عَارِضَةِ الْبَادِيَةِ وَجَزَائِلُهَا
 وَنَصَاعَةُ الْأَفَاطِ الْحَاضِرَةِ وَرَوْنَقُ كَلَامِهَا إِلَى التَّأْيِيدِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي
 مَدَدَهُ الْوَحْيُ الَّذِي لَا يُحِيطُ بِمِلْئِهِ بِشَرِيٌّ . وَقَالَتْ أُمُّ مَعْبِدٍ فِي وَصْفِهَا لَهُ

وسكون الموحدة مصدر سبق يسبق وافتحها المال الذي يؤخذ رهنا على المسابقة
 (قوله في قلبه) بفتح اللام وكسرهما والفتح أكثر (قوله الوطيس) بواو مفتوحة
 وطاء مهملة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة وسين مهملة اسم لشيء يشبه التنور وقيل
 الضراب في الحرب ، وقيل الوطوس الذي يطس الناس أي يدقهم وقال الأصمعي
 حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد يطؤها (قوله ومات حتف أنفه) أي من
 غير قتل ولا ضرب قيل كيف يكون هذا من الألفاظ التي لم يسبق بها صلى الله عليه وسلم
 وقد قال السموءل من قصيدة لامية اختارها أبو تمام في حماسته .

وما مات منا سيد حتف أنفه ولا طل منا حيث كان قتيل

وأجيب بأن القصيدة المذكورة اختلف في قائلها فقيل السموءل وقيل عبد الملك
 الحارثي وهو إسلامي (قوله بيد) بالموحدة والمثناة التحتية الساكنة والذال
 المهملة قال ابن مالك وغيره بمعنى غير على حد قوله .

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتاب

حُلُو الْمَنْطِقِ فَضْلٌ لَا نَزْرٌ وَلَا هَذْرٌ كَانَ مَنْطِقُهُ خَرَزَاتٌ نُظِمْ وَكَانَ جَهِيرَ
الصَّوْتِ حَسَنَ النَّغْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(فصل) وَأَمَّا شَرَفُ نَسَبِهِ وَكَرَمُ بَلَدِهِ وَمَلَشَّهِ فَمَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى
إِقَامَةِ دَلِيلٍ عَلَيْهِ وَلَا يَبَيِّنُ مُشْكِلٍ وَلَا خَفِيَ مِنْهُ فَإِنَّهُ نَخْبَةٌ بَنِي هَاشِمٍ
وَسُلَالَةُ قُرَيْشٍ وَصَمِيمَةٌ رَأَشَرُ الْعَرَبِ وَأَعَزُّهُمْ نَفَرًا مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ
وَأُمِّهِ وَمِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ أَكْرَمِ بِلَادِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى عِبَادِهِ ؛
حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله قال حدثنا
القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف قال حدثنا أبو ذر عبد بن أحمد
حدثنا أبو محمد السرخسي وأبو إسحق وأبو الهيثم قالوا حدثنا محمد بن
يوسف قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا قتيبة بن سعيد
قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن

وقال ابن هشام في المغني هي هنا بمعنى من أجل (قوله فصل) بالفاء المفتوحة
والصاد الساكنة المهملة (قوله لا نزر) بفتح النون وسكون الزاي بعدها راء أي
لا قليل ، فيدل على عدم القدرة على الكلام (قوله ولا هذر) باسكان الدال المعجمة
وبعدها راء مصدر هذر إذا كثر كلامه (قوله نخبة) النخبة بضم النون وسكون
الخاء المعجمة بعدها موحدة : الخيار (قوله سلالة الشئ ما استل منه
(قوله السرخسي) هو الحموي وقد تقدم (قوله وأبو إسحق) هو إبراهيم بن أحمد
المستمل (قوله وأبو الهيثم) هو محمد بن مكي من زراع (قوله عن عمرو)
وهو ابن أبي عمرو مولى المطلب يروي عن أنس وعكرمة (قوله عن سعيد
المقبري) هو سعيد ابن أبي سعيد المقبري واسم أبي سعيد كيسان وكنية

أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بُعِثْتُ
 مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ مِنْهُ ،
 وَعَنْ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ
 خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ مِنْ خَيْرِ قُرُونِهِمْ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي
 مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْبُيُوتَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ فَأَنَا خَيْرُهُمْ
 نَفْسًا وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا ، ؛ وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ أَصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَأَصْطَفَى مِنْ
 وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ وَأَصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَأَصْطَفَى مِنْ
 قُرَيْشِ بَنِي هَاشِمٍ وَأَصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، قَالَ الزِّرْمَذِيُّ وَهَذَا حَدِيثٌ
 صَحِيحٌ ؛ وَفِي حَدِيثٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ أَنَّهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ دَرَّ وَجَلَ اخْتَارَ خَلْقَهُ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ
 بَنِي آدَمَ ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي آدَمَ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ الْعَرَبَ ثُمَّ اخْتَارَ الْعَرَبَ
 فَاخْتَارَ مِنْهُمْ قُرَيْشًا ثُمَّ اخْتَارَ قُرَيْشًا فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِي هَاشِمٍ ثُمَّ
 اخْتَارَ بَنِي هَاشِمٍ فَاخْتَارَنِي مِنْهُمْ فَلَمْ أَزَلْ خِيَارًا مِنْ خِيَارِ الْأَمَنِ أَحَبُّ
 الْعَرَبِ فَبِجْهِي أَحَبُّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَبِـبْغَضِي أَبْغَضَهُمْ ، وَعَنْ ابْنِ

سعيد أبو سعيد ، روى عن أبي هريرة وعائشة وخلق ، وروى عنه الليث ومالك وخلق
 (قوله من خير قرون بني آدم) القرن أهل كل زمان وقيل أربعون سنة وقيل ستون
 وقيل سبعون وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل مائة وعشرون (قوله وعن وائلة)
 بثلاثة مكسورة (ابن الأسقع) بين مهمله وقف مفتوحة وعين مهمله (قوله رواه
 الطبري) هو الحافظ محمد بن جرير : أحد الأعلام توفي سنة عشر وثلاثمائة

عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بالنبي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خالق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الأصاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من أبوي لم يلتقيا على سفاح قط ، ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس المشهور في مدح النبي صلى الله عليه وسلم .

(فصل) وأما ما ندعو ضرورة الحياة إليه مما فصلناه فعلى ثلاثة أضرب : ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الأحوال فيه ؛ فأما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقاً وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ، ولم تزل الرب والحكماء تتماذج بقلتهما وتندم بكثرتهم لما لأن كثرة الأكل والشرب دليل على النهم والحرص والشرة وغلبة الشهوة ، مسبب لمضار الدنيا والآخرة جالب لأدواء

(قوله شعر العباس) هو : من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخفض الورق ، وسيأتي تمامه في كلام المصنف إن شاء الله تعالى (قوله كالغذاء) بكسر العين وبالذال المعجمتين : ما يتغذى به من الطعام والشراب ؛ وأما الغذاء بفتح العين المعجمة وبالذال المهملة هو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء (قوله النهم بفتح النون والماء : هو إفراط الشهوة في الطعام (قوله والشرة) بفتح الشين المعجمة والراء . هو غلبة الحرص (قوله مسبب) بكسر الموحدة الأولى .

الجسدِ وخُثارةِ النَّفسِ وامتلاءِ الدِّماغِ ؛ وَقِلَّتُهُ دَلِيلٌ عَلَى الْقَنَاعَةِ وَمِلْكُ
النَّفْسِ ؛ وَقَمْعُ الشَّهْوَةِ مُسَبِّبٌ لِلصَّحَّةِ وَصَفَاءُ الْخَاطِرِ وَحِدَّةُ الذَّهْنِ ؛ كَمَا أَنَّ
كَثْرَةَ النَّوْمِ دَلِيلٌ عَلَى الْفُسُولَةِ وَالضَّعْفِ ، وَعَدَمُ الذِّكَا وَالْفِطْنَةِ مُسَبِّبٌ
لِلْكَسَلِ وَعَادَةِ الْعَجْزِ وَتَضْيِيعِ الْعُمْرِ فِي غَيْرِ نَفْعٍ وَقَسَاوَةِ الْقَلْبِ وَغَفْلَتِهِ
وَمَوْتِهِ ؛ وَالشَّاهِدُ عَلَى هَذَا مَا يُعْلَمُ ضَرُورَةً وَيُوجَدُ مُشَاهَدَةً وَيُنْقَلُ مُتَوَاتِرًا مِنْ
كَلَامِ الْأَمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَالْحُكَمَاءِ السَّالِفِينَ وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَخْبَارِهَا
وَصَحِيحِ الْحَدِيثِ وَآثَارِ مَنْ سَلَفَ وَخَلَفَ بِمَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْإِسْتِشْهَادِ
عَلَيْهِ وَإِنَّمَا تَرَكْنَا ذِكْرَهُ هُنَا اخْتِصَارًا وَاقْتِصَارًا عَلَى اشتهارِ الْعِلْمِ
بِهِ ؛ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخَذَ مِنْ هَذَيْنِ الْفَنَيْنِ بِالْأَقْلِ ؛ هَذَا
مَا لَا يُدْفَعُ مِنْ سِيرَتِهِ وَهُوَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ وَحَضَّ عَلَيْهِ لَا سِيَّامَا بِارْتِبَاطِ
أَحَدِهِمَا بِالْآخَرِ : حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَقُ فِي الْحَافِظِ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ
حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْأَصْفَهَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا

(قوله وخُثارة النفس) بجاء معجمة وثناء مثلثة مخففة وراء ؛ في الصحاح خثرت نفسه
بالفتح أى اختلطت وقوم خثرى الأنفس وخثراء الأنفس أى مختلطون وقال ابن الأثير
في حديث « أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خائر النفس » أى ثقیل النفس غير
طيب ولا نشط (قوله وملك النفس) بكسر الميم (قوله على الفسولة) بضم الفاء
والسين المهملة يقال فسل بالضم فسالة وفسولة فهو فسل أى رزل (قوله أبو الفضل
الأصبهاني) هو ابن حبرون وقد تقدم قال القاضي عياض قال أبو عبيد : إصبهان بكسر
الهمزة وقل بعضهم بفتحها وأهل خراسان يقولون بالفاء مكان الباء وقل الكاشغري
في كتاب « مجمع الغرائب » كسر الهمزة هو الصحيح بالباء كان أو بالفاء ، قل المزي .
المعروف فتح الهمزة والباء مفتوحة لا غير وقد تبدل بالفاء .

سليمان بن أحمد قال حدثنا أبو بكر بن سهل قال حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح أن يحيى بن جابر حدثه عن المقدم ابن معد يكرب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه ، حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ، ؛ ولأن كثرة النوم من كثرة الأكل والشرب قال سفيان الثوري بقلّة الطعام يملك سهر الليل ؛ وقال بعض السلف : لا تأكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً فترقدوا كثيراً فتخسروا كثيراً ؛ وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف ، أى كثرة الأيدي ، وعن عائشة رضى الله عنها : لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعاً قط ؛ وأنه كان فى أهله لا يسألهم طعاماً ولا يتشبهه إن أطعموه أكل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب ؛ ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله : ألم أر البرمة فيها لحم ، إذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم أنه لا يحيل له فأراد بيان سئلته ؛ إذ رأهم لم يقدموه إليه

(قوله أكلات) بضم الهمزة والكاف وفتح اللام جمع أكلة بضم الهمزة وسكون الكاف وهى اللقمة ، وأما الأكلة بفتح الهمزة وسكون الكاف فالمرة من الأكل (قوله على ضفف) بضاد معجمة وفاء مفتوحتين بعدها فاء أخرى فسرهُ القاضى بكثرة الأيدي وهو قول الخليل وفسره أبو يزيد بالضيّق والشدة قل الأصمعى أن تكون الأكلة أكثر من الطعام (قوله بريرة) بفتح الواحدة وكسر الراء الأولى هى مولاة عائشة وهى بنت صفوان ، كذا نسبها النووى ، قال بعضهم قبطية وقال الذهبى حبشية .

مَعَ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ عَلَيْهِ بِهِ فَصَدَقَ عَلَيْهِمْ ظَنُّهُ وَبَيْنَ
لَهُمْ مَا جَهِلُوهُ مِنْ أَمْرِهِ بِقَوْلِهِ «هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ وَلَنَا هَدِيَّةٌ» وَفِي حِكْمَةِ
لُقْمَانَ : يَا بُنَيَّ إِذَا أَمْتَلَأْتَ الْمَعِدَّةَ نَامَتِ الْفِكْرَةُ وَخَرَسَتِ الْحِكْمَةُ
وَقَعَدَتِ الْأَعْضَاءُ عَنِ الْعِبَادَةِ ؛ وَقَالَ سُحْنُونُ : لَا يَصْلُحُ الْعِلْمُ لِمَنْ يَأْكُلُ
حَتَّى يَشْبَعَ ؛ وَفِي صَحِيحِ الْحَدِيثِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَمَّا أَنَا فَلَا
أَكُلُ مُتَكَبِّئًا ، وَالْأَتَّكَاءُ هُوَ التَّمَكُّنُ لِلْأَكْلِ وَالتَّقَعُّدُ فِي الْجُلُوسِ لَهُ
كَأَلْتَرَبُّعٍ وَشِبْهُهُ مِنْ تَمَكُّنِ الْجُلُوسَاتِ الَّتِي يَعْتَمِدُ فِيهَا الْجَالِسُ عَلَى
مَا تَحْتَهُ وَالْجَالِسُ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ يَسْتَدْعِي الْأَكْلَ وَيَسْتَكْثِرُ مِنْهُ ،
وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ جُلُوسَهُ لِلْأَكْلِ جُلُوسَ الْمُسْتَوْفِزِ مُقْعَبًا
وَيَقُولُ «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ» ،
وَلَيْسَ مَعْنَى الْحَدِيثِ فِي الْأَتَّكَاءِ الْمِيلَ عَلَى شِقِّ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ . وَكَذَلِكَ
نَوْمُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَلِيلًا شَهِدَتْ بِذَلِكَ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ ، وَمَعَ
ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنْ عَيْنِي تَنَامَانٍ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي ،
وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ اسْتِظْهَارًا عَلَى قِلَّةِ النَّوْمِ لِأَنَّهُ عَلَى
الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ أَهْنًا لِهَدْوِ الْقَلْبِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الْأَعْضَاءِ الْبَاطِنَةِ

(قوله لقمان) قل الثملي في تفسيره كان لقمان مملوكا وكان أهون مملوكي سيده عليه ،
وروى أنه كان عبداً حبشياً نجاراً واسم أبيه أنعم وقيل ماثان وقيل مكشورا (قوله
المعدة) بكسر العين المهملة مع فتح الميم وبإسكان العين المهملة مع فتح الميم وكسرهما
وبكسرهما (قوله مقعباً) قل المروى قل ابن شمیل الإقعاء أن يجالس على وركبيه
وهو الاحتفاز والاستنضار .

حِينَئِذٍ لَمَّا لَبَّاهَا إِلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ فَيَسْتَدْعِي ذَلِكَ الْأَسْتِثْقَالَ فِيهِ وَالطُّوْلَ ،
وَإِذَا نَامَ النَّاسُ عَلَى الْأَيْمَنِ تَعَلَّقَ الْقَلْبُ وَقَلَبَ فَاَسْرَعَ الْإِفَاقَةُ وَلَمْ
يَغْمُرْهُ إِلَّا سَتْرًا .

﴿ فصل ﴾ وَالضَّرْبُ الثَّانِي مَا يَتَّفِقُ التَّمَدُّحُ بِكَثْرَتِهِ وَالْفَخْرُ بِوُفُورِهِ
كَالنِّكَاحِ وَالْجَاهِ .

أَمَّا النِّكَاحُ فَتَتَّفَقُ فِيهِ شَرْعًا وَعَادَةً فَإِنَّهُ دَلِيلُ الْكَمَالِ وَصِحَّةِ
الذُّكُورِيَّةِ وَلَمْ يَزَلِ التَّفَاخُرُ بِكَثْرَتِهِ عَادَةً مَعْرُوفَةً وَالتَّمَادُّحُ بِهِ سِيرَةً
مَاضِيَةً ؛ وَأَمَّا فِي الشَّرْعِ فَسُنَّةُ مَأْثُورَةٍ ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَفْضَلُ
هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً ، مُشِيرًا إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَنَاكَحُوا تَنَاسَلُوا فَإِنِّي مُبَاهٍ بِكُمْ الْأُمَمَ ، وَنَهَى عَنِ التَّبَتُّلِ
مَعَ مَا فِيهِ مِنْ قَمْعِ الشَّهْوَةِ وَخَضِّ الْبَصَرِ اللَّذِينَ نَبَّهَ عَلَيْهِمَا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ : مَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ
وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، حَتَّى لَمْ يَرَهُ الْعُلَمَاءُ مِمَّا يَقْدَحُ فِي الزُّهْدِ ؛ قَالَ سَهْلُ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ : قَدْ حُبِبَنِي إِلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فَكَيْفَ يُزْهَدُ فِيهِنَّ ؟ وَنَحْوُهُ

(قوله ولم يغمره) بالين المعجمة وسكون الراء من غمره الماء إذا علاه
(قوله فإنني مباه) الذي في منن أبي دواد والنسائي وابن ماجه « فإنني مكاثركم الأمم »
(قوله عن التبتل) هو الانقطاع عن النساء وترك النكاح ، وامرأة بتول منقطعة عن
الرجال ، وبه سميت أم عيسى عليه السلام وسميت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم
لانقطاعها عن النساء ، فضلا ودينا وحسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا (قوله من كان
ذا طول) الطول بفتح الطاء المهملة وإسكان الواو : الفضل والمقدرة .

لِابْنِ عَمِيْنَةٍ ؛ وَقَدْ كَانَ زُهَّادُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كَثِيرٌ مِنَ الزَّوْجَاتِ
وَالسَّرَارِي كَثِيرٌ مِنَ النِّكَاحِ ؛ وَحِكْمِي فِي ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَابْنِ عُمَرَ
وغيرِهِمْ غَيْرُ شَيْءٍ ؛ وَقَدْ كَرِهَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَزَبًا . فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ
يَكُونُ النِّكَاحُ وَكَثْرَتُهُ مِنَ الْفَضَائِلِ وَهَذَا يُحْيِي بَنَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَدْ أَتَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ حُصُورًا ، فَكَيْفَ يُثْنِي اللَّهُ
عَلَيْهِ بِالْعَجَزِ عَمَّا تَعُدُّهُ فَضِيلَةً وَهَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ تَبَتَّلَ مِنَ النِّسَاءِ وَلَوْ كَانَ كَمَا قَرَّرْتُمْ لَنِكَحَ ؟ فَأَعْلَمُ أَنَّ ثَنَاءَ اللَّهِ
تَعَالَى عَلَى يَحْيَى بِأَنَّهُ حُصُورٌ لَيْسَ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ كَانَ هَيُوبًا أَوْ
لَا ذَكَرَ لَهُ بَلْ قَدْ أَنْكَرَ هَذَا حُذَّاقُ الْمُفَسِّرِينَ وَنُقَّادُ الْعُلَمَاءِ وَقَالُوا هَذِهِ
نَقِصَةٌ وَعَيْبٌ وَلَا يَلِيقُ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ
مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ أَيْ لَا يَأْتِيهَا كَأَنَّهُ حُصِرَ عَنْهَا ، وَقِيلَ مَا نَعَا نَفْسَهُ
مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَقِيلَ لَيْسَتْ لَهُ شَهْوَةٌ فِي النِّسَاءِ . فَقَدْ بَانَ لَكَ مِنْ هَذَا أَنَّ
عَدَمَ الْقُدْرَةِ عَلَى النِّكَاحِ نَقْصٌ وَإِنَّمَا الْفَضْلُ فِي كَوْنِهَا مَوْجُودَةً ثُمَّ
قَمْعُهَا إِنَّمَا بِمُجَاهَدَةِ كَعْبِيئِ بْنِ عَمِيْنٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ بِكَفَايَةِ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى كَيْفَ

(قوله عزباً) بفتح المهملة والزاي : من لا أهل له ، كذا في القاموس (قوله يحيى بن
زكريا) هو من ذرية سليمان بن داود صلوات الله عليهم أجمعين (قوله إنه كان هيوياً)
الهيوب بفتح الهاء وضم المثناة التحتية الذي يهاب الفعل المعروف ؛ في الصحاح وفي
الحديث « الإيمان هيوب » أي صاحبه يهاب المعاصي (قوله حضور) الحضور
الذي يحبس نفسه عما يكون من الرجال مع النساء ، وقيل شهوات الدنيا كلها « فعول »
بمعنى مفعول كما يقال ناقة حلوب .

عليه السلام فضيلة زائدة لكونها مشغلة في كثير من الأوقات حاطة
إلى الدنيا ؛ ثم هي في حق من أقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها
ولم يشغله عن ربه درجة علياء وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم
الذي لم تشغله كثرتهم عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهم
وقيامهم بحقوقهم واكتسابهم لهن وهدايتهم إياهن بل صرح أنها ليست
من حظوظ دنياه هو وإن كانت من حظوظ دنياه غيره فقال عليه السلام
« حُبَّ إِلَى مِنْ دُنْيَاكُمْ ، فَدَلَّ أَنَّ حُبَّهُ لِمَا ذُكِرَ مِنَ الدُّسَاءِ وَالطَّيِّبِ الَّذِينَ
هُمَا مِنْ أَمْرِ دُنْيَا غَيْرِهِ وَأَسْتَعْمَالِهِ لِذَلِكَ لَيْسَ لِدُنْيَاهُ بَلْ لِآخِرَتِهِ
لِلْفَوَائِدِ الَّتِي ذُكِرْنَا فِي التَّزْوِيجِ وَلِلِقَاءِ الْمَلَائِكَةِ فِي الطَّيِّبِ وَلِأَنَّهُ
أَيْضًا يَمَّا يَحُضُّ عَلَى الْجَمَاعِ وَيُعِينُ عَلَيْهِ وَيَحْرِّكُ أَسْبَابَهُ ، وَكَانَ حُبُّهُ
لِهَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ لِأَجْلِ غَيْرِهِ وَقَعَ شَهْوَتُهُ وَكَانَ حُبُّهُ الْحَقِيقِيُّ الْمُنْتَخَصُّ
بِذَاتِهِ فِي مُشَاهَدَةِ جَبْرُوتِ مَوْلَاهُ وَمُنَاجَاتِهِ وَلِذَلِكَ مِزَّ بَيْنَ الْحُبِّينِ
وَفَصَلَ بَيْنَ الْحَالَيْنِ فَقَالَ « وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ ، فَقَدْ سَاوَى بَحْيٍ
وَعِيسَى فِي كِفَايَةِ فِتْنَتِهِنَّ وَزَادَ فَضِيلَةً بِالْقِيَامِ بِهِنَّ ؛ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَمُنُّ أَقْدَرَ عَلَى الْقُوَّةِ فِي هَذَا وَأَعْطَى الْكَثِيرَ مِنْهُ وَلِهَذَا أُبَيِّحُ لَهُ
مِنْ عَدَدِ الْحَرَارِ مَا لَمْ يُبَيِّحْ لِغَيْرِهِ ؛ وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله حاطة) بالحاء والطاء المشددة المهملتين (قوله أقدر) بضم الهمزة وكسر
الدال (قوله ولم يشغله) بفتح المثناة التحتية في أوله (قوله وقد رويناه) قال المزي
يقال رويناه بفتح الراء والواو وروينا بضم الراء وكسر الواو المشددة .

وسلم كَانَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ ، قَالَ أَنَسٌ وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا خَرَجَهُ النَّسَائِيُّ ؛ وَرَوَى نَحْوَهُ عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، وَعَنْ طَارُوسٍ أُعْطِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فِي الْجَمَاعِ ، وَمِثْلُهُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ ؛ وَقَالَتْ سَلَى مَوْلَانَهُ : طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً عَلَى نِسَائِهِ التَّسْعِ

(قوله وهن إحدى عشرة) هكذا في صحيح البخارى عن أنس وفيه أيضاً عنه تسع نسوة وجمع بينهما بأن أزواجه كن تسعاً في هذا الوقت وسريته مارية وريحانة على رواية من روى أن ريحانة كانت أمة وروى بعضهم أنها كانت زوجة وقال ابن حبان حكى أنس هذا الفعل منه في أول قدومه المدينة حيث كانت تحته تسع نسوة ولا نعلم أنه تزوج نساء كلهن في وقت واحد ولا يستقيم هذا إلا في آخر أمره حيث اجتمع عنده تسع نسوة وجاريتان ولا نعلم أنه اجتمع عنده إحدى عشرة امرأة بالتزويج فإنه تزوج بإحدى عشر أولهن خديجة ولم يتزوج عليها حتى ماتت (قوله قال أنس) وكنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين) في الحلية لأبى نعيم عن مجاهد أعطى قوة أربعين رجلاً كل رجل من رجال أهل الجنة انتهى ؛ وروى الترمذى أن رجال أهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة سبعين رجلاً وصححه وروى بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب (قوله وروى نحوه عن أبى رافع) هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل اسمه إبراهيم وقيل أسلم وقيل ثابت وقيل هرمز وقيل صالح كان قبظياً ؛ والذي رواه أبو رافع أخرجه الترمذى في الطهارة والنسائى في عشرة النساء أنه عليه السلام طاف على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه : الحديث (قوله وعن طاووس) هو ابن كيسان الجاني ، وقيل اسمه ذكوان فلقب بطاووس ، قال ابن معين لأنه كان طاووس القراء (قوله صفوان ابن سليم) بضم السين المهملة وفتح اللام إمام جليل (قوله سلمى) بفتح السين المهملة بلا خلاف هي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مولاة صفية وهي زوج أبى رافع وداية فاطمة الزهراء .

وَتَطَهَّرَ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْآخَرَى وَقَالَ هَذَا أَطْيَبُ وَأَطْهَرُ ،
 وَقَدْ قَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا طُوفَنَ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعِ
 وَتِسْعِينَ ، وَإِنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَانَ فِي ظَهْرِ سُلَيْمَانَ مَاءٌ مِائَةِ
 رَجُلٍ وَكَانَ لَهُ ثَلَاثُمِائَةِ امْرَأَةٍ وَثَلَاثُمِائَةِ سَرِيَّةٍ ؛ وَحَكَى النَّقَّاشُ وَغَيْرُهُ
 سَبْعُمِائَةَ امْرَأَةٍ وَثَلَاثُمِائَةِ سَرِيَّةٍ ، وَقَدْ كَانَ لِداودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى زُهدِهِ
 وَأَكْلِهِ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ امْرَأَةً وَتَمَّتْ بِزَوْجِ أَوْ رِيَاءِ مِائَةٌ ،
 وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ فِي السِّكِّتَابِ الْعَزِيزِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ
 وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ « فَضَّلْتُ عَلَى النَّاسِ
 بِأَرْبَعٍ : بِالسَّخَاءِ وَالشَّجَاعَةِ وَكَثْرَةِ الْجَمَاعِ وَقُوَّةِ الْبَطْشِ » ، وَأَمَّا الْجَاهُ
 فَحَمُودٌ عِنْدَ الْعُقَلَاءِ عَادَةٌ وَبِقَدْرِ جَاهِهِ عِظَمُهُ فِي الْقُلُوبِ وَقَدْ قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى فِي صِفَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾
 لَيْكُنْ آفَاتُهُ كَثِيرَةٌ فَهُوَ مُضِرٌّ لِبَعْضِ النَّاسِ لِمُعْقَبِ الْآخِرَةِ : فَلِذَلِكَ ذَمُّهُ مِنْ ذَمِّهِ

(قوله سليمان) كان أبوه داود عليه السلام يشاوره في أموره مع صغر سنه ؛
 قل أهل التاريخ : كان عمر سليمان ثلاثاً وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشر سنة
 وابتدأ بناء بيت المقدس بعد ابتداء ملكه بأربع سنين يعني ابتداء تجديده لأن يعقوب
 هو الذي بناه ؛ وبهذا - أعني بكون يعقوب هو الذي بناه - يتبين ما في الصحيحين من
 حديث أبي ذر قل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض قال
 « المسجد الحرام » قلت ثم أي ؟ قال « المسجد الأقصى » قلت كم بينهما ؟ قل « أربعون عاماً »
 (قوله وثلاثمائة سرية) في المستدرك للحاكم في ترجمة عيسى ابن مريم أن سليمان عليه السلام
 كان له تسعمائة سرية (قوله أوريا) بهزة مضمومة وواو ساكنة وراء مكسورة
 ومثناة تحتية ومدة .

وَمَدَحٌ ضِدُّهُ وَوَرَدَ فِي الشَّرْعِ مَدْحُ الْخُمُولِ وَذَمُّ الْعُلُوِّ فِي الْأَرْضِ ؛ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَزَقَ مِنَ الْحِشْمَةِ وَالْمَكَاةِ فِي الْقُلُوبِ وَالْمَظَامَةِ قَبْلَ النَّبُوَّةِ عِنْدَ الْجَاهِلِيَّةِ وَبَعْدَهَا وَهُمْ يَكْذِبُونَهُ وَيُؤْذُونَ أَصْحَابَهُ وَيَقْصِدُونَ أَذَاهُ فِي نَفْسِهِ خُفْيَةً حَتَّى إِذَا وَاجَهُهُمْ أَعْظَمُوا أَمْرَهُ وَقَضَوْا حَاجَتَهُ . وَأَخْبَارُهُ فِي ذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ سَيَأْتِي بَعْضُهَا ؛ وَقَدْ كَانَ يَبْهَتُ وَيَفْرُقُ لِرُؤْيَيْهِ مَنْ لَمْ يَرَهُ كَمَا رَوَى عَنْ قِيلَةٍ أَنَّهُ الْمَارَّ أَنَّهُ أَرَعَدَتْ مِنَ الْفَرْقِ فَقَالَ يَا مَسْكِينَةً عَلَيْكَ السَّكِينَةُ ؛ وَفِي حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّ رَجُلًا قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَرَعَدَ فَقَالَ لَهُ هُوَنَّ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَمْلُوكٍ ، الْحَدِيثُ هـ فَأَمَّا عَظِيمُ قَدْرِهِ بِالنَّبُوَّةِ وَشَرِيفُ مَنْزَلَتِهِ بِالرَّسَالَةِ وَإِنَافَةُ رُتْبَتِهِ بِالْأَصْطِفَاءِ وَالْكَرَامَةِ فِي الدُّنْيَا فَأَمْرٌ هُوَ مَبْلَغُ النَّهَائَةِ ؛ ثُمَّ هُوَ فِي الْآخِرَةِ سَيِّدٌ وَلَدِ آدَمَ . وَعَلَى مَعْنَى هَذَا الْفَصْلِ نَظَّمْنَا هَذَا الْقِسْمَ بِأَسْرِهِ .

﴿ فصل ﴾ وَأَمَّا الضَّرْبُ الثَّلَاثُ فَهُوَ مَا تَخْتَلِفُ الْحَالَاتُ فِي التَّمَدُّحِ

(قوله عند الجاهلية) هي ما قبل مبعثه عليه السلام ، سموا بذلك لكثرة جهالاتهم ؛ كذا قال النووي (قوله يفرق) بفتح المثناة التحتية وسكون الفاء وفتح الراء أى يفرع (قوله قيلة) بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وهي قيلة بنت محرمة العنبرية في النماثل للترمذى أنها رأت عليه السلام وهو قاعد القرفصاء قلت فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرعدت من الفرق وفي الصحابييات اثنتان آخرتان كل واحدة منهما قيلة : الأولى قيلة أم بنى أنمار ويقال أخت بنى أنمار والثانية قيلة الخزاعية أم سباع (قوله فأرعد) بضم الهمزة وكسر العين أى أخذته الرعدة (قوله وإنافة رتبته) الإنافة بكسر الهمزة مصدر أناف على الشيء أشرف عليه وأنافت الدراهم على المائة زادت

بِهِ وَالنَّافِخُ بِسَبَبِهِ وَالتَّفْضِيلُ لِأَجْلِهِ ككَثْرَةِ الْمَالِ فَصَاحِبُهُ عَلَى
الْجَمَلَةِ مُعْظَمٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ لِإِعْتِقَادِهَا تَوَصُّلَهُ بِهِ إِلَى حَاجَاتِهِ وَتَمَكُّنِ
أَعْرَاضِهِ بِسَبَبِهِ وَإِلَّا فَلَيْسَ فَضِيلَةً فِي نَفْسِهِ ؛ فَتَى كَانَ الْمَالُ بِهِ هَذِهِ
الصُّورَةَ وَصَاحِبُهُ مُنْفِقًا لَهُ فِي مُهِمَّاتِهِ وَمُهِمَّاتٍ مِنْ أَعْتَرَاهُ وَأَمَلَهُ
وَتَضَرَّيْفِهِ فِي مَوَاضِعِهِ مُشْتَرِيًا بِهِ الْمَعَالِيَ وَالثَنَاءَ الْحَسَنَ وَالْمَنْزِلَةَ مِنَ
الْقُلُوبِ كَانَ فَضِيلَةً فِي صَاحِبِهِ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَإِذَا صَرَفَهُ فِي وَجْهِهِ
الْبِرِّ وَأَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ وَقَصَدَ بِذَلِكَ اللَّهَ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ كَانَ فَضِيلَةً
عِنْدَ الْكُلِّ بِكُلِّ حَالٍ ، وَمَتَى كَانَ صَاحِبُهُ مُسِيكًا لَهُ غَيْرَ مُوجِّهِهِ وَجْهِهِ
حَرِيصًا عَلَى جَمْعِهِ عَادَ كُثْرُهُ كَالْعَدَمِ وَكَانَ مَنْقُصَةً فِي صَاحِبِهِ وَلَمْ يَقِفْ
بِهِ عَلَى جُدَدِ السَّلَامَةِ بَلْ أَوْقَعَهُ فِي هَوَاةٍ رَذِيلَةٍ الْبُخْلِ وَمَذْمَةِ النَّذَالَةِ ؛
فَإِذَا التَّمَدُّحُ بِالْمَالِ وَفَضِيلَتُهُ عِنْدَ مَفْضِلِهِ لَيْسَتْ لِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا هُوَ
لِلتَّوَصُّلِ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَتَضَرَّيْفِهِ فِي مُتَصَرِّفَاتِهِ ؛ فَجَا مَعَهُ إِذَا لَمْ يَضَعَهُ
مَوَاضِعَهُ وَلَا وَجْهَهُ وَجْهَهُ غَيْرَ مَلِيٍّ بِالْحَقِّ-يَقَةِ وَلَا غَنِيٍّ بِالْمَعْنَى وَلَا مُتَدَحٍّ

(قوله توصله) بفتح أوله وثانيه وتشديد الصاد المهملة المضمومة (قوله من اعتراه)
يقال عراه هذا الأمر واعتراه أى غشيه (قوله عاد كثره) الكثير بضم الكاف :
المال الكثير يقال ماله قل ولا كثر (قوله وكان منقصه) بفتح القاف وكسرهما
(قوله على جدد السلامة) الجدد بفتح الجيم وبدالين مهملتين أولهما مفتوحة : الأرض
الصلبة ، وفي البيان : الجدد المستوى من الأرض (قوله في هوة) الهوة بضم الهاء
وتشديد الواو المفتوحة : الوهدة العميقة (قوله غير ملىء) بالهمزة في آخره ،
في الصحاح يقال ملىء الرجل صار ملياً أى ثقة فهو غنى ملىء بين الملاء والملاءة ممدودان

عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْعُقَلَاءِ بَلْ هُوَ فَقِيرٌ أَبَدًا غَيْرٌ وَاصِلٍ إِلَى غَرَضٍ مِنْ أَغْرَاضِهِ؛
 إِذَا مَا يَدِرِهِ مِنَ الْمَالِ الْمُوَصِّلِ لَهُ مَا لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ؛ فَاشْبَهَ خَازِنَ مَالٍ غَيْرِهِ
 وَلَا مَالَ لَهُ فَكَأَنَّهُ لَيْسَ فِي يَدِهِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَالْمُنْفِقُ مَلِيٌّ غَنِيٌّ بِتَحْصِيلِهِ
 فَوَإِذَا الْمَالُ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ فِي يَدِهِ مِنَ الْمَالِ شَيْءٌ. فَانْظُرْ سِيرَةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُلُقَهُ فِي الْمَالِ تَجِدُهُ قَدْ أُوتِيَ خَزَائِنَ الْأَرْضِ وَمَفَاتِيحَ
 الْبِلَادِ وَأُحِلَّتْ لَهُ الْغَنَائِمُ وَلَمْ يُحَلَّ لِنَبِيِّ قَبْلَهُ وَفُتِحَ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَادُ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَجَمِيعُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَمَا دَانَى ذَلِكَ
 مِنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَجُلِبَتْ إِلَيْهِ مِنْ أَخْمَاسِهَا وَجَزِيرَتِهَا وَصَدَقَاتُهَا
 مَا لَا يُجِبِي لِلْمُلُوكِ إِلَّا بَعْضُهُ، وَهَادَتْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مُلُوكِ الْأَقَالِمِ فَمَا
 اسْتَأْثَرَ بِشَيْءٍ مِنْهُ وَلَا أَمْسَكَ مِنْهُ دِرْهَمًا بَلْ صَرَفَهُ مَصَارِفَهُ وَأَغْنَى بِهِ
 غَيْرَهُ وَقَوَّى بِهِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي أَحَدًا ذَهَبًا يَبِيتُ عِنْدِي
 مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا دِينَارٌ أَرْصُدُهُ لِدِينٍ، وَأَتَتْهُ دَنَانِيرُ مَرَّةٍ فَقَسَمَهَا وَبَقِيَتْ

(قوله وجميع جزيرة العرب) قال الأصمعي هو ما بين أقصى عدن إلى ريف العراق
 في الطول ومن جدة وما والاها إلى أطراف الشام في العرض، وقال أبو عبيدة هو
 ما بين حفر أبي موسى الأشعري إلى أقصى اليمن في الطول وما بين رمل سر من رأى إلى
 منقطع السماوة في العرض (قوله من الشام) بهمة ساكنة وقد تخفف وتذكر
 وتؤنث ويقال أيضاً شام بفتح الأول والثاني على وزن فعال والمشهور أن حده من
 العريش إلى الفرات طولا وقيل إلى نابلس ومن جبل طيء من نحو القبلة إلى نحو
 الروم وما يسامت ذلك من البلاد. قال ابن عساكر في تاريخه دخول الشام عشرة آلاف
 عين رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله لو أن لي أحد) بضم الهمزة
 والمهملة جبل معروف بالمدينة.

مِنْهَا سِتَّةٌ فَدَفَعَهَا لِبَعْضِ نِسَائِهِ فَلَمْ يَأْخُذْهُ نَوْمٌ حَتَّى قَامَ وَقَسَمَهَا وَقَالَ :
 « الْآنَ اسْتَرَحْتُ ، وَمَاتَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ فِي نَفَقَةِ عِيَالِهِ وَاقْتَصَرَ مِنْ
 نَفَقَتِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ عَلَى مَا تَدْعُوهُ ضُرُورَتُهُ إِلَيْهِ وَزَهْدٌ فِيمَا سِوَاهُ ؛
 فَكَانَ يَلْبَسُ مَا وَجَدَهُ فَيَلْبَسُ فِي الْغَالِبِ الشَّمْلَةَ وَالْكِسَاءَ الْحَشَنَ وَالْبُرْدَ
 الْغَلِيظَ وَيَقْسِمُ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ أَقْبِيَةَ الدِّيَابِجِ الْمُخَوَّصَةِ بِالذَّهَبِ وَيَرْفَعُ
 لِمَنْ لَمْ يَحْضُرْ ؛ إِذِ الْمُبَاهَاةُ فِي الْمَلَابِسِ وَالتَّزِينُ بِهَا لَيْسَتْ مِنْ خِصَالِ
 الشَّرَفِ وَالْجَلَالَةِ وَهِيَ مِنْ سِمَاتِ النِّسَاءِ ، وَالْمَحْمُودُ مِنْهَا نَقَاوَةُ الثَّوْبِ
 وَالتَّوَسُّطُ فِي جَنَسِهِ وَكَوْنُهُ لِبَسٍ مِثْلِهِ غَيْرُ مُسْقِطٍ لِلرَّوْعَةِ جَنَسِهِ بِمَا
 لَا يُؤَدِّي إِلَى الشُّهُرَةِ فِي الطَّرَفَيْنِ وَقَدْ ذَمَّ الشَّرْعُ ذَلِكَ ؛ وَغَايَةُ الْفَخْرِ فِيهِ
 فِي الْعَادَةِ عِنْدَ النَّاسِ إِمَّا يَعُودُ إِلَى الْفَخْرِ بِكَثْرَةِ الْمَوْجُودِ وَوُفُورِ الْحَالِ
 وَكَذَلِكَ التَّبَاهِي بِجُودَةِ الْمَسْكَنِ وَسَعَةِ الْمَنْزِلِ وَتَكْثِيرِ آلَاتِهِ وَخَدِّهِ

(قوله ودرعه مرهونة) الدرع بكسر الدال المهملة وسكون الراء : الزردية ، مؤنثة ، والجمع
 القليل أدرع وأدراع ، فإذا كثرت فهي الدروع وتصغيرها دريع على غير قياسه لأن
 قياسه بالهاء ، وحكى أبو عبيد أن الدرع يذكرو ويؤنث ؛ وأما درع المرأة - وهو قميصها -
 فذكر والجمع أدراع ؛ وكان له صلى الله عليه وسلم سبع أدراع : ذات الفضول سميت
 بذلك لطولها أرسلها إليه سعد بن عبادة حين سار إلى بدر ؛ وفي الهدي لابن قيم
 الجوزية إنها التي رهنها صلى الله عليه وسلم وذات الوشاح وذات الحواشي والسعدية
 والفضة أصابها من نبي قينقاع ، ويقال السعدية كانت درع داود التي لبسها لقتال
 جالوت والبراء والجونق (قوله المخوصة) بضم الميم فمعجمة مفتوحة فواو مشددة
 مفتوحة : أي المنسوجة بالذهب نكوص النخل قاله ابن الأثير (قوله نقاوة الثوب)
 النقاوة - بفتح النون - النظافة ، وبضمها . الخيار (قوله وسعة المنزل) بفتح السين المهملة

وَمَرْكُوبَاتِهِ ؛ وَمَنْ مَلَكَ الْأَرْضَ وَجُبِيَ إِلَيْهِ مَا فِيهَا وَتَرَكَ ذَلِكَ زُهْدًا
وَتَزَاهًا فَهُوَ حَازِرٌ لِفَضِيلَةِ الْمَالِيَّةِ وَمَالِكٌ لِلْفَخْرِ بِهَذِهِ الْخَصْلَةِ إِنْ
كَانَتْ فَضِيلَةً زَائِدَةً عَلَيْهَا فِي الْفَخْرِ وَمُعْرِقٌ فِي الْمَدْحِ بِإِضْرَافِهِ عَنْهَا وَزُهْدِهِ
فِي فَايِنِهَا وَبَذْلِهَا فِي مَظَانِّهَا .

(فصل) وَأَمَّا الْخِصَالُ الْمُكْتَسَبَةُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْآدَابِ
الشَّرِيفَةِ الَّتِي اتَّفَقَ جَمِيعُ الْعُقَلَاءِ عَلَى تَفْضِيلِ صَاحِبِهَا وَتَعْظِيمِ الْمُتَصِفِ
بِالْخُلُقِ الْوَاحِدِ مِنْهَا فَضْلًا عَمَّا فَوْقَهُ وَأَتَى الشَّرْعُ عَلَى جَمِيعِهَا وَأَمْرًا بِهَا
وَوَعْدَ السَّامَةِ الدَّائِمَةَ لِلْمُتَخَلِّقِ بِهَا وَوَصَفَ بَعْضُهَا بِأَنَّهُ مِنْ أَجْزَاءِ
النُّبُوَّةِ وَهِيَ الْمُسَمَّاةُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَهُوَ الْإِعْتِدَالُ فِي قُوَى النَّفْسِ وَأَوْصَافُهَا
وَالْتَوَسُّطُ فِيهَا دُونَ الْمَيْلِ إِلَى مُنْحَرِفِ أَطْرَافِهَا ؛ فَجَمِيعُهَا قَدْ كَانَتْ خُلُقًا
نَبِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِنْتِهَاءِ فِي كَمَالِهَا وَالْإِعْتِدَالِ إِلَى غَايَتِهَا
حَتَّى أَتَى اللَّهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)
قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ يَرْضَى بِرِضَاهُ وَيَسْخَطُ
بِسَخَطِهِ ؛ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ،
قَالَ أَنَسُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا ؛ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ

(قوله ومعرق بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الراء ، في الصحاح أعرق الرجل
صار عريقا وهو الذي له عرق في الكرم (قوله بإضرابه) بكسر الهمزة مصدر
أضرب أى أعرض (قوله يرضى برضاه) أى يرضى برضاء القرآن ويسخط بسخط
القرآن ، يعنى أن رضاه لم يكن إلا لأوامر الله ؛ وسخطه لم يكن إلا لنواهيه ،

إِبي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلُهُ ، وَكَانَ فِيهَا ذَكَرُهُ الْمُحَقِّقُونَ مَجْبُولًا عَلَيْهَا
 فِي أَصْلِ خَلْقَتِهِ وَأَوَّلِ فِطْرَتِهِ لَمْ تَحْصُلْ لَهُ بِاِكْتِسَابٍ وَلَا رِيَاضَةٍ إِلَّا
 بِجُودِ إلهِيٍّ وَخُصُوصِيَّةِ رَبَّانِيَّةٍ ، وَهَكَذَا إِسَارَةُ الْأَنْبِيَاءِ ؛ وَمَنْ طَالَعَ
 سِيرَهُمْ مِنْذُ صَبَاهُمْ إِلَى مَبْعَثِهِمْ حَقَّقَ ذَلِكَ كَمَا عُرِفَ مِنْ حَالِ عِيسَى وَمُوسَى
 وَيَحْيَى وَسُلَيْمَانَ وَغَيْرِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَلْ غُرِزَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ
 فِي الْجَبَلَةِ وَأُودِعُوا الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ فِي الْفِطْرَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَآتَيْنَاهُ
 الْحِكْمَ صَبِيًّا ﴾ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ : أَعْطَى اللَّهُ يَحْيَى الْعِلْمَ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى
 فِي حَالِ صَبَاهُ ؛ وَقَالَ مَعْمَرٌ : كَانَ ابْنُ سَلْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ فَقَالَ لَهُ الصَّبِيَّانُ
 لِمَ لَا تَلْعَبُ ؟ فَقَالَ : أَلَلَّعِبِ خُلِقْتُ ، ؟ وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مُصَدِّقًا
 بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ ﴾ صَدَّقَ يَحْيَى بِعِيسَى وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ فَشَهِدَ
 لَهُ أَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ ؛ وَقِيلَ صَدَّقَهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَكَانَتْ
 أُمُّ يَحْيَى تَقُولُ لِمَرْيَمَ إِنِّي أَجِدُ مَا فِي بَطْنِي يَسْجُدُ لِمَا فِي بَطْنِكَ
 تَحِيَّةً لَهُ ؛ وَقَدْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى كَلَامِ عِيسَى لِأُمِّهِ عِنْدَ وَلَادَتِهَا
 إِيَّاهُ بِقَوْلِهِ لَهَا ﴿ لَا تَحْزَنِي ﴾ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ﴿ مِنْ تَحْتِهَا ﴾ وَعَلَى قَوْلٍ مَنْ
 قَالَ إِنَّ الْمُنَادِيَ عِيسَى وَنَصَّ عَلَى كَلَامِهِ فِي مَهْدِهِ فَقَالَ ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ

(قوله في الفطرة) أى الحلقة (قوله على قراءة من قرأ من تحتها) بفتح الميم والتاء
 قال البغوى : قرأ أبو جعفر ونافع وحزمة والكسائى وحفص بكسر الميم والتاء ؛ والمعنى
 نادى جبريل مريم من تحتها بأن كانت مريم على أكمة وكان جبريل تحت الأكمة ؛ وقرأ
 الآخرون بفتح الميم والتاء والمراد جبريل عند ابن عباس والسدى وقتادة والضحاك ؛
 وعند مجاهد والحسن : المراد عيسى لما خرج من بطن أمه

آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) وقال تعالى ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) وَقَدْ ذَكَرَ مِنْ حُكْمِ سُلَيْمَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ يَلْعَبُ فِي قَضِيَّةِ الْمَرْجُومَةِ وَفِي قِصَّةِ الصَّبِيِّ مَا اقْتَدَى بِهِ دَاوُدُ أَبُوهُ ، وَقَالَ الطَّبْرِيُّ إِنَّ عُمُرَهُ حِينَ أُوتِيَ الْمُلْكَ اثْنَا عَشَرَ عَامًا ، وَكَذَلِكَ قِصَّةُ مُوسَى مَعَ فِرْعَوْنَ وَأَخَذَهُ بِإِحْيَائِهِ وَهُوَ طِفْلٌ . وَقَالَ الْمَفْسَّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ أَيْ هَدَيْنَاهُ صَغِيرًا ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ ، وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ : اصْطَفَاهُ قَبْلَ إِبْدَاءِ خَلْقِهِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَمَّا وُلِدَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ مَلَكًا يَأْمُرُهُ عَنِ اللَّهِ أَنْ يَتَرَفَّهُ بِقَلْبِهِ وَيَذْكُرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ وَلَمْ يَقُلْ أَفْعَلُ

(قوله في قصة المرجومة وفي قصة الصبي) أما قصة المرجومة فروى أن رجلا راود امرأة في زمن داود عليه السلام فامتنعت فأقام أربعة شهود زور، وشهدوا بزناها، فهم داود برجمها ، فبلغ ذلك سليمان فدعا الشهود متفرقين فاختلفوا ، فبلغ ذلك داود فدعاهم متفرقين فاختلفوا ، فدرأ الحد عنها . وأما قصة الصبي فهي ما روى البخاري وغيره أن امرأتين كبيرى وصغرى لكل منهما ابن ذهب الذئب بابن إحداهما فاختصما في الابن الآخر إلى داود فقضى به للكبرى ، فلما مر على سليمان فقال شقه بينهما فقالت الصغرى : هو ابنها فقضى به للصغرى ، قل النووى : يحتمل أن داود قضى به للكبرى لشبه بينهما أو لأن في شريعته الترجيح بالكبرى أو باليد وكان في يدها ، وأما سليمان فتوصل بملاطفته إلى باطن القضية ، ولله استقرر الكبرى فأقرت بعد ذلك به للصغرى ، فحكم به لها بإقرار صاحبها لا بمجرد الشفقة ، فإن قيل : المجتهد لا ينقض حكم المجتهد ؛ فالجواب أن سليمان فعل ذلك توسلا إلى إظهار الحق فلما أقرت به الكبرى عمل بإقرارها ، أو الـ في شرعهم ما يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد (قوله مع فرعون) هو عدو الله الوليد بن مصعب بن الريان ، كان من القبط العمايق ، وعمر أكثر من أربع مائة سنة

فَذَلِكَ رُشْدُهُ ، وَقِيلَ إِنَّ إِيْقَاءَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّارِ وَمِحْنَتُهُ
كَانَتْ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً وَإِنَّ ابْتِلَاءَ إِسْحَاقَ بِالذَّبْحِ كَانَ
وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَإِنَّ اسْتِذْلَالَ إِبْرَاهِيمَ بِالْكَوْكَبِ وَالْقَمَرِ

(قوله وإن ابتلاء إسحاق بالذبح) في أنوار التنزيل للبيضاوي: والأظهر بيابني إني أرى
في المنام أني أذبحك «إسماعيل» لأنه الذي ذهب به أثر الهجرة أي هجرته مع لوط وسارة
إلى الشام، وقيل إلى حران : وهي بتشديد الراء ونون في الآخر، وللنسبة إليها حرني بنون
بعد الراء الساكنة على غير قياس ، كما قالوا مناني في النسبة إلى منان والقياس ما نوى
وجراني والعامة عليها ، وهي في الإقليم الرابع ، مدينة عظيمة بين الموصل والشام والروم
بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان ، قال المفسرون في قوله تعالى «إني مهاجر إلى
ربي» إن التي هاجر إليها حران . وفي قوله تعالى «ونجيناه ووطا إلى الأرض التي باركنا
فيها للعالمين» هي حران ، فتحت في أيام عمر بن الخطاب على يد عياض بن غنم صلحاً مثل
ما صالحه عليه أهل الرها ، ولأن البشارة بإسحاق معطوفة على البشارة بهذا الغلام ، ولقوله
عليه السلام «أنا ابن الديجين» فأحدهما جده إسماعيل، والآخر أبوه عبد الله فداء أبوه
بمائة من الإبل ولذلك سنت الدية مائة ولأن ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين
بالسكبة ، احترقاهما في أيام ابن الزبير ، ولم يكن إسحاق ثمة ، ولأن البشارة بإسحاق كانت
مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الأمر بذبحه مراهما . وفي تفسير القرطبي وهو
قول أبي هريرة وأبي الطفيل عامر بن واثلة ، وروى عن ابن عمر وابن عباس وسعيد
ابن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد ، وقيل المخاطب به إسحاق وهو قول
الأكثرين، ومن قال بذلك : العباس وعمر وجابر في أربعة آخرين من الصحابة وجماعة
من التابعين وهو قول أهل الكتابين ، قال سعد بن جبيرة سار به مسيرة شهر في غداة
واحدة حتى أتى به المنحر بمنى ، فلما صرف الله عنه الذبح سار به مسيرة شهر في غداة
واحدة . وفي الهدى لابن قيم الحوزية : وإسماعيل هو الذي يبيع على القول الضواب عند
علماء الصحابة والتابعين بعدهم ، وأما القول بأنه إسحاق فردود بأكثر من عشرين وجهها

وَالشَّمْسُ كَانَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَةِ عَشَرَ شَهْرًا ؛ وَقِيلَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى
يُوسُفَ وَهُوَ صَبِيٌّ عِنْدَ مَا هُمْ لِإِخْوَتِهِ بِالْعَمَاءِ فِي الْجُبِّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى
﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِ هَذَا ﴾ الْآيَةَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ بِمَا
ذَكَرَ مِنْ أَخْبَارِهِمْ . وَقَدْ حَكَى أَهْلُ السِّيَرِ أَنَّ آمِنَةَ بِلْت وَهَبٍ أَخْبَرَتْ
أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِدَ حِينَ وَلِدَ بِاسِطًا يَدِيهِ إِلَى الْأَرْضِ
رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمَّا نَشَأْتُ
بُغِضْتُ إِلَى الْأَوْثَانِ وَبُغِضَ إِلَيَّ الشَّعْرُ وَلَمْ أَهَمْ بِشَيْءٍ بِمَا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ
تَفْعَلُهُ إِلَّا مَرَّتَيْنِ فَعَصَمَنِي اللَّهُ مِنْهُمَا ثُمَّ لَمْ أَعُدْ ، ثُمَّ يَتِمَكَّنُ الْأَمْرُ
لَهُمْ وَتَتَرَادَفُ نَفَحَاتُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ وَتُشْرِقُ أَنْوَارُ الْمَعَارِفِ
فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّى يَصِلُوا إِلَى الْغَايَةِ وَيَبْتَغُوا بِاصْطِفَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ
بِالنَّبُوءَةِ فِي تَحْصِيلِ هَذِهِ الْخِصَالِ الشَّرِيفَةِ النَّهَائِيَّةِ دُونَ مُمَارَسَةِ وَلَا رِيَاضَةٍ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَآسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ وَقَدْ

(قوله إلى يوسف) قال الثعلبي : كان يوسف عليه السلام أبيض اللون حسن الوجه
جعد الشعر ضخيم العين مستوى الخلق غليظ الساعدين والمضدين خفيض البطن أقي
 الأنف بنحده الأيمن خال أسود وبين عينيه ، توفي وهو ابن مائة وعشرين سنة ودفن
بمصر بالنيل ثم حمله عليه السلام إلى الشام حين خرجت بنو إسرائيل من مصر
(قوله الأوثان) بالثلثة جمع وثن وهو الجثة من أجزاء الأرض أو الخشب تعبد ،
وفي حديث عدي بن حاتم : قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنق صليب من
ذهب فقال « ألق عنك هذا الوثن » وفي الصحاح الوثن : الصنم . والصنم ؛ واحد الأصنام
ويقال إنه معرب « ممن » وهو الوثن (قوله أهم) بفتح الهجزة وضم الهاء (قوله
ثم يتمكن الأمر) عطف على قوله قبل هذا « وهكذا لسائر الأنبياء »

نَجِدُ غَيْرَهُمْ يُطْبِعُ عَلَى بَعْضِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ دُونَ جَمِيعِهَا وَيُولَدُ عَلَيْهَا فَيَسْهَلُ
عَلَيْهِ اكْتِسَابُ تَمَامِهَا عِنَايَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا نَشَاهِدُ مِنْ خَلْقِهِ بِبَعْضِ
الصِّبْيَانِ عَلَى حُسْنِ السَّمْتِ أَوِ الشَّهَامَةِ أَوْ صِدْقِ اللِّسَانِ أَوِ السَّمَاوَةِ وَكَمَا نَجِدُ
بَعْضَهُمْ عَلَى ضِدِّهَا ؛ فَبِالْإِكْتِسَابِ يَكْمُلُ نَاقِصُهَا وَبِالرِّيَاضَةِ وَالْمَجَاهِدَةِ
يَسْتَجْلِبُ مَعْدُومَهَا وَيَعْتَدِلُ مُنَحَرِفُهَا ، وَبِاخْتِلَافِ هَذَيْنِ الْحَالَيْنِ
يَتَفَاوَتُ النَّاسُ فِيهَا ، وَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ؛ وَلِهَذَا مَا قَدِ اخْتَلَفَ
السَّلَفُ فِيهَا : هَلْ هَذَا الْخُلُقُ جَبِلَةٌ أَوْ مُكْتَسَبَةٌ ؟ وَحَكَى الطَّبْرِيُّ عَنْ
بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّ الْخُلُقَ الْحَسَنَ جَبِلَةٌ وَغَرِيزَةٌ فِي الْعَبْدِ ؛ وَحَكَاهُ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَالْحَسَنِ وَبِهِ قَالَ هُوَ ؛ وَالصَّحِيحُ مَا أَصْلَنَاهُ .
وَقَدْ رَوَى سَعْدٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ الْخُلُقِ يُطْبِعُ
عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ إِلَّا الْحَيَاةَ وَالْكَذِبَ ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ : وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَايِزُ يَضَعُهُمَا اللَّهُ حَيْثُ يَشَاءُ . وَهَذِهِ
الْأَخْلَاقُ الْمَحْمُودَةُ وَالْخُصَالُ الْجَمِيلَةُ الشَّرِيفَةُ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّا نَذْكُرُ
أَصُولَهَا وَنُشِيرُ إِلَى جَمِيعِهَا وَنُحَقِّقُ وَصْفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا
إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(قوله على حسن السمت) أى الطريقة وهيئة أهل الخير (قوله والشهامة)
بفتح الشين العجمة مصدر شهم الرجل بضم الهاء فهو شهم : أى جلد ذكى الفؤاد
(قوله ولهذا ما قد اختلف) هكذا وقع فى كثير من النسخ بزيادة « ما » للتأكيد
(قوله والجراءة) هى الشجاعة على وزن الجرعة ويقال الجرعة بفتح الراء وحذف الهمزة

(فصل) أما أصل فروعهما وعنصر بناييعها ونقطة دائرتها
 فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع من هذا ثقب
 الرأي وجودة الفطنة والإصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح
 النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل
 وتجنب الرذائل ؛ وقد أشرنا إلى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه
 منه ومن العلم الغاية الفصوى التي لم يبلغها بشر سواه وإذا جلالة
 محله من ذلك ومما تفرع منه متحققة عند من تتبع مجاري أحواله
 واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله وبدائع سيره
 وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والإنجيل والكتب المنزلة
 وحكم الحكماء وسير الأمم الخالية وأيامها وضرب الأمثال وسياسات
 الأنام وتقرير الشرائع وتأصيل الآداب النفيسة والشم الحميدة
 إلى فنون العلوم التي اتخذ أهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة
 وإشاراته حجة كالعبرة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير
 ذلك مما سببته في معجزاته إن شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة
 ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس إلى علمائهم بل نبى^ص أمي

(قوله ونقطة دائرتها) أي مركز دائرتها وهي النقطة التي في وسط الدائرة يقوم
 فيها إحدى عشر قوائم البركار وجميع الخطوط الخارجة منها إلى الدائرة متساوية
 (قوله وحكم) بكسر الحاء المهملة (قوله كالعبارة) يقال عبرت الرؤيا أعبرها
 عبارة (قوله والطب) هو مثلث الطاء

لَمْ يُعْرِفْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ وَأَبَانَ أَمْرَهُ وَعَمَلَهُ
وَأَقْرَأَهُ ، يُعَلِّمُ ذَلِكَ بِالْمُطَالَعَةِ وَالْبَحْثِ عَنْ حَالِهِ ضَرُورَةً وَبِالْبُرْهَانِ
الْقَاطِعِ عَلَى نُبُوَّتِهِ نَظَرًا فَلَا نَطَوَّلُ بِسَرْدِ الْأَقَاصِيصِ وَآحَادِ الْقَضَايَا ،
إِذْ مَجْمُوعُهَا مَا لَا يَأْخُذُهُ حَظْرٌ وَلَا يُحِيطُ بِهِ حِفْظٌ جَامِعٌ ، وَبِحَسَبِ
عَقْلِهِ كَانَتْ مَعَارِئُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَائِرِ مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَأُطْلِعَهُ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمٍ مَا يَكُونُ وَمَا كَانَ وَعَجَائِبِ قُدْرَتِهِ وَعَظِيمِ
مَلَكُوتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ
عَظِيمًا ﴾ حَارَتِ الْعُقُولُ فِي تَقْدِيرِ فَضْلِهِ عَلَيْهِ وَخَرَسَتِ الْأَلْسُنُ دُونَ
وَصْفِ يُحِيطُ بِذَلِكَ أَوْ يَنْتَهِي إِلَيْهِ

﴿فصل﴾ وَأَمَّا الْحِلْمُ وَالْإِحْتِمَالُ وَالْعَفْوُ مَعَ الْمَقْدَرَةِ وَالصَّبْرُ عَلَى مَا يَكْرَهُ
وَبَيْنَ هَذِهِ الْأَلْقَابِ فَرُقٌ فَإِنَّ الْحِلْمَ حَالَةٌ تَوْقُرُ وَثَبَاتٍ عِنْدَ الْأَسْبَابِ
الْمُحَرِّكَاتِ ، وَالْإِحْتِمَالُ حَبْسُ النَّفْسِ عِنْدَ الْآلَامِ وَالْمَوْذِيَّاتِ وَمِثْلُهَا الصَّبْرُ
وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ ، وَأَمَّا الْعَفْوُ فَهُوَ تَرْكُ الْمَوْأَخِذَةِ وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا أَدَّبَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ
نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾

(قوله خرست) بكسر الراء (قوله مع المقدرة) بنغم الدال وفتحها أى القدرة
(قوله جبريل) قيل جبريل وميكائيل اسمان أضيفا إلى إيل أو إلى إل ، وإيل وإل
اسمان لله تعالى ، وجبروميك معناه بالسريانية عبد ، ورده أبو على الفارسي بأن إيل وإل
لا يعرفان من أسماء الله تعالى وبأنه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم فى وجوه
العربية ولكان آخره مجرورا أبداً كعبد الله ، قل النووى : وهذا الذى قاله هو الصواب

الآية ، رَوَى أَن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ
سَأَلَ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ تَأْوِيلِهَا فَقَالَ لَهُ حَتَّى أَتَاكَ الْعَالَمُ
ثُمَّ ذَهَبَ فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ
وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ وَتَعْفُو عَنْ مَنْ ظَلَمَكَ وَقَالَ لَهُ ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى
مَا أَصَابَكَ ﴾ الْآيَةُ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ
الرُّسُلِ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَابْعَثُوا رِجَالَهُمْ ﴾ الْآيَةُ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَلَمَنْ
صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ وَلَا خَفَاءَ بِمَا يُؤْثِرُ مِنْ حِلْمِهِ
وَإِحْتِمَالِهِ ، وَأَنَّ كُلَّ حَلِيمٍ تَدْعُرُفَتْ مِنْهُ زَلَّةٌ وَحَفِظَتْ عَنْهُ هَنُوءَةٌ وَهُوَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَزِيدُ مَعَ كَثْرَةِ الْأَذَى إِلَّا صَبْرًا وَعَلَى إِسْرَافِ
الْجَاهِلِ إِلَّا حِلْمًا . حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التَّغْلِبِيُّ
وغيره قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَتَّابٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ وَاقِدٍ الْقَاضِي
وغيره حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا
مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ

(قوله أولو العزم) أى الجد والثبات وفى أنوار التنزيل فى قوله تعالى « فاصبر كما صبر
أولو العزم من الرسل » من للتبيين وقيل للتبعيض ، وأولو العزم أصحاب الشرائع اجتهدوا
فى تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ؛ ومشاهيرهم
نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، وقيل الصابرون على بلاء الله كمنوح صبر على أذى قومه
وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه ، وإبراهيم صبر على النار وذبح ولده ، والذبيح على الذبح ،
ويعقوب على فقد الولد والبصر ، ويوسف على الحب والسجن ، وأيوب على الضر ، وموسى
قل له قومه « إنا لم ندر كون قل كلا إن معى ربى سيهدين » وداود بكى على خطيئته أربعين
سنة ، وعيسى لم يضع لبنة على لبنة انتهى

« مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا أَنْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُلْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فَيَلْتَقِمَهُ اللَّهُ بِهَا. وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَسَرَتْ رَبَاعِيَّتَهُ وَشَجَّ وَجْهَهُ يَوْمَ أُحُدٍ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ شَقًّا شَدِيدًا وَقَالُوا لَوْ دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا وَلَكِنِّي بُعِثْتُ دَاعِيًا وَرَحْمَةً ، اللَّهُمَّ أَهْرِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ

(قوله ماخير بين أمرين إلا اختار أيسرهما) قال النووي قال القاضي : يحتمل أن يكون تخيره من الله فيخيره فيما فيه عقوبتان أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية أو في حق أمته في المجاهدة في العبادة والاقتصاد فكان يختار الأيسر في هذا كله ، قال وأما قولها : ما لم يكن إثمًا ، فيتصور إذا خيره الكفار أو المنافقون ، فأما إذا كان التخيير من الله أو من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً (قوله لما كسرت رباعيته وشج وجهه) الرباعية السن التي بين الثنية والنب وهي بفتح الراء وتخفيف الموحدة وكسر العين المهملة وتخفيف المثناة التحتية ، وفي سيرة ابن هشام : أن عتبة بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وأت عبد الله بن شهاب الزهري شجّه في وجهه وأن ابن قميّة جرح وجنته فدخلت حلقتان من المنفر في وجنته ، وقد اختلف في إسلام عتبة ، والصحيح أنه لم يسلم ، قال السهيلي ولم يولد من نسله ولد ، فبلغ الحلم إلا وهو أبخر وأهم ، يعرف ذلك في عقبه ؛ وأما عبد الله بن شهاب فأسلم ، وهو جد شيخ مالك محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب ، وقد قيل لابن شهاب شيخ مالك : أكان جدك عبد الله بن شهاب ممن شهد بدرا ؟ فقال نعم ، ولكن من ذلك الجانب يعني مع الكفار ؛ وأما ابن قميّة واسمه عبد الله فنطحه تيس فتردى من شاهق ، وفي مستدرك الحاكم : أنه لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن =

كَلَامِهِ : يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ دَعَا نُوحٌ عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ وَلَوْ دَعَوْتَ عَلَيْنَا مِثْلَهَا لَهَلَكْنَا مِنْ عِنْدِ آخِرِنَا فَلَقَدْ وَطِئَ ظَهْرُكَ وَأُذِي وَجْهَكَ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُكَ فَأَبَيْتَ أَنْ تَقُولَ إِلَّا خَيْرًا فَقُلْتَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ : انْظُرْ مَا فِي هَذَا الْقَوْلِ مِنْ جَمَاعِ الْفَضْلِ وَدَرَجَاتِ الْإِحْسَانِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَكَرَمِ النَّفْسِ وَغَايَةِ الصَّبْرِ وَالْحِلْمِ ، إِذْ لَمْ يَقْتَصِرْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السُّكُوتِ عَنْهُمْ حَتَّى عَفَا عَنْهُمْ ثُمَّ أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَدَعَا وَشَفَعَ لَهُمْ فَقَالَ اغْفِرْ أَوْ أَهْرِ ، ثُمَّ أَظْهَرَ سَبَبَ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ بِقَوْلِهِ لِقَوْمِي ، ثُمَّ اعْتَذَرَ عَنْهُمْ بِجَهْلِهِمْ فَقَالَ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، وَلَمَّا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ اعْدِلْ فَإِنَّ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ : لَمْ يَزِدْهُ فِي جَوَابِهِ أَنْ يَبَيِّنَ لَهُ مَا جِهْلُهُ وَوَعِظَ نَفْسَهُ وَذَكَرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ فَقَالَ وَيْحَكَ ، قُلْ يَعْذِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ؟ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ، وَنَهَى مَنْ أَرَادَ مِنْ أَصْحَابِهِ قَتْلَهُ ، وَلَمَّا تَصَدَّى

== أَبِي بَلْتَعَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ فَعَلَ هَذَا بِكَ ؟ فَأَشَارَ إِلَى عَتَبَةٍ ، فَتَبِعَهُ حَاطِبٌ حَتَّى قَتَلَهُ وَجَاءَ بِفَرَسِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَوْلُهُ يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي) أَيْ يَا بِي أَنْتَ مَفْدِيٌّ وَبِأُمِّي أَيْ يَا بِي فِدَيْتُكَ أَنْتَ وَبِأُمِّي (قَوْلُهُ وَلَمَّا قُلْ لَهُ الرَّجُلُ اعْدِلْ) هُوَ ذُو الْخَوِصْرَةِ الَّتِي قُتِلَ فِي الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ وَيُقَالُ حَرْقُوصٌ ؛ كَذَا فِي تَجْرِيدِ الذَّهَبِيِّ (قَوْلُهُ خَبْتُ وَخَسِرْتُ) بِضَمِّ التَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ فِيهِمَا ، كَذَا عَنْ الْمَازِي حَالِ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مُعَلَّقٌ بِعَدَمِ الْعَدْلِ الَّذِي هُوَ مَعْصُومٌ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَلِائِمَ قَوْلَ الْقَاضِي وَعِظَ نَفْسَهُ وَذَكَرَهَا (قَوْلُهُ وَنَهَى مَنْ أَرَادَ مِنْ أَصْحَابِهِ قَتْلَهُ) هُوَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَقِيلَ عَمْرٌ (قَوْلُهُ وَلَمَّا تَصَدَّى لَهُ غُورُثٌ) هُوَ بَغِيْنٌ مَعْجَمَةٌ

لَهُ غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ لِيَفْتِكَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْتَبِذٌ
تَحْتَ شَجَرَةٍ وَحْدَهُ قَائِلًا وَالنَّاسُ قَائِلُونَ فِي غَزَاةٍ فَلَمْ يَلْتَبِهِ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ فَقَالَ
مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقَالَ: اللَّهُ؛ فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ؛ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ كُنْ خَيْرَ آخِذٍ؛ فَتَرَكَهُ وَعَفَا عَنْهُ؛
فَجَاءَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ وَمِنْ عَظِيمِ خَيْرِهِ
فِي الْعَفْوِ عَفْوُهُ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمَّيْتُ فِي الشَّاةِ بَعْدَ اعْتِرَافِهَا عَلَى
الصَّحِيحَةِ مِنَ الرَّوَايَةِ؛ وَأَنَّهُ لَمْ يُؤَاخِذْ لَبِيدَ بْنَ الْأَعْصَمِ إِذْ سَحَرَهُ وَقَدْ
أَعْلِمَ بِهِ وَادْرَحَى إِلَيْهِ بِشَرِّهِ، وَلَا عَتَبَ عَلَيْهِ فَضْلًا عَنْ مُعَاقَبَتِهِ

== مفتوحة وقد تضم فواو سا كنة فراء مفتوحة فشاء مثناة: أسلم وصحب النبي صلى الله عليه
وسلم بعد ذلك (قوله ليفتك به) الفتك أن يأتي الرجل إلى آخر ليقته وهو غافل
(قوله منتبذ) بضم الميم وسكون النون وفتح المثناة الفوقية وكسر الباء الواحدة بعدها
ذال معجمة أي جالس في ناحية (قوله قائلًا) من القيلولة (قوله في غزاة)
ذات الرقاع (قوله صلتا) بفتح الصاد المهملة وضمها وفي آخره مثناة فوقية أي
مسلولا (قوله عن اليهودية التي سمته) في مغازي موسى بن عقبة والدلائل للبيهقي
أن اسمها زينب بنت الحارث بن سلام، وقال ابن قيم الجوزية هي امرأة سلام بن مشكم؛
واختلف فيها فروى ابن اسحاق أنه صفح عنها، وروى أبو داود أنه قتلها وصلبها؛ وجمع
بين هاتين الروايتين بأنه صفح عنها، فلما مات بشر بن البراء بن معرور من الأكلة التي
أكلها مع النبي صلى الله عليه وسلم من الشاة قتلها به قصاصاً، وذلك أن بشراً لم يزل
معتلاً من تلك الأكلة حتى مات منها بعد حول، ويقال إنه مات في الحال. وفي جامع
معمر عن الأزهرى أنه قال أسلمت فتركها، قال معمر والناس يقولون قتلها وأنها لم
تسلم (قوله لبید بن الأعصم) جاء التصريح بأنه يهودي في الصحيحين وقد هلك ==

وَكَذَلِكَ لَمْ يُؤَاخِذْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَائِشَبَاهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِعَظِيمِ مَا نُقِلَ عَنْهُمْ فِي جِهَتِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا بَلْ قَالَ لِمَنْ أَشَارَ بِقَتْلِ بَعْضِهِمْ دَلًا ، لِئَلَّا يُتَحَدَّثَ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بَرْدٌ غَلِيظٌ الْحَاشِيَّةُ فَجَبَذَهُ أَعرَابِي بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً حَتَّى أَثَرَتْ حَاشِيَةُ الْبُرْدِ فِي صَفْحَةٍ عَاتِقِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ احْمِلْ لِي عَلَى بَعِيرِي هَذَيْنِ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَإِنَّكَ لَا تَحْمِلُ لِي مِنْ مَالِكَ وَلَا مِنْ مَالِ أَبِيكَ ، فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ الْمَالُ مَالُ اللَّهِ وَأَنَا عَبْدُهُ - ثُمَّ قَالَ وَيُقَادُ مِنْكَ يَا أعرَابِي مَا فَعَلْتَ بِي ، قَالَ لَا ، قَالَ دَلِمَ ؟ ، قَالَ لِأَنَّكَ لَا تُكَافِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَسْرَأَ أَنْ يُحْمَلَ لَهُ عَلَى بَعِيرٍ ثَعْبِيرٌ وَعَلَى الْآخِرِ تَمْرٌ ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّصِرًا مِنْ مَظَالِمَةٍ ظَالِمَهَا قَطُّ مَا لَمْ تَكُنْ حُرْمَةً مِنْ مُحَارِمِ اللَّهِ وَمَا ضَرَبَ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَرَبَ خَادِمًا وَلَا أَمْرًا ، وَجِيءَ إِلَيْهِ بِرَجُلٍ فَقِيلَ هَذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَكَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَلَّنْ تُرَاعَ لَنْ تُرَاعَ وَلَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَمْ تُسَلِّطْ عَلَيَّ ، وَجَاءَهُ

= على يهوديته (قوله عبد الله بن أبي) هو عبد الله بن أبي ابن سلول بتنوين أبي وكتابة ألف بعدها لأن سلول أم عبد الله وزوجة أبي فلو لم يفعل ذلك لئوهم إن سلول أم أبي وليس كذلك (قوله وأشباهه من المنافقين) قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين (قوله لا يكافئ) بهزمة في آخره (قوله لن تراع) أي لا خوف عليك (قوله وجاءه زيد بن سعدة) هو بسين

زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ يَتَقَاضَاهُ دَيْنًا عَلَيْهِ فَجَبَذَ ثَوْبَهُ عَنْ مَنْكِبِهِ
وَأَخَذَ بِمَجَامِعِ رِيَابِهِ وَأَغَاطَ لَهُ ثُمَّ قَالَ : إِنَّكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
مُطَّلِفَاتُهُمْ عَمْرٌ وَشَدَّدَ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَبَسُّمٍ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا وَهُوَ كُنَّا إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ أَخُو جِ يَعْمُرُ :
تَأْمُرُنِي بِحَسَنِ الْقَضَاءِ وَتَأْمُرُهُ بِحَسَنِ التَّقَاضِي ، ثُمَّ قَالَ لَقَدْ بَقِيَ مِنْ أَجَلِهِ
ثَلَاثٌ ، وَأَمْرَ عَمْرٍ يَقْضِيهِ مَالُهُ وَيَزِيدُهُ عِشْرِينَ صَاعًا لِمَا رَوَّعَهُ فَكَانَ سَبَبَ
إِسْلَامِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ مَا بَقِيَ مِنْ عَلَامَاتِ النَّبُوءَةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا
فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبِرْهُمَا : يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلُهُ ، وَلَا تَزِيدُهُ
شِدَّةُ الْجَهْلِ إِلَّا حِلْمًا ، فَاخْتَبَرْتَهُ بِهَذَا فَوَجَدْتُهُ كَمَا وَصَفَ ، وَالْحَدِيثُ عَنْ
حَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَبْرِهِ وَعَفْوِهِ عِنْدَ الْمُقْدِرَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ
نَأْتِيَ عَلَيْهِ ، وَحَسْبُكَ مَا ذَكَرْنَاهُ يَمَّا فِي الصَّحِيحِ وَالْمُصَنَّفَاتِ الثَّابِتَةِ إِلَى
مَا بَلَغَ مُتَوَاتِرًا مَبَاحِ الثِّقَيْنِ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى مَقَاسَةِ قُرَيْشٍ وَأَذَى الْجَاهِلِيَّةِ
وَمَصَابِرَةِ الشَّدَائِدِ الصَّعْبَةِ مَعَهُمْ إِلَى أَنْ أَظْفَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَحَكَمَهُ فِيهِمْ

مفتوحة مهملة وعين سا كنة مهملة ونون مفتوحة : قال ابن ما كولا في إكاله : هو حبر
يهودي له ذكر في حديث لعبد الله بن سلام وقال النووي في تهذيبه : هو من أحبار
اليهود الذي أسلم وحسن إسلامه وشهد مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مشاهد
كثيرة وتوفي في غزوة تبوك مقبلا إلى المدينة ، وأما أسيد بن سعية : أسيد بفتح الهمزة
وكسر السين المهملة ، وسعية والده بفتح السين ومكون العين المهملتين بعدها مشنة
تحتية ؛ قال الذهبي في التجريد زيد بن سعدة بالنون أصح وأسيد بن سعية بالياء أصح
(قوله مطل) بضم الميم والطاء المهملة جمع مطول على وزن فعول بمعنى فاعل كغفور

وَهُمْ لَا يَشْكُونَ فِي اسْتِئْصَالِ شَأْفَتِهِمْ وَإِبَادَةِ خَضْرَائِهِمْ فَمَا زَادَ عَلَى
 أَنْ عَنَّا وَصَفَحَ ، وَقَالَ مَا تَقُولُونَ لِي فَاعِلٌ بِكُمْ؟ قَالُوا خَيْرًا ، أَخُ كَرِيمٌ
 وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ ، فَقَالَ أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ : لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ
 الْآيَةُ ، اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطَّلَقَاءُ ، وَقَالَ أَنَسٌ هَبَطَ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ التَّنْعِيمِ
 صَلَاةَ الصُّبْحِ لِيَقْتُلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذُوا فَأَعْتَقَهُمُ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ
 عَنْكُمْ ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ لِأَبِي سَفْيَانَ وَقَدْ سِيقَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ جَلَبَ إِلَيْهِ
 الْأَحْزَابَ وَقَتَلَ عَمَّهُ وَأَصْحَابَهُ وَمَثَلَ بِهِمْ فَعَفَا عَنْهُ وَلَا طَفَهُ فِي الْقَوْلِ :
 « وَيَحَاكَ يَا أَبَا سَفْيَانَ أَلَمْ يَنْ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ فَقَالَ
 بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْلَمَكَ وَأَوْصَلَكَ وَأَكْرَمَكَ ، وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْعَدَ النَّاسِ غَضَبًا وَأَسْرَعَاهُمْ رِضًى ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وغفر من المطلق وهي التي بالدين (قوله شأفتهم) بشين معجمة وهزمة ساكنة
 وفاء مخففة وتاء فوقية ، في الصحاح : الشأفة قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب
 يقال في المثل استأصل الله شأفته أي أذهب الله كما أذهب تلك القرحة بالكي (قوله
 خضرائهم) بفتح الخاء وإسكان الضاد المعجمتين بعدها راء فهزمة ممدودة أي جماعتهم
 وأشخاصهم (قوله تثريب) قيل معناه لا تغير وقيل لا تأنيب وقيل لا تبغيض
 وقيل لا أنافي قبول عذرهم (قوله الطلقاء) بضم الطاء المهملة وفتح اللام جمع
 طليق وهو الأسير إذا أطلق وخلي سبيله (قوله من التنعيم) هو من مكة على ثلاثة
 أميال من جهة المدينة مسمى بذلك لأن عن يمينه جبلا يقال له نعيم وعن شماله جبلا يقال
 له ناعم وبه واد يقال له نعمان (قوله الأحزاب) هم أهل الخندق وكانوا ثلاثة
 عساكر وعدتهم عشرة آلاف ، قال ابن اسحاق وكان في شوال سنة خمس (قوله ومثل بهم)

(فصل) وَأَمَّا الْجُودُ وَالْكَرَمُ وَالسَّخَاءُ وَالسَّامَحَةُ وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ
وَقَدْ فَرَّقَ بَعْضُهُمْ بَيْنَهَا بِفُرُوقٍ فَجَعَلُوا الْكَرَمَ الْإِنْشَاقَ بِطَيْبِ النَّفْسِ
فِيمَا يَعْظُمُ خَطَرُهُ وَنَفْعُهُ وَسَمُوهُ أَيْضًا جَرَاءً وَهُوَ ضِدُّ الذَّلَالَةِ ، وَالسَّامَحَةُ
التَّجَافِي عَمَّا يَسْتَحِقُّهُ الْمَرْءُ عِنْدَ غَيْرِهِ بِطَيْبِ نَفْسٍ وَهُوَ ضِدُّ الشَّكَاةِ ،
وَالسَّخَاءُ سَهْوَةٌ الْإِنْشَاقِ وَتَجَنُّبُ اكْتِسَابِ مَا لَا يُحْمَدُ وَهُوَ الْجُودُ وَهُوَ
ضِدُّ التَّقْتِيرِ ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُوَازِي فِي هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ
وَلَا يُبَارَى بِهَذَا ، وَصَفَهُ كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ . حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ
الْصَّدَقُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ
حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ الْكُشَمِيهَنِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ السَّرَخْسِيُّ وَأَبُو إِسْحَاقَ الْبَلْخِيُّ قَالُوا
حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَبَرِيُّ حَدَّثَنَا الْبَغَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ حَدَّثَنَا
سَفِيَّانُ بْنُ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : مَا سُئِلَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ لَا . وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَهْلُ
ابْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلُهُ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَأَجْوَدَ مَا كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ

يَقَالُ مِثْلُ بِالْعَبْدِ يَمُتِلُ كَقَتْلٍ يَقْتُلُ إِذَا قَطَعَ أَطْرَافَهُ أَوْ أَنْفَهُ أَوْ أُذُنَهُ أَوْ مَذَاكِيرَهُ ، وَأَمَّا
مِثْلُ بِالْإِشْدِيدِ فَلِلْمُبَالَغَةِ (قَوْلُهُ خَطَرُهُ) بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالطَّاءِ أَيْ قَدَرُهُ (قَوْلُهُ
ضِدُّ الشَّكَاةِ) هُوَ بَفَتْحِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَتَخْفِيفِ الْكَافِ وَبِعْدِهَا أَلِفٌ وَسَيْنٌ مَهْمَلَةٌ ،
يَقَالُ رَجُلٌ شَكَسَ بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَسَكُونِ ثَانِيهِ أَيْ صَعِبَ الْخَلْقُ وَقَوْمٌ شَكَسَ بَضَمَهُمَا مِثْلُ
رَجُلٍ صَدَقَ وَقَوْمٌ صَدَقَ (قَوْلُهُ لَا يُوَازِي) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : الْمَوَازَاةُ الْمُقَابَلَةُ
وَالْمُوَاجَهَةُ : وَفِي الصَّحَاحِ آزَيْتُهُ أَيْ حَازَيْتُهُ وَلَا تَقُلْ وَازَيْتُهُ (قَوْلُهُ ابْنُ كَثِيرٍ) بَفَتْحِ

وَكَانَ إِذَا لَفِيهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجُودَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ ؛
 وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ
 وَقَالَ اسْلُبُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَى فَاقَةً ، وَأَعْطَى غَيْرَ
 وَاحِدٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى صَفْوَانَ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً ، وَهَذِهِ
 كَانَتْ خُلُقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَقَدْ قَالَ لَهُ وَرَقَةُ بْنُ
 نَوْفَلٍ : إِنَّكَ تَحْمِلُ الْكُلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ . وَرَدَّ عَلَى هَوَازِنَ سَبَائِيهَا

الكاف وكسر المثلثة بعدها مثناة تحتية (قوله أن رجلا سأله) هو صفوان بن أمية
 (قوله وقد قل له ورقة بن نوفل) بن أسد بن عبد العزى قال الحافظ زين الدين
 العراقي : ينبغي أن يقال أول من أسلم من الرجال ورقة ، لما في الصحيحين من حديث
 عائشة في قصة بدء الوحي ، فإن فيه « أن الوحي تابع في حياة ورقة وإنه آمن به » وقد
 ذكر ابن منده : ورقة في الصحابة واختلف في إسلامه انتهى ، ونقل الذهبي كلام ابن
 منده ثم قل : والأظهر أنه مات قبل الرسالة وبعد النبوة (قوله نحمل الكل)
 الذي في الصحيحين أن خديجة هي التي قالت ذلك ، والكل بفتح الكاف وتشديد
 اللام : الشيء الثقيل ؛ والمراد هنا نحو اليتيم والضعيف ومن لا قدرة له (قوله وتكسب
 المعدوم) بفتح أوله قال ابن قرقور : هي أكثر الروايات وأصحها ومعناه تكسبه لنفسه
 وقيل تكسبه غيرك وتعطيه إياه يقال كسبت مالا وكسبته غيري ، لازم ومتعد ، وروى
 بضم أوله ومعناه تكسب غيرك المال المعدوم أي تعطيه لحذف أحد المفعولين ؛ وقيل
 تعطى الناس مالا يجدونه عند غيرك من مكارم الأخلاق وقيل المعدوم الرجل العاجز
 ساء معدوما لكونه كالميت ؛ وفي النهاية يقال كسبت مالا وكسبت زيدا وأكسبت
 زيدا مالا أي أعنته على كسبه أو جعلته يكسبه ، فإن كان من الأول فتريد خديجة : إنك
 تصل إلى كل معدوم وتناله فلا يتعذر لبعده عليك وإن جعلته متعديا إلى اثنين فتريد
 أنك تعطى الناس الشيء المعدوم عندهم وتوصله إليهم وهذا أولى القولين لأنه أشبه

وَكَاثَتْ سِتَّةَ آلَافٍ وَأَعْطَى الْعَبَّاسَ مِنَ الذَّهَبِ مَا لَمْ يُطِيقْ حَمْلَهُ وَحَمَلَ
إِلَيْهِ تِسْعُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَوَضَعَتْ عَلَى حَصِيرٍ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَقَسَمَهَا
فَمَا رَدَّ سَائِلًا حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ فَقَالَ مَا عِنْدِي شَيْءٌ
وَلَكِنْ ابْتِغَ عَلَى فَإِذَا جَاءَنَا شَيْءٌ فَضَيْنَاهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ مَا كَلَّفَكَ اللَّهُ مَا لَا
تَقْدِرُ عَلَيْهِ فَكَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْفِيقْ وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا فَتَبَسَّمَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُرِفَ الْبِشْرُ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ بِهَذَا أَمِرْتُ . ذَكَرَهُ
الترمذي . وَذَكَرَ عَنْ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

بما قبله في باب التفضل والإنعام إذ لا إنعام في أن يكسب هو لنفسه مالا كان معدوما
عنده وإنما الإنعام أن يوليه غيره وباب الحظ والسعادة في الاكتساب غير باب التفضل
والإنعام اهـ . (قوله ورد على هوازن سبائها) وكانت ستة آلاف من الآدميين ،
وأما الإبل فكانت نحو أربعة وعشرين ألفا ، والغنم كانت فوق أربعين ألفا ، والورق
فأربعة آلاف أوقية من الفضة (قوله ولكن ابتغ) هو بموحدة ثم تاء فوقية (قوله
وذكر عن معوذ) قال المزي : هذا الحديث روى عن الربيع بنت معوذ بن عفراء ،
وأما معوذ فإنه استشهد يوم بدر ، ولم يعرف له رواية . وقوله وذكر : يعني الترمذي
ذكر في كتاب الشمائل عن الربيع بنت معوذ ، قالت : بعثني معاذ بن عفراء بقناع من
رطب وعاليه أجر من قناء زغب ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب القناء
فأتيته بها وعنده خلية قدمت إليه من البحرين فلأيدى منها فأعطانيه . وفي رواية قالت :
أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب وعاليه أجر زغب فأعطاني ملاء كفه
حليا أو قالت ذهبا ؛ والربيع بضم الراء وفتح الواو وتشديد المثناة التحتية المكسورة
ومعوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة . وحكى ابن قرقول فتحها
وذاق معجزة وعفراء بفتح العين المهملة وسكون الفاء والمد ؛ والقناع بكسر القاف
وتخفيف النون بعدها ألف وعين مهملة ، وأجر بضم الههزة وسكون الجيم بعدها راء
جمع جرو ؛ وفي الصحاح والجرو والجروة الصغير من القناء ، وفي الحديث أتى النبي صلى الله

وسلم بِقِنَاعٍ مِنْ رُطْبٍ يُرِيدُ طَبَقًا وَأَجْرٍ زُغْبٍ يُرِيدُ قِذَاً فَأَعْطَانِي
مِلءً كَفَّهُ حُلِيًّا وَذَهَبًا ؛ قَالَ أَنَسٌ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَدْخُرُ شَيْئًا لِفَدِّهِ . وَالْخَبَرُ بِجُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرَمِهِ كَثِيرٌ .
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهُ فَأَسْتَلَفَ لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِصْفَ وَسْقٍ لِحِمَاءِ الرَّجُلِ يَتَقَاضَاهُ فَأَعْطَاهُ
وَسَقًا وَقَالَ : نِصْفُهُ قِذَاً وَنِصْفُهُ نَائِلٌ .

(فصل) وَأَمَّا الشَّجَاعَةُ وَالنَّجْدَةُ : فَالشَّجَاعَةُ فَضِيلَةُ قُوَّةِ الْغَضَبِ
وَانْقِيَادُهَا لِلْعَقْلِ ، وَالنَّجْدَةُ ثِقَةُ النَّفْسِ عِنْدَ اسْتِرْسَالِهَا إِلَى الْمَوْتِ
حَيْثُ يُحَمَّدُ فِعْلَهَا دُونَ خَوْفٍ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمَا بِالْمَكَانِ
الَّذِي لَا يُجْهَلُ قَدْ حَضَرَ الْمَوَاقِفَ الصَّعْبَةَ وَفَرَّ الْكُمَاةَ وَالْأَبْطَالُ عَنْهُ
غَيْرَ مَرَّةٍ وَهُوَ ثَابِتٌ لَا يَبْرَحُ وَمُقْبِلٌ لَا يَدْبِرُ وَلَا يَتَزَحَّزَحُ ، وَمَا شُجَاعٌ
إِلَّا وَقَدْ أُحْصِيَتْ لَهُ فَرَّةٌ وَحُفِظَتْ عَنْهُ جَوْلَةٌ سِوَاهُ . حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ

عليه وسلم بأجر زغب ، وكذلك جرو الحنظل والرمان انتهى وقال ابن قرقول أجرا
جمع أجر وأجر جمع جرو . والزغب بزاي مضمومة وغين معجمة ساكنة وباء موحدة
التي عليها زغبها أي شيء يشبه الزغب وهو شعيرات صفر على ريش الفرخ ؛ والقناء بكسر
القاف وضمها فالمثلثة فالمد (قوله نصف وسق) الوسق بكسر الواو وفتحها ستون
صاعا (قوله ونصفه نائل) أي عطف (قوله والنجدة) بفتح النون في اللغة
الشجاعة وفي الحقيقة ما ذكره القاضى رحمه الله تعالى (قوله الكماة) بضم
الكاف جمع كمي بفتحها وكسر الميم وتشديد الياء وهو الشجاع المتكئ في سلاحه أي
المستتر فيه كأنه جمع كام كقاض وقضاة .

الْجَيَانِي فِيمَا كَتَبَ لِي حَدَّثَنَا الْقَاضِي سِرَاجٌ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَلِيُّ حَدَّثَنَا
أَبُو زَيْدٍ الْفَقِيهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا ابْنُ
بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَمِعَ الْبَرَاءَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ :
أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ لَكِنْ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفِرْ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُهُ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ
وَأَبُو سُفْيَانَ أَخَذَ بِلِجَامِهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنَا النَّبِيُّ
لَا كَذِبُ ، وَزَادَ غَيْرُهُ : أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؛ قِيلَ فَمَا رَوَى يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ
كَانَ أَشَدَّ مِنْهُ ، وَقَالَ غَيْرُهُ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَغْلَتِهِ ، وَذَكَرَ
مُسْلِمٌ عَنْ الْعَبَّاسِ قَالَ فَلَمَّا اتَّقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ
مُدْبِرِينَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ نَحْوَ الْكُفَّارِ
وَأَنَا أَخَذْتُ بِلِجَامِهَا أَكْفُفُهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ وَأَبُو سُفْيَانَ أَخَذَ بِرِكَابِهِ

(قوله جولة) بفتح الجيم وسكون الواو أى نفور وزوال عن الموقف (قوله غندر)
بغين معجمة مضمومة ونون ساكنة ودال مهملة بضم وبفتح (قوله على بغلته
البيضاء) فى مسلم أنه عليه السلام كان على بغلته التى أهداها له فروة بن نغثة وفى شرح
مسلم أن اسمها الدلد وأن العلماء لا تعرف له بغلة سواها انتهى . وقال المحب الطبرى
الدلد أهداها له المقوقس وذكر أنها كبرت وبقيت إلى زمان معاوية ، وفى سيرة
مغلطاي : كان له صلى الله عليه وسلم من البغال دلد وفضة والتى أهداها له ابن العلماء
والأبلية وبغلة أهداها له كسرى وأخرى من دومة الجندل وأخرى من عند النجاشى
انتهى (قوله وأبو سفيان أخذ بلجامها) هو أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
واسمه مغيرة وقيل اسمه كنيته كان رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان آلف
الناس به قبل النبوة ، أسلم يوم الفتح بطريق مكة بالأبواء ، ومات بالمدينة سنة عشرين

ثُمَّ نَادَى يَا لَللَّهِسَلَامِينَ - الْحَدِيثَ - وَقِيلَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَضِبَ - وَلَا يَغْضَبُ إِلَّا لِلَّهِ - لَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ ؛ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ مَا رَأَيْتُ أَشْجَعَ وَلَا أَنْجَدَ وَلَا أَجودَ وَلَا أَرْضَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّا كُنَّا إِذَا حَمَى الْبَاسُ وَيُرَوَّى أَشَدُّ الْبَاسِ وَاحْمَرَّتِ الْحَدَقُ أَتَقِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَاسًا وَقِيلَ كَانَ الشُّجَاعُ هُوَ الَّذِي يَقْرُبُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَنَا الْعَدُوُّ لِقُرْبِهِ مِنْهُ ؛ وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجودَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ لَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِيٍّ وَالسَّيْفُ فِي عُنُقِهِ وَهُوَ يَقُولُ لَنْ تُرَاعُوا ، وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حَصِينٍ مَالَتْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِيبَةً إِلَّا كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَضْرِبُ وَلَمَّا رَأَاهُ أَبِي بْنُ خَلْفٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ يَقُولُ أَيْنَ مُحَمَّدٌ لَا نَجُوتُ إِنْ نَجَا وَقَدْ كَانَ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَفْتَدَى يَوْمَ بَدْرٍ عِنْدِي فَرَسٌ أُعْلِفُهَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا مِنْ

(قوله على فرس لأبي طلحة) هذا الفرس اسمه مندوب جاء ذلك في الصحيح (قوله حين افتدى) بالفاء أى أعطى الجزية (قوله عندى فرس) جاء في بعض الروايات أن اسمه العود بفتح العين المهملة وسكون الواو بعدها دال مهملة (قوله فرقا)

ذُرَّةٌ أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا أَقْتُلُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
فَلَمَّا رَأَاهُ يَوْمَ أَحَدٍ شَدَّ أَبِي عَلَى فَرَسِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَاعْتَرَضَهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَكَذَا أَيْ خَلُّوا
طَرِيقَهُ وَتَنَاولَ الْحَرْبَةَ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ الصُّمَّةِ فَانْتَفَضَ بِهَا انْتِفَاضَةً
تَطَايَرُوا عَنْهُ تَطَايُرَ الشَّعْرَاءِ عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ إِذَا انْتَفَضَ ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَمَنَهُ فِي عُنُقِهِ طَعْنَةً تَدَادًا مِنْهَا عَنْ فَرَسِهِ مَرَارًا
وَقِيلَ بَلْ كَسَرَ ضَلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ يَقُولُ قَتَلَنِي مُحَمَّدٌ
وَهُمْ يَقُولُونَ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ فَقَالَ لَوْ كَانَ مَا بِي بِجَمِيعِ النَّاسِ لَقَتَلْتَهُمْ

بفتح الغاء والراء ويجوز إسكانها قل ابن الأثير في النهاية : الفرق بالتحريك يسع ستة
عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا أو ثلاثة أصع عند أهل الحجاز وأما الفرق بالسكون فثلاثة
وعشرين رطلا (قوله تطاير الشعراء) بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة بعدها
راء وهمزة ممدودة قل صاحب الصحاح والشعراء ذبابة يقال هي التي لها إبرة وقل المروى
وفي الحديث تطاير الناس عنه تطاير الشعر عن البعير قل الصبيبي الشعر جمع شعراء وهي
ذباب حمريقع على الإبل والخير فتؤذيها ؛ وفي النهاية أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد
قتل أبي ابن خلف تطاير الناس عنه تطاير الشعر عن البعير : الشعر بضم الشين وسكون
العين جمع شعراء وهو ذباب حمريوقيل زرق يقع على الإبل والخير فيؤذيها إيذاء شديدا
وقيل هو ذباب كثير الشعر وفي رواية أن كعب بن مالك ناوله الحربة فلما أخذها انتفض
بها انتفاضة تطايرنا عنها تطاير الشعر يرى مثل الشعر وقياس واحده شعور وقيل
هي ما تجتمع على دبرة البعير من الذباب فاذا هيجت تطايرت عنها (قوله تداداً)
بفتح المثناة الفوقية والذال المهملة بعدها همزة ساكنة ثم دال أخرى ثم همزة أي
تدحرج (قوله ضلعا) بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام وقد تسكن

أَلَيْسَ قَدْ قَالَ أَنَا أَقْتُلُكَ وَاللَّهِ لَوْ بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي فَمَاتَ بِسَرَفٍ فِي قُفُولِهِمْ إِلَى مَكَّةَ .

(فصل) وَأَمَّا الْحَيَاءُ وَالْإِغْضَاءُ : فَالْحَيَاءُ رِقَّةٌ تَعْتَرِي وَجْهَ الْإِنْسَانِ عِنْدَ فِعْلٍ مَا يُتَوَقَّعُ كَرَاهِيَّتُهُ أَوْ مَا يَكُونُ تَرْكُهُ خَيْرًا مِنْ فِعْلِهِ وَالْإِغْضَاءُ التَّغَافُلُ عَمَّا يَكْرَهُ الْإِنْسَانُ بِطَبِيعَتِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً وَأَكْثَرَهُمْ عَنِ الْعَوْرَاتِ إِغْضَاءً قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ ذَلِكَ كَانُ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ﴾ الآية . حدثنا أبو محمد بن عَتَّابٍ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى أَنَسٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِذْرِهَا ؛ وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَطِيفَ الْبَشَرَةِ رَقِيقَ الظَّاهِرِ لَا يُشَافُهُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُهُ حَيَاءً وَكَرَمَ نَفْسٍ ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ أَحَدٍ مَا يَكْرَهُهُ لَمْ يَقُلْ مَا بَالُ

(قوله بسرف) بفتح المهملة وكسر الراء بعدها فاء : اسم لموضع على ستة أميال من مكة وقيل سبعة وقيل تسعة (قوله في قفولهم) أي رجوعهم : قفل يقفل إذا عاد من سفره وقد يقال للسفر قفول في الذهاب والرجوع ، وأكثر ما يستعمل في الرجوع ، كذا في النهاية وقال بعضهم إنما قيل للذاهبين قافلة تفاؤلا برجوعهم (قوله العذراء) بالعين المهملة والذال المعجمة والمد : البكر ، والخذر بالخاء المعجمة والذال المعجمة : الستر .

فُلَانٍ يَقُولُ كَذًا وَلَئِنْ يَقُولُ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَصْنَعُونَ أَوْ يَقُولُونَ كَذًا
يَنْهَى عَنْهُ وَلَا يُسَمَّى فَاعِلَهُ . وَرَوَى أَنَسُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِهِ أَثَرُ
صُفْرَةٍ فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا وَكَانَ لَا يَوَاجِهُ أَحَدًا بِمَا يُكْرَهُ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَوْ
قُلْتُمْ لَهُ يَغْسِلُ هَذَا ؛ وَيُرَوَّى يَنْزِعُهَا ؛ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي
الصَّحِيحِ : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَاشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا سَخَابًا
فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَئِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ ، وَقَدْ حُكِيَ
مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ عَنِ التَّوْرَةِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ سَلَامٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ حَيَاتِهِ لَا يُثْبِتُ بَصَرَهُ فِي وَجْهِ
أَحَدٍ وَأَنَّهُ كَانَ يُكَنَّى عَمَّا اضْطَرَّهُ الْكَلَامُ إِلَيْهِ بِمَا يُكْرَهُ ، وَعَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ فَرَجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ .

(فصل) وَأَمَّا حُسْنُ عِشْرَتِهِ وَأَدَبِهِ وَبَسْطُ خُلُقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَعَ أَصْنَافِ الْخَلْقِ فَبِحَيْثُ انْتَشَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ قَالَ عَلِيٌّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي وَصْفِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : كَانَ أَوْسَعَ النَّاسِ صَدْرًا
وَأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً وَأَلْيَنَهُمْ عَرِيكَةً وَأَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً * حَدَّثَنَا
أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُشَرَّفٍ الْأَنْمَاطِيُّ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَقَرَأَتْهُ عَلَيَّ غَيْرُهُ قَالَ
حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْحَبَّالُ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ النُّحَاسِ حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ

(قوله فاحشا ولا متفحشا) قال المروى وابن الأثير : الفاحش الذي في كلامه فحش
والمتفحش الذي يتكلف ذلك ويتعمده (قوله لهجة) في الصحاح اللهجة : اللسان ،
وقد تحرك ، يقال فلان فصيح اللهجة واللهجة (قوله عريكة) أي طبيعة .

حدثنا أبو داود حدثنا هشام بن مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا
الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي سمعت يحيى بن أبي كثير يقول
حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال
زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما أراد
الانصراف قرب له سعد حملاً وطأاً عليه بقطيفة فركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت فقال إما أن
تركب وإما أن تنصرف فانصرفت وفي رواية أخرى اركب أما
فصاحب الدابة أولى بمقدمها ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤلفهم ولا ينفركم ويكرم كل قوم ويؤلفهم ويحذر
الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خلقه ،
يتعهد أصحابه ويهبط كل جلسائه نصيبه ، لا يحسب جليسه أن أحداً
أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو
المنصرف عنه ومن سأل حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول
قد وسع الناس بسطه وخلقهم فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق
سواء ، بهذا وصفه ابن أبي هالة ، قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين
الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا خاش ولا عياب ولا مداح
يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه ، وقال الله تعالى ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ ﴾

مِنَ اللَّهِ إِنَّكَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَايِظَ الْقُلُوبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴿ وَقَالَ
 تَعَالَى ﴾ اِدْفَعْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿ لآيَةٍ ؛ وَكَانَ يُجِيبُ مَنْ دَعَاهُ وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ
 وَلَوْ كَانَتْ كُرَاعًا وَيُكَافِي عَلَيْهَا . قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أَفٍّ قَطُّ وَمَا قَالَ لِشَيْءٍ
 صَنَعْتُهُ لَمْ صَنَعْتُهُ وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لَمْ تَرَكْتُهُ ؛ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
 مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دَعَا أَحَدٌ مِنْ
 أَصْحَابِهِ وَلَا أَهْلَ بَيْتِهِ إِلَّا قَالَ لَبَّيْكَ ؛ وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَا حَجَبَنِي
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ مِنْذُ أُسَلِّمْتُ وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ وَكَانَ
 يَمَازِحُ أَصْحَابَهُ وَيَخَالِطُهُمْ وَيُحَادِثُهُمْ وَيَدَاعِبُ صِبْيَانَهُمْ وَيُجَالِسُهُمْ فِي
 حِجْرِهِ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْحُرِّ وَالْعَبْدِ وَالْأَمَةِ وَالْمَسْكِينِ وَيَعُودُ الْمَرَضَى فِي
 أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَيَقْبَلُ عُذْرَ الْمُعْتَذِرِ ، قَالَ أَنَسٌ مَا التَّقَمَ أَحَدٌ أُذُنَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْجِي رَأْسَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَنْجِي

(قوله ولو كانت كُرَاعًا) الكراع بضم الكاف وتخفيف الراء في الغنم والبقر بمنزلة
 الوطيف في الفرس والبعير ، وهو مستدق الساق ، يذكر ويؤنث ، والجمع أكراع ، ثم
 أكرع (قوله ويكافى) بهمزة في آخره أى يجازى (قوله فما قل لي أف قط)
 يقال: أف له أى قدرا له وقيل احتقارا له وقيل استقلالا وفيه ست لغات حكاهن الأخفش
 وهى ضم الهمزة مع تثليث الفاء بلا تنوين وضمها مع تثليث الفاء بالتنوين وحكى
 المصنف وغيره زيادة على ذلك ضم الهمزة وسكون الفاء وكسر الهمزة وفتح الفاء وأفى
 وأفه بضم همزتيهما (قوله ما التقم أحد أذن النبى) أى ما حدثه أحد عند أذنه ؛
 استعار وضع اللقمة في الفم لوضع الفم عند الأذن .

رَأْسُهُ وَمَا أَخَذَ أَحَدٌ يَدَهُ فَيُرْسِلُ يَدَهُ حَتَّى يُرْسِلَهَا الْإِخْذُ وَلَمْ يَرْمُقْهُمَا
 رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ وَكَانَ يَبْدَأُ مِنْ لَفِيهِ بِالسَّلَامِ وَيَبْدَأُ أَصْحَابَهُ
 بِالْمُصَافَحَةِ لَمْ يَرْقُطْ مَا دَارَ جُلُوسِهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ حَتَّى يُضَيِّقَ بِهِمَا عَلَى أَحَدٍ ،
 يُكْرِمُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَرُبَّمَا بَسَطَ لَهُ ثَوْبَهُ وَيُؤَثِّرُهُ بِالْوِسَادَةِ الَّتِي
 تَحْتَهُ وَيَعْزِمُ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ عَلَيْهَا إِنْ أَبَى وَيُسَكِّنُ أَصْحَابَهُ وَيَدْعُوهُمْ
 بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِمْ تَكْرِمَةً لَهُمْ وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَتَجَوَّزَ
 فَيَقْطَعَهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ وَيُرْوَى بِانْتِهَائِهِ أَوْ قِيَامٍ وَرُوِيَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَجْلِسُ
 إِلَيْهِ أَحَدٌ وَهُوَ يُصَلِّي إِلَّا خَفَّفَ صَلَاتَهُ وَسَأَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ فَإِذَا فَرَغَ عَادَ
 إِلَى صَلَاتِهِ ، وَكَانَ أَكْثَرَ النَّاسِ تَبَسُّمًا وَأَطْيَبَهُمْ نَفْسًا مَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ
 أَوْ يَعِظَ أَوْ يَخْطُبَ ؛ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا
 مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ يَأْتُونَ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ بِأَنْيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءَ فَمَا يُؤْتِي
 بِأَنْيَتِهِ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ يُرِيدُونَ
 بِهِ التَّبَرُّكَ .

(فصل) وَأَمَّا الشَّفَقَةُ وَالرَّافَةُ وَالرَّحْمَةُ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى فِيهِ ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ
 رَحِيمٌ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ
 مِنْ فَضْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ فَقَالَ
 ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ وَحَكِي نَحْوُهُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكَ حَدَّثَنَا

الْفَقِيهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُشْنِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ
 أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَلُودِيُّ
 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ
 أَنْبَاءَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَنْبَاءَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةً وَذَكَرَ حُنَيْنًا قَالَ فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةٍ مِائَةً مِنَ النَّعَمِ ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً قَالَ ابْنُ شِهَابٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ
 ابْنُ الْمُسَيْبِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي مَا أَعْطَانِي وَإِنَّهُ لَا بَغْضَ
 الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ وَرَوَى أَنْ أَعْرَابِيًّا
 جَاءَهُ يَطْلُبُ مِنْهُ شَيْئًا فَأَعْطَاهُ ثُمَّ قَالَ أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ ، قَالَ الْأَعْرَابِيُّ
 لَا وَلَا أَجَلْتُ ، فَغَضِبَ الْمُسْلِمُونَ وَقَامُوا إِلَيْهِ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ كُفُّوا
 ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ مَنَزِلَهُ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَادَهُ شَيْئًا

(قوله الحشني) بضم الحاء وفتح الشين للمعجمتين (قوله وذكر حنيننا) بضم الحاء
 المهملة وفتح النون اسم موضع بين الطائف ومكة - كذا في القاموس - وقال صاحب
 الصحاح : يذكر ويؤنث فان قصدت به البلد والموضع ذكرته وصرفته كقوله تعالى
 « ويوم حنين » وإن قصدت به البقعة والبلاء أنثته ولم تصرفه كما قال الشاعر :

نصروا نبيهم وشدوا أزره بحنين يوم تواكل الأبطال

وفي التعريف والأعلام : حنين اسم علم بموضع بأوطاس ، سمي بحنين بن قانية بن
 مهلايل انتهى . وكانت هذه الغزوة في شوال سنة ثمان من الهجرة (قوله ابن المسيب)
 هو بفتح المثناء التحتية عن العراقيين وهو المشهور ، وبكسرهما عن المدنيين قال ابن قرقول
 قال الصيدفي وذكر لنا أن سعيداً كان يكره الفتح للباء من اسم أبيه وأما غير والد
 سعيد ففتح الباء بلا خلاف .

ثم قال : أَحَسَّنْتَ إِلَيَّ قَالَ : نَعَمْ فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكَ قُلْتَ مَا قُلْتَ وَفِي نَفْسِ أَصْحَابِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَقُلْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى يَذْهَبَ مَا فِي صُدُورِهِمْ عَلَيْكَ ؛ قَالَ : نَعَمْ . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَوِ الْعَشِيِّ جَاءَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ قَالَ مَا قَالَ فَرَدَّاهُ فزَعَمَ أَنَّهُ رَضِيَ أَكْذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِثْلِي وَمِثْلُ هَذَا مِثْلُ رَجُلٍ لَهُ نَاقَةٌ شَرَدَتْ عَلَيْهِ فَاتَّبَعَهَا النَّاسُ فَلَمْ يَزِيدُوهَا إِلَّا نُفُورًا فَنَادَاهُمْ صَاحِبُهَا خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ نَاقَتِي فَإِنِّي أُرْفِقُ بِهَا مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ فَتَوَجَّهَ لَهَا بَيْنَ يَدَيْهَا فَأَخَذَ لَهَا مِنْ قُمَامِ الْأَرْضِ فَرَدَّهَا حَتَّى جَاءَتْ وَاسْتَنَاحَتْ وَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَاسْتَوَى عَلَيْهَا وَإِنِّي لَوُ تَرَكْتُكُمْ حَيْثُ قَالَ الرَّجُلُ مَا قَالَ فَقَتَلْتُمُوهُ دَخَلَ النَّارَ . وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أُخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ . وَمِنْ شَفَقَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَخْفِيفُهُ وَتَسْهِيلُهُ عَلَيْهِمْ . وَكَرَاهَتُهُ أَشْيَاءَ مَخَافَةٍ أَنْ تُفَرَّضَ عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَالِكِ

(قوله من قام الأرض) بضم القاف وتخفيف الميم ؛ في الصحاح : القمامة الكناساة والجمع قمام (قوله واستناخت) بنون قبل الألف وخاء معجمة بعدها ؛ يقال أنخت الجمل فاستناخ : أي أبركته فبرك .

مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ وَخَبَرُ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْوِصَالِ؛ وَكَرَاهَتِهِ دُخُولُ
 الْكَعْبَةِ لِشَلَا تَتَعَنَّتْ أُمَّتُهُ؛ وَرَغْبَتِهِ لِرَبِّهِ أَنْ يَجْعَلَ سَبَّهُ وَلَعْنَهُ لَهُمْ
 رَحْمَةً بِهِمْ؛ وَأَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِهِ * وَمِنْ
 شَفَقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ دَعَا رَبَّهُ وَعَاهَدَهُ فَقَالَ أَيُّمَا رَجُلٍ سَبَيْتُهُ
 أَوْ لَعَنْتُهُ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً وَصَلَاةً وَطَهُورًا وَقُرْبَةً تَقْرِبُهُ بِهَا
 إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَلَمَّا كَذَّبَهُ قَوْمُهُ أَنَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 فَقَالَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ
 أَمَرَ مَلَكُ الْجِبَالِ لَتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَاهُ مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلِّمْ
 عَلَيْهِ وَقَالَ مَرِنِي بِمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ قَالَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ
 يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَرَوَى ابْنُ الْمُنْكَدِرِ أَنَّ جَبْرِيلَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَمَرَ السَّمَاءَ
 وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ أَنْ تُطِيعَكَ فَقَالَ أَوْخَرُ عَنْ أُمِّتِي لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ
 عَلَيْهِمْ؛ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا خَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا؛ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا؛

(قوله الأخشبين) بهزة مفتوحة وخاء وشين معجمتين : جبلا مكة (قوله يتخولنا)
 بالحاء المعجمة ، قال ابن الأثير أى يتعهدنا ، وقال ابن الصلاح الصواب بالحاء المهملة
 أى يطلب الحال التى يبسطون فيها للموعظة وكان الأصمعى يرويه يتخوننا بالنون

وعن عائشة أنها ركبت بعيراً وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليك بالرفق .

(فصل) وأما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرّحم. فحدثنا القاضي أبو عامر محمد بن إسماعيل بقراءة عليه قال حدثنا أبو بكر محمد بن محمد حدثنا أبو إسحق الحبال حدثنا أبو محمد بن النعاس حدثنا ابن الأعرابي حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن سنان حدثنا إبراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم ابن عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله عن أبي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم بيع قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعده أن آتية بها في مكانه فليسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فإذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك . وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى بهديّة قال أذهبوا بها إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة إنها كانت تحب خديجة ؛ وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت أسمع يذكروها وإن كان ليذبح الشاة فيهديها

والمعجمة أي يتعهدنا (قوله ابن طهمان) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء (قوله بديل) بضم الموحدة وفتح الدال وتسكين المثناة من تحت (قوله الحمساء) بحاء مهملة مفتوحة وميم ساكنة وسين مهملة وهمزة ممدودة ؛ وفي بعض النسخ بالحاء المعجمة والنون وهو تصخيف ؛ وفي بعضها عن أبي الحمساء وأبو الحمساء لا إسلام له ولا رواية

إِلَى خَلَالِهَا وَأُسْتَأْذِنَتْ عَلَيْهِ أُخْتُهَا فَارْتَحَ إِلَيْهَا ، وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ أُمْرَأَةً
فَهَشَّ لَهَا وَأَحْسَنَ السُّؤَالَ عَنْهَا فَلَمَّا خَرَجَتْ قَالَ : إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا
أَيَّامَ خَدِيجَةَ وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَوَصَفَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ كَانَ
يَصِلُ ذَوِي رَحِمِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْثِرَهُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُمْ . وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ آلَ بَنِي فُلَانٍ لَيُسَوُّوْا لِي بِأَوْلِيَاءَ ؛ غَيْرَ أَنَّ لَهُمْ
رَحِمًا سَابَلَهَا بِبِلَالِهَا ، وَقَدْ صَلَّى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَمَامَةِ ابْنَتِهِ ابْنَتِهِ
زَيْنَبَ يَحْمِلُهَا عَلَى عَاتِقِهِ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا ؛ وَعَنْ أَبِي
قَتَادَةَ وَفَدَّ وَفَدَّ لِلنَّجَاشِيِّ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْدُمُهُمْ فَقَالَ لَهُ
أَصْحَابُهُ نَكْفِيكَ فَقَالَ : إِنَّهُمْ كَانُوا لِأَصْحَابِنَا مُكْرِمِينَ وَإِنِّي أُحِبُّ

(قوله أختها) أي أخت خديجة ، وهي هالة بنت خويلد ، ذكرها في الصحابة ابن منده
وأبو نعيم وهي أم أبي العاص بن الربيع بتشديد الراء المفتوحة وكسر الموحدة (قوله إن
آل بني فلان) قال ابن قرقول المشهور أن آل أبي ليسوا بأولياءني بفتح الهمزة يعنى
من أبي قال وبعده بياض في الأصول ، كأنهم تركوا الاسم تورعا عن الفتنة ، وعند ابن
السكن أن آل أبي فلان كنى عنه بفلان انتهى ، والمراد الحكم بن أبي العاص (قوله
ببلاها) البلال بكسر الموحدة ، وقد تفتح قال في الصحاح كل ما يبل به الحلق من الماء
واللبن فهو بلال ، ومنه قولهم انصحووا الرحم ببلاها ، أي صلوها بصلتها وندوها .
(قوله بأمامة) هي ابنة ابنته زينب من أبي العاص بن الربيع ، تزوجها على رضى الله عنه
بعد موت فاطمة بوصية فاطمة رضى الله عنها بذلك ، وتزوجها بعد على المغيرة بن نوفل
فماتت عنده ، واسم أبي العاص بن الربيع لقيط وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة ،
أسر يوم بدر فمن عليه بلا فداء إكراماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب زينب ،
وأسلم قبيل الفتح وحسن إسلامه ، وأعاد له رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنكاح
جديد ، وقيل بالنكاح الأول .

أَنْ أَكَاْفَتْهُمْ ، هـ وَلَمَّا جِئَ بِأُخْتَيْهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ الشَّيْءِ فِي سَبَابَا هَوَازِنَ
وَتَعَرَّفَتْ لَهُ بِسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ وَقَالَ لَهَا إِنَّ أُحْبَبْتَ أَقَمْتُ عِنْدِي مَكْرَمَةً
مُحِبَّةً أَوْ مَتَعْتُكَ وَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِكَ ؛ فَاخْتَارَتْ قَوْمَهَا فَمَتَّعَهَا ؛ وَقَالَ
أَبُو الطُّفَيْلِ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا غُلَامٌ إِذْ أَقْبَبَتْ أُمُّهُ
حَتَّى دَنَتْ مِنْهُ فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ مَنْ هَذِهِ قَالُوا أُمُّهُ
الَّتِي أَرْضَعَتْهُ ؛ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ السَّائِبِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ جَالِسًا يَوْمًا فَأَقْبَلَ أَبُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَوَضَعَ لَهُ بَعْضَ ثَوْبِهِ فَقَعَدَ

(قوله أن أكافتهم) بهمزة بعد الفاء (قوله بأخته من الرضاعة الشياء) بشين معجمة
مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة وميم ومد . قل المحب الطبري ، ويقال لها الشياء بغير ياء ،
أنوها الحرث أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، أدرك الإسلام وأسلم
بمكة ؛ والشياء كانت تربي النبي صلى الله عليه وسلم مع أمها حليلة ، أسلمت ، وذكرها
ابن الأثير في الصحابة واسمها جدامة بالجيم والذال المهملة بعدها ألف فميم ، وقيل حذافة
بالحاء المهملة والذال المعجمة بعدها ألف ففاء ، وقيل خذامة بالحاء المعجمة المكسورة
والذال المعجمة بعدها ألف وميم (قوله أبو الطفيل) بضم الطاء وفتح الفاء واسمه
عامر بن وائلة بالمثلثة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم صغيراً وهو آخر من مات من الصحابة
(قوله قالوا أمه التي أرضعته) في الاستيعاب لابن عبد البر : روى زيد بن أسلم عن
عطاء بن يسار جاءت حليلة بنت عبد الله أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة يوم حنين
فقام لها وبسط لها رداءه ، وفي التجريد للذهبي يجوز أن يكون هذه ثوبية ورد بنقل مغلطى
عن ابن سعد أن ثوبية توفيت سنة سبع وبنقل السهيلي أنه عليه الصلاة والسلام لما فتح مكة
سئل عن ثوبية وعن ابنها مسروخ فأخبر أنها ماتا ؛ وقال الحافظ الدمياطى لا نعرف
لها صحبة ولا إسلاماً ثم ذكر حديث بسط الرداء وقال هذه أخته الشياء لأُمها حليلة وفي
سيرة مغلطى وصحيح ابن حبان وغيره حديثاً دل على إسلامهما (قوله عمرو بن
السائب) هو ابن السائب بن راشد البصرى مولى بنى زهرة ، تابعى ذكره الحافظ

عَلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَتْ أُمُّهُ فَوَضَعَ لَهَا شِقَّ ثَوْبِهِ مِنْ جَانِبِهِ الْآخِرِ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ أَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَكَانَ يَبْعَثُ إِلَى ثَوْبِيَّةَ مَوْلَاةِ أَبِي لَهَبٍ مَرْضَعَتِهِ بِسَلَةٍ وَكِسْوَةٍ ، فَلَمَّا مَاتَتْ سَأَلَ مَنْ بَقِيَ مِنْ قَرَابَتِهَا ؟ فَقِيلَ لَا أَحَدَ ؛ وَفِي حَدِيثٍ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لَهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبْشِرْ فَرَأَى اللَّهُ لَا يَحْزُنُكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَتَرَى الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ .

﴿ فصل ﴾ وَأَمَّا تَوَاضَعُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُلُوِّ مَنْصَبِهِ وَرَفْعَتِهِ

عبد الغنى المقدسى فى إكماله فىمن اسمه عمرو ووهمه المزي ، وقيل اسمه عمر (قوله ثم أقبلت أمه) من الرضاع، الظاهر أنها حليلة. قيل أرضعته صلى الله عليه وسلم ثمان نسوة: ثوبية وكان لها ابن فوضع يقال له مسروح وحليمة . وخولة بنت المندر ذكرها أبو الفتح اليعمرى عن أبي إسحق. وأم أيمن ذكرها أبو الفتح عن بعضهم والمعروف أنها من الخواضن . وامرأة سعدية غير حليلة ذكرها ابن القيم فى الهدى ، وثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن عاتكة نقله السهيلي عن بعضهم فى قوله صلى الله عليه وسلم « أنا ابن العواتك من سليم » (قوله وكان يبعث إلى ثوبية) قال السهيلي : كان يبعث إليها من المدينة فلما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فأخبر أنها ماتت . وثوبية بضم المثناة وفتح الواو بعدها مشاة تحتية ساكنة فوحدة مولاة لأبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم . (قوله لا يحزنك) قال ابن قرقول فى الحياء والزاء لا يحزنك الله أبدا كذا رواه معمر عن الزهرى ، ورواه عنه معقل ويونس من الخزى والفضيحة وهو أصوب انتهى . وإذا روى بالحاء المهملة فى المشاة التحتية الفتح والضم ، لأنه يقال خزنه وأحزنه ، وإذا روى بالمعجمة فليس فيها إلا الضم (قوله وتكسب المعدوم) تقدم بما فيه (قوله وتقرى) بفتح المثناة وسكون القاف

رُتِبَتْ لَهُ فَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضُعاً وَأَعَدَّهُمْ كِبَرًا ، وَحَسْبُكَ أَنَّهُ خَيْرٌ بَيْنَ
 أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مَلِكًا أَوْ نَبِيًّا عَبْدًا فَاخْتَارَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا ، فَقَالَ
 لَهُ إِسْرَافِيلُ عِنْدَ ذَلِكَ : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ بِمَا تَوَاضَعْتَ لَهُ أَزْكَ
 سَيِّدٍ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ تَلْشَقُ الْأَرْضُ عَنْهُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ .
 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ الْعَوَّادِ الْفَقِيهَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ فِي مَنْزِلِهِ
 بِقَرْطَبَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ
 حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا ابْنُ دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا
 أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ
 أَبِي الْعَنْبَسِ عَنْ أَبِي الْعَدْبَسِ عَنْ أَبِي مَرْزُوقٍ عَنْ أَبِي غَالِبٍ عَنْ أَبِي
 أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(قوله وأقلهم كبراً) القلة هنا مراد بها النفي ، لأنها تستعمل بمعنى ، نحو : أقل رجل
 يقول ذلك : أي ما رجل يقوله ؛ ولذلك لا يدخل نواسخ الابتداء على أقل كما لا يدخل
 على ما النافية ؛ ومن استعمال القلة بمعنى النفي الحديث الذي رواه النسائي عن عبد الله بن
 أبي أوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو ، قال ابن الأثير
 في النهاية : أي لا يلغو شيئاً ؛ وهذه اللفظة قد تستعمل في نفي أصل الشيء كقوله تعالى
 « فقل لا ما يؤمنون » (قوله عن مسعر) بضم مكسورة وسين مهملة ساكنة وعين مهملة
 مفتوحة (قوله عن أبي العنابس) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة وبعدها
 سين مهملة ، اسمه الحرث بن عبيد بن كعب العدوي الكوفي (قوله العنابس) بفتح
 العين والذال المهملتين ، وتشديد الموحدة ، بعدها سين مهملة : هو تبيع ، بضم المثناة
 الفوقية ، وفتح الموحدة ، وسكون المثناة التحتية بعدها عين مهملة ، ذكره ابن
 ماكولا في الإكمال .

مَتَوَكِّفًا عَلَى عَصَا فَقُمْنَا لَهُ فَقَالَ : لَا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الْأَعَاجِمُ يُعْظَمُ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَقَالَ : إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَاجْلِسْ كَمَا
يَجْلِسُ الْعَبْدُ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ
وَيُدُّ الْمَسَاكِينَ وَيَجَالِسُ الْفُقَرَاءَ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَيَجْلِسُ بَيْنَ
أَصْحَابِهِ مُخْتَلِطًا بِهِمْ حَيْثُمَا أَنْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ جَلَسَ . وَفِي حَدِيثٍ عَنْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنَّمَا أَنَا
عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ
فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ جَامِدٌ فَقَالَتْ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ، قَالَ : أَجْلِسِي يَا أُمُّ فُلَانٍ
فِي أَيِّ طَرَقِ الْمَدِينَةِ شِئْتُ أَجْلِسَ إِلَيْكَ حَتَّى أَقْضِيَ حَاجَتَكَ ، قَالَ
فَجَلَسَتْ فَجَاسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا .
قَالَ أَنَسٌ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُجِيبُ
دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَكَانَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حِمَارٍ مَخْطُومٍ بِحَبْلِ مِنْ لَيْفِ
عَائِهِ إِكَافٌ . قَالَ : وَكَانَ يَدْعِي إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالْإِهَالَةِ السَّنِيخَةِ فِيْجِيْبُ .
قَالَ : وَحَجَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَحِيلٍ رَثٍّ وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ مَا تُسَاوِي

(قوله لا تطروني) الإطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه (قوله أن امرأة
كان في عقلها شيء) قيل هي أم زفر ماشطة خديجة بنت خويلد (قوله عايه إكاف)
هو بكسر الهمزة وضمها وبالأو بدلها : البرذعة ، وقيل ماتشد فوق البرذعة من ورائها
(قوله والإهالة السنيخة) الإهالة بكسر الهمزة وتخفيف الهاء كل مايؤدم به من الأدهان ،
والسنيخة بفتح السين المهملة وكسر النون بعدها خاء معجمة المتغير الرائحة ، يقال سنخ
وزنخ (قوله وعليه قطيفة) القطيفة الكساء الذي له خمل

أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ فَقَالَ ۝ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا لَا رِيَاءَ فِيهِ وَلَا سُمْعَةً ۝ هَذَا
 وَقَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ وَأَهْدَى فِي حَجِّهِ ذَلِكَ مِائَةَ بَدَنَةٍ وَلَمَّا فُتِحَتْ
 عَلَيْهِ مَكَّةُ وَدَخَلَهَا بِجُوشِ الْمُسْلِمِينَ طَاطَأَ عَلَى رَحْلِهِ رَأْسَهُ حَتَّى كَادَ يَمَسُّ
 قَادِمَتَهُ تَوَاضَعًا لِلَّهِ تَعَالَى ۝ وَمِنْ تَوَاضُعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ
 ۝ لَا تُفْضِلُونِي عَلَى يُونُسَ - بَنِ مَتَّى - وَلَا تُفْضِلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا تُخَيِّرُونِي
 عَلَى مُوسَى وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ، وَلَوْ لَبِثْتُ مَا لَبِثَ يُوسُفُ
 فِي السِّجْنِ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ ، وَقَالَ لِلَّذِي قَالَ لَهُ : يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ ،
 وَسَيَأْتِي السَّكَّالَمُ عَلَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ۝ وَعَنْ
 عَائِشَةَ وَالْحَسَنِ وَأَبِي سَعِيدٍ وَغَيْرِهِمْ فِي صِفَتِهِ وَبَعْضِهِمْ يَزِيدُ عَلَى بَعْضٍ ۝
 كَانَ فِي بَيْتِهِ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ يَفْلِي ثَوْبَهُ وَيَحْلِبُ شَاتَهُ وَيَرْقَعُ ثَوْبَهُ
 وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ وَيَقُمُ الْبَيْتَ وَيَعْقِلُ الْبَعِيرَ وَيَعْلِفُ

(قوله يونس بن متى) قال ابن الأثير متى أمه ولم يشهر نبى بأمه غير عيسى ويونس ؛
 فإن قيل قد ورد في الصحيح لا تفضلوني على يونس بن متى ، ونسبه إلى أبيه وهو يقتضى
 أن متى أبوه أجيب بأن متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما
 اشتهر به ، لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما كان ذلك موهما أن الصحابي سمع
 هذه النسبة من النبي صلى الله عليه وسلم دفع الصحابي ذلك بقوله : ونسبه إلى أبيه ؛ أى
 لا كما فعلت أنا من نسبته إلى أمه (قوله في مهنة أهله) في الصحاح المهنة بالفتح الخدمة ،
 وحكى أبو زيد والكسائي المهنة بالكسر ، وأنكره الأصمعي انتهى . وعن المزي :
 كسر الميم أحسن ليكون على وزن خدمة كما هو بمعناه (قوله يفلئ ثوبه) قيل إنه
 عليه السلام لم يقع عليه ذباب قط ، ولم يكن القمل يؤذيه تعظيما له وتكريما (قوله
 ويخصف نعله) بالخاء المعجمة والصاد المهملة : أى يخرزها (قوله ويقم) بضم القاف :

نَاضِحُهُ وَيَأْكُلُ مَعَ الْخَادِمِ وَيَعْبُدُ مَعَهَا وَيَحْمِلُ بِضَاعَتَهُ مِنَ السُّوقِ . وَعَنْ
 أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ كَانَتْ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ حَتَّى تَقْضِيَ
 حَاجَتَهَا . وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَصَابَتْهُ مِنْ هَيْبَتِهِ رِعْدَةٌ فَقَالَ لَهُ : هَوِّنْ
 عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ أُمْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ ،
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . دَخَلْتُ السُّوقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَاشْتَرَى سَرَاوِيلَ وَقَالَ لِلْوَزَانِ : زِنْ وَأَرْجِحْ ، وَذَكَرَ الْقِيَصَةَ ، قَالَ :
 فَوَثَبَ إِلَى يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبِلُهَا فَجَذَبَ يَدَهُ وَقَالَ : هَذَا
 تَفْعَلُهُ الْأَعَاجِمُ بِمَلُوكِهَا وَلَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أَخَذَ
 السَّرَاوِيلَ فَذَهَبَتْ لِأُخْمِلَهُ فَقَالَ : صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ
 أَنْ يَحْمِلَهُ ،

(فصل) وَأَمَّا عَدْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَانَتُهُ وَعِفَّتُهُ وَصِدْقُهُ
 لَهُجَّتِهِ ؛ فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمِنَ النَّاسِ وَأَعْدَلَ النَّاسِ وَأَعَفَّ النَّاسِ
 وَأَصْدَقَهُمْ لَهُجَّةً مُنْذُ كَانَ اعْتَرَفَ لَهُ بِذَلِكَ مُحَادُوهُ وَعِدَاؤُهُ وَكَانَ يُسَمَّى

أى كنس (قوله ناضحه) الناضح بالضاد المعجمة والحاء المهملة : الجمل الذى يستقى
 عليه الماء (قوله سراويل) قالوا لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل ،
 ولكنه اشترها ولم يلبسها ، وفي الهدى لابن قيم الجوزية أنه لبسها . قالوا وهو سبق
 قلم ، واشترها عليه السلام بأربعة دراهم ، وفي الإحياء أنه اشترها بثلاثة دراهم (قوله
 آمن) بمد الهزة وفتح الميم (قوله محادوه) بالحاء والذال المشددة المهملتين ، أى :
 مخالفوه ، ومنه قوله تعالى « ومن يحادد الله ورسوله » (قوله وعداه) بكسر العين

قَبْلَ نُبُوَّتِهِ : الْأَمِينُ ؛ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ كَانَ يُسَمَّى الْأَمِينَ بِمَا جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ
 مِنَ الْأَخْلَاقِ الصَّالِحَةِ . وَقَالَ تَمَالِي (مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٌ) أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى
 أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَلَمَّا اخْتَلَفَتْ قُرَيْشٌ وَتَحَازَبَتْ عِنْدَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ
 فِيمَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ حَكُمُوا أَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيْهِمْ فَإِذَا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 دَاخِلٌ وَذَلِكَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ فَقَالُوا : هَذَا مُحَمَّدٌ ؟ هَذَا الْأَمِينُ قَدْ رَضِينَا بِهِ . وَعَنْ
 الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ : كَانَ يُتَحَاكَمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
 قَبْلَ الْإِسْلَامِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَمِينٌ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ فِي
 الْأَرْضِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَقِيُّ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ
 ابْنُ خَيْرُونَ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى بْنُ زَوْجِ الْحُرَّةِ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِيُّ حَدَّثَنَا
 مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا
 مَعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ نَاجِيَةَ بْنِ كَعْبٍ عَنْ عَلِيٍّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّا لَا نَكْذِبُكَ
 وَلَكِنْ نَكْذِبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ) الْآيَةَ
 وَرَوَى غَيْرُهُ . لَا نَكْذِبُكَ وَمَا أَنْتَ فِينَا بِمُكَذِّبٍ . وَقِيلَ إِنَّ الْأَخْنَسَ بْنَ شَرِيقٍ

المهملة والقصر أى أعداؤه (قوله وتحازبت) بالحاء المهملة والزاي ، أى صارت
 أحزاباً (قوله وعن الربيع بن خثيم) الربيع بفتح الراء وكسر الموحدة الخففة ،
 وخثيم بضم الخاء المعجمة بعدها مثناة مفتوحة (قوله أبو كريب) بضم الكاف وفتح
 الراء (قوله عن ناجية) بالنون والجيم المكسورة والمثناة التحتية الخففة (قوله
 أن الأخنس بن شريق) الأخنس بفتح الهمزة وسكون المعجمة ، وشريق بفتح الشين
 المعجمة ، وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة فحاف (قوله يوم بدر) كان يوم الجمعة

لَقِيَ أَبَا جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا الْحَكَمِ لَيْسَ هُنَا غَيْرِي وَغَيْرُكَ يَسْمَعُ
 كَلَامَنَا ، تُخْبِرُنِي عَنْ مُحَمَّدٍ صَادِقٍ هُوَ أَمْ كَاذِبٌ ؟ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : وَاللَّهِ إِنَّ
 مُحَمَّدًا لَصَادِقٌ وَمَا كَذَبَ مُحَمَّدٌ قَطُّ . وَسَأَلَ هِرَقْلُ عَنْهُ أَبَا سُفْيَانَ فَقَالَ : هَلْ كُنْتُمْ
 تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ قَالَ : لَا ، وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ
 لِقُرَيْشٍ : قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيكُمْ غُلَامًا حَدَنَّا أَرْضَاكُمْ فِيكُمْ وَأَصَدَقُكُمْ
 حَدِيثًا وَأَعْظَمُكُمْ أَمَانَةً حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي صُدُغِيهِ الشَّيْبَ وَجَاءَكُمْ بِمَا
 جَاءَكُمْ بِهِ قُلْتُمْ سَاحِرٌ ، لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ . وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ : مَا لَمْ يَسْتِ
 يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ لَا يَمْلِكُ رِقَهَا . وَفِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ فِي وَصْفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ : أَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً ، وَقَالَ فِي الصَّحِيحِ : وَيَحَاكَ فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ
 لَمْ أَعْدِلْ ؟ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا خَيْرُ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ لِثْمًا

صديحة تسع عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة (قوله هرقل) بكسر الهماء
 وفتح الراء ، في الصحاح هرقل ملك الروم على وزن دمشق ، ويقال أيضاً هرقل ،
 على وزن خندق انتهى ؛ يعني أن هرقل علم لملك من الروم مخصوص ، وهو الذي كان
 في زمانه عليه السلام ، وأما لقب من ملك الروم فقيصر (قوله وقال النضر بن
 الحارث) النضر بالضاد المعجمة قتل كافراً صبراً بالالفراء بعد أن انصرف النبي صلى الله
 عليه وسلم من وقعة بدر ، ورثته أخته أو ابنته قتيلة على اختلاف القولين بالآبيات
 التي أولها :

يا راكبا إن الأثيل مظنة من صبح خامسة وأنت موفق

قال الذهبي لم يذكر ابن الأثير شيئاً يدل على إسلامها ، وفي الاستيعاب قال الزبير :
 وسمعت بعض أهل العلم يعمز أبياتها ، ويذكر أنها مصنوعة .

فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَفْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ : قَسَمَ كَسْرَى أَيَّامَهُ فَقَالَ
يَصَاحُ يَوْمَ الرِّيحِ لِلْيَوْمِ وَيَوْمَ النِّيمِ لِلصَّيْدِ وَيَوْمَ الْمَطَرِ لِلشُّرْبِ وَاللَّهُوِ
وَيَوْمَ الشَّمْسِ لِلْحَوَائِجِ . قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ مَا كَانَ أَعْرِفُهُمْ بِسِبَابَةِ دُنْيَاهُمْ
﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ وَلَكِنْ
نَسِيتُهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُزْأَ نَهَارِهِ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ : جُزْأَ اللَّهِ وَجُزْأَ لِأَهْلِهِ
وَجُزْأَ لِنَفْسِهِ ، ثُمَّ جُزْأَ جُزْأَهُ بَيْنَهُ وَالنَّاسِ فَكَانَ يَسْتَعِينُ بِالْخَاصَّةِ
عَلَى الْعَامَّةِ وَيَقُولُ : أَلْبِغُوا حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي فَإِنَّهُ مَنْ أَلْبَغَ حَاجَةً
مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا آمَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَعَنِ الْحَسَنِ : كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْخُذُ أَحَدًا بِقَرَفٍ أَحَدٍ وَلَا يُصَدِّقُ
أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ ، وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّيْبِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ إِذَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْمَلُونَ بِهِ غَيْرَ
مَرَّتَيْنِ كُلِّ ذَلِكَ يَحُولُ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بِسُوءٍ
حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ ، قَالَتْ لَيْلَةُ لِفُلَّامٍ كَانَ يَرْعَى مَعِيَ : لَوْ أَبْصَرْتَ
لِي غَنَمِي حَتَّى أَدْخُلَ مَعَكُمْ فَاسْمُرَ بِهَا كَمَا يَسْمُرُ الشَّبَابُ ، فَخَرَجْتُ لِذَلِكَ
حَتَّى جِئْتُ أَوَّلَ دَارٍ مِنْ مَعَكُمْ سَمِعْتُ عَزْفًا بِالْدُّفُوفِ وَالْمَزَامِيرِ لِعُرْسٍ

(قوله كسرى) بكسر الكاف وفتحها لقب لكل من ملك الفرس (قوله بقرف) بفتح القاف وسكون الراء يقال قرفت الرجل أى عبته وهو يقرف بكذا : أى يرمى به ويتهم (قوله عزفا) بفتح العين المهملة وسكون الزاى ، أى لعباً بالمعازف ، وهى الدفوف وغيرها مما يضرب به ، وقيل كل لب عزف .

بَعْضِهِمْ فَجَلَسْتُ أَنْظُرُ ؛ فَضْرِبَ عَلَى أذُنِي فَنِمْتُ فَمَا أَيْقَظَنِي إِلَّا مَسُّ
الشَّمْسِ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، ثُمَّ عَرَانِي مَرَّةً أُخْرَى مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ لَمْ
أَهْمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسُوءٍ .

(فصل) وَأَمَّا وَقَارُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَمَتُهُ وَتَوَدُّهُ وَمَرْوَعَتُهُ
وَحُسْنُ هَدْيِهِ فَحَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْجَيَّانِيُّ الْحَافِظُ إِجَازَةً وَعَارَضْتُ بِكِتَابِهِ
قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّلَائِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْوَرَّاقُ حَدَّثَنَا اللَّوْلُؤِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَامٍ حَدَّثَنَا
الْحَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
ابْنِ وَهَيْبٍ سَمِعْتُ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَوْ قَرَّ النَّاسِ فِي مَجْلِسِهِ لَا يَكَادُ يُخْرَجُ شَيْئًا مِنْ أَطْرَافِهِ . وَرَوَى
أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ
فِي الْمَجْلِسِ اخْتَبَى بِيَدَيْهِ وَكَذَلِكَ كَانَ أَكْثَرُ جُلُوسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُخْتَبِيًا . وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ : أَنَّهُ تَرَبَّعَ وَرُبَّمَا جَلَسَ الْقَرْفُصَاءَ وَهَرَّ

(قوله ثم عراني) بفتح العين المهملة وتخفيف الراء ، أي : غشيتني (قوله لم أهتم) بضم
الهاء (قوله هديه) أي سيرته (قوله الدلائى) بكسر الدال المهملة وتخفيف اللام
المدودة وبعدها همزة وياء مشددة (قوله عبد الرحمن) بن سلام بتشديد اللام
وهو جد عبد الرحمن ، نسب إليه والد عبد الرحمن اسمه محمد (قوله عن عمر بن
عبد العزيز) بن وهيب الأنصارى ، هو مولى زيد بن ثابت (قوله خارجة بن زيد)
ابن ثابت أحد الفقهاء السبعة ، يروى عن أبيه وأسماء بن زيد ، وهذا الحديث في مراسيل
أبي داود (قوله القرفصاء) بضم القاف والفاء ، قال ابن قرقول : يمد ويقصر ويقال

فِي حَدِيثٍ قِيلَ . وَكَانَ كَثِيرَ السُّكُوتِ لَا يَتَسَكَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ ، تُعْرِضُ
عَمَّنْ نَكَلَّمَ بِغَيْرِ جَمِيلٍ ، وَكَانَ ضَحِيكُهُ تَبَسُّمًا وَكَلَامُهُ فَصْلًا لَا فَضُولَ
وَلَا تَقْصِيرَ ، وَكَانَ ضَحِيكُ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ التَّبَسُّمُ تَوْقِيرًا لَهُ وَاقْتِدَاءً بِهِ . مَجْلِسُهُ
مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَخَيْرٍ وَأَمَانَةٍ لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصَوَاتُ وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ
الْحُرْمُ ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ . وَفِي صِفَتِهِ :
يَخْطُو تَكْفُؤًا وَيَمْشِي هَرْنًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ : وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ :
إِذَا مَشَى مَشَى مُجْتَمِعًا يُدْرَفُ فِي مَشْيَتِهِ أَنَّهُ غَيْرُ غَرَضٍ وَلَا وَكَلٍ أَيْ

بكسر القاف والفاء ، وقال الفراء إذا ضممت مددت وإذا كسرت قصرت وفي الصحاح
وهو أن يجلس الرجل على أليتيه ويلصق فخذه ببطنه ويحتبى يديه يضعهما على ساقيه كما
يحتبى بالثوب تكون يداه مكان الثوب ، عن أبي عبيد ، وقال أبو المهدى هو أن يجلس على
ركبتيه متكئاً ويلصق بطنه بفخذه ويتأبط كفيه وعلى جلسة الأعراب انتهى (قوله
قيلة) بفتح القاف وسكون اللثناة التحتية ، هي بنت محرمة العدوية وقيل العنبرية وهو
الصحيح (قوله وتؤبن) بمثناة فوقية مضمومة وهزمة ساكنة وموحدة مفتوحة
مخففة ، وفي الصحاح فلان يؤبن بكذا أى يذكر بقبيح ، وفي ذكر مجلسه صلى الله عليه
وسلم لا تؤبن فيه الحرم أى لا يذكر بسوء انتهى (قوله كأنما على رؤسهم الطير) قال
الهروى يعنى ليس فيهم طيش ولا خفة ، لأن الطير لا يكاد يقع إلا على ساكن (قوله
يكفى) قال ابن الأثير : يتكفى تكفياً أى تمايل إلى قدام هكذا روى غير مهموز والأصل
الهمز ويرويه بعضهم مهموزاً لأن مصدر يفعل من الصحيح الفعل كتقدم تقدما والهمز
حرف صحيح ، فأما إذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه ، نحو يحفى تحفياً فإذا خففت
الهمزة التحق بالمعتل وصار تكفئاً انتهى (قوله من صباب) أى منحدر (قوله غرض)
بفتح الغين المعجمة وكسر الراء بعدها ضاد معجمة من الغرض بفتحيتين وهو الضجر
والملاة (قوله ولا وكل) بفتح الواو والكاف ، أى : عاجز بكل أمره إلى غيره ،
ويتكل عليه .

غَيْرُ ضَجَرٍ وَلَا كَسْلَانٍ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : إِنَّ أَحْسَنَ الْهُدَى هَدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْتِيلٌ أَوْ تَرْسِيلٌ . قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ : كَانَ سُكُوتُهُ عَلَى أَرْبَعٍ : عَلَى الْحِلْمِ وَالْحَذَرِ وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّفَكُّرِ : قَالَتْ عَائِشَةُ : كَانَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ أَحْصَاهُ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الطَّيِّبَ وَالرَّائِحَةَ الْحَسَنَةَ وَيَسْتَعْمِلُهُمَا كَثِيرًا وَيَحْضُرُ عَلَيْهِمَا وَيَقُولُ : حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النَّسَاءُ وَالطَّيِّبُ وَجَعَلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ ، وَمِنْ مَرْوَةِ صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهْيُهُ عَنِ النَّفْخِ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَالْأَمْرُ بِالْأَكْلِ عَمَّا يَلِي ، وَالْأَمْرُ بِالسَّوَاكِ وَإِنْتَاءِ الْبَرَاكِيمِ وَالرَّوَاكِيبِ وَأَسْتِعْمَالِ خِصَالِ الْفِطْرَةِ .

﴿ فصل ﴾ وَأَمَّا زُهْدُهُ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَخْبَارِ أَثْنَاءَ هَذِهِ

(قوله حبيب إلى من دنياكم) في بعض النسخ زيادة ثلاث وهي ليست في الحديث والحديث في النسائي ومستدرك الحاكم وفي الكشف بعد ما ذكر الحديث زيادة كلمة ثلاث وطوى ذكر الثلاث قال التفتازاني «يعني أنا وقرعة عيني في الصلاة» كلام مبتدأ قصد به الإعراض عن ذكر الدنيا وما يجب فيها وليست عطفاً على الطيب والنساء كما يسبق إلى الفهم لأنها ليست من الدنيا (قوله وإنتاء البراجم) الإنتاء بالنون والقاف التنظيف والبراجم بفتح الموحدة وتخفيف الراء بعدها ألف وجيم مكسورة وميم جمع برجمة بضم الموحدة والجيم وهي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع والرواجب ، وهي رؤوس السلاميات من ظهر الكف إذا قبض القبايض كفه نشرت وارتفعت ، والرواجب : بكسر الجيم وبعدها موحدة جمع راجبة وهي مفاصل الأصابع التي تلي الأنامل ، ثم تليها الأشاجع اللاتي تلي الكف ، والسلاميات جمع سلامى وهي عظام الأصابع .

السَّيْرَةَ مَا يَكْفِي ، وَحَسْبُكَ مِنْ تَقْلِيلِهِ مِنْهَا وَإِعْرَاضِهِ عَنْ زَهْرَتِهَا ؛ وَقَدْ
سَيِّقَتْ إِلَيْهِ بِحَذَائِفِهَا وَتَرَادَفَتْ عَلَيْهِ فُتْرُحُهَا إِلَى أَنْ تُوْفِيَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي نَفَقَةِ عِيَالِهِ وَهُوَ يَدْعُو
وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا ، هـ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِي
وَالْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ قَالُوا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ
ابْنُ عُمَرَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَلُودِيُّ
حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ
ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا شَبِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَبَاعًا مِنْ خُبْزٍ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى مِنْ
خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَوَالَيْنِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْطَاهُ اللَّهُ مَا لَا يَخْطُرُ بِبَالٍ ، وَفِي
رِوَايَةٍ أُخْرَى : مَا شَبِعَ آلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزٍ بَرٍّ
حَتَّى لَقِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ

(قوله بحذافيرها) حذافير الشيء أعاليه ونواحيه ، ويقال أعطاه الدنيا بحذافيرها أى
بأسرها جمع حذفار وحذفور (قوله رزق آل محمد قوتا) القوت بالضم ما يقوت بدن
الإنسان من الطعام (قوله أبو معاوية) هو محمد بن خازم بالمعجمة والزاي الحافظ
الضرير أحد الأعلام (قوله عن إبراهيم) هو ابن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو
ابن ربيعة النخعي الكوفي الفقيه الإمام (قوله تخصر) بكسر الصاد المهملة ، أى
يحدث ، ويجوز ضمها أى تمر

صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً ؛ وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سلاحه وبغلته وأرضاً جعلها صدقة . قالت عائشة رضي الله عنها ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذر كبيد إلا شطر شعير في رف لي وقال لي « إني عرض على أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب أجوع يوماً وأشبع يوماً فأما اليوم الذي أجوع فيه فأتضرع إليك وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك وأثنى عليك » وفي حديث آخر إن جبريل نزل عليه فقال له: إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك « أنحب أن أجعل هذه الجبال ذهباً وتكون معك حيشماً كنت ؟ » فأطرق ساعة ثم قال « يا جبريل إن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له ، فقال له جبريل نبتك الله يا محمد بالقول الثابت ؛ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن كُنَّا آل محمد لنمكث شهراً ما نستوقد ناراً إن هو إلا التمر والماء ، وعن عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ؛ وعن عائشة وأبي أمامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قوله وفي حديث عمرو بن الحارث) هو ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوجورية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطفي الخزاعي ، له ولأبيه صحبة (قوله إلا شطر شعير) قال الترمذي أي شيء من شعير ، وقال ابن الأثير قيل نصف مكوك ، وقيل نصف وسق ، ويقال شطر وشطير ، مثل نصف ونصيف انتهى ، وتام الحديث فأكلت منه حتى طال على فكلته ففني وهو متفق عليه (قوله في رف) بالراء المفتوحة والفاء ؛ وفي الصحاح الرف شبه الطاق (قوله وأبي أمامة) هو صدى بن

يَبِيتُ هُوَ وَأَهْلُهُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَارِيًّا لَا يَجْدُونَ عَشَاءً ، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خُورَانٍ وَلَا فِي
 سُكَّرَجَةٍ وَلَا خَبِزَ لَهُ مَرَقٌّ وَلَا رَأَى شَاةً سَمِيطًا قَطُّ ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا : إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا حَشَوهُ
 لَيْفٌ ، وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ مِسْحًا نَذِيهٍ ثَلَاثِينَ يَنَامُ عَلَيْهِ فَثَلَاثِينَ لَهُ لَيْلَةٌ بِأَرْبَعٍ فَلَمَّا
 أَصْبَحَ قَالَ : مَا فَرَشْتُمُوهُ لِيَ اللَّيْلَةَ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ رُدُّوهُ بِحَالِهِ
 فَإِنَّ وَطْأَتَهُ مَنَعَتْنِي اللَّيْلَةَ صَلَاتِي وَكَأَنِّي يَنَامُ أَحْيَانًا عَلَى سَرِيرٍ مَزْمُولٍ
 بِشَرِيطٍ حَتَّى يُؤَثَّرَ فِي جَنْبِهِ . وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمْ يَمْتَلِ جَوْفُ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبْعًا قَطُّ وَلَمْ يَبْثْ شَكْوَى إِلَى أَحَدٍ وَكَانَتْ الْفَاقَةُ

عجلان الباهلي (قوله على خوران) بكسر الخاء المعجمة وضمة هاء قل ابن قرقول ويقال
 أيضا إخوان وهي المائدة (قوله ولا في سكرجة) قل ابن قرقول هي بضم السين
 والكاف والراء ، وقال ابن مكي صوابه بفتح الراء وهي قصاع صغار يؤكل فيها وليست
 بعريية ، ومعنى ذلك أن العجم كانت تستعملها في الكواميخ وما أشبهها من الجوارشات
 على الموائد حول الأطعمة للتشهي والهضم ، فأخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأكل
 على هذه الصفة قط ، وقال الداودي هي قطعة صغيرة مدهونة (قوله شاة سميطة)
 في الصحاح سمطت الجدى : أسمطه وأسبطه سمطاً ، إذا نظفته عن الشعر بالماء الحار
 لتشويهه فهو سميطة ومسموط (قوله مسحاً) بكسر الميم وسكون السين وبالحاء المهملة
 أي بلاسا (قوله مزمول بشريط) في الصحاح يقال زمل سريرته وأزمله إذا زمل
 شريطاً أو غيره فجعله ظهراً له ، والشريط جبل يقتل من خوص (قوله شبعاً) بكسر
 الشين المعجمة وفتح الواو تقيض الجوع والشبع ، بسكون الواو حدة اسم ما أشبهك
 من شيء (قوله ولم يبت) بفتح المثناة التحتية وضم الواو حدة بعدها مثناة .

أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى وَإِنْ كَانَ لَيَظَلُّ جَائِدًا يَلْتَوِي طُولَ لَيْلَتِهِ مِنَ الْجُوعِ
فَلَا يَمْنَعُهُ صِيَامُ يَوْمِهِ وَلَوْ شَاءَ سَأَلَ رَبَّهُ جَمِيعَ كُنُوزِ الْأَرْضِ وَثَمَارِهَا وَرَغَدَ
عَيْشِهَا وَلَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي لَهُ رَحْمَةً يَمَا أَرَى بِهِ وَأَمْسَحُ يَدِي عَلَى بَطْنِهِ يَمَا بِهِ
مِنَ الْجُوعِ وَأَقُولُ نَفْسِي لَكَ الْفِدَاءُ لَوْ تَبَلَّغْتَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا يَقُوتُكَ فَيَقُولُ
« يَا عَائِشَةُ مَا لِي وَلِلدُّنْيَا ؟ إِنْ خَوَانِي مِنْ أُولَى الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ صَبَرُوا عَلَى
مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا فَمَضَوْا عَلَى حَالِهِمْ فَقَدِمُوا عَلَى رَبِّهِمْ فَأَكْرَمَ مَا بِهِمْ
وَأَجَزَلَ ثَوَابِهِمْ فَأَجِدُنِي أَسْتَجِي إِنْ تَرَفَّهْتُ فِي مَعِيشَتِي أَنْ يَقْصُرَ بِي
غَدَا دُونَهُمْ وَمَا مِنْ شَيْءٍ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللَّحُوقِ بِإِخْوَانِي وَأَخِلَّائِي ،
قَالَتْ فَمَا أَقَامَ بَعْدَ إِلَّا شَهْرًا حَتَّى تُوُفِّيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

﴿ فصل ﴾ وَأَمَّا خَوْفُهُ رَبَّهُ وَطَاعَتُهُ لَهُ وَشِدَّةُ عِبَادَتِهِ فَعَلَى قَدْرِ عَلَيْهِ
بِرَبِّهِ وَلِذَلِكَ قَالَ فِيمَا حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ قِرَاءَةً مِنْهُ عَلَيْهِ قَالَ
حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الطَّرَابُلُسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ
الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا يَحْيَى
ابْنُ بُكَيْرٍ عَنِ اللَّيْثِ عَنِ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ

(قوله عن الليث) هو ابن سعد ، قال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس في تاريخ
مصر: الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفقيه يكنى أبا الحارث يقال إنه مولى بني فهم ، ثم
لآل خالد بن ناشر بن طاعن الفهمي ، ثم من بني كنانة بن عمر بن القيس ، وكان اسمه
في ديوان مصر في موالى بني كنانة من فهم وأهل بيته يقولون : نحن من الفرس من
أهل أصبهان ، قال ابن يونس وليس لما قالوه من ذلك عندنا صحة وأخرج ابن يونس
من طريق عمرو بن أبي الظاهر بن السرح ، قال : سمعت يحيى بن بكير يقول سمعت والد

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» ، زَادَ فِي رِوَايَتِنَا

الليث كان من موالى قريش ، ثم افترض في بنى فهم فنسب إليهم ، وقال يعقوب ابن
 صفيان في تاريخه قال يحيى بن بكير سمعت شعيب بن الليث يقول : كان الليث يقول
 لنا قال لى بعض أهلى إنى ولدت سنة اثنين وتسعين ، والذى أوقن أنى ولدت سنة أربع
 وتسعين ، وقال أبو صالح كاتب الليث ، سمعت الليث يقول : مات عمر بن عبد العزيز ولى
 سبع سنين ، وكانت وفاة عمر سنة إحدى ومائة ، وقال أبو نعيم فى الحلية : أدرك الليث
 نيفا وخمسين رجلا من التابعين وأسند أبو نعيم عن محمد بن ربح قال : كان دخل الليث
 فى كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب الله عليه قط بزكاة ووصل ابن لهيعة لما احترقت
 داره بألف دينار وحج فأهدى إليه مالك طبعا فيه رطب فرد إليه على الطبق ألف دينار
 وأخرج أبو نعيم عن ثؤلؤ خادم الرشيد قال جرى بين هارون الرشيد وبين بنت عمه
 زبيدة بنت جعفر كلام فقال هارون أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة ، ثم ندم
 فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب إلى البلدان فاستحضر علماءها إليه ، فلما اجتمعوا جلس
 لهم فسألهم فاختلفوا وبقى شيخ لم يتكلم وكان فى آخر المجلس ، قال فـأله فقال إذا
 خلا أمير المؤمنين فى مجلسه كلمته فصرفهم فقال : يدنينى أمير المؤمنين فأدناه فقال :
 أتكلم على الأمان فقال نعم ، فأمر بإحضار مصحف ، فأحضره ، فقال : تصفحه يا أمير المؤمنين
 حتى تصل إلى سورة الرحمن فاقرأها ففعل ، فلما انتهى إلى قوله تعالى : ولمن خاف مقام
 ربه جنتان ، قال أمسك يا أمير المؤمنين ، قل والله ، قال فاشتد ذلك على هارون ، فقال
 يا أمير المؤمنين الشرط أملك فقال والله حتى فرغ من اليمين ، قال : قل إنى أخاف مقام
 ربي فقال ذلك ، فقال يا أمير المؤمنين هى جنتان ، وليست بجنة واحدة ، قال فسمعت
 التصفيق والفرح من وراء الستر ، فقال له الرشيد : أحسنت والله ، وأمره بالجوائز والخلع
 وأمر له بإقطاع ولا ينصرف أحد بمصر إلا بأمره وصرفه مكرما ، قال خليفة بن حياط
 ومحمد بن سعد والبخارى وغير واحد ، مات الليث سنة خمس وسبعين ومائة زاد ابن
 سعد يوم الجمعة لأربع عشرة بقيت من شعبان (قوله عن عقيل) بضم المهمله وفتح
 القاف : ابن خالد الأيللى

عَنْ أَبِي عَيْسَى التِّرْمِذِيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَبْطَأَ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاصِعٌ جَبْهَتُهُ سَاجِدًا لِلَّهِ ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ ، وَأَخْرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ ، لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ ، رُوِيَ هَذَا الْكَلَامُ : وَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ ، مِنْ قَوْلِ أَبِي ذَرٍّ نَفْسِهِ وَهُوَ أَصَحُّ . وَفِي حَدِيثِ الْمَغِيرَةِ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ . فَقِيلَ لَهُ : أَتَكْلِفُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا . وَنَحْوُهُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَرِيْمَةً ، وَأَيْتُكُمْ يُطِيقُ . وَقَالَتْ : كَانَ يَصُومُ حَتَّى يَقُولَ لَا يَفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى يَقُولَ لَا يَصُومُ . وَنَحْوُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَأَنْسٍ وَقَالَ : كُنْتُ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ فِي اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْتُهُ مُصَلِّيًا

(قوله أطت) بهزة مفتوحة وطاء مهملة مشددة بعدها مثناة فوقية للتأنيث ، قال ابن الأثير : الأطيع صوت الأقباب ، وأطيع الإبل : أصواتها وحنينها ، أي ما فيها من الملائكة قد أثقها حتى أطت ، وهذا مثل وإيدان بكثرة الملائكة وإن لم يكن ثم أطيع ، وإنما هو كلام للتقريب أريد به تعريف عظمة الله انتهى (قوله إلى الصعدات) أي الطرقات ، جمع سعد بضم السين جمع صعيد ، كطريق وطرق وطرقات ، وقيل جمع صعدة كظلمة وهي فناء الباب وممر الناس بين يديه (قوله تجارون) الجوار : رفع الصوت (قوله أتكلف) أي أتسكلف فحذف إحدى التاءين (قوله وأم سلمة) اسمها هند على الصحيح ، وقيل رملة بنت أبي أمية بن حذيفة

وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ نَائِمًا . وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْسَكَ ثُمَّ تَوَضَّأُ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي ؛ فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ الْبَقْرَةَ ، فَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَمَسَكَتْ بِقَدْرِ قِيَامِهِ يَقُولُ : سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَائِكُوتِ وَالْكَبرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ ، ثُمَّ سَجَدَ وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ ، ثُمَّ سُورَةَ سُورَةٍ ، يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ . وَعَنْ حُذَيْفَةَ مِثْلَهُ وَقَالَ : سَجَدَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ، وَجَلَسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْهُ . وَقَامَ حَتَّى قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالْمَاءِ وَالْمَائِدَةَ . وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيرٌ كَأَزِيرِ الْمِرْجَلِ . قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمَ الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَرَوَى « سَبْعِينَ مَرَّةً » . وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سُلَّتِهِ فَقَالَ « الْمَعْرِفَةُ رَأْسُ مَالِي وَالْعَقْلُ أَصْلُ دِينِي وَالْحُبُّ أَسَاسِي وَالشُّوقُ مَرْكَبِي »

(قوله بآية من القرآن ليلة) هي قوله تعالى «إن تعذبهم فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم» (قوله ابن الشخير) بكسر الشين والحاء المعجمتين ، صحابي نزل البصرة (قوله أزير) بفتح الهمزة وبعدها زاي فمثناة تحتية ساكنة فزاي : أي صوت من البكاء ، وقيل أن يجيش جوفه فيغلي بالبكاء كغليان الرجل ، بكسر الميم ومكون الراء ، وهو القدر . وفي الصحاح الأزير : صوت الرعد وغليان القدر

وَذَكَرَ اللهُ أُنَيْسِي وَالثَّقَّةُ كَنْزِي وَالْحَزَنُ رَفِيقِي وَالْعِلْمُ سَلَاحِي وَالصَّبْرُ
رِدَائِي وَالرِّضَاءُ غَنِيمَتِي وَالْعَجْزُ فَخْرِي وَالزُّهْدُ حِرْفَتِي وَالْيَقِينُ قُوَّتِي
وَالْهَدَقُ شَفِيعَتِي وَالطَّاعَةُ حَسْبِي وَالْجِهَادُ خُلُقِي وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ ،
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: ثَمَرَةُ قُوَادِي فِي ذِكْرِهِ وَغَمِّي لِأَجْلِ أُمَّتِي ، وَشَوْقِي
إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ .

(فصل) اعْلَمْ وَفَقْنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنْ صِفَاتِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ
صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَمَالِ الْخَلْقِ وَحُسْنِ الصُّورَةِ وَشَرَفِ اللَّسَبِ
وَحُسْنِ الْخَلْقِ وَجَمِيعِ الْمَحَاسِنِ هِيَ هَذِهِ الصِّفَةُ لِأَنَّهَا صِفَاتُ الْكَمَالِ
وَالْكَمَالِ وَالْتِمَامِ الْبَشَرِيِّ وَالْفَضْلِ الْجَمِيعِ لَهُمْ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ إِذْ
رَتَّبَهُمْ أَشْرَفُ الرُّتَبِ وَدَرَجَاتِهِمْ أَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ وَلَكِنْ فَضَّلَ اللهُ
بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾
وَقَالَ ﴿ وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ
قَالَ آخِرَ الْحَدِيثِ عَلَى خَلْقٍ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ آدَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ طَوْلُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَأَيْتُ مُوسَى فَإِذَا

(قوله والرضا غنيمتي) في الصحاح رضيت عنه رضى مقصور مصدر محض والاسم

الرضا ممدود عن الأخفش (قوله على خلق رجل واحد) روى بضم

الحاء وفتحها

هُوَ رَجُلٌ ضَرَبَ رَجُلٌ أَقْنَى كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةِ وَرَأَيْتُ عَيْسَى فَإِذَا
هُوَ رَجُلٌ رُبْعَةٌ كَثِيرُ خِيلَانِ الْوَجْهِ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ وَفِي
حَدِيثٍ آخَرَ مُبْطَنٌ مِثْلُ السَّيْفِ قَالَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ بِهِ وَقَالَ
فِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي صِفَةِ مُوسَى كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَى مِنْ أَدَمِ الرُّجَالِ ۝
وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَعَثَ اللَّهُ
تَعَالَى مِنْ بَعْدِ لُوطٍ نَبِيًّا إِلَّا فِي ذُرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَيُرْوَى فِي ثُرْوَةٍ أَيْ كَثْرَةٍ
وَمَنْعَةٍ وَحَكَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ قَتَادَةَ وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ
أَنْسَ مَا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيًّا إِلَّا أَحْسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ وَكَانَ نَبِيُّكُمْ

(قوله ضرب) بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة هو الجسم بين جسمين ليس
بناحل ولا مطهم . وقال الخليل هو القليل اللحم (قوله رجل) بفتح الراء وسكون
الجيم أى منكسر الشعر قليلا ليس بسيطه ولا يجعده (قوله أقنى) بفتح الهمزة
وسكون القاف القنا بفتح القاف والقصر طول الأنف ودقة أرنبتة ، ويقال رجل أقنى
وامرأة قنواء (قوله من رجال شنوءة) فى الصحاح أزد شنوءة حى من اليمن والنسب
إلهم شنأى قل ابن السكيت وربما قالوا شنوءة بالتشديد غير مهموز (قوله ربة)
بفتح الراء وسكون الموحدة وفتحها قل ابن قرقول هو الرجل بين رجلين (قوله
كثير خيلان الوجه) الخيلان بكسر المعجمة بعدها مثناة تحتية ساكنة الشامات
(قوله من ديماس) قال الهروى : هو بفتح الدال وكسر ها ، وجاء فى الحديث تفسيره
بالحمام وقيل هو السرب وقيل الكن (قوله مبطن) بضم الميم وفتح الموحدة ، قال
الهروى المبطن الضامر البطن (قوله من أدم الرجال) بضم الهمزة وسكون الدال
المهملة أى سمر الرجال قل ابن الأثير الأدمة فى الإبل البياض مع سواد المقلتين ، وفى
الناس السمرة الشديدة واستدل بعضهم على كون موسى اسمر بقوله تعالى : ﴿وَأَدْخُلْ
يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ﴾

أَحْسَنَهُمْ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ صَوْتًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَفِي حَدِيثِ هِرَقْلَ
 وَسَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ قَدْ كَرْتَهُ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي
 أَنْسَابٍ قَوْمِهَا وَقَالَ تَعَالَى فِي أَيُّوبَ ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ
 أَوَّابٌ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَيَوْمَ
 يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى - إِلَى - الصَّالِحِينَ ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّ
 اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ ﴾ الْآيَتِينَ وَقَالَ
 فِي نُوحٍ ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ
 مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ - إِلَى - الصَّالِحِينَ ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ
 - إِلَى - مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ وَقَالَ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
 آذَوْا مُوسَى ﴾ الْآيَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ مُوسَى رَجُلًا حَيًّا
 سَتِيرًا مَا يَرَى مِنْ جَسَدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءَ الْحَدِيثِ وَقَالَ تَعَالَى عَنْهُ ﴿ فَوَهَبَ
 لِي رَبِّي حُكْمًا ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ فِي وَصْفِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
 أَمِينٌ ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ وَقَالَ
 ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ
 وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ فَوَصَفَهُمْ بِأَوْصَافِ
 جَمَّةٍ مِنَ الصَّلَاحِ وَالْهُدَى وَالْإِجْتِبَاءِ وَالْحُكْمِ وَالنُّبُوَّةِ وَقَالَ ﴿ فَبَشِّرْنَاهُ
 بِغُلَامٍ عَلِيمٍ - إِلَى - وَحَلِيمٍ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ

(قوله في أيوب) كان أيوب عليه السلام ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم

(قوله ستيرا) بكسر الميملة وتشديد المثناة الفوقية أي كثير الستر

رَسُولٌ كَرِيمٌ - إِلَى - أَمِينٍ ﴿ وَقَالَ ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾
 وَقَالَ فِي اسْمَاعِيلَ ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴾ الْآيَتَيْنِ وَفِي مُوسَى ﴿ إِنَّهُ
 كَانَ مُخْلَصًا ﴾ وَفِي سُلَيْمَانَ ﴿ نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا
 إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ - إِلَى - الْأَخْيَارِ ﴾
 وَفِي دَاوُدَ ﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ثُمَّ قَالَ ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
 وَفَضَّلَ الْخِطَابَ ﴾ وَقَالَ عَنْ يُوسُفَ ﴿ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي
 حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ وَفِي مُوسَى ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ﴾ وَقَالَ تَعَالَى
 عَنْ شُعَيْبٍ ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ وَقَالَ ﴿ مَا أُرِيدُ أَنْ
 أَخَالَفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَأْتُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾ وَقَالَ
 ﴿ وَلَوْ طَأَّ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾
 الْآيَةَ قَالَ سَفِيَانُ هُوَ الْحُزْنُ الدَّائِمُ فِي آيٍ كَثِيرَةٍ ذَكَرَ فِيهَا مِنْ
 خِصَالِهِمْ وَنَحَاسِنِ أَخْلَاقِهِمْ الدَّالَّةُ عَلَى كَالِهِمْ وَجَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ
 كَثِيرٌ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَأَمَّا الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ
 ابْنِ الْكَرِيمِ: يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ نَبِيِّ ابْنِ
 نَبِيٍّ ابْنِ نَبِيٍّ ابْنِ نَبِيٍّ. وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ
 أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ وَرَوَى أَنَّ سُلَيْمَانَ كَانَ مَعَ مَا أُعْطِيَ مِنَ
 الْمُلْكِ لَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ تَخَشُّعًا وَتَوَاضُعًا لِلَّهِ تَعَالَى وَكَانَ يُطْعِمُ
 النَّاسَ لَدَائِذَ الْأَطْعِمَةِ وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ وَأَوْحَى إِلَيْهِ يَا رَأْسَ الْعَابِدِينَ
 وَأَبْنَ حُجَّةِ الزَّاهِدِينَ وَكَانَتْ الْعَجُوزُ تَعْتَرِضُهُ وَهُوَ عَلَى الرِّيحِ فِي جُنُودِهِ

فِيَا مَرُّ الرِّيحِ فَتَقِفُ فَيَنْظُرُ فِي حَاجَتِهَا وَيَمْضِي وَقِيلَ لِيُؤْفَ مَالَكَ
تَجُوعُ وَأَنْتَ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ قَالَ أَخَافُ أَنْ أَشْبَعَ فَأَنْسِيَ الْجَائِعَ
وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خُفِّفَ عَلَى
دَاوُدَ الْقُرْآنُ فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتَيْهِ فَتُسْرَجُ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ
تُسْرَجَ وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَالنَّاسُ لَهُ
الْحَدِيدَ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ﴾ وَكَانَ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ
يَرْزُقَهُ عَمَلًا يَبْدُوهُ يُغْنِيهِ عَنْ بَيْتِ الْمَالِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ
وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيَصُومُ يَوْمًا
وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَكَانَ يَلْبَسُ الصُّوفَ وَيَفْتَرِشُ الشَّعْرَ وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ
بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ وَيَمْزِجُ شَرَابَهُ بِالْذَمُوعِ وَلَمْ يَرِ ضَاحِكًا بَعْدَ الْخَطِيئَةِ
وَلَا شَاخِصًا بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ حَيًّا مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يَزَلْ بَاكِيًا
حَيَاتَهُ كُلَّهَا وَقِيلَ بَكَى حَتَّى نَبَتَ الْعُشْبُ مِنْ دُمُوعِهِ وَحَتَّى اتَّخَذَتِ
الْذَمُوعُ فِي خَدِّهِ أَخْدَدًا وَقِيلَ كَانَ يُخْرِجُ مُتَنَكِّرًا يَتَعَرَّفُ سِيرَتَهُ
فَيَسْمَعُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ فَيَزْدَادُ تَوَاضُعًا؛ وَقِيلَ لِبُعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ اتَّخَذْتَ
حِمَارًا قَالَ أَنَا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يَشْغَلَنِي بِحِمَارٍ وَكَانَ يَلْبَسُ
الشَّعْرَ وَيَأْكُلُ الشَّجَرَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْتٌ أَيْنَمَا أَدْرَكَهُ النَّوْمُ نَامَ وَكَانَ أَحَبَّ

(قوله خفف على داود القرآن) أي الزبور لأنه مقروء (قوله أخذودا) هو في الأصل اسم للشق المستطيل في الأرض

الْأَسَامِي إِلَيْهِ أَنْ يُقَالَ لَهُ مَسْكِينٌ وَقِيلَ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَرَدَ
 مَاءَ مَدْيَنَ كَانَتْ تَرَى خُضْرَةَ الْبَقْلِ فِي بَطْنِهِ مِنْ الْهَزَالِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لَمَّا كَانَ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي يُبْتَلَى أَحَدُهُمْ بِالْفَقْرِ وَالْقَمَلِ وَكَانَ أَحَبَّ
 إِلَيْهِمْ مِنَ الْعَطَاءِ إِلَيْكُمْ وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخِزِيرٍ لَقِيَهُ وَاذْهَبْ
 بِسَلَامٍ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَكْرَهُ أَنْ أَعُودَ لِسَانِي الْمَنْطِقَ بِسُوءٍ وَقَالَ
 مُجَاهِدٌ كَانَ طَعَامُ يَحْيَى الْعُشْبَ وَكَانَ يَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى اتَّخَذَ الدَّمْعُ
 مَجْرَى فِي خَدِّهِ وَكَانَ يَأْكُلُ مَعَ الْوَحْشِ لَمَّا يُخَالِطُ النَّاسَ وَحَكَ الطَّبْرِيُّ
 عَنْ وَهْبٍ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَسْتَظِلُّ بِعَرِيشٍ وَكَانَ يَأْكُلُ فِي نُقْرَةٍ
 مِنْ حَجَرٍ وَيَكْرَعُ فِيهَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ كَمَا تَكْرَعُ الدَّابَّةُ تَوَاضِعًا لِلَّهِ
 بِمَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَلَامِهِ وَأَخْبَارِهِمْ فِي هَذَا كُلِّهِ مَسْطُورَةٌ وَصِفَاتُهُمْ فِي
 الْكَمَالِ وَجَمِيلِ الْأَخْلَاقِ وَحُسْنِ الصُّورِ وَالشَّمَانِلِ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ
 فَلَا نَطُولُ بِهَا وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى مَا تَجِدُهُ فِي كُتُبِ بَعْضِ جَهْلَةِ الْمُؤَرِّخِينَ
 وَالْمُفَسِّرِينَ مِمَّا يَخَافُ هَذَا

﴿ فِصْل ﴾ قَدْ أَتَيْنَاكَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ مِنْ ذِكْرِ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ
 وَالْفَضَائِلِ الْمَجِيدَةِ وَخِصَالِ الْكَمَالِ الْعَدِيدَةِ وَأَرَيْنَاكَ صِحَّتَهَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَبْنَا مِنْ الْآثَارِ مَا فِيهِ مَقْنَعٌ وَالْأَمْرُ أَوْسَعُ فَمَجَالُ هَذَا

(قوله بعريش) هو ما يستظل به (قوله كما تكرر الدابة) الكرع الشرب من الماء
 بالفم من غير أن يشرب بكف أو إناء، وقال ابن دريد لا يكون الكرع إلا إذا خاض
 الماء بقدميه فشرب منه (قوله مقنع) بفتح الميم وسكون القاف وفتح النون في

البَابُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَدِّ يَنْقَطِعُ دُونَ نَفَادِهِ الْأَدْلَاءِ وَبَحْرُ
 عِلْمٍ خَصَائِصِهِ زَاخِرٌ لَا تُكَدِّرُهُ الذَّلَالَةُ وَلَا يَكْنَى أَتَيْنَا فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ
 بِمَا أَكْثَرُهُ فِي الصَّحِيحِ وَالْمَشْهُورِ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ وَاقْتَصَرْنَا فِي ذَلِكَ بِقُلِّ
 مِنْ كُلِّ وَغَيْضٍ مِنْ فَيْضٍ وَرَأَيْنَا أَنْ نَخْتِمَ هَذِهِ الْفُصُولَ بِذِكْرِ حَدِيثِ
 الْحَسَنِ عَنْ ابْنِ أَبِي هَالَةَ لَجْمَعِهِ مِنْ شَمَائِلِهِ وَأَوْصَافِهِ كَثِيرًا وَإِدْمَاجِهِ
 جُمْلَةً كَافِيَةً مِنْ سِيرِهِ وَفَضَائِلِهِ وَنَصِيلِهِ بِتَلْبِيهِ لَطِيفٍ عَلَى غَرِيبِهِ وَمُشْكِلِهِ
 حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ سَنَةَ
 ثَمَانٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ التَّمِيمِيُّ
 فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَخْبَرَ كُنْهُمُ الْفَقِيهَ الْأَدِيبَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ
 النَّيْسَابُورِيُّ وَالْشَّيْخُ الْفَقِيهَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمَحْمَدِيُّ
 وَالْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ جَعْفَرٍ الْوُخَشِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ
 بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الْخَزَاعِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْهَيْثَمِيُّ بْنُ كُلَيْبٍ الشَّاشِيُّ

الصَّحَاحُ الْمَقْنَعُ بِالْفَتْحِ الْعَدْلُ مِنَ الشُّهُودِ ، وَيُقَالُ فَلَانُ شَاهِدٌ مَقْنَعٌ أَيْ رَضِيَ يَقْنَعُ بِهِ
 (قَوْلُهُ نَفَادُهُ الْأَدْلَاءُ) النَّفَادُ بِالنُّونِ الْمَفْتُوحَةِ وَالْفَاءُ وَالْدَالُ الْمُهْمَلَةُ ، يُقَالُ نَفَدَ الشَّيْءُ
 بِالْكَسْرِ نَفَادًا فَنِيَ وَالْأَدْلَاءُ بِكَسْرِ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ جَمْعُ أَدْلَةٍ وَهِيَ جَمْعُ دَلِيلٍ
 (قَوْلُهُ قُلِّ) بَضْمُ الْقَافِ وَتَشْدِيدُ اللَّامِ ، فِي الصَّحَاحِ الْقُلُّ وَالْقَلَّةُ مِثْلُ الدَّلِّ وَالذَّلَّةُ ، وَفِي
 الْحَدِيثِ الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ فَهُوَ إِلَى قُلِّ (قَوْلُهُ وَغَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ) الْغَيْضُ بِالضَّادِ وَالضَّادُ
 الْمَعْجَمَتَيْنِ ، وَالْفَيْضُ بِالْفَاءِ وَالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ فِي الصَّحَاحِ ، وَيُقَالُ غَاضَ الْكَرَامُ ، أَيْ
 قَلَوْا وَفَاضَ اللَّثَامُ أَيْ كَثُرُوا ، وَقَوْلُهُمْ أَعْطَاهُ غَيْضًا مِنْ فَيْضٍ أَيْ قَلِيلًا مِنْ كَثِيرٍ
 (قَوْلُهُ الْوُخَشِيُّ) بِوَاوٍ مَفْتُوحَةٍ وَخَاءٍ مَا كُنْتُ وَشَيْنٌ مَعْجَمَتَيْنِ (قَوْلُهُ الشَّاشِيُّ) بِمَعْجَمَتَيْنِ

أَخْبَرَنَا أَبُو عِيْسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنُ سَوْرَةَ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ
 حَدَّثَنَا جَمِيعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ لِمَلَأَ مِنْ كِتَابِهِ قَالَ
 حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ أَبِي هَالَةَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ
 ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ قَالَ
 الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسَنِ
 ابْنَ أَحْمَدَ بْنَ خُذَادَادَةَ الْكَرْجِيَّ الْبَاقِلَانِيَّ قَالَ وَأَجَازَ لَنَا الشَّيْخُ الْأَجَلَّ
 أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ابْنُ خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ
 أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ مُحَمَّدَ بْنِ شَاذَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ مِهْرَانَ
 الْفَارِسِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ فَأَقَرَّ بِهِ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ
 يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
 عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ أَخِي طَاهِرِ الْعَلَوِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا

(قوله جميع) بضم الجيم وفتح الميم وسكون المثناة التحتية بعدها عين مهملة (قوله
 خذاداد) الكرجي خذاداد بخاء فذال معجمتين فألف فمهملتين بينهما ألف أو
 معجمتين بينهما ألف ومعناه بالفارسية عطاء الله والكرجي بالكاف المفتوحة والجيم
 كذا ضبط في النسخ المعتبرة (قوله ابن شاذان) بشين وذال معجمتين (قوله
 ابن مهران) بكسر اللام (قوله واللفظ لهذا السند) بالنون أي الإسناد (قوله
 نحمًا مفخمًا) الفخم بفتح الفاء وسكون الحاء المعجمة العظيم والمفخم بضم الميم وفتح
 الفاء والحاء المعجمة وتشديد المعظم (قوله المشذب) بهميم مضحومة وشين وذال
 مفتوحتين معجمتين وباء موحدة

إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
 عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ
 عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ
 عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَاللَّفْظُ لِهَذَا السَّنَدِ سَأَلْتُ
 خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ عَنْ حَلِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَكَانَ وَصَافًا وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَعْلَقَ بِهِ قَالَ كَانَتْ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَخْمًا مَفْخَمًا يَتَلَاوُ وَجْهَهُ تَلَاوُ الْقَمَرِ
 لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ وَأَنْصَرَ مِنَ الْمَشْدَبِ عَظِيمِ الْهَامَةِ
 رَجُلَ الشَّعْرِ إِنْ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَقَ وَإِلَّا فَلَا يَجَاوِزُ شَعْرَهُ
 شَحْمَةُ أُذُنَيْهِ إِذَا هُوَ وَفَرُهُ أَزْهَرَ اللَّوْنِ وَاسِعَ الْجَبِينِ أَزَجَّ الْخَوَاجِبِ
 سَوَابِغٍ مِنْ غَيْرِ قَرْنٍ بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يَدِرُهُ الْغَضَبُ أَقْنَى الْعِرْنَيْنِ لَهُ نُورٌ
 يَعْلُوهُ وَيَحْسِبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشْمُ كَثِّ اللَّحْيَةِ أَدْعَجَّ سَهْلَ الْخَدَّيْنِ ضَلِيعَ الْفَمِ

(قوله وفر) قال المزي المعروف وفره بزيادة هاء مع تشديد الفاء ، وفي الصحاح
 الوفرة الشعر إلى شحمة الأذن (قوله أزهر اللون) أخرج أبو حاتم عن عائشة
 رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان أبيض اللون وأخرج أيضاً عن علي رضي الله
 عنه أنه كان أبيض مشرباً بحمرة وفي حديث أنس رضي الله عنه أنه عليه السلام كان
 أسمر قال المحب الطبري ويرد هذا الأخير مافى الصحيح من حديث أنس أنه عليه السلام
 لم يكن بالأبيض ولا بالآدم (قوله ضليع الفم) الضليع بفتح الصاد المعجمة وكسر

أَشْبَبَ مُفَاجِجَ الْأَسْنَانِ دَقِيقَ الْمَسْرِبَةِ كَانَ عُنْقُهُ جَيِّدُ دُمِيَّةٍ فِي صَفَاءِ
 الْفِضَّةِ مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ بَادِنًا مُتَمَاسِكًا سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ مُشَبِّحَ الصَّدْرِ
 بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ أَنْوَرَ الْمُتَجَرِّدِ مَوْصُولَ مَا بَيْنَ
 اللَّبَّةِ وَالسَّرَةِ بِشَعَرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ عَارِي الثَّدْيَيْنِ مَاسِوَى ذَلِكَ أَشْعَرَ
 الذَّرَاعَيْنِ وَالْمُنْكَبَيْنِ وَأَعَالَى الصَّدْرِ طَوِيلَ الزَّنْدَيْنِ رَحْبَ الرَّاحَةِ
 شَتْنِ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ سَائِلَ الْأَطْرَافِ أَوْ قَالَ سَائِنَ الْأَطْرَافِ
 وَسَائِرَ الْأَطْرَافِ سَبْطَ الْعَصَبِ خُمْصَانَ الْأَخْمَصَيْنِ مَسِيحَ الْقَدَمَيْنِ يَلْبُو

اللام بعدها مثناة تحتية وعين مهملة (قوله المسربة) بفتح الميم وسكون السين
 المهملة (قوله جيد دمية) الجيد بكسر الجيم وسكون المثناة التحتية بعدها دال مهملة
 العنق والدمية بضم الدال المهملة وسكون الميم بعدها مثناة تحتية الصورة من العاج
 (قوله مشيح) بضم الميم وكسر الشين المعجمة بعدها مثناة تحتية فاء مهملة (قوله
 اللبة) بفتح اللام وتشديد الواحدة أى المنحر ، والجمع اللبات وكذلك اللب وهو
 موضع القلادة من الصدر من كل شيء (قوله الزندين) بفتح الزاي (قوله
 شتن) بفتح الشين المعجمة وسكون المثناة ، قل ابن الأثير شتن الكفين والقدمين
 أى يميلان إلى الغلظ والقصر ، وقيل هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر ويحمد ذلك
 فى الرجال (قوله سبط العصب) بالعين والصاد المهملتين ، كذا فى الأصول ، قال
 ابن القطاع الجسم سبط بسكون الباء والشعر سبط بكسرها ولفارابى معناه وفى الصحاح
 العصب والأعصاب أطناب المفاصل وقل ابن الأثير فى صفته عليه السلام سبط العصب
 والسبط بسكون الباء وكسرها المحتد الذى ليس فيه تعقد ولا نتو ، والعصب يريد بها
 ساعديه وساقيه ، وقل الهروى فى قصب بالقاف والصاد المهملة والباء الواحدة ، وفى
 صفته عليه السلام سبط القصب ، قال وكل عظم عريض لوح وكل أجوف فيه مخ قصب
 وجمعها قصب انتهى (قوله خمصان) بضم الخاء المعجمة (قوله مسيح) بفتح

عَنْهُمَا الْمَاءُ إِذَا زَالَ زَالَ تَقْلَعًا وَيَخْطُو تَكْفُؤًا وَيَمْشِي هَوْنًا ذَرِيعَ الْمَشْيَةِ
 إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ وَإِذَا التَّفَتَّ التَّفَتَّ جَمِيعًا خَافِضَ
 الطَّرْفِ نَظْرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلَ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ جُلُّ نَظَرِهِ
 الْمُلَاحَظَةُ يُسَوِّقُ أَصْحَابَهُ وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ قُلْتُ صِفْ لِي مَنَظِقَهُ
 قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمَ الْفِكْرَةِ
 لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ طَوِيلَ السُّكُوتِ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ
 وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ فَضْلًا لَا نُضُولَ فِيهِ وَلَا
 تَقْصِيرَ دَمَثًا لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا الْمَهِينِ يُعْظِمُ النِّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ لَا يَذْمُ
 شَيْئًا لَمْ يَكُنْ يَذْمُ ذَوَاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ وَلَا يَقَامُ لِغَضَبِهِ إِذَا تَعَرَّضَ

الميم وكسر السين المهملة بعدها مثناة تحتية وحاء مهملة (قوله متواصل الأحزان)
 قال ابن قيم الجوزية حديث هند بن أبي هالة في صفته عليه السلام أنه كان متواصل
 الأحزان لا يثبت وفي إسناده من لا يعرف وكيف يكون متواصل الأحزان ؛ وقد صانه
 الله تعالى عن الحزن في الدنيا وأسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم
 من ذنبه وما تأخر فمن أين يأتيه الحزن بل كان عليه السلام دائم البشر ضحوك السن
 استعاذ من الهم والحزن . والفرق بينهما أن المكروه الذي يرد على القلب إن كان لما
 يستقبل فهو الهم ، وإن كان لما مضى فهو الحزن : وقال أبو العباس بن تيمية ليس المراد
 بالحزن ، في حديث هند بن أبي هالة الألم على فوت مطلوب أو حصول مكروه ؛ فإن
 ذلك منهي عنه ، ولم يكن من حاله وإنما المراد به الاهتمام والتمعن ، لما يستقبله من
 الأمور (قوله فصلا) بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة (قوله دمثا) بفتح الدال
 المهملة وكسر الميم وبالمثلثة من الدمثة وهي سهولة الخلق (قوله ولا المهين) بفتح
 الميم وضمها قال ابن الأثير ، فالضم من الإهانة ، أي لا يهين أحداً من الناس والفتح من

لِلْحَقِّ بِشَيْءٍ حَتَّى يَلْتَبَصَرَ لَهُ وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَلْتَبَصِرُ لَهَا إِذَا
 أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلَّهَا وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلْبُهَا وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا فَضْرَبَ
 يَابِهَا بِهِيَ الْيَمْنَى رَاحَتَهُ الْيُسْرَى وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ وَإِذَا فَرِحَ
 غَضَّ طَرْفَهُ جُلَّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ وَيَقْتَرُ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ قَالَ
 الْحَسَنُ فَكَتَمْتُهَا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ زَمَانًا ثُمَّ حَدَّثَهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي
 إِلَيْهِ فَسَأَلَ أَبَاهُ عَنْ مَدْخَلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَخْرَجِهِ وَمَجْلِسِهِ
 وَشَكْلِهِ فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا قَالَ الْحُسَيْنُ سَأَلْتُ أَبِي عَنْ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَازُونًا لَهُ فِي ذَلِكَ فَكَانَ
 إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَأَ دُخُولَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ جُزْءًا لِلَّهِ وَجُزْءًا لِأَهْلِهِ
 وَجُزْءًا لِنَفْسِهِ ثُمَّ جَزَأَ جُزْأَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ
 بِالْخَاصَّةِ وَلَا يَدْخُرُ عَنْهُمْ شَيْئًا فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الْأُمَّةِ إِشَارُ
 أَهْلِ الْفَضْلِ بِإِذْنِهِ وَقِسْمَتُهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ مِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ
 وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ وَمِنْهُمْ ذُو الْخَوَاصِّ فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ فِيهَا

المهانة أى الحقارة (قوله وأشاح) بالشين المعجمة والحاء المهملة (قوله إذا أشار
 أشار بكفه كلها) قال ابن الأثير أراد أن إشارته مختلفة فما كان منها في ذكر التوحيد
 والتشهد كان بالمسبحة وحدها وما كان في غير ذلك كان بكفه كلها ليكون بين الإشارتين
 فرق (قوله يفتتر) في الصحاح افتتر فلان ضاحكا أى أبدى أسنانه (قوله فيرد
 ذلك) على العامة بالخاصة قال ابن الأثير أراد أن العامة كانت لا تصل إليه في هذا
 الوقت فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعت منه ، فكانه أوصل الفوائد إلى العامة
 بالخاصة وقيل إن الباء بمعنى عن أى يجعل وقت العامة بعد وقت الخاصة وبدلا منهم

يُصَاحِبُهُمُ وَالْأُمَّةُ مِنْ مَسْأَلَتِهِ عَنْهُمْ وَأَخْبَارِهِمْ بِالَّذِي يَلْبِغِي لَهُمْ وَيَقُولُ
لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ وَأَبْلِغُونِي حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ ابْلَاغِي
حَاجَتَهُ فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ ابْلَاغَهَا ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَذْكُرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ قَالَ فِي
حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ: يَدْخُلُونَ رُقَادًا وَلَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ
وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةً يَعْنِي فَقَهَاءَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَخْرَجِهِ كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ
فِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْزَنُ لِسَانَهُ إِلَّا عَمَّا يَغْنِيهِمْ
وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يَفْرُقُهُمْ يُكْرِمُ كُلَّ قَوْمٍ وَيُؤَلِّفُهُمْ عَلَيْهِمْ وَيَحْذَرُ
النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ بَشْرَهُ وَخُلُقَهُ وَيَتَفَقَدُ
أَصْحَابَهُ وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ وَيَحْسَنُ الْحَسَنَ وَيُصَوِّبُهُ وَيَقْبِضُ الْقَبِيحَ
وَيُؤَدِّبُهُ مُعْتَدِلَ الْأَمْرِ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ لَا يَغْفُلُ مَخَافَةَ أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمْلُوا
لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عِتَادٌ لَا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يُجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ الَّذِينَ
يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعْمَهُمْ نَصِيحَتُهُ وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ
مَنْزِلَةُ أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةٌ وَمُوَازَرَةٌ فَسَأَلْتُهُ عَنْ تَجَلُّسِهِ عَمَّا كَانَ يَصْنَعُ
فِيهِ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا
عَلَى ذِكْرِ وَلَا يُوطِّنُ الْأَمَّاكِنَ وَيَنْتَهِي عَنْ إِيْطَانِهَا وَإِذَا أَنْتَهَى إِلَى قَوْمٍ
جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهَى بِهِ الْمَجَالِسُ وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ وَيُعْطَى كُلُّ جُلَّاسِيَةٍ نَصِيْبُهُ

(قوله يخزن) بسكون الخاء المعجمة وضم الزاي (قوله عتاد) بفتح العين المهملة
وتخفيف المثناة الفوقية ، وفي آخره دال مهملة .

حَتَّى لَا يَحْسِبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ
لِحَاجَةٍ صَابِرَةٍ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفُ عَنْهُ مَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ
إِلَّا بِهَا أَوْ يَمَيِّسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسَّعَ النَّاسُ بَسْطَهُ وَخَلَقَهُ فَصَارَ لَهُمْ
أَبَاً وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ مُتَقَارِبِينَ مُتَفَاضِلِينَ فِيهِ بِالتَّقْوَى وَفِي الرِّوَايَةِ
الْأُخْرَى صَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ
وَأَمَانَةٍ لَا تَرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرُمُ ، وَلَا تُلْثَى فَلَتَانُهُ
وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ غَيْرِ الرِّوَايَتَيْنِ يَتَعَاطَفُونَ بِالتَّقْوَى مُتَوَاضِعِينَ يُوقِرُونَ
فِيهِ الْكَبِيرَ وَيَرْحَمُونَ الصَّغِيرَ وَيُرْفِدُونَ ذَا الْحَاجَةَ وَيَرْحَمُونَ الْغَرِيبَ
فَسَأَلَتْهُ عَنْ سِيرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُلُوسَاتِهِ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَائِمَ الْبِشْرِ ، سَهْلَ الْخُلُقِ ، لَيِّنَ الْجَانِبِ ، لَيْسَ بِفَظٍّ
وَلَا غَالِظٍ وَلَا سَخَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ وَلَا عِيَّابٍ وَلَا مَدَّاحٍ يَتَغَافَلُ عَمَّا
لَا يَشْتَهِي وَلَا يُؤَيِّسُ مِنْهُ قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ : الرِّيَاءَ ، وَالْإِكْثَارَ ،
وَمَا لَا يَنْعِيهِ ، وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ : كَانَ لَا يَذُمُّ أَحَدًا ؛ وَلَا يُعِيرُهُ
وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا يَرْجُو ثَوَابَهُ ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ
جُلُوسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤْسِهِمُ الطَّيْرُ وَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا لَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ
الْحَدِيثَ مَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ ، حَدِيثُهُمْ حَدِيثٌ أَوْ لَهُمْ
يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ

(قوله تنثى) بضم المثناة الفوقية وسكون النون بعدها مثلثة أى لانشاع يقال نشوت
الحديث أنشوة نشوا أى أشعته (قوله وترفت) يقال رفته يرفده بكسر الفاء

عَلَى الْجَفْوَةِ فِي الْمَنْطِقِ وَيَقُولُ إِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَأَرْفِدُوهُ
وَلَا يَطْلُبُ الشَّاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِيٍّ وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثُهُ حَتَّى يَتَجَوَّزَهُ
فَيَقْطَعَهُ بِانْتِهَاءٍ أَوْ قِيَامٍ ؛ هُنَا انْتَهَى حَدِيثُ سُفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ ؛ وَزَادَ الْآخَرُ
قُلْتُ كَيْفَ كَانَ سُكُوتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : كَانَ سُكُوتُهُ عَلَى أَرْبَعٍ :
عَلَى الْحِلْمِ ، وَالْحَذَرِ ، وَالتَّقْدِيرِ ، وَالتَّفَكُّرِ ؛ فَأَمَّا تَقْدِيرُهُ فَبِإِنْفِ تَسْوِيَةِ النَّظَرِ
وَالِاسْتِمَاعِ بَيْنَ النَّاسِ ؛ وَأَمَّا تَفَكُّرُهُ فَقِيَامُ بَقِيٍّ وَيَفْنَى وَجَمْعَ لَهُ الْحِلْمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّبْرِ فَكَانَ لَا يُعْضِبُهُ شَيْءٌ يَسْتَفِزُهُ وَجَمْعَ
لَهُ فِي الْحَذَرِ أَرْبَعٌ : أَخْذُهُ بِالْحَسَنِ لِيُقْتَدَى بِهِ وَتَرْكُهُ الْقَبِيحِ لِيُنْتَهَى
عَنْهُ وَاجْتِهَادُ الرَّأْيِ بِمَا أَصْلَحَ أُمَّتَهُ وَالْقِيَامُ لَهُمْ بِمَا جَمَعَ لَهُمْ أَمْرَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ . انْتَهَى الْوَصْفُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ .

(فَصْلٌ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ هَذَا الْحَدِيثِ وَمَشْكَلِهِ) قَوْلُهُ الْمُشْدَبُ
أَيُّ الْبَاسِ الطُّولُ فِي نَحَافَةٍ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَيْسَ
بِالطُّوبَى الْمُمَغَّطِ ، وَالشَّعْرُ الرَّجُلُ الَّذِي كَأَنَّهُ مُشِطٌ فَتَكَسَّرَ قَلِيلًا لَيْسَ
بِسَبْطٍ وَلَا جَعْدٍ ، وَالْعَقِيقَةُ شَعْرُ الرَّأْسِ أَرَادَ أَنْ يَفْرَقَ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهَا
فَرَقَهَا وَإِلَّا تَرَكَهَا مَعْقُوصَةً وَيُرْوَى عَقِيبَتُهُ ، وَأَزْهَرُ اللَّوْنِ نَيْرُهُ وَقِيلَ
أَزْهَرُ حَسَنٌ وَمِنْهُ زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَيْ زَيْلَتُهَا وَهَذَا كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ

فِي الْمُسْتَقْبَلِ إِذَا أُعْطِيَ وَأَرْفِدَهُ إِرْفَادًا إِذَا أَعَانَهُ (قَوْلُهُ يَسْتَفِزُهُ) بِالْفَاءِ وَالزَّايِ
(قَوْلُهُ الْمُمَغَّطِ) قَالَ الْهَرَوِيُّ قَالَ أَبُو زَيْدٍ يُقَالُ أُمَغَطُ النَّهَارُ أَيُّ امْتَدَّ ، وَمَغَطَتِ الْحَبْلُ
فَاعْغَطَ وَامْغَطَ ، وَقَالَ أَبُو تَرَابٍ فِي كِتَابِ الْإِعْتِقَابِ مَغَطَ وَمَمْغَطَ بِالْمِجْمَعِ وَالْمُهْمَلَةِ انْتَهَى

الْآخِرَ لَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَا بِالْأَدَمِ ، وَالْأَمْهَقُ : هُوَ النَّاصِعُ الْبَيَاضِ
وَالْأَدَمُ الْأَسْمَرُ اللَّوْنُ . وَمِثْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ : أَيْبُضُ مُشْرَبٌ أَى
فِيهِ حُمْرَةٌ ، وَالْحَاجِبُ الْأَزْجُ الْمُقَوَّسُ الطَّوِيلُ الْوَافِرُ الشَّعْرُ ، وَالْأَقْنَى :
السَّائِلُ الْأَنْفِ الْمُرْتَفِعُ وَسَطُهُ ، وَالْأَشْمُ : الطَّوِيلُ قَصْبَةُ الْأَنْفِ ،
وَالْقَرْنُ : اتِّصَالُ شَعْرِ الْحَاجِبَيْنِ ؛ وَضَدُهُ الْبَالِغُ وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ أُمِّ مَعْبَدَ
وَصَفَّهُ بِالْقَرْنِ ، وَالْأَدْعَجُ : الشَّدِيدُ سَوَادِ الْحَدَقَةِ . وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ : أَشْكَلُ
الْعَيْنِ ، وَأَسْجَرُ الْعَيْنِ ، وَهُوَ الَّذِي فِي يَبَاضِهَا حُمْرَةٌ ، وَالضَّلِيلُ : الْوَاسِعُ
وَالشَّبُّ : رَوْنَقُ الْأَسْنَانِ وَمَاؤُهَا ، وَقِيلَ : رِقَّتْهَا وَتَحْزِرُ فِيهَا كَمَا يُوجَدُ
فِي أَسْنَانِ الشَّبَابِ ، وَالْفَلَجُ فَرَقٌ بَيْنَ الثَّنَايَا ، وَدَقِيقُ الْمَسْرَبَةِ خَيْطُ الشَّعْرِ
الَّذِي بَيْنَ الصَّدْرِ وَالسَّرَةِ ؛ بَادِنٌ ذُو لَحْمٍ وَمَتَمَّاسِكٌ مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ يُمْسِكُ .
بَعْضُهُ بَعْضًا مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَمْ يَكُنْ بَا لِمَطَاهِمَ وَلَا بَا لِمُكَلَّثَمَ
أَى لَيْسَ بِمُسْتَرْخَى اللَّحْمِ . وَالْمُكَلَّثَمُ الْقَصِيرُ الذَّقْنُ ، وَسَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ
أَى مُسْتَوِيهِمَا مُشِيحُ الصَّدْرِ إِنْ صَحَّتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فَتَكُونُ مِنَ الْإِقْبَالِ وَهُوَ
أَحَدُ مَعَانِي أَشَاحَ أَى أَنَّهُ كَانَ بَادِي الصَّدْرِ وَلَمْ يَكُنْ فِي صَدْرِهِ قَعَسٌ
وَهُوَ تَطَامُنٌ فِيهِ وَبِهِ يَتَضَيِّحُ قَوْلُهُ قَبْلُ سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ أَى لَيْسَ
بِمَتَقَاعِسِ الصَّدْرِ ؛ وَلَا مُفَاضِ الْبَطْنِ ، وَلَعَلَّ اللَّفْظَ مُشِيحٌ : بِالسَّيْنِ وَفَتَحَ
الْمِيمَ . بِمَعْنَى عَرِيضٌ كَمَا وَقَعَ فِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى ، وَحَكَاهُ ابْنُ دُرَيْدٍ
وَالْكَرَادِيسُ رُؤْسُ الْعِظَامِ ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ جَلِيلُ

الْمَشَاشِ وَالْكَتَدِ وَالْمَشَاشِ: رُؤُوسُ الْمَنَازِلِ، وَالْكَتَدُ: مُجْتَمَعُ الْكَتِفَيْنِ وَشَتْنُ
 الْكَفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ لِحِمَمَهُمَا؛ وَالزَّنْدَانِ: عَظْمَا الذَّرَاعَيْنِ؛ وَسَائِلُ الْأَطْرَافِ
 أَيْ طَوِيلُ الْأَصَابِعِ؛ وَذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّهُ رَوَى سَائِلُ الْأَطْرَافِ
 أَوْ قَالَ سَائِنُ بِالنُّونِ قَالَ وَهُمَا بِمَعْنَى تَبْدُلِ اللَّامِ مِنَ النُّونِ إِنْ صَحَّتِ الرَّوَايَةُ
 بِهَا وَأَمَّا عَلَى الرَّوَايَةِ الْآخَرَى وَسَائِرُ الْأَطْرَافِ فإِشَارَةٌ إِلَى نَخَامَةِ جَوَارِحِهِ
 كَمَا وَقَعَتْ مُفَصَّلَةً فِي الْحَدِيثِ وَرَحْبُ الرَّاحَةِ أَيْ وَاسِعُهَا وَقِيلَ كُنِيَ بِهِ عَنْ
 سَعَةِ الْعَطَاءِ وَالْجُودِ؛ وَخُصَّانُ الْأَخْمَصَيْنِ أَيْ مُتَجَانِفِي أَخْمَصِ الْقَدَمِ وَهُوَ
 الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا تَنَالُهُ الْأَرْضُ مِنْ وَسَطِ الْقَدَمِ، وَمَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ أَيْ
 أَمْلَسُهُمَا وَلِهَذَا قَالَ يَلْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ خِلَافُ هَذَا
 قَالَ فِيهِ إِذَا وَطِئَ بِقَدَمِهِ وَطِئَ بِكَأَنَّهُ لَا يَسَّ لَهُ أَخْمَصُ وَهَذَا يُوَافِقُ
 مَعْنَى قَوْلِهِ مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ وَبِهِ قَالُوا سَمَّى الْمَسِيحُ ابْنَ مَرْيَمَ أَيْ لَمْ يَكُنْ
 لَهُ أَخْمَصُ وَقِيلَ مَسِيحٌ لَا لَحْمَ عَلَيْهِمَا وَهَذَا أَيْضًا يُخَالِفُ قَوْلَهُ شَتْنُ
 الْقَدَمَيْنِ وَالتَّقْلَعُ رَفْعُ الرَّجْلِ بِقُوَّةٍ، وَالتَّكْفُؤُ: الْمَيْلُ إِلَى سَنَنِ الْمَشْيِ
 وَقَصْدُهُ، وَالْهُوْنُ: الرِّفْقُ وَالْوَقَارُ؛ وَالذَّرِيعُ: الْوَاسِعُ الْخَطْوُ أَيْ
 أَنَّ مَشْيَهُ كَانَ يَرْفَعُ فِيهِ رِجْلَيْهِ بِسُرْعَةٍ وَيَمُدُّ خَطْوَهُ خِلَافَ مَشْيَةِ
 الْمُخْتَالِ وَيَقْصِدُ سَمْتَهُ. وَكُلُّ ذَلِكَ بِرَفْقٍ وَتَثَبْتُ دُونَ عَجَلَةٍ كَمَا قَالَ
 كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَقَوْلُهُ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ أَيْ
 لِسَعَةٍ فِيهِ، وَالْعَرَبُ تَتِمَادِحُ بِهِذَا؛ وَنَذَمُ بِصِغَرِ الْفَمِ، وَأَشَاحَ: مَالَ
 وَانْقَبَضَ، وَحَبَّ الْغَمَامُ: الْبَرْدُ، وَقَوْلُهُ: فَيَرُدُّ ذَلِكَ بِالْخَاصَّةِ عَلَى الْعَامَّةِ

(قوله والكتد) قال أبو علي: الفتح أفصح.

أَيَّ جَعَلَ مِنْ جُزْءِ نَفْسِهِ مَا يُوَصِّلُ الْخَاصَّةَ إِلَيْهِ فَيُتَوَصَّلُ عَنْهُ لِلْعَامَّةِ ؛
وَقِيلَ : يَجْعَلُ مِنْهُ لِلْخَاصَّةِ ثُمَّ يُبَدِّلُهَا فِي جُزْءٍ آخَرَ بِالْعَامَّةِ ؛ وَيَدْخُلُونَ
رُؤَادًا أَيْ مُحْتَاجِينَ إِلَيْهِ وَطَالِبِينَ إِمَّا عِنْدَهُ وَلَا يَنْصَرِفُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ ،
قِيلَ : عَنْ عِلْمٍ يَتَعَلَّمُونَهُ ؛ وَيُشَبِّهُهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ أَيْ فِي الْغَالِبِ
وَالْأَكْثَرِ ؛ وَالْعَتَادُ الْعِدَّةُ وَالشَّيْءُ الْحَاضِرُ الْمَعْدُ ؛ وَالْمَوَازَرَةُ الْمَعَاوَنَةُ وَقَوْلُهُ
لَا يُوْطَنُ إِلَّا مَا كُنَّ أَيْ لَا يَتَّخِذُ لِمَصْلَاحَةٍ مَوْضِعًا مَعْلُومًا ، وَقَدْ وَرَدَ نَهْيُهُ
عَنْ هَذَا مَفْسَرًا فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَصَابَرَهُ أَيْ حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى
مَا يَرِيدُ صَاحِبِهِ وَلَا يُؤْبِنُ فِيهِ الْحَرَمُ أَيْ لَا يُذَكِّرُنْ فِيهِ بِسُوءٍ وَلَا تُنْشِئُ
فَلَتَانَهُ أَيْ لَا يَتَحَدَّثُ بِهَا أَيْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلَتَةً وَإِنْ كَانَتْ مِنْ أَحَدٍ
سُنَرَتْ ؛ وَيَرْفِدُونَ : يُمِينُونَ ، وَالسَّخَابُ : الْكَثِيرُ الصِّيَاحُ ، وَقَوْلُهُ وَلَا
يَقْبَلُ الشَّنَاءَ إِلَّا مَنْ مَكَافِيءُ ؛ قِيلَ مُقْتَصِدٍ فِي ثَنَائِهِ وَمَدْحِهِ ، وَقِيلَ إِلَّا
مِنْ مُسْلِمٍ ، وَقِيلَ : إِلَّا مَنْ مَكَافِيءُ عَلَى يَدِ سَبَقَتْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَيْ ؛ وَيَسْتَفْزُهُ : يَسْتَخَفُّهُ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي وَصْفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَنَّهُوَسُ الْعَقَبِ أَيْ قَلِيلُ لَحْمِهَا ؛ وَأَهْدَبُ الْأَشْفَارِ : أَيْ طَوِيلُ شَعْرِهَا

(قوله ولا يقبل الشناء) بتقديم المثلثة على النون والمد يطلق في الخير ويقيد في الشر
ومنه مروا بجنازة فأثنوا عليها شرا وأما الثنا بتقديم النون على المثلثة فمقصود ويستعمل
في الخير والشر جميعاً (قوله وأهدب الأشفار) أهدب بسكون الهاء وفتح الدال
المهملة بعدها موحدة ، والأشفار بالشين المعجمة والفاء جمع شفر وهو حرف الجفن
الذي ينبت عليه الشعر وهو الهدب

(الباب الثالث)

فِيما وَرَدَ مِنْ صَحِيحِ الْأَخْبَارِ وَمَشْهُورِهَا بِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ
وَمَنْزِلَتِهِ وَمَا خَصَّهُ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كَرَامَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هـ
لَا خِلَافَ أَنَّهُ أَكْرَمُ الْبَشَرِ ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ
اللَّهِ ، وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً ، وَأَقْرَبُهُمْ زُلْفَى . وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي
ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا وَقَدْ اقْتَصَرْنَا مِنْهَا عَلَى صَحِيحِهَا وَمُنْتَشِرِهَا وَحَصَرْنَا
مَعَانِيَ مَا وَرَدَ مِنْهَا فِي اثْنَيْ عَشَرَ فَصْلًا

(الفصل الأول) فِيما وَرَدَ مِنْ ذِكْرِ مَكَانَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَالِإِصْطِفَاءِ وَرِفْعَةِ الذِّكْرِ وَالتَّفْضِيلِ ، وَسِيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ وَمَا خَصَّهُ بِهِ فِي
الدُّنْيَا مِنْ مَزَايَا الرُّتَبِ وَبَرَكَاتِهِ اسْمِهِ الطَّيِّبِ : أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ إِذْنًا بِلَفْظِهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْفَرَّغَانِيُّ حَدَّثَنَا أُمُّ الْقَاسِمِ
بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ بِنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهَا حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ عَقِيلٍ عَنْ يَحْيَى
وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَحْيَى الْحَمَّانِيِّ حَدَّثَنَا قَيْسٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عُبَايَةَ
ابْنِ رَبِيعٍ عَنْ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ الْخَلْقَ قِسْمَيْنِ فِجَمَلْنِي مِنْ خَيْرِهِمْ قِسْمًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى
أَصْحَابُ الْيَمِينِ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ فَأَنَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَنَا خَيْرُ أَصْحَابِ

(قوله عن يحيى الحماني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم بعدها ألف ونون وياء للنسبة
إلى قبيلة (قوله عن عباية بن ربيع) عباية بفتح العين المهملة وتخفيف الواو وحدة وربيعة
بكسر الراء وسكون الواو بعدها عين مهملة وياء مشددة .

اليمين ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلاثاً وذلك قوله تعالى
 فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أَنَا مِنَ السَّابِقِينَ
 وَأَنَا خَيْرُ السَّابِقِينَ ثُمَّ جَعَلَ الْأَثْلَاثَ قَبَائِلَ فجعلني من خيرها قبيلة
 وذلك قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾ الآية فأنا أتى ولد
 آدَمَ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ وَلَا تَخْزِرْ، ثُمَّ جَعَلَ الْقَبَائِلَ بِيُوتًا فجعلني من
 خَيْرِهَا بَيْتًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ
 أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ الآية ؛ وعن أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ
 اللَّهِ مَتَى وَجَبَتْ لَكَ الْبُوءَةُ قَالَ : « وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ ، وَعَنْ وَائِلَةَ
 ابْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي أَنَا أَصْطَفَى مِنْ
 وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَأَصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ وَأَصْطَفَى
 مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَأَصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَأَصْطَفَانِي مِنْ
 بَنِي هَاشِمٍ ، وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى
 رَبِّي وَلَا فَخْرَ ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
 وَلَا فَخْرَ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا نَبِيٌّ
 جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ قَلْبُكَ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا فَلَمْ أَرَ
 رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَلَمْ أَرَ بَنِيَّ أَبِ أَفْضَلَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، وَعَنْ أَنَسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرَى
 بِهِ فَاسْتَضَعَبَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيْلُ مُحَمَّدٌ تَفْعَلُ هَذَا ؟ فَأَرَاكَ أَحَدُ
 أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ ، فَأَرَفَضَ عَرَقًا ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

عنه صلى الله عليه وسلم دَلَّمَا خَلَقَ اللهُ آدَمَ أَهْبَطَنِي فِي صُلْبِهِ إِلَى الْأَرْضِ
وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ وَقَذَفَنِي فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ
ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَنْقُلْنِي فِي الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى أَخْرَجَنِي
بَيْنَ أَبَوَيَّ لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سَفَاحٍ قَطُّ ، وَإِلَى هَذَا أَشَارَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ :

مِنْ قَبْلِهَا طُبِتَ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يَخْصِفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطَتِ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ أَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقٌ
بَلْ نُطْفَةٌ تَرَكَّبَ السَّفِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقٌ

(قوله من قبلها) أى قبل الدنيا ، أو قبل النبوة ، أو الولادة (قوله ولا مضغة) المضغة قطعة لحم بقدر ما يعضغ في الفم (قوله ولا علق) العلق جمع علقة وهى قطعة من دم غليظ (قوله يركب السفين) فى الصحاح السفين جمع سفينة فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أى تقشه بالقاف والشين المعجمة (قوله نسرًا) كان لآدم صلى الله عليه وسلم بنون يسمون نسرًا وودا وسواعا وينوث ويعوق ، وكانوا عباداً فماتوا فحزن أهل عصرهم عليهم ، فصور لهم إبليس اللعين أمثالهم من صفر ونحاس ليستأنسوا بهم ، فجعلوها فى مؤخر المسجد ، فلما هلك أهل ذلك العصر ، قال اللعين لأولادهم هذه آلهة آبائكم فاعبدوهم ، ثم إن الطوفان دفتها فأخرجها اللعين للعرب فكانت ودًا لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل بساحل وينوث لغطيف من مراد ويعوق لهمدان ونسر لذى الكلاع من حمير (قوله من صالب) قال الهروى أى من صلب يقال صلب وصب وصاب ثلاث لغات ، وقال ابن الأثير الصالب الصلب وهو قليل الاستعمال (قوله إذا مضى عالم بدأ طبق) العالم بفتح اللام قال الهروى

ثُمَّ اخْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيْمَنُ مِنْ خَنْدَفٍ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطْقُ
 وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ ضَوْءَ وَضَاءَتِ بُنُورُكَ الْأَفَقُ
 فَتَجَنُّ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النُّورِ وَسُبُلِ الرَّشَادِ نَخْتَرُ
 يَابَرْدَ نَارِ الْخَلِيلِ يَأْسِيًّا لِعِصْمَةِ النَّارِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ
 وَرَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو ذَرٍّ وَابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو
 هُرَيْرَةَ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا - وَفِي بَعْضِهَا رِسْتًا - لَمْ
 يُعْطَنِّي نَبِيٌّ قَبْلِي: نَصَرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ
 مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ وَأَحِلَّتْ
 لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِيِّ قَبْلِي وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ،
 وَفِي رِوَايَةٍ بَدَلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ: «وَقِيلَ لِي سَلْ تُعْطَهُ»، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى
 «وَعُرِضَ عَلَيَّ أُمَّتِي فَلَمْ يَخَفْ عَلَيَّ التَّابِعُ مِنَ الْمُتَّبِعِ»، وَفِي رِوَايَةٍ بُعِثْتُ

وقال ابن عرفة: يقال مضى طبق وجاء طبق أى مضى عالم وجاء عالم ومنه قول العباس
 إذا مضى عالم بدا طبق، يقول إذا مضى قرن بدا قرن، وقيل للقرن طبق لأنه طبق
 الأرض (قوله المهيمن) أى الشاهد (قوله خندف) بكسر الخاء الممجمة
 وسكون الون وكسر الدال المهملة بعدها فاء هو فى الأصل مشية كالمرولة ثم سمي
 به ليلي امرأة الياس بن مصفر (قوله النطق) بضم النون والطاء، قال ابن الأثير
 جمع نطاق، ومعنى أعراض من جبال بعضها فوق بعض، أى نواح أوساط منها شبهت
 بالنطق الذى تشد بها أوساط الناس، ضربه مثلاً له فى ارتفاعه وتوسطه فى عشيرته،
 وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال انتهى، وفى الصحاح النطاق شقة تلبسها المرأة وتشد
 وسطها ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة، والأسفل ينجر على الأرض، وليس
 لها حزمة ونيفق، ولا ساقان والجمع نطق (قوله وأيما رجل من أمتي) كذا فى بعض
 النسخ والمشهور فأَيُّمَا رجل من أمتي بالفاء (قوله وأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ) أى العظمى

إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ ، قِيلَ السُّودُ الْعَرَبُ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى الْوَأَنِيهِمِ
 الْأَدَمَةُ فَهُمْ مِنَ السُّودِ ، وَالْحُمْرُ الْعَجَمُ ، وَقِيلَ الْبَيْضُ وَالسُّودُ مِنَ الْأُمَمِ ،
 وَقِيلَ الْحُمْرُ الْإِنْسُ وَالسُّودُ الْجُنُّ . وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَبَيْنَنَا أَنَا نَائِمٌ
 إِذْ جَاءَ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ ، » وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ
 « وَخَتَمَ بِي النَّبِيُّونَ ، » وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ
 وَإِنِّي تَدَّ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا ، » وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عُمَرَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَنَا

وله صلى الله عليه وسلم شفاعات هذه (أولاهها) وهي في الفصل بين أهل الموقف حين
 يفزعون إليه بعد الأنبياء عليهم السلام (والثانية) في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب
 وهذه والتي قبلها من خصائصه عليه السلام (والثالثة) في أناس استحقوا دخول النار
 فلا يدخلونها (والرابعة) في أناس دخلوا النار فيخرجون منها (والخامسة) في رفع
 درجات أناس في الجنة ، قال النووي : ويجوز أن تكون الثالثة والخامسة أيضاً من
 خصائصه (والسادسة) تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فيها كما في حق أبي طالب
 (والسابعة) شفاعته لمن مات بالمدينة (والثامنة) شفاعته لمن صبر على لأواء المدينة
 (والتاسعة) شفاعته لفتح باب الجنة كما رواه مسلم (والعاشرة) شفاعته لمن زاره
 صلى الله عليه وسلم لما روى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال : من زار قبري وجبت له شفاعتي (والحادية عشر) شفاعته لمن أجاب
 المؤذن وصلى عليه صلى الله عليه وسلم لما في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم
 حلت له شفاعتي (قوله في يدي) بفتح الدال وتشديد الآخر .

مُحَمَّدُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ لَا نَبِيَّ بَعْدِي أُوتِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمُهُ
 وَعُلَّتْ خَزَنَةُ النَّارِ وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ، بُعِثَتْ بَيْنَ يَدَيِ
 السَّاعَةِ ، وَمِنْ رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 سَلْ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ مَا أَسْأَلُ يَا رَبِّ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَكَلَّمْتَ مُوسَى
 تَكْلِيمًا ، وَأَصْطَفَيْتَ نُوحًا ، وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكًا لَا يَلْبِغِي لِأَحَدٍ مِنْ
 بَعْدِهِ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَا أَعْطَيْتُكَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ، أَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ
 وَجَعَلْتُ اسْمَكَ مَعَ اسْمِي يُنَادَى بِهِ فِي جَنُوفِ السَّمَاءِ وَجَعَلْتُ الْأَرْضَ
 طَهُورًا لَكَ وَلِأُمَّتِكَ وَغَفَرْتُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَأَنْتَ
 تَمْشِي فِي النَّاسِ مَغْفُورًا لَكَ ، وَلَمْ أَصْنَعْ ذَلِكَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ ، وَجَعَلْتُ
 قُلُوبَ أُمَّتِكَ مَصَاحِفَهَا ، وَخَبَّاتُ لَكَ شَفَاعَتَكَ وَلَمْ أَخْبَأْهَا
 لِنَبِيِّ غَيْرِكَ ، * وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ، رَوَاهُ حُذَيْفَةُ بِشَرِّ نِي - يَعْنِي رَبَّهُ
 عَزَّ وَجَلَّ - أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَعِيَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ
 سَبْعُونَ أَلْفًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ ، وَأَعْطَانِي أَنْ لَا تَجُوعَ أُمَّتِي
 وَلَا تُغْلَبَ ، وَأَعْطَانِي النَّصْرَ وَالْعِزَّةَ وَالرُّعْبَ يَسْمَعُ بَيْنَ يَدَيِ أُمَّتِي
 شَهْرًا ، وَطَيَّبَ لِي وَلِأُمَّتِي الْمَغَانِمَ ، وَأَحْلَلَ لَنَا كَثِيرًا مِمَّا شَدَّدَ عَلَى
 مَنْ قَبْلَنَا ، وَلَمْ يَجْمَعْ عَلَيْنَا فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ، * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مِنْ

الآياتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُرِيتُ وَحِيًّا
أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ ؛ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مَعْنَى هَذَا
عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ بَقَاءُ مُعْجَزَتِهِ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا ، وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ
ذَهَبَتْ لِلْحَيْنِ وَلَمْ يُشَاهِدْهَا إِلَّا الْحَاضِرُ لَهَا وَمُعْجِزَةُ الْقُرْآنِ يَقِفُ
عَلَيْهَا قَرْنٌ بَعْدَ قَرْنٍ عَيَانًا لَا خَبْرًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَفِيهِ كَلَامٌ
يَطُولُ هَذَا نُحْبَتُهُ ، وَقَدْ بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِيهِ ، وَفِيهَا ذِكْرٌ فِيهِ سِوَى هَذَا
آخِرَ بَابِ الْمُعْجِزَاتِ * وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلُّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ سَبْعَةَ
نُجَبَاءَ وَزُرَّاءَ رُقَقَاءَ مِنْ أُمَّتِهِ ، وَأُعْطِيَ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةَ
عَشَرَ بَحِيًّا مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَعُمَارُ ، وَقَالَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ قَدْ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّمَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ ،
وَعَنْ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طَيْبَتِهِ
وَعِدَّةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ
إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَنْبِيَاءِ
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ قَالُوا فَمَا فَضَّلَهُ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى قَالَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ ﴾ الْآيَةَ - وَقَالَ

(قوله الفيل) كان اسم هذا الفيل محموداً (قوله لمنجدل) أى ساقط يقال جدله
أى رماه بالجدالة ، وهى الأرض فانجدل أى سقط (قوله وعدة) بكسر العين المهملة

لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ الآية ، قالوا : فَمَا فَضَّلَهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ؟ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ الآية ، وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ وَعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ ؛ وَقَدْ رَوَى نَحْوَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَشَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ، وَأَنْسَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالَ : نَعَمْ أَنَا دَعَوْتُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ يَعْني قَوْلَهُ : ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ وَبَشَّرَ بِي عِيسَى وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلْتُ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهُ قُصُورُ بَصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ؛ وَاسْتَرْضَعْتُ فِي بَيْتِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ فَبَيْنَا أَنَا مَعَ أَخِي لِي خَلْفَ بُيُوتِنَا نَرعى بِهِمَا لَنَا إِذْ جَاءَنِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ نَلَجْنَا فَأَخَذَانِي فَشَقَّاهُ بَطْنِي قَالَ فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ نَحْرِي إِلَى مَرَاقٍ بَطْنِي ثُمَّ اسْتَخْرَجَا

وتخفيف الدال المهملة (قوله ابن معدان) بفتح الميم وسكون العين وتخفيف الدال المهملتين (قوله حين حملت بي) كذا هنا وفي غيره حين وضعتني (قوله بصرى) بضم الموحدة مدينة حوران ، وهى أول مدينة فتحت في الشام ، وكان فتحها صلحا (قوله بهما) بفتح الموحدة وسكون الهاء جمع بهيمة وهى ولد الضأن ذكرًا أو أنثى وجمع البهم البهائم ويقال لأولاد العز سخال (قوله بطست) بالسين المهملة ، ويقال أيضاً طس وطسة وهو الآنية المعروفة ، وفي الصحاح الطست الطسس فى لغة طيء أبدل من إحدى السينين تاء الاستثقال فإذا جمعت أو صغرت رددت السين لأنك فصلت بينهما بآلف أو ياء فقلت طساس أو طسيس (قوله مراق بطنى) بتخفيف الراء وتشديد

مِنْهُ قَلْبِي فَشَقَّاهُ فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عِلْقَةً سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا ثُمَّ غَسَلَا قَلْبِي
وَبَطَّنِي بِذَلِكَ الثَّلْجِ حَتَّى انْقِيَاهُ ، قَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ ثُمَّ تَنَاوَلَ أَحَدُهُمَا
شَيْئًا فَإِذَا بِخَاتَمٍ فِي يَدِهِ مِنْ نُورٍ يَحَارُ النَّاضِرُ دُونَهُ فَخَتَمَ بِهِ قَلْبِي
فَامْتَلَأَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً ثُمَّ أَعَادَهُ مَكَانَهُ وَأَمَرَ الْآخَرَ يَدَهُ عَلَى مَفْرَقِ صَدْرِي
فَالْتَأَمَ وَفِي رِوَايَةٍ إِنَّ جَبْرِيلَ قَالَ قَلْبٌ وَكِيعٌ أَيْ شَدِيدٌ فِيهِ عَيْنَانِ
تُبْصِرَانِ وَأُذْنَانِ سَمِعَتَانِ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ زِنَةُ بَعْشَرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ
فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَرَجَحْتَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ زِنَةُ بِمِائَةِ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتَهُمْ
ثُمَّ قَالَ : زِنَةُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتَهُمْ ثُمَّ قَالَ : دَعْنِي عَنْكَ
فَلَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمَّتِهِ لَوَزَنَهَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ ثُمَّ ضَمُونِي إِلَى صُدُورِهِمْ
وَقَبَّلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنَيْي ثُمَّ قَالُوا يَا حَبِيبُ لَمْ تَرَعْ إِنَّكَ لَوْ تَدْرِي
مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ لَقَرْتَ عَيْنَاكَ وَفِي بَقِيَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِمْ
مَا أَكْرَمَكَ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ مَعَكَ وَمَلَأَتْكَهُ ، قَالَ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ : فَمَا
هُوَ إِلَّا أَنْ وَلِيَا عَنِّي فَكَأَمَّا أَرَى الْأَمْرَ مُعَايِنَةً وَحَكِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَسْكِيُّ
وَأَبُو اللَّيْثِ السَّمَرَقَنْدِيُّ وَغَيْرُهُمَا أَنَّ آدَمَ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ قَالَ اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ
اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَيُرْوَى وَتَقَبَّلْ تَوْبَتِي فَقَالَ لَهُ اللَّهُ : مِنْ أَيْنَ عَرَفْتَ
مُحَمَّدًا . قَالَ : رَأَيْتُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ

القاف أى ما سفل من البطن ورق من جلده (قوله يحار) بفتح المثناة التحتية والحاء
المهملة أى يخير (قوله مفرق) بفتح الميم وبكسر الراء (قوله وكيع) أى شديد
(قوله لم ترع) بضم المثناة الفوقية وفتح الراء أى لا تفزع .

رسول الله ﷺ ويروى محمد ﷺ عبيدي ورسولي فعلمت أنه أكرم خلقك عليك
فتاب الله عليه وغفر له ، وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى ﴿ فتلقى آدم
من ربه كلمات ﴾ وفي رواية أخرى فقال آدم : لما خلقتني رفعت
رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب : لا إله إلا الله محمد رسول الله
فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدراً عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى
الله إليه وعزتي وجلالي إنه لا خسر النبيين من ذريتك ولولا ما خلقتك
قال : وكان آدم يكتنى بأبي محمد ، وقيل بأبي البشر وروى عن سريج بن
يونس أنه قال إن لله ملائكة سياحين عبادتها على كل دار فيها أحمد
أو محمد إكراماً منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي
عن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أُسرى بي إلى
السماء إذا على العرش مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ بعلي
وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وكان تحته كنز لهما ﴾ قال

(قوله سريج بن يونس) بن سريج : بضم السين المهملة وفتح الراء ، وفي آخره جيم
هو أبو الحارث البغدادي أحد أئمة الحديث (قوله عبادتها على كل دار) عبادة بالباء
الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف ، أي حفظ كل دار أو إعانة أهل كل
دار (قوله ابن قانع) بالقاف والنون المكسورة بعدها عين مهملة هو القاضي
عبد الباقي بن مرزوق صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم واليلة (قوله عن
أبي الحمراء) بفتح المهملة وسكون الميم والمد ، اسم لصحابيين أحدهما مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخرج هذا الحديث عنه ابن ماجه ، والآخر مولى آل عفره ،
ولا يعلم له رواية

لَوْحٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ : « عَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَنْصَبُ ! عَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ كَيْفَ يَضْحَكُ ! عَجَبًا لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا ! أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبٌ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لَا أُعَذِّبُ مَنْ قَالَهَا ، وَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ عَلَى الْحِجَارَةِ الْقَدِيمَةِ مَكْتُوبٌ : مُحَمَّدٌ تَقِي مَصْلِحٍ ، وَسَيِّدُ أَمِينٍ ؛ وَذَكَرَ السِّمَنْطَارِيُّ أَنَّهُ شَاهَدَ فِي بَعْضِ بِلَادِ خُرَاسَانَ مَوْلُودًا وَلِدَ عَلَى أَحَدِ جَنْبَيْهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَلَى الْآخِرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَذَكَرَ الْأَخْبَارِيُّونَ أَنَّ بِلَادَ الْهِنْدِ وَرَدًا

(قوله وذكر الأخباريون) بالحاء المعجمة قال الذهبي في ميزانه روى قريش بن أنس عن كليب بن وائل وكليب نكرة لا يعرف أنه رأى بالهند ورداً في الوردة مكتوب محمد رسول الله وقال ابن العديم في تاريخه في ترجمة الحسين بن أحمد بن الحسين الوراق الخواص المصيصي مسنداً عنه إلى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي أنه قال دخلت في بلاد الهند إلى بعض قراها فرأيت وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك ، وقلت إنه معمول فعمدت إلى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك ، وفي البلد منه شيء كثير وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة ، ولا يعرفون الله عز وجل انتهى ، وقال الشيخ عبد الله اليافعي في كتابه المسمى بروض الرياحين قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فدخلت مدينة رأيت فيها شجرة تحمل ثمراً يشبه اللوز له قشران ، فإذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب فيها بالحمرة « لا إله إلا الله » كتابة جليلة وهم يتبركون بها ويستسقون بها إذا منعوا من الغيث ، فحدثت بهذا أبا يعقوب الصياد ، فقال لي ما أتعظم هذا كنت أصطاد على نهر الأبله ، فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الأيمن « لا إله إلا الله » وعلى جنبها الأيسر « محمد رسول الله » فلما رأيتها قدفتها في الماء احتراماً لما عليها

أَحْمَرٌ مَكْتُوبًا عَلَيْهِ بِالْأَبْيَضِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَرَوَى عَنْ
 جَمْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ إِلَّا لِيَقُمْ مِنْ أَسْمِهِ
 مُحَمَّدٌ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ لِكَرَامَةِ اسْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ
 فِي سَمَاعِهِ وَابْنُ وَهْبٍ فِي جَامِعِهِ عَنْ مَالِكٍ سَمِعْتُ أَهْلَ مَكَّةَ يَقُولُونَ
 مَا مِنْ بَيْتٍ فِيهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ إِلَّا نَمَى وَرَزِقُوا وَرَزِقَ جِيرَانُهُمْ ؛ وَعَنْهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ضَرَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدَانِ وَثَلَاثَةٌ ،
 وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَظَرَ إِلَى قُلُوبِ
 الْعِبَادِ فَاخْتَارَ مِنْهَا قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَبَعَثَهُ
 بِرِسَالَتِهِ ؛ وَحَكَى النَّقَّاشُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ
 ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكُحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ
 أَبَدًا ﴾ الْآيَةَ . قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 فَضَّلَنِي عَلَيْكُمْ تَفْضِيلًا وَفَضَّلَ نِسَائِي عَلَى نِسَائِكُمْ تَفْضِيلًا ، الْحَدِيثُ
 ﴿ فَضْلٌ ﴾ فِي تَفْضِيلِهِ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ كَرَامَةُ الْإِسْرَاءِ مِنَ الْمُنَاجَاةِ
 وَالرُّوْيَةِ وَإِمَامَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُرُوجِ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَمَا رَأَى مِنْ
 آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى : وَمِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِصَّةُ الْإِسْرَاءِ
 وَمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ دَرَجَاتِ الرَّفْعَةِ بِمَا نَبَّهَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ وَشَرَحَتْهُ
 صَحَاحُ الْأَخْبَارِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنْ

(قوله وروى ابن القاسم) هو الفقيه الإمام أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم صاحب
 مالك روى أنه قال : خرجت على مالك اثني عشرة مرة أنفقت في كل مرة ألف دينار ،

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿الآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى﴾ (وَالْجَمُّ إِذَا هَوَى) إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ فَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي صِحَّةِ الْإِسْرَاءِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ هُوَ نَصُّ الْقُرْآنِ وَجَاءَتْ بِتَفْصِيلِهِ وَشَرَحَ عَجَائِبِهِ وَخَوَاصِّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ مُنْتَشِرَةٌ رَأَيْنَا أَنْ نَقْدِّمَ أَكْمَالَهَا وَنُشِيرَ إِلَى زِيَادَةِ مَنْ غَيْرِهِ يَجِبُ ذِكْرُهَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ وَالْفَقِيهُ أَبُو بَحْرٍ بِسَمَاعِي عَلَيْهِمَا وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ شُيُوخِنَا قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْعُذْرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سَفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُتَيْتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَيْضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْخِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ قَالَ فَرَكَبْتُهُ حَتَّى أُتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلَقَةِ الَّتِي يَرْبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جَبْرِيلُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جَبْرِيلُ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جَبْرِيلُ؛ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ؟

(قوله ابن فروخ) بفتح الفاء ، وتشديد الراء وفي آخره خاء معجمة (قوله البناني) بضم الموحدة وتخفيف الذون (قوله بالحلقة) بإسكان اللام وفتحها (قوله اخترت الفطرة) أي الاستقامة

قال : مُحَمَّدٌ ؛ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؛ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا
 أَنَا بِآدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى
 السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ؛ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ؛ قِيلَ
 وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ
 لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنِي الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِمَا فَرَحَّبَا بِي وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ فَذَكَرَ
 مِثْلَ الْأَوَّلِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا هُوَ قَدْ
 أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ
 الرَّابِعَةِ وَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَذَكَرَ
 مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ
 السَّادِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ
 بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ مُسْنَدًا ظَهْرَهُ إِلَى
 الْبَيْتِ الْمُعْمُورِ وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ

(قوله بعث إليه) وفي بعض روايات الصحيح ، أرسل إليه قالوا : وظاهره السؤال عن
 أصل الرسالة ، ولا يصح لأن أمر نبوته كان مشهوراً في الملوك لا يكاد يخفى على
 خزان السموات وحراسها ، فالمراد أرسل إليه للعروج والإسراء ، وكان سؤالهم
 للاستعجاب بما أنعم الله عليه أو الاستبشار بعروجه قال الطبري ويحتمل أن تكون البعثة
 والرسالة خفيت على السائلين لاشتغالهم بالعبادة (قوله إلى البيت المعمور) عن
 على أنه قال البيت المعمور في السماء السابعة ، يقال له الضراح بضم المعجمة وتخفيف

إِلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْفِلَالِ ؛ قَالَ فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشَى تَعَيَّرْتُ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَقَرَضَ عَلَى خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتَهُمْ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَن أُمَّتِي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ قَالَ فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعْ بَيْنَ رَبِّي تَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ ضَلَاةٍ عَشْرَ فَتَلِكْ خَمْسُونَ صَلَاةً وَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً قَالَ فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتَهُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ ، قَالَ الْقَاضِي وَقَفَّ اللَّهُ جُودَ تَابَتْ رَحْمَةُ اللَّهِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَنَسٍ مَا شَاءَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ عَنْهُ بِأُصُوبَ

الراء وفي آخره حاء مهملة ، وقيل في السماء الأولى وقيل في الرابعة وقيل في السادسة (قوله إلى سدرة المنتهى) إن قيل لم اختيرت السدرة لهذا الأمر دون غيرها من الأشجار ؟ أجيب بأن شجر السدر يختص بالظل المديد والطعم اللذيذ والرائحة الطيبة .

مِنْ هَذَا وَقَدْ خَلَطَ فِيهِ غَيْرُهُ عَنْ أَنَسٍ تَخْلِيطًا كَثِيرًا لَا سِيَّامًا مِنْ رِوَايَةِ
 شَرِيكَ بْنِ أَبِي نَمْرٍ فَقَدْ ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ رَجِيءُ الْمَلِكِ لَهُ وَشَقَّ بَطْنِيهِ وَغَسَلَهُ
 بِمَاءٍ زَمْرَمٍ وَهَذَا أَمَّا كَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ وَقَبْلَ الْوَحْيِ وَقَدْ قَالَ شَرِيكَ
 فِي حَدِيثِهِ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَذَكَرَ قِصَّةَ الْإِسْرَاءِ وَلَا خِلَافَ
 أَنَّهُمَا كَانَتْ بَعْدَ الْوَحْيِ وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ إِنَّهَا كَانَتْ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِسَنَةِ
 وَقِيلَ قَبْلَ هَذَا وَقَدْ رَوَى ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ
 أَيْضًا رَجِيءُ جَبْرِيلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ
 الْغِلْمَانِ عِنْدَ ظَنَرِهِ وَشَقَّةُ قَابِهِ تِلْكَ الْقِصَّةُ مُفْرَدَةٌ مِنْ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ
 كَمَا رَوَاهُ النَّاسُ لِحُجُودِ فِي الْقِصَّتَيْنِ وَفِي أَنَّ الْإِسْرَاءَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِلَى
 سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى كَانَ قِصَّةً وَاحِدَةً وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ عُرِجَ
 مِنْ هُنَاكَ فَأَزَاحَ كُلَّ إِشْكَالٍ أَوْ هَمٍّ غَيْرُهُ وَقَدْ رَوَى يُونُسُ عَنْ ابْنِ
 شِهَابٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ دَفَرَجَ سَقْفُ بَيْتِي فَانْزَلَ جَبْرِيلُ فَقَرَعَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ
 زَمْرَمٍ ثُمَّ جَاءَ بِطَائِفَةٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِيَةٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي
 ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ وَرَوَى قَتَادَةُ
 الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ عَنْ أَنَسٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَفِيهَا تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ
 وَزِيَادَةٌ وَنَقْصٌ وَخِلَافٌ فِي تَرْتِيبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي السَّمَوَاتِ وَحَدِيثٌ
 ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُمْ وَأَجُودٌ وَقَدْ وَقَعَتْ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ

زِيَادَاتٍ نَذَكُرُ مِنْهَا نَكْتًا مُفِيدَةً فِي غَرَضِنَا مِنْهَا فِي حَدِيثِ ابْنِ شِهَابٍ
وَفِيهِ قَوْلُ كُلِّ نَبِيٍّ لَهُ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ إِلَّا آدَمَ
وَأِبْرَاهِيمَ فَقَالَا لَهُ وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ وَفِيهِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ ثُمَّ عُرِجَ
بِي حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ ، وَعَنْ أَنَسٍ ثُمَّ
أُطْلِقَ بِي حَتَّى أَتَيْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ قَالَ
ثُمَّ أَدْخَلْتُ الْجَنَّةَ وَفِي حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ صَعَصَعَةَ فَلَمَّا جَاوَزْتَهُ يَعْنِي
مُوسَى بَنِي فَنُودِيَ مَا يَبْكِيكَ قَالَ رَبِّ هَذَا غُلَامٌ بَعَثْتَهُ بَعْدِي يَدْخُلُ
مِنْ أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَّتَهُمْ
فَقَالَ قَائِلٌ يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكُ خَازِنُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَالْتَفَتُ فَبَدَأَنِي
بِالسَّلَامِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَتَى بَيْتَ الْمُقَدَّسِ فَنَزَلَ

(قوله بمستوى) بالتنوين ، أى مكان عال من استوى على ظهر دابته ، علا عليها
(قوله صريف الأقلام) بفتح الصاد المهملة وكسر الراء أى حركتها وجريانها على
المخطوط (قوله قال رب هذا غلام) قيل لم أطلق موسى عليه السلام على نبينا
عليه السلام غلاما ، وكان صلى الله عليه وسلم فى سن الكهولة إذ ذاك ، وأجيب بأن
الغلام يقال بمعنى المستحكم القوة ، ويمكن أن يقال إنما قال ذلك لتقدمه عليه بزمان
طويل ، وموسى اسم أعجمى لا ينصرف للمعجمة والتعريف ، قل القرطبي : قال ابن إسحاق
هو موسى بن عمران بن يصر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم
قال السهيلي فى التعريف وموسى بن عمران ، وهو بالبرانية عمر بن قاهث بن عازر
ابن لاوى بن يعقوب وسمى بموسى لأن التابوت الذى كان فيه وجد فى ماء وشجر ومو
فى لغة القبط هو الماء وسى هو الشجر ، وكان بين موسى وإبراهيم عليهما السلام سبعمائة

فَرَبَطَ فَرَسَهُ إِلَى صَخْرَةٍ فَصَلَّى مَعَ الْمَلَائِكَةِ فَلَمَّا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ قَالُوا
يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا مَعَكَ قَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ قَالُوا
وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالُوا حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَخَلِيفَةٍ فَنِعْمَ الْأَخُ
وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ثُمَّ لَقُوا أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَتَتْهُمُ عَلَى رَبِّهِمْ وَذَكَرَ كَلَامَ
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَدَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ ثُمَّ ذَكَرَ
كَلَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَأَنْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتْنِي
عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ كُلُّكُمْ أَتْنِي عَلَى رَبِّي وَأَنَا أَتْنِي عَلَى رَبِّي الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي أُرْسَلَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَكَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَأَنْزَلَ عَلَى
الْفُرْقَانِ فِيهِ تَبَيَانٌ كُلِّ شَيْءٍ وَجَعَلَ أُمَّتِي خَيْرَ أُمَّةٍ وَجَعَلَ أُمَّتِي أُمَّةً
وَسَطًا وَجَعَلَ أُمَّتِي هُمُ الْأَوَّلُونَ وَهُمْ الْآخِرُونَ وَشَرَحَ لِي صَدْرِي وَوَضَعَ
عَنِّي وَزْرِي وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي وَجَعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ
بِهَذَا فَضَّاكُمْ مُحَمَّدٌ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَمِنْ سَمَاءٍ إِلَى
سَمَاءٍ نَحْوَ مَا تَقْدَمُ . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَانْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى
وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ إِلَيْهَا يَنْتَهَى مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ
مِنْهَا وَإِلَيْهَا يَنْتَهَى مَا يَهْبِطُ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا قَالَ تَعَالَى ﴿ اذْ يَغْشَى
السَّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ قَالَ فَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ

مسند (قوله وهي في السماء السادسة) وفي بعض الروايات أنها في السابعة ، قال
المصنف وكونها في السابعة هو الأصح وقول الأكثرين والذي يقتضيه تسميتها بالمنتهى
قل النووى : ويمكن الجمع بأن أصلها في السماء السادسة ومعظمها في السابعة (قوله
فرَّاش من ذهب) الفرَّاش بفتح الفاء وتخفيف الراء ، وفي آخره شين معجمة : الطائر

طَرِيقِ الرَّيِّعِ بْنِ أَنَسٍ فَقِيلَ لِي هَذِهِ السَّدْرَةُ الْمُنْتَهَى يَلْتَهَى إِلَيْهَا كُلُّ
أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِكَ خَلَا عَلَى سَبِيلِكَ وَهِيَ السَّدْرَةُ الْمُنْتَهَى يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا
أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ
لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَهِيَ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّائِكُ فِي ظِلِّهَا
سَبْعِينَ عَامًا وَأَنْ وَرَقَةً مِنْهَا مُظِلَّةٌ الْخَلْقِ فَغَشِيَهَا نُورٌ وَغَشِيَتْهَا الْمَلَائِكَةُ
قَالَ فَهُوَ قَوْلُهُ ﴿ إِذْ يَغْشَى السَّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ سَلْ
فَقَالَ إِنَّكَ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا عَظِيمًا وَكَلَّمْتَ مُوسَى
تَكْلِيمًا وَأَعْطَيْتَ دَاوُدَ مُلْكًا عَظِيمًا وَأَلَّيْتَ لَهُ الْحَدِيدَ وَسَخَّرْتَ لَهُ
الْجِبَالَ ، وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكًا عَظِيمًا وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ
وَالشَّيَاطِينَ وَالرِّيَّاحَ وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَّمْتَ
عِيسَى التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَجَعَلْتَهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَعَدَّتْهُ
وَأَمَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِمَا سَبِيلٌ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ تَعَالَى
قَدْ اتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا وَحَبِيبًا فَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوَارَةِ مُحَمَّدٌ حَبِيبُ الرَّحْمَنِ
وَأَرْسَلْتُكَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ هُمُ الْأَوَّلُونَ وَهُمْ الْآخِرُونَ
وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ لَا تَجُوزُ لَهُمْ خُطْبَةٌ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّكَ عَبْدِي وَرَسُولِي
وَجَعَلْتُكَ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ خَلْقًا وَآخِرَهُمْ بَعْثًا وَأَعْطَيْتُكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي

المعروف الذي يلقى نفسه في ضوء السراج (قوله خلا على سبيلك) هو بفتح الخاء
المعجمة واللام بمعنى مضى ومنه قوله تعالى « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » أى مضى
(قوله مظلة) بفتح الميم وكسر الظاء وتشديد اللام (قوله ملكا) بضم الميم

وَلَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ وَأَعْطَيْتُكَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ عَرْشِي لَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا وَفِي الرَّوَايَةِ الْآخِرَةِ قَالَ فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا : أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَغُفِرَ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مِنْ أُمَّتِهِ الْمُقْحِمَاتُ وَقَالَ ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ الْآيَتَيْنِ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتْمِائَةُ جَنَاحٍ وَفِي حَدِيثٍ شَرِيكَ أَنَّهُ رَأَى مُوسَى فِي السَّابِعَةِ قَالَ بِتَفْضِيلِ كَلَامِ اللَّهِ قَالَ ثُمَّ عَلِيَ بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ مُوسَى لَمْ أَظُنْ أَنْ يَرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَنْبِيَاءِ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَنَا أَنَا قَاعِدٌ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ دَخَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَكَزَ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَقُمْتُ إِلَى شَجَرَةٍ فِيهَا مِثْلُ وَكْرَى الطَّائِرِ

(قوله المقحمت) بسكون القاف وكسر الحاء المهمة : الذنوب العظام التي تقحم أصحابها في النار أي تلقى بهم فيها (قوله له ستمائة جناح) قال السهيلي في قوله صلى الله عليه وسلم في حق جعفر قد أبدله الله ببديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء ومما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين أنهما إيسا كما يسبق إلى الوهم مثل جناح الطائر وريشه لأن الصورة الآدمية هي أشرف الصور وأكملها ولكنها عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية أعطاها جعفر كما أعطاها الملائكة وقد قال أهل العلم في أجنحة الملائكة إنها ليست كما يتوهم من أجنحة الطير وإنما هي صفات ملكية لا تفهم إلا بالمعاني واحتجوا بقوله تعالى « أُولَى أَجْنَحَةٍ مِثْنَى وَثَلَاثَ وَرَبَاعَ » فكيف يكون كأجنحة الطير ولم ير طائر له ثلاثة أجنحة ولا أربعة فكيف بستمائة جناح كما جاء في صفة جبريل فدل على أنها صفات تنضبط كيفيتها للفكر (قوله وكري الطائر) بفتح الواو وسكون الكاف

فَقَعَدَ فِي رَاحِدَةٍ وَقَعَدْتُ فِي الْأُخْرَى فَنَمْتُ حَتَّى سَدَّتِ الْخَافِقِينَ وَلَوْ
 شُدْتُ لَمَسَسْتُ السَّمَاءَ وَأَنَا أَقْلَبُ طَرَفِي وَنَظَرْتُ جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ حَلَسَ
 لَا طِيَّ فَعَرَفْتُ فَضْلَ عَلَيْهِ بِاللَّهِ عَلَى وَفُتِحَ لِي بَابُ السَّمَاءِ وَرَأَيْتُ النُّورَ
 الْأَعْظَمَ وَلَطَّ دُونِي الْحِجَابُ وَفَرَجَهُ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ
 مَا شَاءَ أَنْ يُوحِيَ ، وَذَكَرَ الْبَزَارُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا
 أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَعْلَمَ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَذَانَ جَاءَهُ جِبْرِيلُ
 بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ فَذَهَبَ يَرْكَبُهَا فَاسْتَضَعَبَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا
 جِبْرِيلُ اسْكُنِي فَوَاللَّهِ مَا رَكِبَكَ عَبْدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْكَبْهَا حَتَّى أَتِيَ بِهَا إِلَى الْحِجَابِ الَّذِي يَلِي الرَّحْمَنَ تَعَالَى فَبَيْنَا
 هُوَ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَأَقْرَبُ الْخَلْقِ
 مَكَانًا وَإِنَّ هَذَا الْمَلَكَ مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هَذِهِ فَقَالَ الْمَلَكُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ

وفتح الرء ثنية وكر وهو العش (قوله فتمت) بالماء والنون المفتوحتين والميم
 المخففة أى زادت ، وفي بعض النسخ ، فسمت ، بتخفيف الميم أى ارتفعت (قوله
 الخافقين) أى المشرق والمغرب ، قال ابن السكيت ، لأن الليل والنهار يخفقان فيهما
 (قوله لمست) بكسر الميم الأولى ، وحكى أبو عبيد فتحها ، وفي بعض النسخ لمست
 (قوله كأنه حلس) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وبعدها سين مهملة وهو كساء
 يلى ظهر البعير تحت القتب (قوله لا طي) بهمزة فى آخره أى لاصق (قوله ولط.)
 بضم اللام وتشديد المهملة أى أرخى (قوله وذكر البزار) بالباء الموحدة والزاي

أَنَا أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ
صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَذَكَرَ مِثْلَ هَذَا فِي بَقِيَّةِ الْأَذَانِ إِلَّا أَنَّهُ
لَمْ يَذْكُرْ جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ وَقَالَ ثُمَّ أَخَذَ
الْمَلِكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَّمَهُ فَأَمَّ أَهْلَ السَّمَاءِ فِيهِمْ آدَمُ وَنُوحٌ
قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَأَوِيهِ أَكْمَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرَفَ عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَالَ الْقَاضِي وَفَقَهُ
اللَّهُ مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ الْحِجَابِ فَهُوَ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِ لَا فِي حَقِّ
الْخَالِقِ فَهُمْ الْمَحْجُوبُونَ وَالْبَارِي جَلَّ أَسْمُهُ مَنْزَعٌ عَمَّا يَحْجُبُهُ إِذِ الْحُجُبُ
إِنَّمَا تُحِيطُ بِمَقْدَرٍ مُحْسُوسٍ وَلَكِنْ حُجِبَهُ عَلَى أَبْصَارِ خَلْقِهِ وَبَصَائِرِهِمْ
وَأَدْرَاكَاتِهِمْ بِمَا شَاءَ وَكَيْفَ شَاءَ وَمَتَى شَاءَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كَلَّا لَإِنَّهُمْ
عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ فَقَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْحِجَابُ وَإِذَا خَرَجَ
مَلِكٌ مِنَ الْحِجَابِ يَحِجُّبُ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ حِجَابٌ حُجِبَ بِهِ مَنْ وَرَاءَهُ مِنْ
مَلَائِكَتِهِ عَنِ الْإِطْلَاعِ عَلَى مَا دُونَهُ مِنْ سُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ وَعَجَائِبِ
مَلَكُوتِهِ وَجَبْرُوتِهِ وَبَدُلُ عَلَيْهِ مِنْ الْحَدِيثِ قَوْلُ جِبْرِيلُ عَنِ الْمَلِكِ
الَّذِي خَرَجَ مِنْ وَرَائِهِ إِنَّ هَذَا الْمَلِكَ مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي
هَذِهِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحِجَابَ لَمْ يَخْتَصَّ بِالذَّاتِ وَبَدُلُ عَلَيْهِ قَوْلُ كَعْبٍ
فِي تَفْسِيرِ سِنْدَرَةِ الْمُنْتَهَى قَالَ إِلَيْهَا يَلْتَهِي عِلْمُ الْمَلَائِكَةِ وَعِنْدَهَا
يَحْدُونَ أَمْرَ اللَّهِ لَا يُجَاوِزُهَا عَلَيْهِمْ وَأَمَّا قَوْلُهُ الَّذِي يَلِي الرَّحْمَنَ فَيَحْمَلُ
عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ أَيْ يَلِي عَرْشَ الرَّحْمَنِ أَوْ أَمْرًا مَا مِنْ عَظِيمِ آيَاتِهِ أَوْ

مَبَادِي حَقَائِقِ مَعَارِفِهِ بِمَا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَإِسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾
 أَيَّ أَهْلِهَا وَقَوْلُهُ فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ فَظَاهِرُهُ
 أَنَّهُ سَمِعَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْكُنْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كَمَا
 قَالَ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾
 أَيُّ وَهُوَ لَا يَرَاهُ حِجَبَ بَصَرِهِ عَنْ رُؤْيَيْهِ ، فَإِنْ صَحَّ الْقَوْلُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْطِنِ بَعْدَ هَذَا
 أَوْ قَبْلَهُ رُفِعَ الْحِجَابُ عَنْ بَصَرِهِ حَتَّى رَأَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

﴿فصل﴾ ثُمَّ اخْتَلَفَ السَّالِفُ وَالْعَلَمَاءُ هَلْ كَانَ إِسْرَآؤُهُ بِرُوحِهِ أَوْ
 جَسَدِهِ عَلَى ثَلَاثِ مَقَالَاتٍ فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّهُ إِسْرَآءٌ بِالرُّوحِ وَأَنَّهُ
 رُؤْيَا مَنَامٍ مَعَ اتِّفَاقِهِمْ أَنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ وَوَحْيٌ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ
 مُعَاوِيَةُ وَحِكْيَى عَنِ الْحَسَنِ وَالْمَشْهُورُ عَنْهُ خِلَافُهُ وَإِلَيْهِ أَشَارَ مُحَمَّدُ بْنُ
 إِسْحَاقَ وَحُجَّتُهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً
 لِلنَّاسِ﴾ وَمَا حَكَّوْا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا فَقَدْتُ جَسَدَ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ وَقَوْلُ أَنَسٍ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ

(قوله على ثلاثة أقوال) قال السهيلي وذهبت طائفة منهم شيخنا القاضي أبو بكر إلى تصحيح
 المحدثين أن الإسراء كان مرتين أحدهما في نومه توطئة وتيسيراً عليه كما كان بدء نبوته
 الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة فإنه أمر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذلك
 الإسراء سهله عليه بالرؤيا ، لأن هوله عظيم : ورأيت المهلب في شرح البخاري قد حكى
 هذا القول عن طائفة من العلماء وأنهم قالوا كان الإسراء مرتين مرة في نومه ومرة

الْحَرَامِ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهَا فَاسْتَقِظْتُ وَأَنَا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَذَهَبَ مُعْظَمُ السَّلَفِ وَالْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنَّهُ إِسْرَاءُ بِالْجَسَدِ وَفِي الْيَقَظَةِ وَهَذَا
هُوَ الْحَقُّ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَأَنْسٍ وَحُذَيْفَةَ وَعُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ
وَمَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَأَبِي حَبَّةَ الْبَدْرِيِّ وَابْنَ مَسْعُودٍ وَالضُّحَّاكَ وَسَعِيدَ بْنَ
جُبَيْرٍ وَقَتَادَةَ وَابْنَ الْمُسَيَّبِ وَابْنَ شَهَابٍ وَابْنَ زَيْدٍ وَالْحَسَنَ وَإِبْرَاهِيمَ
وَمُسْرُوقٍ وَجَاهِدٍ وَعِكرِمَةَ وَابْنَ جُرَيْجٍ وَهُوَ دَلِيلُ قَوْلِ عَائِشَةَ وَهُوَ
قَوْلُ الطَّبْرِيِّ وَابْنِ حَنْبَلٍ وَجَمَاعَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ قَوْلُ
أَكْثَرِ الْمُنَآخِرِينَ مِنَ الْفُتَاهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ وَقَالَتْ
طَائِفَةٌ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِالْجَسَدِ يَقَظَةُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ
وَالِى السَّمَاءِ بِالرُّوحِ وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ
لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ فَجَعَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
غَايَةَ الْإِسْرَاءِ الَّذِى وَقَعَ التَّعَجُّبُ فِيهِ بِعَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَالْتِمَدُّحُ بِتَشْرِيفِ
النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ وَإِظْهَارِ الْكَرَامَةِ لَهُ بِالْإِسْرَاءِ إِلَيْهِ قَالَ
هُؤُلَاءِ وَلَوْ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِجَسَدِهِ إِلَى زَائِدٍ عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لَذَكَرَهُ
فِي كُتُبِ الْأَبْنَاءِ فِي الْمَدْحِ ؛ ثُمَّ اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْفِرْقَتَانِ هَلْ صَلَّى بِبَيْتِ
الْمَقْدِسِ أَمْ لَا ؟ فَنَفِي حَدِيثِ أَنْسٍ وَغَيْرِهِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ فِيهِ وَأَنْكَرَ

فِي يَقَظَتِهِ بِيَدِنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَهَى (قوله أبو حبة) بفتح الحاء المهملة وتشديد
الموحدة هو الصحيح وقيل بتشديد النون وقيل بتشديد المثناة التحتية وقد اختلف هل
أبو حبة الأنصاري وأبو حبة البدرى واحد أو اثنان وهل هما بالوحدة أو بالنون

ذَلِكَ حَدِيثُهُ بْنُ الْيَمَانِ وَقَالَ وَاللَّهِ مَا زَالَ عَنِ ظَهْرِ الْبُرَاقِ حَتَّى رَجَعَا
 قَالَ الْقَاضِي وَفَقَهُ اللَّهُ وَالْحَقُّ مِنْ هَذَا وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنَّهُ إِسْرَءُ
 بِالْجَسَدِ وَالرُّوحِ فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا وَعَلَيْهِ تَدُلُّ الْآيَةُ وَصَحِيحُ الْأَخْبَارِ وَالْإِسْرَءُ
 وَلَا يُعَدُّ عَنِ الظَّاهِرِ وَالْحَقِيقَةِ إِلَى التَّأْوِيلِ إِلَّا عِنْدَ الْإِسْتِحَالَةِ وَلَيْسَ
 فِي الْإِسْرَءِ بِجَسَدِهِ وَحَالٍ يَقْظِيهِ اسْتِحَالَةٌ إِذْ لَوْ كَانَ مَنْامًا لَقَالَ بِرُوحِ
 عَبْدِهِ وَلَمْ يَقُلْ بِعَبْدِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ وَلَوْ
 كَانَ مَنْامًا لَمَا كَانَتْ فِيهِ آيَةٌ وَلَا مُعْجِزَةٌ وَلَمَا اسْتَبَعَدَهُ الْكُفَّارُ وَلَا
 كَذَّبُوهُ فِيهِ وَلَا ارْتَدَّ بِهِ ضَعَفَاءُ مَنْ أَسْلَمَ وَافْتَتَنُوا بِهِ إِذْ مِثْلُ هَذَا مِنَ
 الْمَنَامَاتِ لَا يُنْكَرُ بَلْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ خَبْرَهُ
 لَمَّا كَانَ عَنْ جِسْمِهِ وَحَالٍ يَقْظِيهِ إِلَى مَا ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ
 صَلَاتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ أَوْفَى السَّمَاءِ عَلَى مَا رَوَى
 غَيْرُهُ وَذِكْرِ مَجِيئِهِ جِبْرِيلَ لَهُ بِالْبُرَاقِ وَخَبَرِ الْمِعْرَاجِ وَاسْتِفْتَاكِ السَّمَاءِ
 فَيُقَالُ وَمَنْ مَعَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَلِقَائِهِ الْأَنْبِيَاءُ فِيهَا وَخَبَرَهُمْ مَعَهُ
 وَتَرْحِيْبِهِمْ بِهِ وَشَأْنِهِ فِي فَرَضِ الصَّلَاةِ وَمَرَّاجَعَتِهِ مَعَ مُوسَى فِي ذَلِكَ
 وَفِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ: فَأَخَذَ يَعْنِي جِبْرِيلُ يَدِي فَعَرَّجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ
 إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ عَرَّجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفَ الْأَفْلَامِ
 وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَأَنَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى فِيهَا مَا ذَكَرَهُ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ رَأَاهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا رُؤْيَا مَنْامٍ وَعَنِ
 الْحَسَنِ فِيهِ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحِجْرِ جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَهَمَزَنِي بِعَقْبِهِ فَقُمْتُ

فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرَ شَيْئاً فَعُدْتُ لِمَضْجَعِي ، ذَكَرَ ذَلِكَ ثَلَاثًا ، فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ
فَأَخَذَ بَعْضِي فَجَرَّنِي إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَإِذَا بِدَابَّةٍ وَذَكَرَ خَبَرَ الْبُرَاقِ ؛
وَعَنْ أُمِّ هَانِيٍّ مَا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ فِي يَتِي
تِلْكَ اللَّيْلَةَ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَنَامَ بَيْنَنَا فَلَمَّا كَانَ قُبَيْلَ الْفَجْرِ أَهَبْنَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ وَصَلَيْنَا قَالَ يَا أُمَّ هَانِيٍّ لَقَدْ
صَلَّيْتُ مَعَكُمْ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ كَمَا رَأَيْتِ بِهَذَا الْوَادِي ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ
الْمَقْدِسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ ثُمَّ صَلَّيْتُ الْغَدَاةَ مَعَكُمْ الْآنَ كَمَا تَرَوْنَ ؛ وَهَذَا
بَيْنَ فِي أَنَّهُ بِجَسَمِهِ ؛ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ مِنْ رِوَايَةِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنْهُ
أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ طَلَبْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

(قوله في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم ، وقال النووي إنه رأى لبعض
المصنفين على المذهب أنه يقال أيضاً بفتح الحاء كحجر الأسنان (قوله أم هاني) ^{بهمزة}
بهمزة في آخره (قوله أهبنا) أي أيقظنا يقال هب إذا استيقظ وأهبه إذا أيقظه
(قوله فلما صلى الصبح وصلينا) قيل إن إسلام أم هاني كان عام الفتح وهي السنة الثامنة
من الهجرة والإسراء قبله بكثير فكيف تقول وصلينا وأيضاً كيف يقول صلى الصبح
والصلوات الخمس لم تكن في الوقت الذي أخبر عنه ؟ والجواب أن قبل الإسراء كانت
صلتان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فيصبح قولها فلما صلى الصبح ،
هذا على أن المعراج من بيت المقدس وأنه مع الإسراء في ليلة واحدة ، وأما على أنه
من مكة وأنه ليس مع الإسراء في ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقته من غير
تأويل لأن الصلوات الخمس كانت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل
الهجرة بثمانية عشر شهراً والإسراء كان في ربيع الأول قبل الهجرة بسنة ، وأما قولها
وصلينا فأرادت به وهياً ناله ما يحتاج إليه في الصلاة على تقدير أنها لم تكن بعد آمنت
ولم تقل فرض الصبح حتى يقال أن الصلاة لم تكن بعد فرضت وإنما فرضت ليلة الإسراء

الْبَارِحَةَ فِي مَكَانِكَ فَلَمْ أَجِدْكَ فَأَجَابَهُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَمَلَنِي إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ؛ وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَّيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي فِي مَقْدِمِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ دَخَلْتُ الصَّخْرَةَ فَإِذَا بِمَلَكٍ قَائِمٍ مَعَهُ آيَةٌ ثَلَاثٌ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . وَهَذِهِ التَّصَرُّيَّاتُ ظَاهِرَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ فَتَحَمَّلُ عَلَى ظَاهِرِهَا ؛ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَرَجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَشَرَحَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءٍ زَمْزَمَ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ ثُمَّ أَحَذَى بِيْدِي فَعَرَجَ بِي . وَعَنْ أَنَسٍ : أُتِيتُ فَأَنْطَلَقُوا بِي إِلَى زَمْزَمَ فَشَرَحَ عَنْ صَدْرِي ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقَرِيشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ فَسَأَلْتُنِي عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ أَثْبِتْهَا فَفَكَرِبْتُ كَرَبًا مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ فَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْظُرَ إِلَيْهِ ، وَنَحْوَهُ عَنْ جَابِرٍ وَقَدْ رَوَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى خَدِيجَةَ وَمَا تَحَوَّلْتُ عَنْ جَانِبِهَا .

﴿فصل﴾ فِي إِبْطَالِ حُجَجِ مَنْ قَالَ إِنَّهَا نَوْمٌ : اِحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ فَسَمَّاها رُؤْيَا قُلْنَا قَوْلُهُ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ يَرْدُهُ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ فِي النَّوْمِ أُسْرَى ، وَقَوْلُهُ فِتْنَةً لِلْأَسْرِ يُؤَيِّدُ أَنَّهَا رُؤْيَا عَيْنٍ وَإِسْرَاءٌ بِشَخْصٍ إِذْ لَيْسَ فِي الْحُلْمِ فِتْنَةٌ وَلَا يُكْذَّبُ بِهِ أَحَدٌ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَرَى مِثْلَ ذَلِكَ فِي مَنَامِهِ مِنَ الْكُونِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فِي أَقْطَارِ مُتَبَايِنَةٍ ؛ عَلَى

(قوله فكربت) بضم الكاف وكسر الراء من الكرب بفتح الكاف وهو الغم الذي

أَنَّ الْمُفَسِّرِينَ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَضِيَّةِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَمَا وَقَعَ فِي نَفُوسِ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَأَمَّا قَوْلُهُمْ إِنَّهُ قَدْ سَمَّاهَا فِي الْحَدِيثِ مَنَامًا وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثٍ آخَرَ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ وَقَوْلُهُ أَيْضًا وَهُوَ نَائِمٌ وَقَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ إِذْ قَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ أَوَّلَ وَصُولِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ كَانَ وَهُوَ نَائِمٌ أَوْ أَوَّلَ حَمَلِهِ وَالْإِسْرَاءِ بِهِ وَهُوَ نَائِمٌ وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ نَائِمًا فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا إِلَّا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ؛ فَلَعَلَّ قَوْلَهُ اسْتَيْقَظْتُ بِمَعْنَى أَصْبَحْتُ أَوْ اسْتَيْقَظْتُ مِنْ نَوْمٍ آخَرَ بَعْدَ وَصُولِهِ بَيْتِهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ مَسْرَاهُ لَمْ يَكُنْ طَوِيلَ لَيْلِهِ وَإِنَّمَا كَانَ فِي بَعْضِهِ وَقَدْ يَكُونُ قَوْلُهُ اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لِمَا كَانَ غَمْرُهُ مِنْ عَجَائِبِ مَا طَالَعَ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَامَرَ بِاطْنِهِ مِنْ مُشَاهَدَةِ الْعَالِ الْأَعْلَى وَمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى فَلَمْ يَسْتَفِقْ وَبَرَجَعَ إِلَى حَالِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَّا وَهُوَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَوَجْهُ ثَالِثٌ أَنْ يَكُونَ نَوْمُهُ وَاسْتَيْقَازُهُ حَقِيقَةً عَلَى مُقْتَضَى لَفْظِهِ وَلَكِنَّهُ أُسْرِيَ بِجَسَدِهِ وَقَلْبُهُ حَاضِرٌ وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ وَقَدْ مَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْإِشَارَاتِ إِلَى نَحْوٍ مِنْ هَذَا قَالَ تَغْمِيضُ

يَأْخُذُ النَّفْسَ (قَوْلُهُ الْحُدَيْبِيَّةِ) بِتَخْفِيفِ الْإِثْنَةِ التَّحْتِيَّةِ قَبْلَ هَاءِ التَّائِيثِ، كَذَا عَنِ الشَّافِعِيِّ وَأَهْلِ اللَّغَةِ وَبَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ وَقَالَ أَكْثَرُ الْمُحَدِّثِينَ بِتَشْدِيدِهَا وَهِيَ قَرْيَةٌ بِالْكَبِيرَةِ سَمِيَتْ بِبَنِي هَذَا عِنْدَ مَسْجِدِ الشَّجَرَةِ عَلَى نَحْوِ مَرَحَلَةٍ مِنْ مَكَّةَ (قَوْلُهُ خَامَرَ) بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ: أَيْ خَالَطَ

عَلَيْهِ إِثْلًا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَصِيحُ هَذَا
 أَنْ يَكُونَ فِي وَقْتِ صَلَاتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَلَعَلَّهُ كَانَتْ لَهُ فِي هَذَا الْإِسْرَاءِ
 حَالَاتٌ ۝ وَوَجْهٌ رَابِعٌ وَهُوَ أَنْ يُعْبَرَ بِالنَّوْمِ هَهُنَا عَنْ هَيْئَةِ النَّائِمِ
 مِنَ الْإِضْطِجَاعِ وَيُقَوِّيه قَوْلُهُ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ عَنْ هَمَّامٍ: بَيْنَا
 أَمَا نَائِمٌ وَرُبَّمَا قَالَ مُضْطَجِعٌ وَفِي رِوَايَةِ هُدْبَةَ عَنْهُ بَيْنَا أَمَا نَائِمٌ فِي
 الْحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعٌ وَقَوْلُهُ فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى بَيْنَا
 النَّائِمِ وَالْيَقْظَانَ فَيَكُونُ سَمَى هَيْئَتِهِ بِالنَّوْمِ لِمَا كَانَتْ هَيْئَةُ النَّائِمِ غَالِبًا
 وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَاتُ مِنَ النَّوْمِ وَذِكْرُ شَقِّ الْبَطْنِ
 وَدُنُو الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ الْوَاقِعَةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِمَّا هِيَ مِنْ رِوَايَةِ شَرِيكَ
 عَنْ أَنَسٍ فَهِيَ مُنْكَرَةٌ مِنْ رِوَايَتِهِ إِذْ شَقَّ الْبَطْنَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ
 إِمَّا كَانَ فِي صَغَرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَبْلَ النَّبُوَّةِ وَلِأَنَّهُ قَالَ فِي الْحَدِيثِ
 قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ . وَالْإِسْرَاءُ بِإِجْمَاعٍ كَانَ بَعْدَ الْمَبْعَثِ . فَهَذَا كُلُّهُ يُوْهِنُ مَا وَقَعَ
 فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ مَعَ أَنَّ أَنَسًا قَدْ بَيَّنَّ مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ أَنَّهُ إِمَّا رَوَاهُ عَنْ
 غَيْرِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَرَّةً عَنْ مَالِكٍ
 ابْنِ صَعْصَعَةَ وَفِي كِتَابِ مُسْلِمٍ لَعَلَّهُ عَنْ مَالِكٍ ابْنِ صَعْصَعَةَ عَلَى الشَّكِّ وَقَالَ

(قوله هو همام) بتشديد الميم وفتح الهاء (قوله هُدْبَةَ) بضم الهاء وإسكان الدال
 المهملة بعدها موحدة هو ابن خالد القيسي (قوله إِذْ شَقَّ الْبَطْنَ إِمَّا كَانَ فِي صَغَرِهِ)
 قال السهيلي: كان شق بطنه صلى الله عليه وسلم مرتين إحداهما في الصغر لإزالة حظ
 الشيطان والأخرى للقاء قلبه إيماناً وحكمة .

مَرَّةً كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ وَأَمَّا قَوْلُ عَائِشَةَ مَا فَقَدْتُ جَسَدَهُ فَعَائِشَةُ لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ عَنْ مُشَاهَدَةٍ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ حَيَّائِيَّةً زَوْجَهُ وَلَا فِي سِنٍّ مِنْ يَضْبِطُ وَلَعَلَّهَا لَمْ تَكُنْ وَلِدَتْ بَعْدَ عَلَى الْخِلَافِ فِي الْإِسْرَاءِ مَتَى كَانَ فَإِنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ عَلَى قَوْلِ الزُّهْرِيِّ وَمَنْ وَافَقَهُ بَعْدَ الْمَبْعَثِ بِعَامٍ وَنِصْفٍ وَكَانَتْ عَائِشَةُ فِي الْهَجْرَةِ بِلْتِ نَحْوِ ثَمَانِيَةِ أَعْوَامٍ وَقَدْ قِيلَ كَانَ الْإِسْرَاءُ لِحَمْسٍ قَبْلَ الْهَجْرَةِ وَقِيلَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِعَامٍ وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ لِحَمْسٍ وَالْحُجَّةُ لِذَلِكَ تَطَوُّلُ لَيْسَتْ مِنْ غَرَضِنَا فَإِذَا لَمْ تُشَاهِدْ ذَلِكَ عَائِشَةُ دَلَّ أَنَّهَا حَدَّثَتْ بِذَلِكَ عَنْ غَيْرِهَا فَلَمْ يَرْجَحْ خَبَرُهَا عَلَى خَبَرِ غَيْرِهَا وَغَيْرِهَا يَقُولُ خِلَافَهُ يَمَّا وَقَعَ نَصًّا فِي حَدِيثِ أُمِّ هَانِيٍّ وَغَيْرِهِ وَأَيْضًا فَلَيْسَ حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالثَّابِتِ وَالْأَحَادِيثُ الْآخَرُ اثْبَتْنَا لَنَا نَعْنِي حَدِيثَ أُمِّ هَانِيٍّ وَمَا ذُكِرَتْ فِيهِ خَدِيجَةُ وَأَيْضًا فَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ مَا فَقَدْتُ وَلَمْ يَدْخُلِ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ وَكُلُّ هَذَا يُؤْهِنُهُ بَلِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ صَحِيحُ قَوْلِهَا إِنَّهُ بِجَسَدِهِ لَا يُنْكَرُهَا أَنْ تَكُونَ رُؤْيَاهُ لِرَبِّهِ رُؤْيَا عَيْنٍ وَلَوْ كَانَتْ عِنْدَهَا مَنَامًا لَمْ تُنْكَرْهُ فَإِنْ قِيلَ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ فَقَدْ جَعَلَ مَا رَأَاهُ

(قوله بعد المبعث) بعده بعام ونصف ، واختلف في الشهر الذي أسرى صلى الله عليه وسلم فيه فقيل ربيع الأول ، وجزم به النووي في فتاويه ، وقيل في ربيع الآخر وجزم به النووي في مسلم تبعاً للقاضي أبي الفضل المصنف ، وقيل في رجب وجزم به النووي في الروضة وقال الواقدي في رمضان ، وقال الماوردي في شوال (قوله يوهن) بسكون الواو وكسر الهاء المخففة ، ويجوز فتح الواو وتشديد الهاء

لِلْقَلْبِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رُؤْيَا نَوْمٍ وَوَحْيٌ لَا مُشَاهَدَةٌ عَيْنٍ وَحَسْبُ قُلُنَا
 يَقَابِلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ فَقَدْ أَضَافَ الْأَمْرَ لِلْبَصَرِ
 وَقَدْ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ أَيْ
 لَمْ يُؤْهِمِ الْقَلْبُ الْعَيْنَ غَيْرَ الْحَقِيقَةِ بَلْ صَدَقَ رُؤْيَاهَا وَقِيلَ مَا أَنْكَرَ
 قَلْبُهُ مَا رَأَتْهُ عَيْنُهُ .

﴿ فصل ﴾ وَأَمَّا رُؤْيَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ فَاخْتَلَفَ
 السَّلَفُ فِيهَا فَأَنْكَرَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ سِرَاجُ
 ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 عَبَّاسٍ الْفَقِيهَ قَالَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي يُوسُفُ بْنُ مَعِيْثٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الصَّقِيلِيُّ
 حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ قَاسِمٍ بْنُ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 عَلِيٍّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ عَامِرٍ
 عَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ
 رَبَّهُ فَقَالَتْ لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي بِمَا قُلْتَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ حَدَّثِكَ بِهِنَّ فَقَدْ كَذَبَ
 مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿ لَا تُدْرِكُهُ
 الْأَبْصَارُ ﴾ الْآيَةَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ جَمَاعَةٌ يَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّمَا

(قوله العقلي) بفتح الصاد المهملة والقاف ، كذا ضبطه ابن خلكان في ترجمة
 ابن الزلاق الشاعر نسبة إلى صقلية : جزيرة من جزائر بحر العرب (قوله عن عامر)
 هو الصواب لا ما يقع في بعض النسخ وهو عن مجاهد .

رَأَى جِبْرِيلَ وَاخْتَلَفَ عَنْهُ . وَقَالَ يَنْكَارُ هَذَا وَامْتِنَاعُ رُؤْيَيْهِ فِي الدُّنْيَا
 جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 أَنَّهُ رَأَاهُ بِعَيْنِهِ وَرَوَى عَطَاءٌ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْهُ
 رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ
 عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدًا رَبَّهُ فَقَالَ نَعَمْ وَالْأَشْهُرُ
 عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنِهِ رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ طُرُقٍ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 اخْتَصَّ مُوسَى بِالْكَلامِ وَإِبْرَاهِيمَ بِالْخَلَّةِ وَمُحَمَّدًا بِالرُّؤْيَةِ وَحُجَّتُهُ قَوْلُهُ
 تَعَالَى ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتُحَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً
 أُخْرَى ﴾ قَالَ الْمَسْأُورِيُّ قِيلَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ كَلَامَهُ وَرُؤْيَيْهِ بَيْنَ
 مُوسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ فَرَأَاهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ وَكَلَّمَهُ مُوسَى مَرَّتَيْنِ ۝
 وَحَكِي أَبُو الْفَتْحِ الرَّازِيُّ وَأَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ الْحِكَايَةَ عَنْ كَعْبٍ وَرَوَى
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ اجْتَمَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَعْبٌ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمَا
 نَحْنُ بَنُو هَانِمٍ فَتَقُولُ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ رَأَى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ فَكَبَّرَ كَعْبٌ حَتَّى
 جَاوَبَتْهُ الْجِبَالُ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤْيَيْهِ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى فَكَلَّمَهُ
 مُوسَى وَرَأَاهُ مُحَمَّدٌ بِقَلْبِهِ وَرَوَى شَرِيكٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ
 الْآيَةِ قَالَ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ ۝ وَحَكِي السَّمَرْقَنْدِيُّ عَنْ

(قوله وروى عطاء) هو ابن أبي رباح المكي الفقيه (قوله وعن أبي العالية) هو
 رفيع بن مهران الرياحي (قوله عبد الله بن الحارث) هو زوج أخت محمد بن سيرين
 روى هذا الحديث مرسل

مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرَظِيِّ وَرَبِيعِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سُئِلَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ رَأَيْتُهُ بِفُؤَادِي وَلَمْ أَرَهُ بِعَيْنِي وَرَوَى مَالِكُ
ابْنُ يَخْزَامٍ عَنْ مُعَاذٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَأَيْتُ رَبِّي
وَذَكَرَ كَلِمَةً فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى الْحَدِيثَ * وَحَكَى
عَبْدُ الرَّزَاقِ أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ يَخْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ وَحَكَاهُ أَبُو عُمَرَ
الطَّلْحَنِيُّ عَنْ عِكْرِمَةَ * وَحَكَى بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ هَذَا الْمَذْهَبَ عَنْ
ابْنِ مَسْعُودٍ * وَحَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ مَرْوَانَ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ هَلْ رَأَى
مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَقَالَ نَعَمْ * وَحَكَى الْقَاسِمُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ قَالَ
أَنَا أَقُولُ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِعَيْنِهِ: رَأَاهُ رَأَاهُ حَتَّى انْقَطَعَ نَفْسُهُ
يَعْنِي نَفْسَ أَحْمَدَ وَقَالَ أَبُو عُمَرَ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَجَبُنَ
عَنِ الْقَوْلِ بِرُؤْيَيْهِ فِي الدُّنْيَا بِالْأَبْصَارِ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لَا أَقُولُ رَأَاهُ
وَلَا لَمْ يَرَهُ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ
وَالْحَسَنَ وَابْنَ مَسْعُودٍ فَحُكِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَعَنْ

(قوله سئل هل رأيت) هذا الحديث مرسل لأن محمد بن كعب والربيع تابعيان
(قوله ابن يخامر) بضم المثناة التحتية وتخفيف الحاء المعجمة وكسر الميم بعدها راء ،
قال اللزى حديث مالك بن يخامر عن معاذ مبین في بعض الروايات أنه في النوم
(قوله وحكى عبد الرزاق) هو ابن همام بن رافع الحافظ الصغاني صاحب التصانيف ،
مات سنة إحدى عشرة ومائتين أخرج له الأئمة الستة (قوله الطلمنكي) بفتح الطاء
المهملة واللام والميم والنون والكاف الإمام الحافظ المقرئ (قوله وقال أبو عمر
الظاهر أنه الطلمنكي المتقدم

الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبدا لله بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نُشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رضى الله عنه وجماعة من أصحابه أنه رأى الله تعالى بصره وعينى رأسه وقال كل آية أوتيتها نبي من الأنبياء عليهم السلام فتمد أوتى مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح وليكنه جائز أن يكون. قال القاضى أبو الفضل وفقه الله والحق الذى لا امتراء فيه أن رؤيته تعالى فى الدنيا جائزة عقلا وليس فى العقل ما يحيلها والدليل على جوازها فى الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال أن يحهل نبي ما يجوز على الله ومالا يجوز عليه بل لم يسأل إلا جائزا غير مستحيل ولا يكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذى لا يعلمه إلا من علمه الله فقال له الله تعالى ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾ أى لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا بما هو أقوى من بنية موسى وأثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس فى الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدلل على منعها بقوله تعالى ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ لا اختلاف التاويلات فى الآية وإذ ليس

يَقْتَضِي قَوْلُ مَنْ قَالَ فِي الدُّنْيَا الْإِسْتِحَالَةَ وَقَدْ اسْتَدَلَّ بَعْضُهُمْ بِهَذِهِ
الآيَةِ نَفْسِهَا عَلَى جَوَازِ الرُّؤْيَةِ وَعَدَمِ اسْتِحَالَتِهَا عَلَى الْجُمَاةِ وَقَدْ قِيلَ
لَا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُ الْكُفَّارِ وَقِيلَ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ لَا تُحِيطُ بِهِ وَهُوَ
قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَدْ قِيلَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَإِنَّمَا يُدْرِكُهُ الْمُبْصِرُونَ
وَكُلُّ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ لَا تَقْتَضِي مَنَعَ الرُّؤْيَةِ وَلَا اسْتِحَالَتَهَا وَكَذَلِكَ
لَا حُجَّةَ لَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ وَقَوْلِهِ ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ لِمَا قَدَّمَاهُ
وَلِأَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى الْعُمُومِ وَلِأَنَّ مَنْ قَالَ مَعْنَاهَا لَنْ تَرَانِي فِي الدُّنْيَا
إِنَّمَا هُوَ تَأْوِيلٌ وَأَيْضًا فَلَيْسَ فِيهِ نَصٌّ لِامْتِنَاعِ وَإِنَّمَا جَاءَتْ فِي حَقِّ
مُوسَى وَحَيْثُ تَتَطَرَّقُ التَّأْوِيلَاتُ وَتَقْسِطُ الْإِحْتِمَالَاتُ فَلَيْسَ لِلْقَطْعِ
إِلَيْهِ سَبِيلٌ وَقَوْلُهُ ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ أَيْ مِنْ سُؤَالِي مَا لَمْ تَقْدِرْهُ لِي وَقَدْ قَالَ
أَبُو بَكْرٍ الْهَذَلِيُّ فِي قَوْلِهِ ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ أَيْ لَيْسَ لِإِبْشَرٍ أَنْ يُطَبِّقَ أَنْ
يَنْظُرَ إِلَى فِي الدُّنْيَا وَأَنَّهُ مَنْ نَظَرَ إِلَى مَا تَ وَقَدْ رَأَيْتُ أِبْنِ عَبَّاسٍ السَّلَافِ
وَالْمُتَأَخِّرِينَ مَا مَعْنَاهُ أَنَّ رُؤْيَتَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا مُمْتَنِعَةٌ لِضَعْفِ تَرْكِيبِ
أَهْلِ الدُّنْيَا وَقَوَاهُمْ وَكَوْنِهَا مُتَغَيِّرَةٌ عَرْضًا لِلآفَاتِ وَالْفَنَاءِ فَلَمْ
تَكُنْ لَهُمْ قُوَّةٌ عَلَى الرُّؤْيَةِ فَإِذَا كَانَ فِي الْآخِرَةِ وَرَكَّبُوا تَرْكِيبًا آخَرَ
وَرَزَقُوا قُوَّةً ثَابِتَةً بَاقِيَةً وَأَتَمَّ أَنْوَارَ أَبْصَارِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ قَوَّوْا بِهَا
عَلَى الرُّؤْيَةِ وَقَدْ رَأَيْتُ نَحْوَ هَذَا لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ

(قوله أن رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب أهل الدنيا) قل المزي يؤيده
ما في مسلم في حديث الدجال فاعلموا أنه أعور وأن الله ليس بأعور ، وإن أحداً منكم
لن يرى ربه حتى يموت

لَمْ يَرِ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّهُ بَاقٍ وَلَا يَرِي الْبَاقِيَ بِالْفَانِي فَإِذَا كَانَ فِي الْآخِرَةِ
وَرُزِقُوا أَبْصَارًا بَاقِيَةً رُئِيَ الْبَاقِي بِالْبَاقِي وَهَذَا كَلَامٌ حَسَنٌ مَلِيحٌ
وَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الْإِسْتِحَالَةِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ ضَعُفَ الْقُدْرَةُ فَإِذَا
قَوَّى اللَّهُ تَعَالَى مِنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَأَقْدَرَهُ عَلَى حَمْلِ أَعْبَاءِ الرُّؤْيَةِ لَمْ
تَمْتَنِعْ فِي حَقِّهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا ذَكَرَ فِي قُوَّةِ بَصَرِ مُوسَى وَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ وَنُفُوزِ إِدْرَاكِهِمَا بِقُوَّةِ إِلَهِيَّةِ مُنْجَاهَا لِإِدْرَاكِ مَا أَدْرَكَاهُ
وَرُّؤْيَةِ مَا رَأَيَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ ذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ فِي أَثْنَاءِ
أَجْوِبَتِهِ عَنِ الْآيَتَيْنِ مَا مَعْنَاهُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى اللَّهَ فَلِذَلِكَ
خَرَّ صَعِيقًا وَأَنَّ الْجَبَلَ رَأَى رَبَّهُ فَصَارَ دَكًّا بِإِدْرَاكِ خَلْقِهِ اللَّهُ لَهُ
وَاسْتَنْبَطَ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ مِنْ قَوْلِهِ ﴿وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ
مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ ثُمَّ قَالَ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ
مُوسَى صَعِيقًا﴾ وَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ هُوَ ظُهُورُهُ لَهُ حَتَّى رَأَاهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَقَالَ
جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ شَغَلَهُ بِالْجَبَلِ حَتَّى تَجَلَّى وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَاتَ صَعِيقًا بِلَا
إِفَاتَةٍ وَقَوْلُهُ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُوسَى رَأَاهُ وَقَدْ وَقَعَ لِبَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ
فِي الْجَبَلِ أَنَّهُ رَأَاهُ وَرِؤْيَةِ الْجَبَلِ لَهُ اسْتَدْلٌ مِنْ قَالَ بِرِؤْيَةِ مُحَمَّدٍ نَبِينًا

(قوله وقد ذكر القاضي أبو بكر) يعني الباقلاني لأن القاضي أبا بكر ابن العربي معاصر
للمصنف لأن مولده سنة ثمان وستين وأربعمائة ومماته سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة
ومولد المصنف سنة ست وسبعين وأربعمائة ، ومماته سنة أربع وأربعين وخمسمائة
(قوله وأن الجبل رأى ربه) قال الإمام الرازي في الملم: خلق الله تعالى في الجبل حياة
وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤية فرأى بها .

لَهُ إِذْ جَعَلَهُ دَلِيلًا عَلَى الْجَوَازِ وَلَا مَرِيَّةَ فِي الْجَوَازِ إِذْ لَيْسَ فِي الْآيَاتِ
نَصٌّ فِي الْمَنْعِ. وَأَمَّا وَجُوبُهُ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ رَأَاهُ
بِعَيْنِهِ فَلَيْسَ فِيهِ قَاطِعٌ أَيْضًا وَلَا نَصٌّ إِذِ الْمَعْمُولُ فِيهِ عَلَى آتِيِ التَّجَمُّعِ
وَالْتَنَازُعِ فِيهِمَا مَأْثُورٌ وَالْإِحْتِمَالُ لَهُمَا مُمَكِّنٌ وَلَا أَثَرَ قَاطِعٍ مُتَوَاتِرٍ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ خَبَرٌ عَنْ اعْتِقَادِهِ
لَمْ يُسَنِّدْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَجِبُ الْعَمَلُ بِاعْتِقَادِ مُضْمَنِهِ
وَمِثْلُهُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ وَحَدِيثُ مُعَاذٍ مُحْتَمِلٌ لِلتَّأْوِيلِ
وَهُوَ مُضْطَرِبُ الْإِسْنَادِ وَالْمَتْنِ وَحَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ الْآخَرُ مُخْتَلِفٌ مُحْتَمِلٌ
مُشْكِلٌ فَرُوي: نُورٌ أَنِّي أَرَاهُ، وَحَكَى بَعْضُ شُيُوخِنَا أَنَّهُ رُوي: نُورَانِي
أَرَاهُ، وَفِي حَدِيثِهِ الْآخَرِ سَأَلْتُهُ فَقَالَ رَأَيْتُ نُورًا وَلَيْسَ يُمَكِّنُ الْإِحْتِجَاجُ
بِوَاحِدٍ مِنْهَا عَلَى صِحَّةِ الرَّوْيَةِ فَإِنْ كَانَ الصَّحِيحُ رَأَيْتُ نُورًا فَهُوَ قَدْ
أَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ يَرِ اللَّهَ تَعَالَى وَإِنَّمَا رَأَى نُورًا مَنَعَهُ وَحَجَبَهُ عَنْ رُؤْيَةِ
اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى هَذَا يَرْجِعُ قَوْلُهُ نُورٌ أَنِّي أَرَاهُ أَيْ كَيْفَ أَرَاهُ مَعَ حِجَابِ
النُّورِ الْمُغْشَى لِلْبَصَرِ وَهَذَا مِثْلُ مَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ حِجَابُهُ النُّورُ وَفِي

(قوله نور أني أراه) بهمزة مفتوحة ونون مشددة مفتوحة بمعنى كيف: قال المازري
الضمير في أراه عائد على الله تعالى، ومعنى الكلام أن النور منعى من الرؤية كما جرت
العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائي وبينه، وروى
نورانى بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء ويحتمل أن يكون معناه راجعاً إلى ماسبق،
وقال المزي هذا تصحيف، والصواب الأول يدل عليه، قوله رأيت نوراً وقوله
حجابه النور.

الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَمْ أَرَهُ بِعَيْنِي وَلَكِنْ رَأَيْتُهُ بِقَلْبِي مَرَّتَيْنِ وَتَلَا ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ وَاللَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْإِدْرَاكِ الَّذِي فِي الْبَصَرِ فِي الْقَلْبِ أَوْ كَيْفَ شَاءَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ فَإِنْ وَرَدَ حَدِيثٌ نَصٌّ بَيْنَ فِي الْبَابِ اعْتَقِدَ وَوَجَبَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ إِذْ لَا اسْتِحَالَةَ فِيهِ وَلَا مَانِعٌ قَطْمِيٌّ يَرُدُّهُ وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ لِلصَّوَابِ .

﴿ فصل ﴾ وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ مُنَاجَاتِهِ لِلَّهِ تَعَالَى وَكَلَامِهِ مَعَهُ بِقَوْلِهِ ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ إِلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ الْأَحَادِيثُ فَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْمَوْحَى هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جِبْرِيلَ وَجِبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا شُذُودًا مِنْهُمْ فَذَكَرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ قَالَ أَوْحَى إِلَيْهِ بِلَا وَاسْطَةٍ وَنَحْوَهُ عَنِ الْوَاسِطِيِّ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَلَّمَ رَبَّهُ فِي الْإِسْرَاءِ وَحِكْيَ عَنْ الْأَشْعَرِيِّ وَحَكَّوهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنْكَرَهُ آخَرُونَ وَذَكَرَ النَّقَّاشُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ دَنَا فَتَدَلَّى قَالَ فَارْقَنِي جِبْرِيلُ فَانْقَطَعَتِ الْأَصْوَاتُ عَنِّي فَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي وَهُوَ يَقُولُ: لِيَهْدَأْ رَوْعُكَ يَا مُحَمَّدُ اذْنُ اذْنُ. وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ فِي الْإِسْرَاءِ نَحْوُ مِنْهُ وَقَدْ اخْتَجُّوا فِي هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾

أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴿ فَقَالُوا هِيَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ
 مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كَتَكَلِيمِ مُوسَى وَإِيسَاءِ الْمَلَائِكَةِ كَحَالِ جَمِيعِ
 الْأَنْبِيَاءِ وَأَكْثَرِ أَحْوَالِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثَّالِثُ قَوْلُهُ
 وَحْيًا وَلَمْ يَبْقَ مِنْ تَقْسِيمِ صُورِ الْكَلَامِ إِلَّا الْمَشَافَهَةُ مَعَ الْمَشَاهِدَةِ وَقَدْ
 قِيلَ الْوَحْيُ هُنَا هُوَ مَا يُلْقِيهِ فِي قَلْبِ النَّبِيِّ دُونَ وَاسِطَةٍ وَقَدْ ذَكَرَ
 أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّازُ عَنْ عَلِيٍّ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ مَا هُوَ أَوْضَحُ فِي سَمَاعِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَلَامِ اللَّهِ مِنَ الْآيَةِ فَذَكَرَ فِيهِ: فَقَالَ الْمَلِكُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لِي مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي
 أَنَا أَكْبَرُ أَنَا أَكْبَرُ وَقَالَ فِي سَائِرِ كَلِمَاتِ الْأَذَانِ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَجِبُ
 الْكَلَامُ فِي مُشْكِلِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ فِي الْفَصْلِ بَعْدَ هَذَا مَعَ مَا يُشَبِّهُهُ وَفِي
 أَوَّلِ فَصْلِ مِنَ الْبَابِ مِنْهُ وَكَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَمَنْ اخْتَصَّهُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ جَائِزٌ غَيْرٌ مُتَمَتِّعٍ عَقْلًا وَلَا وَرَدَ فِي الشَّرْعِ
 قَاطِعٌ بِمَنَعِهِ فَإِنْ صَحَّ فِي ذَلِكَ خَبَرٌ اعْتُمِدَ عَلَيْهِ وَكَلَامُهُ تَعَالَى لِمُوسَى
 كَأَنَّ حَقَّ مَقْطُوعٍ بِهِ نَصٌّ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَأَكْثَرُهُ بِالْمَصْدَرِ دَلَالَةً عَلَى
 الْحَقِيقَةِ وَرَفَعَ مَكَانَهُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بِسَبَبِ كَلَامِهِ
 وَرَفَعَ مُحَمَّدًا فَوْقَ هَذَا كُلِّهِ حَتَّى بَلَغَ مُسْتَوًى وَسَمِعَ صَرِيحَ الْأَقْلَامِ
 فَكَيْفَ يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّ هَذَا أَوْ يَبْعُدُ سَمَاعُ الْكَلَامِ ؟ فَسُبْحَانَ مَنْ خَصَّ
 مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ .

﴿ فصل ﴾ وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ وَظَاهِرِ الْآيَةِ مِنَ الدُّنْيَا

وَالْقُرْبِ مِنْ قَوْلِهِ ﴿ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ فَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الدُّنُوَّ وَالتَّدَلَّى مُنْقَسِمٌ مَا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَجَبْرِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَوْ مُخْتَصَّ بِأَحَدِهِمَا مِنَ الْآخِرِ أَوْ مِنَ السُّدْرَةِ الْمُنتَهَى قَالَ الرَّازِيُّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ مُحَمَّدٌ دَنَا فَتَدَلَّى مِنْ رَبِّهِ وَقِيلَ مَعْنَى دَنَا قُرْبَ وَتَدَلَّى زَادَ فِي الْقُرْبِ وَقِيلَ هُمَا يَمْنَى وَاحِدٍ أَيْ قُرْبَ وَحِكْمِي مَكِّيٍّ وَالْمَأْوَرَدِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الرَّبُّ دَنَا مِنْ مُحَمَّدٍ فَتَدَلَّى إِلَيْهِ أَيْ أَمْرُهُ وَحُكْمُهُ وَحِكْمِي النَّقَّاشُ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ دَنَا مِنْ عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَدَلَّى فَقُرْبَ مِنْهُ فَأَرَاهُ مَا شَاءَ أَنْ يُرِيَهُ مِنْ قُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ قَالَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ تَدَلَّى الرَّفْرَفُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ رُفِعَ فَدَنَا مِنْ رَبِّهِ قَالَ فَارْقَنِي جَبْرِيلُ وَانْقَطَعَتْ عَنِّي الْأَصْوَاتُ وَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَعَنْ أَنَسٍ فِي الصَّحِيحِ عَرَجَ بِي جَبْرِيلُ إِلَى سُدْرَةِ الْمُنتَهَى وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَيْهِ بِمَا شَاءَ وَأَوْحَى إِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاقَةً ، وَذَكَرَ حَدِيثَ الْإِسْرَاءِ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

(قوله قاب قوسين) في الكشف أي مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس : المقدار والتقدير في الآية فكان مسافة قربه مثل قاب قوسين ، وفي أنوار التنزيل : والمقعد من الآية تمثيل تحقيق استماعه لما يوحى إليه بشئ البعد والملبس (قوله الرفرف) في البيان : الرفرف البساط ، وقيل لما كان من الديباج وقيل الفراش وفي الصحاح الرفرف ثياب خضر يتخذ منها المحابس : الواحدة رفرقة والرفرف أيضا كسر الخبا وجوانب الدرع وما يدلى منه : الواحدة رفرقة

كُتِبَ هُوَ مُحَمَّدٌ دَنَا مِنْ رَبِّهِ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ . وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
أَدْنَاهُ رَبُّهُ مِنْهُ حَتَّى كَانَ مِنْهُ كَقَابِ قَوْسَيْنِ . وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
وَالدُّنُوُّ مِنَ اللَّهِ لَا حَدَّ لَهُ وَمِنَ الْعِبَادِ بِالْحُدُودِ . وَقَالَ أَيْضًا انْقَطَعَتِ الْكَيْفِيَّةُ
عَنِ الدُّنُوِّ : أَلَا تَرَى كَيْفَ حَجَبَ جَبْرِيلَ عَنْ دُنُوهِ وَدَنَا مُحَمَّدٌ إِلَى مَا أُودِعَ
قَلْبُهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِيمَانِ فَتَدَلَّى بِسُكُونِ قَلْبِهِ إِلَى مَا أَدْنَاهُ وَزَالَ عَنْ
قَلْبِهِ الشُّكُّ وَالْإِرْتِيَابُ ؟ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ : اعْلَمْ أَنَّ
مَا وَقَعَ مِنْ إِضَافَةِ الدُّنُوِّ وَالْقُرْبِ هُنَا مِنْ اللَّهِ أَوْ إِلَى اللَّهِ فَلَيْسَ بِدُنُوٍّ
مَكَانٍ وَلَا قُرْبٍ مَدَى بَلْ كَمَا ذَكَرْنَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ لَيْسَ
بِدُنُوٍّ حَدٍّ وَإِنَّمَا دُنُوُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَبِّهِ وَقُرْبُهُ مِنْهُ
إِبَانَةُ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ وَتَشْرِيفُ رُتَبَتِهِ وَإِشْرَاقُ أَنْوَارِ مَعْرِفَتِهِ وَمُشَاهَدَةُ
أَسْرَارِ غَيْبِهِ وَقُدْرَتِهِ وَمِنْ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ مَبْرَةٌ وَتَأْنِيْسٌ وَبَسْطٌ وَلَا كَرَامٌ
وَيَتَأَوَّلُ فِيهِ مَا يَتَأَوَّلُ فِي قَوْلِهِ : يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا . عَلَى أَحَدِ الْوُجُوهِ
نُزُولَ إِفْضَالٍ وَإِجْمَالٍ وَقَبُولٍ وَإِحْسَانٍ قَالَ الْوَاسِطِيُّ مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّهُ بِنَفْسِهِ
دَنَا جَعَلَ ثُمَّ مَسَافَةً بَلْ كُلُّ مَا دَنَا بِنَفْسِهِ مِنَ الْحَقِّ تَدَلَّى بَعْدًا يَعْنِي
عَنْ دَرَكِ حَقِيقَتِهِ إِذْ لَا دُنُوٌّ لِلْحَقِّ وَلَا بَعْدٌ وَقَوْلُهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى
فَمَنْ جَعَلَ الضَّمِيرَ عَائِدًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا إِلَى جَبْرِيلَ عَلَى هَذَا كَانَ عِبَارَةً
عَنْ نِهَايَةِ الْقُرْبِ وَلُطْفِ الْمَحَلِّ وَإِبْضَاحِ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِشْرَافِ عَلَى
الْحَقِيقَةِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِبَارَةً عَنْ إِجَابَةِ الرَّغْبَةِ وَقَضَاءِ

الْمَطَالِبِ وَإِظْهَارِ التَّحَنُّ وَإِنَافَةِ الْمَنْزِلَةِ وَالْمَرَاتِبَةِ مِنْ اللَّهِ لَهُ وَيَتَأَوَّلُ فِيهِ مَا يَتَأَوَّلُ فِي قَوْلِهِ مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ، قُرْبٌ بِالْإِجَابَةِ وَالْقَبُولِ وَإِتْيَانٌ بِالْإِحْسَانِ وَتَعْجِيلٌ الْمَأْمُولِ .

فصل

في ذكر تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيامة

بخصوص الكرامة

حدثنا القاضي أبو عليّ حدثنا أبو الفضل وأبو الحسين قالا أخبرنا أبو يعلى حدثنا السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن أنس عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَقَدُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أُيسُوا ، لَوْ أَنَّ الْحَمْدَ بِيَدِي وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا نَخَرٌ » وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن أنس في لفظ هذا الحديث

(قوله التحنى) بالمشاة الفوقية والحاء المهملة المفتوحة والفاء المشددة المكسورة أى المبالغة فى الإلطف والإكرام (قوله وإنافه) بكسر الهمزة وتخفيف النون أى زيادة (قوله وأبوالحسين) هو المبارك بن عبد الجبار ، وفى بعض النسخ الحسن غير مصغر وليس بالحسين (قوله عن ليث) هو ابن أبى سليم بضم السين وفتح اللام أبوبكر القرشى مولاهم الكوفى أحد العلماء ، يروى عن مجاهد وطبقته (قوله ولا نخر) أى قلت ذلك امتثالا بأمر ربي لا افتخارا (قوله ابن زحر) الإفريقى الباهد

« أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجاً إِذَا بُعِثُوا وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَفَدُوا وَأَنَا خَطِيْبُهُمْ إِذَا
 انْصَتُوا وَأَنَا شَفِيعُهُمْ إِذَا حُبِسُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا ابْلَسُوا لِوَاءِ الْكَرَمِ
 يَبْدِي وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا نَخْرَ وَيَطُوفُ عَلَى أَلْفِ خَادِمٍ
 كَانَتْهُمْ لَوْلُو مَكْنُونٌ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَكْسَى حُلَّةٍ مِنْ
 حُلَلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ يَقُومُ ذَلِكَ
 الْمَقَامَ غَيْرِي ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَبْدِي لِوَاءِ الْحَمْدِ وَلَا نَخْرَ وَمَا نَبِيٌّ يَوْمَئِذٍ
 آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَلْشَقُ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا نَخْرَ ،
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ
 يَلْشَقُ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 « أَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا نَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ
 وَلَا نَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حَلَقَ الْجَنَّةِ فَيُفْتَحُ لِي فَادْخُلُهَا فَيَدْخُلُهَا مَعِيَ
 فَقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا نَخْرَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا نَخْرَ ، وَعَنْ
 أَنَسٍ « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ النَّاسِ تَبَعاً ، وَعَنْ أَنَسٍ

(قوله أبلسوا) أي يئسوا ومنه قوله تعالى « فإذا هم مبلسون » (قوله خلق الجنة)
 الحلقة بالتسكين الدروع ، وكذلك حلقة الباب وحلقة القوم ، والجمع : الحلق على غير
 قياس ، وقال الأصمعي : الجمع حلق مثل بدرة وبدر وقصعة وقصع ، وحكى يونس عن
 أبي عمرو بن العلاء حلقة في الواحد بالتحريك والجمع حلق وحلقات

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَدْرُونَ لِمَ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ...، وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَطْمَعُ أَنْ أَكُونَ أَعْظَمَ الْأَنْبِيَاءِ أَجْراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ وَعِيسَى فِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُمَا فِي أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَيَقُولُ أَنْتَ دَعَوْتَنِي وَذُرِّيَّتِي فَاجْعَلْنِي مِنْ أُمَّتِكَ وَأَمَّا عِيسَى فَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ بَنُو عِلَاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَإِنَّ عِيسَى أَخِي لَيْسَ بَيِّنِي وَبَيِّنُهُ نَبِيٌّ وَأَمَّا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ ، قَوْلُهُ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ سَيِّدُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَكِنْ أَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنْفِرَادِهِ فِيهِ بِالسُّودَرِ وَالشَّفَاعَةِ دُونَ غَيْرِهِ إِذْ لَجَأَ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ فَلَمْ يَجِدُوا سِوَاهُ وَالسَّيِّدُ هُوَ الَّذِي يَلْجَأُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي حَوَائِجِهِمْ فَكَانَ حَيْثُ سَيِّدًا مُنْفَرِداً مِنْ بَيْنِ الْبَشَرِ لَمْ يُزَاحَمْ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ وَلَا ادَّعَاهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ وَالْمُلْكُ لَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِيَكُنْ فِي الْآخِرَةِ انْقِطَعَتْ دَعْوَى الْمُدَّعِينَ لِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ لَجَأَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعُ النَّاسِ فِي الشَّفَاعَةِ فَكَانَ

(قوله بنوعلات) العلات بفتح العين المهملة جمع علة وهي الضرة سميت بذلك لأن الرجل تزوجها على أولى كانت قبلها ، ثم عل من هذه والعلل الشرب الثاني فبنوا العلات أولاد الرجل من نسوة شتى ، والمعنى أن الأنبياء متفقون في أصول الشريعة متباينون في فروعها .

سَيِّدُهُمْ فِي الْأُخْرَى دُونَ دَعْوَى وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « آتَى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُسْتَفْتِحُ
 فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ أُمِرْتُ أَنْ لَا أُفْتَحَ لِأَحَدٍ
 قَبْلَكَ ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 : « حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ وَمَاؤُهُ أَيْضٌ مِنَ الْوَرَقِ وَرِيحُهُ
 أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ كِيزَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ،
 وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوَهُ وَقَالَ طُولُهُ مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ يَشْخَبُ فِيهِ
 مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ هـ وَعَنْ ثَوْبَانَ مِثْلَهُ وَقَالَ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ
 وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ ؛ وَفِي رِوَايَةِ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ

(قوله وعن عبد الله بن عمرو) بفتح العين وسكون الميم (قوله من الورق) بفتح الواو
 وكسر الراء وهي الدراهم المضروبة ، وكذلك الرقة بتعويض الهاء في آخره عن الواو
 في أوله (قوله عمان) فل ابن الأثير حدث الحوض من مقامى إلى عمان بفتح العين
 وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء فأما بالضم والتخفيف فهو صقع عند البحرين
 وله ذكر في الحديث وقال السهيلي عمان بضم العين وتخفيف الميم قرية باليمن سميت بعمان بن
 سنان من ولد إبراهيم فيما ذكروا ، وأما بفتح العين وتشديد الميم قرية بالشام قرب
 دمشق سميت بعمان بن لوط بن هاران كان يسكنها فيما ذكروا وقال المزي يتعين ضم العين
 والتخفيف لقوله في الحديث الآخر أيلة وصنعاء (قوله إلى أيلة) بفتح الهمزة وسكون
 المثناة التحتية بلدة في طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين المدينة الشريفة وبين
 دمشق ، وبينها وبين مصر نحو ثمان مراحل (قوله يشخب) بضم الخاء المعجمة
 وفتحها (قوله حارثة) بالخاء المعجمة والمثناة (قوله وصنعاء) بفتح الصاد المهملة
 وسكون النون بعدها عين مهملة وهمزة ممدودة : مدينة اليمن العظمى وهي صنعاء اليمن
 ويقال في النسب إليها صنعاني على غير قياس ، وأما صنعاء الروم قرية في الجانب الغربي

وَقَالَ أَنَسُ أَيْلَةً وَصَنَمَاءَ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ كَمَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ؛
 وَرَوَى حَدِيثَ الْحَوْضِ أَيْضًا أَنَسٌ وَجَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ وَابْنُ عُمَرَ وَعُقْبَةُ
 ابْنُ عَامِرٍ وَحَارِثَةُ بْنُ وَهَبٍ الْخَزَاعِيُّ وَالْمُسْتَوْدُ وَأَبُو بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيُّ
 وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَأَبُو أُمَامَةَ وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَعَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ زَيْدٍ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَسُوَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
 وَابْنُ بَرِيدَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ الصَّنَابْحِيُّ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءُ
 وَجُنْدُبٌ وَعَائِشَةُ وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ وَأَبُو بَكْرَةَ وَخَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسٍ وَغَيْرُهُمْ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

(فصل) فِي تَفْضِيلِهِ بِالْمَجْبَةِ وَالْخُلَّةِ : جَاءَتْ بِذَلِكَ الْأَنَارُ الصَّحِيحَةُ

وَأَخْتُصَّ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُسْلِمِينَ بِحَبِيبِ اللَّهِ . أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
 الْخَطِيبُ وَغَيْرُهُ عَنْ كَرِيمَةَ بِنْتِ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ وَحَدَّثَنَا حُسَيْنُ

من دمشق في ناحية الروم (قوله والمستورد) بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح
 المثناة الفوقية هو ابن شداد بالشين المعجمة (قوله وأبو برزة) بفتح الموحدة وسكون
 الراء بعدها زاي (قوله وسويد بن جبلة) سويد بضم السين المهملة وفتح الواو
 وجبلة بفتح الجيم والباء الموحدة (قوله الصنابحي) بضم الصاد المهملة وتخفيف النون
 وكسر الباء الموحدة والحاء المهملة ، قيل صحابي نسب إلى جده اسمه صنابح (قوله
 جندب) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال وضمها ، هو ابن عبد الله بن سنان
 البجلي (قوله وخولة بنت قيس) هي الأنصارية النجارية زوج حمزة بن عبد المطلب
 وقيل زوج حمزة خولة بنت تامر وقيل تامر لقب قيس (قوله عن كريمة) قال ابن
 ما كولا كريمة بفتح الكاف وكسر الراء ثم قال وكريمة بنت أحمد بن محمد المروزي سمعت
 جامع البخاري من الكشمهني .

ابن محمد الحافظ سمعاً عليه حدثنا القاضي أبو الوليد حدثنا عبد بن
أحمد حدثنا أبو الهيثم حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن إسماعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو عامر حدثنا فليح حدثنا
أبو النضر عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال : لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لأتخذت أبا بكر ، وفي حديث
آخر : وإن صاحبكم خليل الله ، ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد
اتخذ الله صاحبكم خليلاً ، وعن ابن عباس قال جلس ناس من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون
فسمع حديثهم فقال بعضهم عجباً إن الله اتخذ إبراهيم من خلقه
خليلاً وقال آخر ما ذا بأعجب من كلام موسى كلمة الله تكليماً وقال
آخر فميسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم أطفاه الله ؛ فخرج
عليهم فسلم وقال : قد سمعت كلامكم وعجبكم إن الله تعالى اتخذ
إبراهيم خليلاً وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى
روح الله وهو كذلك وآدم أطفاه الله وهو كذلك ، ألا وأنا
حبيب الله ولا نخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا نخر

(قوله عبد بن أحمد) من غير إضافة عبد إلى ابن هو أبو ذر الهروي (قوله
فريح) بضم الفاء وفتح اللام هو ابن سليمان العدوي المدني (قوله أبو النضر)
بالضاد المعجمة هو سالم بن أبي أمية المدني (قوله عن بسر) بضم الموحدة
وسكون السين المهملة .

وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ وَلَا تَفْخَرُ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حَقَّ الْجَنَّةِ
 فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِيَ فَقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَفْخَرُ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ
 وَالْآخِرِينَ وَلَا تَفْخَرُ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ
 تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي اتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا فَهَرِّمُ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ
 اسْمُ حَبِيبُ الرَّحْمَنِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ : اخْتِلَافٌ فِي تَفْسِيرِ
 الْخَلَّةِ وَأَصْلُ اشْتِقَاقِهَا فَقِيلَ الْخَلِيلُ الْمُنْقَطِعُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ فِي انْقِطَاعِهِ
 إِلَيْهِ وَحُبَّتِيهِ لَهُ اخْتِلَالٌ وَقِيلَ الْخَلِيلُ الْمُخْتَصُّ وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ غَيْرُ وَاحِدٍ
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَصْلُ الْخَلَّةِ الْإِسْتِصْفَاءُ وَسُمِّيَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلَ اللَّهِ لِأَنَّهُ يُوَالِي
 فِيهِ وَيُعَادِي فِيهِ وَخَلَّةُ اللَّهِ لَهُ نَصْرُهُ وَجَعَلَهُ إِمَامًا بَعْدَهُ وَقِيلَ الْخَلِيلُ
 أَصْلُهُ الْفَقِيرُ الْمُحْتَاجُ الْمُنْقَطِعُ مَا خُوذَ مِنَ الْخَلَّةِ وَهِيَ الْحَاجَةُ فَسُمِّيَ بِهَا
 إِبْرَاهِيمُ لِأَنَّهُ قَصَرَ حَاجَتَهُ عَلَى رَبِّهِ وَانْقَطَعَ إِلَيْهِ بِهِمْ وَلَمْ يَجْعَلْهُ قَبْلَ
 غَيْرِهِ إِذْ جَاءَهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ فِي الْمَنَجْنِيقِ لِيُرْمِيَ بِهِ فِي النَّارِ فَقَالَ أَلَيْكَ حَاجَةٌ ؟

(قوله فهو مكتوب في التوراة اسم) هكذا وقعت هذه اللفظة في النسخ المعتمدة على
 هذه الصورة وهي ألف بعدها سين مهملة ثم جرة ، وفي بعض النسخ مكتوب بازائها
 على الطرة ذكر ابن جبير بخطه في كتابه أن هذه اللفظة وقعت في طرة « الأم » المبيضة
 بخط مؤلفه كما هي هنا مبهمه فحكيها كما وقعت (قوله من الخلعة بفتح الحاء المعجمة
 وهي الحاجة (قوله قبل غيره) بكسر القاف وفتح الموحدة (قوله وهو في
 المنجنيق) بفتح الميم والجيم وبكسر الميم ذكرها أبو عبيد بن سلام في الغريب وفي
 الصحاح والمنجنيق التي يرمى بها الحجارة معربة وأصلها بالفارسية - من جى نيك - أى
 ما أجودنى ؛ وهي مؤنثة .

قَالَ : أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا ؛ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ : الْخُلَّةُ صَفَاءُ الْمَوَدَّةِ الَّتِي تَوْجِبُ
الِاخْتِصَاصَ بِتَخْلِيلِ الْأَسْرَارِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَصْلُ الْخُلَّةِ الْمَحَبَّةُ وَمَعْنَاهَا
الِإِسْعَافُ وَالِإِلَاطَافُ وَالتَّرْفِيعُ وَالتَّشْفِيعُ ؛ وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ تَعَالَى
بِقَوْلِهِ ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ؛ قُلْ فَلِمَ
يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ فَأَوْجَبَ لِلْمَحَبَّةِ أَنْ لَا يُؤْخَذَ بِذُنُوبِهِ قَالَ هَذَا وَالْخُلَّةُ
أَقْوَى مِنَ الْبُنُوَّةِ لِأَنَّ الْبُنُوَّةَ قَدْ تَكُونُ فِيهَا الْعَدَاوَةُ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّ
مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ الْآيَةُ وَلَا يَصِحُّ أَنْ
تَكُونَ عَدَاوَةً مَعَ خُلَّةٍ فَإِذَا تَسْمِيَةُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِالْخُلَّةِ إِمَّا
بِإِنْقِطَاعِهِمَا إِلَى اللَّهِ وَوَقْفِ حَوَائِجِهِمَا عَلَيْهِ وَالِانْقِطَاعُ عَمَّنْ دُونِهِ
وَالِإِضْرَابُ عَنِ الْوَسَائِطِ وَالْأَسْبَابِ أَوْ لِزِيَادَةِ الْإِخْتِصَاصِ مِنْهُ تَعَالَى لَهُمَا
وَحَفِيَّ الطَّافَةِ عِنْدَهُمَا وَمَا خَالَ بَوَاطِنَهُمَا مِنْ أَسْرَارِ إِلَهِيَّتِهِ وَمَكْنُونِ
غُيُوبِهِ وَمَعْرِفَتِهِ أَوْ لِاسْتِصْفَائِهِ لَهُمَا وَاسْتِصْفَاءِ قُلُوبِهِمَا عَنْ سِوَاهُ حَتَّى
لَمْ يَخَالِلَهُمَا حُبٌّ لِغَيْرِهِ وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُهُمْ الْخَلِيلُ مَنْ لَا يَتَّعِزُّ قَلْبُهُ لِسِوَاهُ
وَهُوَ عِنْدَهُمْ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ
أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، لَيْكُنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامِ وَاخْتَفَافِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ
أَيْهَمَا أَرْفَعُ : دَرَجَةُ الْخُلَّةِ أَوْ دَرَجَةُ الْمَحَبَّةِ ؟ فَجَعَلَهُمَا بَعْضُهُمْ سَوَاءً فَلَا يَكُونُ
الْحَبِيبُ إِلَّا خَلِيلًا وَلَا الْخَلِيلُ إِلَّا حَبِيبًا لَيْكُنْهُ خَصُّ إِبْرَاهِيمَ بِالْخُلَّةِ وَمُحَمَّدًا

(قوله والأسرار) بفتح الهمزة جمع سر (قوله وخفي إلفافه) بالخاء المعجمة أو
المهملة والإلفاف بكسر الهمزة مصدر ، وافتحها جمع لطف .

بِالْمَحَبَّةِ وَبَعْضُهُمْ قَالَ دَرَجَةُ الْخُلَّةِ أَرْفَعُ وَأَحْتَجُّ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، فَلَمْ يَتَّخِذْهُ وَقَدْ أَطْلَقَ الْمَحَبَّةَ
 لِفَاطِمَةَ وَابْنَيْهَا وَأُسَامَةَ وَغَيْرِهِمْ وَأَكْثَرُهُمْ جَعَلَ الْمَحَبَّةَ أَرْفَعَ مِنَ الْخُلَّةِ
 لِأَنَّ دَرَجَةَ الْحَبِيبِ نَبِيَّنَا أَرْفَعُ مِنْ دَرَجَةِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْلُ الْمَحَبَّةِ
 الْمَيْلُ إِلَى مَا يُوَافِقُ الْمُحِبَّ وَلَيْكِنْ هَذَا فِي حَقِّ مَنْ يَصِيحُ الْمَيْلُ مِنْهُ وَالانْتِفَاعُ
 بِالْوَفْقِ وَهِيَ دَرَجَةُ الْمَخْلُوقِ فَأَمَّا الْخَالِقُ فَهِنَّةٌ عَنِ الْأَعْرَاضِ فَمَحَبَّتُهُ
 لِعَبْدِهِ تَمَكِّنُهُ مِنْ سَعَادَتِهِ وَعِصْمَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ وَتَهْيِئَةُ أَسْبَابِ الْقُرْبِ وَإِفَاضَةُ
 رَحْمَتِهِ عَلَيْهِ وَقُصُوَاهَا كَشَفُ الْحُجُبِ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى يَرَاهُ بِقَلْبِهِ وَيَنْظُرَ
 إِلَيْهِ بِبَصِيرَتِهِ فَيَكُونُ كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ «فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي
 يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطَلِقُ بِهِ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ
 يُفْهَمَ مِنْ هَذَا سِوَى التَّجَرُّدِ لِلَّهِ وَالانْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ غَيْرِ
 اللَّهِ وَصَفَاءِ الْقَلْبِ لِلَّهِ وَإِخْلَاصِ الْحَرَكَاتِ لِلَّهِ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ بِرِضَاهُ يَرْضَى وَبِسَخَطِهِ يَسْخَطُ ؛ وَمِنْ هَذَا عِبَرُ
 بَعْضُهُمْ عَنِ الْخُلَّةِ بِقَوْلِهِ :

قَدْ تَخَلَّلَتْ مَسْلَكَ الرُّوحِ مِنِّي وَبِذَا سُمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلًا

فَإِذَا مَا نَطَقْتُ كُنْتُ حَدِيثِي وَإِذَا مَا سَكَتُ كُنْتُ الْغَلِيلَا

فَإِذَا مَرَبَةُ الْخُلَّةِ وَخُصُوصِيَّةُ الْمَحَبَّةِ حَاصِلَةٌ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله وقصواها) بضم القاف والقصر (قوله كنت الغليلا) في الصحاح الغلة حرارة
 العطش وكذلك الغليل يقول منه غل الرجل يغل غلا فهو مغلول على مالم يسم فاعله

وسلم بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الأمة
وكنى بقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾ الآية، حكى أهل التفسير
أن هذه الآية لما نزلت قال الكفار إنما يريد محمد أن نتخذه حناناً كما
اتخذت النصارى عيسى ابن مريم فأنزل الله غيظاً لهم ورغماً على مقاتلتهم
هذه الآية ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ فزاده شرفاً بأمرهم بطاعته
وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله تعالى ﴿ فَإِنْ
تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ . وقد نقل الإمام أبو بكر بن فورك
عن بعض المتكلمين كلاماً في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة
إشاراته إلى تفصيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفاً يهدي
إلى ما بعده، فمن ذلك قولهم: الخليل يصل بالوحي طهر من قوله ﴿ وَكَذَلِكَ
نَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلِكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ والحبيب يصل إليه به
من قوله ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ وقيل الخليل الذي تكون
مغفرته في حد الطمع من قوله ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي ﴾
والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ الآية والخليل قال ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾
والحبيب قيل له ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ ﴾ فابتدى بالبيشارة قبل
السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
حَسْبُكَ اللَّهُ ﴾ والخليل قال ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾
والحبيب قيل له ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ أعطى بلا سؤال؛ والخليل قال

﴿ وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ وَفِيهَا ذِكْرُنَاهُ تَلْبِيَهُ عَلَى مَقْصِدِ أَصْحَابِ الْمَقَالِ مِنْ تَفْضِيلِ الْمَقَامَاتِ وَالْأَحْوَالِ وَ﴿ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى شَاكَلَيْهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴾

فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم

بالشفاعة والمقام المحمود

قال الله تعالى ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ النَّسَائِيُّ الْجَيَّانِيُّ فِيهَا كَتَبَ بِهِ إِلَى نَحْطِهِ حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصِيلِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ وَأَبُو أَحْمَدَ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثَى كُلُّ أُمَّةٍ تَتَّبِعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا يَا فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله على شاكلته) أى عادته أو جبلته التى طبع عليها (قوله أبو الأحوص) بالحاء والصاد المهملتين (قوله جثى) بضم الجيم وفتح المثناة المخففة قال ابن الأثير الجثا جمع جثوة بالضم وهو الشئ المجموع ومنه أن الناس يصيرون يوم القيامة جثى وتروى هذه اللفظة بتشديد المثناة جمع جاث وهو الذى يجلس على ركبتيه وفى الصحاح الجثوة والجثوة والجثوة ثلاث لغات : الحجارة المجموعة وجثى الحرم بالضم وجثى الحرم بالكسر أيضاً ما اجتمع فيه من حجارة الحمام وجثا على ركبتيه يحثو ويحثى جثوا وجثيا على فعول فيهما وقوم جثى أيضاً مثل جلس جلوساً وقوم جلوس ومنه قوله تعالى ﴿ وَنَذِرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَاً ﴾ وجثيا

وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود . وعن أبي هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنني قوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ فقال هي الشفاعة . وروى كعب بن مالك عنه صلى الله عليه وسلم : يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود . وعن ابن عمر رضي الله عنهما وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده . وعن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم أنه قيامه عن يمين العرش مقاماً لا يقومه غيره فيخطه فيه الأولون والآخرون ؛ ونحوه عن كعب والحسن ، وفي رواية هو المقام الذي أشفع لأمتي فيه . وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لقائم المقام المحمود قبل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه ، الحديث . وعن أبي موسى رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم : خيرت بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لأنها أعم أترونها للمتقين ، وليكنها للمذنبين الخطائين ، . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلت

أيضا بكسر الجيم إتباعا لما بعدها من الكسر (قوله أترونها) بضم المثناة الفوقية وفتح الراء : أى أتظنونها (قوله للمتقين) بالمثناة الفوقية جمع متقى وفي بعض النسخ المتقين بالنون والقاف قل الحافظ الزبيدي روى ابن عرفة في جزئه هذا الحديث أترونها للمتقين وليكنها للمذنبين الخطائين ، وأما إذا لم يكن ذكر التلوئين فيضبط بالوجهين ؛ والتلوئين بضم مضمومة ومثناة فوقية مفتوحة ومثناة مكسورة ، ولوث الماء : كدسه

يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال : شفاعةي لمن شهد أن
لا إله إلا الله مخلصاً يصدق لسانه قلبه ، وعن أم حبيبة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أتاني أمي من بعدي وسفك
بعضهم دماً بعض سبق لهم من الله ما سبق للأمم قبلهم فسألت الله
أن يؤتيني شفاعة يوم القيامة فيهم ففعل ، وقال حذيفة يجمع الله
الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة
كما خلقوا سكوتاً لا تكلم نفس إلا بإذنه فينادي : محمد فيقول لبيك
وسعدك والخير في يدك والشر ليس إليك والمهتدي من هديت
وعبدك بين يدك ولك وإليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك
تباركت وتعاليت سبحانه رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي
ذكر الله ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما إذا دخل أهل النار النار
وأهل الجنة الجنة فيبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار
فيقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعلكم إيمانكم فيدعون ربهم

(قوله وينفذهم البصر) قال ابن الأثير قل أبو حاتم : أصحاب الحديث يروونه بالذال
المعجمة ، وإنما هو بالمهملة أي يبلغ أولهم وآخرهم البصر حتى يراهم كلهم ويستوعبهم ،
من نفذ الشيء وأنفدته (قوله فينادي) بفتح الدال ومحمد بلا تنوين على أنه منادي
محذوف الأداة أو بالتنوين ، على أنه قائم مقام الفاعل لينادي (قوله والشر ليس
إليك) أي لا يتقرب به إليك أو لا يصعد إليك إنما يصعد إليك الكلام الطيب أو لا يضاف
إليك أدباً وإن كنت موجداً له بالحقيقة إذ ليس الشر شراً بالنسبة إلى حكمتك فإنك لا توجد
شيئاً عبثاً (قوله لا ملجأ) بهمزة في آخره والأجود تخفيفها لتناسب « منجاً » فإنه

وَيُضِجُونَ فَيَسْمَعُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَسْأَلُونَ آدَمَ وَغَيْرَهُ بَعْدَهُ فِي الشَّفَاعَةِ لَهُمْ
فَكُلُّ يَعْتَذِرُ حَتَّى يَأْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَشْفَعُ لَهُمْ فَذَلِكَ
الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ؛ وَنَحْوُهُ عَنْ بِنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا وَجَاهِدٍ وَذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِيَزِيدَ الْفَقِيرِ سَمِعْتُ
بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ، يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللَّهُ فِيهِ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهُ مَقَامُ
مُحَمَّدٍ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ يَعْنِي مِنَ النَّارِ، وَذَكَرَ
حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ فِي إخراجِ الْجَهَنَّمِيِّينَ * وَعَنْ أَنَسٍ نَحْوُهُ وَقَالَ فَهَذَا
الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعِدَهُ؛ وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِمَا دَخَلَ
حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي حَدِيثِ بَعْضٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَجْمَعُ اللَّهُ
الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُونَ - أَوْ قَالَ فَيُلْهِمُونَ - فَيَقُولُونَ
لَوْ أَسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، وَمِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْهُ مَا جَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ،
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا
يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُونَ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ
زَادَ بَعْضُهُمْ أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ
مِنْ رُوحِهِ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ وَعَلَيْكَ أَسْمَاءُ
كُلِّ شَيْءٍ أَسْفَعُ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا أَلَا تَرَى
مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ

مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ
نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ
أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا إِلَّا تَرَى مَا نَحْنُ
فِيهِ إِلَّا تَرَى مَا بَلَّغْنَا إِلَّا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ
الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ نَفْسِي نَفْسِي قَالَ
فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ سُؤَالَ رَبِّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَفِي رِوَايَةِ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَقَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي أَذْهَبُوا إِلَى
غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ
نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ إِلَّا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ
فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا فَذَكَرَ مِثْلَهُ وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ
كَذَبَنَ نَفْسِي نَفْسِي لَسْتُ لَهَا وَلَيْكُنْ عَلَيْكُمْ مُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ وَفِي
رِوَايَةٍ فَإِنَّهُ عَبْدٌ آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَةَ وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ حَبِيبًا قَالَ فَيَأْتُونَ مُوسَى
فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ وَقَتْلَهُ النَّفْسَ نَفْسِي نَفْسِي
وَلَيْكُنْ عَلَيْكُمْ بَعْيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ
لَهَا وَلَيْكُنْ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ عَبْدٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ
فَأَوْتِي فَأَقُولُ أَنَا لَهَا فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَاذِنُ عَلَى رَبِّي فَوُذِنَ لِي فَإِذَا رَأَيْتُهُ

(قوله عن الشجرة) قيل هي شجرة الكرم ، وقيل السنبلة (قوله بلغنا) بفتح الغين
المعجمة قال النووي وضبطه بعض المتأخرين بالفتح والإسكان ويدل الأول ألا ترون
ما قد بلغكم ، ولو كان بالإسكان لقال بلغتم .

وَقَعْتُ سَاجِدًا فِي رِوَايَةٍ فَأَتَى تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَخَّرَ سَاجِدًا؛ وَفِي رِوَايَةٍ فَأَقُومُ
 بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدِهِ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا أَنَّهُ يُلْهِمُنِيهَا اللَّهُ؛ وَفِي رِوَايَةٍ
 فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي؛
 قَالَ فِي رِوَايَةٍ أَبِي هُرَيْرَةَ فِيَقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهُ وَاشْفَعْ
 تُشَفِّعَ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ يَا رَبُّ أُمِّتِي يَا رَبُّ أُمِّتِي فَيَقُولُ أَدْخِلْ مِنْ
 أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْيَمِينِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ
 النَّاسِ فِيهَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ هَذَا الْفَصْلَ
 وَقَالَ مَكَانَهُ ثُمَّ أَخَّرَ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ
 وَاشْفَعْ تُشَفِّعَ وَسَلْ تُعْطَهُ فَأَقُولُ يَا رَبُّ أُمِّتِي أُمِّتِي فَيُقَالُ انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي
 قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بَرٍّ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ فَاَنْطَلِقْ فَاَفْعَلْ ثُمَّ
 أَرْجِعْ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَذَكَرَ مِثْلَ الْأَوَّلِ وَقَالَ فِيهِ مِثْقَالُ
 حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ قَالَ فَاَفْعَلْ ثُمَّ أَرْجِعْ وَذَكَرَ مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ وَقَالَ فِيهِ مَنْ كَانَ
 فِي قَلْبِهِ أَذْنِي أَذْنِي مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَاَفْعَلْ وَذَكَرَ فِي الْمَرَّةِ
 الرَّابِعَةِ فَيُقَالُ لِي ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ وَاشْفَعْ تُشَفِّعَ وَسَلْ تُعْطَهُ
 فَأَقُولُ يَا رَبُّ ائْذَنْ لِي فَيَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ
 وَلَيْكِنْ وَعِزَّتِي وَكِبْرِيَاءِي وَعَظَمَتِي وَجَبْرِيَاءِي لِأَخْرِجَنَّ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ وَمِنْ رِوَايَةِ قَتَادَةَ عَنْهُ قَالَ فَلَا أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ
 فَأَقُولُ يَا رَبُّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَيْ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ

الْخُلُودُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَأَبِي سَعِيدٍ وَحُذَيْفَةُ مِثْلُهُ قَالَ
 فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيُؤَذِّنُ لَهُ وَتَأْتِي الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنْبَتِي الصَّرَاطِ ؛
 وَذَكَرَ فِي رِوَايَةِ أَبِي مَالِكٍ عَنْ حُذَيْفَةَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيُشْفَعُ فَيُضْرَبُ
 الصَّرَاطُ فَيَمْرُونَ أَوْلَهُمْ كَالْبَرْقِ ثُمَّ كَالرَّيْحِ وَالطَّيْرِ وَشَدَّ الرِّجَالَ وَنَبَيْكُمْ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى يَجْتَازَ النَّاسُ
 وَذَكَرَ آخِرُهُمْ جَوَازًا الْحَدِيثَ ؛ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُحْمِزُ ،
 وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوَضَّعُ لِلْأَنْبِيَاءِ مَنَابِرُ يَجْلِسُونَ
 عَلَيْهَا وَيَبْقَى مِنْبَرِي لَا أَجْلِسُ عَلَيْهِ قَائِمًا بَيْنَ يَدَي رَبِّي مُتَّصِبًا فَيَقُولُ
 اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا تُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ بِأُمَّتِكَ فَأَقُولُ يَا رَبِّ عَجِّلْ
 حِسَابَهُمْ فَيَدْعَى بِهِمْ فَيُحَاسِبُونَ فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي وَلَا أَزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى صَكَكَاءَ بِرِّجَالٍ
 قَدْ أَمَرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ حَتَّى إِنَّ خَازِنَ النَّارِ لَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ مَا تَرَكْتَ لِغَضَبِ
 رَبِّكَ فِي أُمَّتِكَ مِنْ نِقْمَةٍ ؛ وَمِنْ طَرِيقِ زِيَادِ النَّمَيْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْفَلِقُ الْأَرْضُ عَنْ جَمْعِهِ
 وَلَا فَخْرَ وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَمَعِيَ لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تُفْتَحُ لَهُ الْجَنَّةُ وَلَا فَخْرَ فَآتَى فَأَخَذَ بِحُلْمَةِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ
 مَنْ هَذَا ؟ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ ، فَيُفْتَحُ لِي فَيَسْتَقْبِلُنِي الْجَبَّارُ تَمَالِي فَأَخْرُسًا جَدًّا ، وَذَكَرَ

(قوله وشد الرجال) بالجيم هو الصحيح المعروف أي : حزمهم (قوله صكاكا) بكسر الصاد المهملة وتخفيف الكاف جمع صك بفتح الصاد وتشديد الكاف وهو الكتاب

نَحْوَمَا تَقَدَّمَ ؛ وَمِنْ رِوَايَةِ أَنَيْسٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا شَفَعَنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَثْرَتُهَا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَجَرٍ وَشَجَرٍ ، فَقَدْ اجْتَمَعَ مِنْ اخْتِلَافِ الْفَاطِ هَذِهِ الْآثَارِ أَنَّ شَفَاعَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَقَامَهُ الْمَحْمُودَ مِنْ أَوَّلِ الشَّفَاعَاتِ إِلَى آخِرِهَا مِنْ حِينَ يَجْتَمِعُ النَّاسُ لِلْحَشْرِ وَتَضْيِيقِ بِهِمُ الْحَاجِرِ وَيَبْلُغُ مِنْهُمْ الْعَرَقُ وَالشَّمْسُ وَالْوُقُوفُ مَبْلَغَهُ وَذَلِكَ قَبْلَ الْحِسَابِ فَيُشْفَعُ حِينَئِذٍ لِإِرَاحَةِ النَّاسِ مِنَ الْمَوْقِفِ ثُمَّ يُوضَعُ الصِّرَاطُ وَيَحَاسِبُ النَّاسُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحَدِيثُهُ وَهَذَا الْحَدِيثُ أَتَقَنُ فَيُشْفَعُ فِي تَعْجِيلِ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ ثُمَّ يُشْفَعُ فِيمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَدَخَلَ النَّارَ مِنْهُمْ حَسْبًا تَقْتَضِيهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ ثُمَّ فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَيْسَ هَذَا لِإِسْوَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْحَدِيثِ الْمُنْتَشِرِ الصَّحِيحِ : لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا وَاخْتِبَاتٌ دَعَوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ مَعْنَاهُ دَعْوَةٌ أَعْلِمَ أَنَّهَا تُسْتَجَابُ لَهُمْ وَيَبْلُغُ فِيهَا مَرْغُوبُهُمْ وَإِلَّا فَكَمْ لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْهُمْ مِنْ دَعْوَةٍ مُسْتَجَابَةٍ وَلِنَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا مَا لَا يُعَدُّ لِيَكُنْ حَالُهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ بِهَا بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ وَضُمِنَتْ لَهُمْ إِجَابَةُ دَعْوَةٍ فِيمَا شَاؤُهُ يَدْعُونَ بِهَا عَلَى يَقِينٍ مِنَ الْإِجَابَةِ ؛ وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ وَأَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ

(قوله ومن رواية أنيس) بالتصغير وهو أنصاري روى عنه شهر بن حوشب حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا أشفع - الحديث - ولم يرو عنه غيره ، ذكر ذلك ابن عبد البر

«إِسْكَلْ نَبِيَّ دَعْوَةٍ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ فَاسْتَجِيبَ لَهُ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُؤَخِّرَ
دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ «إِسْكَلْ نَبِيَّ
دَعْوَةٍ مُسْتَجَابَةٍ فَتَمَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتُهُ، وَنَحْوُهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ أَنَسٍ مِثْلُ رِوَايَةِ ابْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،
فَتَكُونُ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الْمَذْكُورَةُ مَخْصُوصَةً بِالْأُمَّةِ مَضْمُونَةُ الْإِجَابَةِ وَإِلَّا
فَقَدْ أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَأَلَ لِأُمَّتِهِ أَشْيَاءَ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ
وَالدُّنْيَا أُعْطِيَ بَعْضُهَا وَمُنِعَ بَعْضُهَا وَأَدَّخَرَ لَهُمْ هَذِهِ الدَّعْوَةَ لِيَوْمِ الْفَاقَةِ
وَخَاتِمَةِ الْمِحْنِ وَعَظِيمِ السُّؤَالِ وَالرَّغْبَةِ : جَزَاهُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا جَزَى نَبِيًّا
عَنْ أُمَّتِهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا .

فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم

فِي الْجَنَّةِ بِالسَّيْلِ وَالدرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَالْكَوْثَرِ وَالْفَضِيلَةِ

حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى التَّمِيمِيُّ وَالْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ
هَشَامُ بْنُ أَحْمَدَ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِمَا قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْغَسَّانِيُّ حَدَّثَنَا النَّمْرِيُّ
حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ التَّمَّارُ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ
حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ لَهِيعةٍ وَحَيوةٍ وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُلْقَمَةَ
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا

(قوله حيوة) بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الواو (قوله عن كعب
ابن علقمة) وفي بعض النسخ عن كعب عن علقمة وهو غير صواب .

عَلَى فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَى مَرَّةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ
فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَلْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ
أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : الْوَسِيلَةُ أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ . وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَيْنَنَا أَنْأَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذْ عَرَضَ لِي نَهْرٌ حَافَتَاهُ قَبَابُ
الْوَلُؤِ قُلْتُ لِجِبْرِيلَ مَا هَذَا قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ قَالَ ثُمَّ
ضَرَبَ يَدَيْهِ إِلَى طِيلَتَيْهِ فَاسْتَخْرَجَ مِسْكَاً ، وَعَنْ عَائِشَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَمِثْلُهُ
قَالَ وَبَجَرَاهُ عَلَى الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ
وَفِي رَوَايَةٍ عَنْهُ فَإِذَا هُوَ يَجْرِي وَلَمْ يُشَقَّ شَقًّا عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرْدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي
وَذَكَرَ حَدِيثَ الْحَوْضِ وَنَحْوَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضاً قَالَ
الْكَوْثَرُ الْخَيْرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَالنَّهْرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ
مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ . وَعَنْ حُذَيْفَةَ فِيمَا ذَكَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ
« وَأَعْطَانِي الْكَوْثَرَ نَهراً مِنَ الْجَنَّةِ يَسِيلُ فِي حَوْضِي » ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ قَالَ أَلْفُ قَصْرِ مِنْ لَوْلُؤٍ
تَرَاهُنَّ الْمِسْكََ وَفِيهِ مَا يُصْلِحُ جَهَنَّمَ . وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى وَفِيهِ مَا يَلْبَغِي لَهُ مِنَ
الْأَزْوَاجِ وَالْخَدَمِ .

(فصل) فَإِنْ قُلْتَ إِذَا تَقَرَّرَ مِنْ دَلِيلِ الْقُرْآنِ وَصَحِيحِ الْأَثَرِ

(قوله حلت عليه) بتشديد اللام أى نزلت (قوله حافتاها) بتخفيف الفاء (قوله
إلى طينته) بكسر الطاء المهملة وسكون المثناة التحتية بعدها نون وهاء للضمير

وَأَجْمَاعِ الْأُمَّةِ كَوْنُهُ أَكْرَمَ الْبَشَرِ وَأَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ فَمَا مَعْنَى الْأَحَادِيثِ
الْوَارِدَةِ بِهِ عَنْ التَّفْضِيلِ كَقَوْلِهِ فِيهَا حَدَّثَنَا الْأَسَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا
السَّمَرَقَنْدِيُّ حَدَّثَنَا الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا الْجَلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سَفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ
أَبَا الْعَالِيَةِ يَقُولُ حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي ابْنَ
عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا يَلْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ
مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى ، وَفِي غَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَلْبَغِي لِعَبْدٍ - الْحَدِيثُ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي
الْيَهُودِيِّ الَّذِي قَالَ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ فَلَطَّمَهُ رَجُلٌ مِنْ
الْأَنْصَارِ وَقَالَ تَقُولُ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا
فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا تَفْضَلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَفِي رَوَايَةٍ
لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ وَلَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ
يُونُسَ بْنِ مَتَّى ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى
فَقَدْ كَذَبَ ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى
وَفِي حَدِيثِهِ الْآخِرِ لِحَاجَةِ رَجُلٍ فَقَالَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ فَقَالَ ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ ،
فَاعْلَمْ أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ تَأْوِيلَاتٍ (أَحَدُهَا) أَنَّ نَهْيَهُ
عَنِ التَّفْضِيلِ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ فَتَنَهَى عَنِ التَّفْضِيلِ
إِذْ يَحْتَاجُ إِلَى تَوْقِيفٍ وَأَنَّ مَنْ فَضَّلَ بِلَا عِلْمٍ فَقَدْ كَذَبَ وَكَذَلِكَ
قَوْلُهُ لَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْهُ لَا يَقْتَضِي تَفْضِيلَهُ هُوَ وَإِلَّا

هُوَ فِي الظَّاهِرِ كَفِّ عَنِ التَّفْضِيلِ (الوجه الثاني) أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى طَرِيقِ التَّوَاضُّعِ وَنَفَى التَّكَبُّرَ وَالْعُجْبَ وَهَذَا لَا يَسْلُمُ مِنَ الْإِعْتِرَاضِ (الوجه الثالث) أَلَّا يُفْضَلَ بَيْنَهُمْ تَفْضِيلًا يُؤَدِّي إِلَى تَنْقُصِ بَعْضِهِمْ أَوْ الْغَضِّ مِنْهُ لَا سِيَّمَا فِي جِهَةِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَا أَخْبَرَ لَوْلَا يَقَعُ فِي نَفْسِ مَنْ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ بِذَلِكَ غَضَاضَةٌ وَأَحْطَاطٌ مِنْ رُتْبَتِهِ الرَّفِيعَةِ إِذْ قَالَ تَعَالَى عَنْهُ ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ - إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ فَرُبَّمَا يُخِيلُ لِمَنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ حَطِيطَتُهُ بِذَلِكَ (الوجه الرابع) مَنَعَ التَّفْضِيلَ فِي حَقِّ النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ فِيهَا عَلَى حَتَرٍ وَاحِدٍ إِذْ هِيَ شَيْءٌ وَاحِدٌ لَا يَتَفَاضَلُ وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ فِي زِيَادَةِ الْأَحْوَالِ وَالْخُصُوصِ وَالْمَكْرَمَاتِ وَالرُّتَبِ وَالْأَلَطَافِ وَأَمَّا النُّبُوَّةُ فِي نَفْسِهَا فَلَا تَتَفَاضَلُ وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ بِأُمُورٍ أُخَرِ زَائِدَةٍ عَلَيْهَا وَلِذَلِكَ مِنْهُمْ رُسُلٌ وَمِنْهُمْ أُولُو عِزِّ مِنَ الرُّسُلِ وَمِنْهُمْ مَنْ رُفِعَ مَكَانًا عُلْيَا وَمِنْهُمْ مَنْ أُوتِيَ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَأُوتِيَ بَعْضُهُم الزُّبُورَ وَبَعْضُهُمُ الْبَيِّنَاتِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ الْآيَةُ وَقَالَ ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ الْآيَةُ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّفْضِيلُ الْمُرَادُ لَهُمْ هُنَا فِي الدُّنْيَا وَذَلِكَ بِثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ أَنْ تَكُونَ آيَتُهُ وَمُعْجَزَاتُهُ أَبْهَرَ وَأَشْهَرَ أَوْ تَكُونَ أُمَّتُهُ أَزْكَى وَأَكْثَرُ أَوْ يَكُونَ فِي ذَاتِهِ أَفْضَلُ وَأَظْهَرُ وَفَضْلُهُ فِي ذَاتِهِ رَاجِعٌ إِلَى مَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَاخْتِصَاصِهِ

مِنْ كَلَامٍ أَوْ خُلَّةٍ أَوْ رُؤْيَةٍ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ الطَّائِفَةِ وَتُحَفِّفِ وَلَايَتَهُ
وَاخْتِصَّاصِهِ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ لِلنَّبُوَّةِ اثْنًا
وَإِنَّ يُونُسَ تَفْسَخَ مِنْهَا تَفْسُخُ الرَّبْعِ فَحَفِظَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْضِعَ
الْفِتْنَةِ مِنْ أَوْهَامٍ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهِ بِسَبَبِهَا جَرَحٌ فِي نَبُوَّتِهِ أَوْ قَدَحٌ فِي
أَصْطِفَائِهِ وَحَطُّ فِي رُتَبَتِهِ وَوَهْنٌ فِي عِصْمَتِهِ شَفَقَةً مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى أُمَّتِهِ وَقَدْ يَتَوَجَّهُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ وَجْهٌ خَامِسٌ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ «أَنَا»
رَاجِعًا إِلَى الْقَائِلِ نَفْسِهِ أَيْ لَا يَظُنُّ أَحَدٌ وَإِنْ بَلَغَ مِنَ الذِّكَا وَالْعِصْمَةِ
وَالطَّهَارَةِ مَا بَلَغَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ لِأَجْلِ مَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّ دَرَجَةَ النَّبُوَّةِ
أَفْضَلُ وَأَعْلَى وَإِنَّ تِلْكَ الْأَقْدَارَ لَمْ تَحْطَ عَنْهَا حَبَّةٌ خَرْدَلٍ وَلَا أُذُنٌ ؛
وَسَنَزِيدُ فِي الْقِسْمِ الثَّالِثِ فِي هَذَا بَيَانًا إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَدْ بَانَ لَكَ الْغَرَضُ
وَسَقَطَ بِمَا حَرَّرْنَاهُ شُبْهَةُ الْمُعْتَرِضِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

فصل في أسمائه صلى الله عليه وسلم

وما تضمنته من فضيلته

حدثنا أبو عمران موسى بن أبي تليد الفقيه قال حدثنا أبو عمر الحافظ
حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن وضاح

(قوله تفسخ الربع) بضم الواو وفتح الموحدة ؛ في الصحاح : الربع الفصيل ينتج في
الربيع وهو أول النتاج والجمع رباع وأرباع مثل رطب ورطاب وأرطاب والأشئ ربعة
والجمع ربعات فإذا نتج الفصيل آخر النتاج فهو هبع .

حدثنا يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن
 أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دلى خمسة أسماء أنا محمد وأنا
 أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس
 على قدمي وأنا العاقب ، وقد سمّاه الله تعالى في كتابه محمداً وأحمداً فمن
 خصّاه تسميته له أن ضمن أسمائه ثناءه فطوى ثناءه ذكره عظيم شكره
 فأما اسمه أحمد فأفعل بالغة من صفة الحمد ومحمد مفعّل بالغة من
 كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم أجل من حميد وأفضل من حميد وأكثر
 الناس حمداً فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم
 القيامة ايتيم له كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ،
 ويبعثه ربه هناك مقاماً محموداً كما وعده يحمده فيه الأولون والآخرون
 بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المجاد كما قال صلى الله عليه وسلم ما لم
 يعط غيره وسمي أمته في كتب أنبيائه بالحمادين فحقيق أن يسمى محمداً
 وأحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر
 هو أن الله جل اسمه حي أن يسمى بهما أحد قبل زمانه أما أحمد الذي أتى في

(قوله لي خمسة أسماء) في الأحوذى شرح الترمذى للقاضى أبى بكر بن العربى عن
 بعضهم إن لله ألف اسم ، ولانى صلى الله عليه وسلم ألف اسم (قوله والعاقب) فى
 الصحاح : وفى الحديث السيد والعاقب ، فالعاقب من يخلف السيد بعده وقول النبى
 صلى الله عليه وسلم أنا العاقب ، يعنى آخر الأنبياء ، وكل من خلف بعد شىء فهو
 عاقبه انتهى (قوله أجل من حميد) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم (قوله وأفضل
 من حميد) بضم المهملة وكسر الميم .

الْكُتُبِ وَبَشَّرَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ فَمَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِحِكْمَتِهِ أَنْ يُسَمَّى بِهِ
 أَحَدٌ غَيْرُهُ وَلَا يُدْعَى بِهِ مَدْعُو قَبْلَهُ حَتَّى لَا يَدْخُلَ لِبَسٌ عَلَى ضَعِيفِ
 الْقَلْبِ أَوْ شَكٌّ وَكَذَلِكَ مُحَمَّدٌ أَيْضاً لَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ وَلَا غَيْرِهِمْ
 إِلَى أَنْ شَاعَ قُبَيْلٌ وَجُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِيلَادِهِ أَنْ نَبِيًّا يُبْعَثُ اسْمُهُ
 مُحَمَّدٌ فَسَمَّى قَوْمٌ قَلِيلٌ مِنَ الْعَرَبِ أَبْنَاءَهُمْ بِذَلِكَ رَجَاءً أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ
 هُوَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ وَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَحِيحَةَ بْنِ الْجُلَاحِ
 الْأَوْسِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَرَاءِ الْبَكْرِيُّ وَمُحَمَّدُ
 ابْنُ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَمْرَانَ الْجُعْفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ خَزَاعِيٍّ
 السُّلَيْمِيُّ لَا سَابِعَ لَهُمْ وَيُقَالُ أَوَّلُ مَنْ سَمِيَ مُحَمَّدًا مُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ وَالْيَمَنُ
 تَقُولُ بَلْ مُحَمَّدُ بْنُ الْيُحْمَدِ مِنَ الْأَزْدِ ثُمَّ حَمَى اللَّهُ كُلَّ مَنْ تَسَمَّى بِهِ أَنْ
 يَدْعَى النُّبُوَّةَ أَوْ يَدْعِيهَا أَحَدٌ لَهُ أَوْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ سَبَبٌ يُشَكُّ أَحَدًا فِي

(قوله ابن أحيحة) بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية (قوله
 ابن الجلاح) بضم الجيم وتخفيف اللام . وفي آخره حاء مهملة ، ذكره ابن عبد البر
 وأبو موسى في الصحابة ، وأما محمد بن البراء فعده أبو موسى أيضاً في الصحابة ومحمد بن سفيان
 قال أبو نعيم وأبو موسى مختلف في صحبته ومحمد بن مسلمة شهد بدرًا وغيرها ، ومات
 بالمدينة ، وفي سيرة مغلطاي وأيضاً سمى محمد بن عدى بن ربيعة المقرئ ومحمد بن عثمان
 السعدي ، قل وأظنهما واحداً ، ومحمد الأسدي ومحمد الغنيمي ومحمد بن عثارة الليثي
 ومحمد بن حرمان العمري ومحمد بن خول الهمداني ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن
 أسامة بن مالك قل وفي محمد بن مسلمة الأنصاري نظر (قوله ابن اليعمدي) هذا
 لبس قل المصنف لا سابع لهم ، وقد ضبط ابن ما كولا وغيره نظير هذا الاسم وهو
 سعيد بن محمد بضم الياء وسكون المهملة وكسر الميم .

أَمْرِهِ حَتَّى تَحَقَّقَتِ السَّمَتَانِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُنَازَعْ فِيهِمَا وَأَمَّا
قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا الْمَسَاحِيُّ الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ فَقُسِّرَ فِي
الْحَدِيثِ وَيَكُونُ مَحْوُ الْكُفْرِ إِمَّا مِنْ مَكَّةَ وَبِلَادِ الْعَرَبِ وَمَا زُوِيَ
لَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَوُعِدَ أَنَّهُ يَبْلُغُهُ مُلْكُ أُمَّتِهِ أَوْ يَكُونُ الْمَحْوُ عَامًّا بِمَعْنَى
الظُّهُورِ وَالْغَلْبَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وَقَدْ وَرَدَ
تَفْسِيرُهُ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ الَّذِي مُحْيِيَت بِهِ سَيِّئَاتُ مَنْ اتَّبَعَهُ وَقَوْلُهُ وَأَنَا
الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي أَيْ عَلَى زَمَانِي وَتَهْدِي أَيْ لَيْسَ بَعْدِي
نَبِيٌّ كَمَا قَالَ ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وَسُمِّيَ عَاقِبًا لِأَنَّهُ عَقَبَ غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
وَفِي الصَّحِيحِ أَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ وَقِيلَ مَعْنَى عَلَى قَدَمِي أَيْ
يُحْشَرُ النَّاسُ بِمُشَاعَدَتِي كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ وَقِيلَ عَلَى قَدَمِي عَلَى سَابِقَتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿أَنْ
لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وَقِيلَ عَلَى قَدَمِي أَيْ قُدَامِي وَحَوْلِي أَيْ يَجْتَمِعُونَ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ قَدَمِي عَلَى سُلَّتِي وَمَعْنَى قَوْلِهِ دَلِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ ، قِيلَ
إِنَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَعِنْدَ أَوَّلِي الْعِلْمِ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ ؛
وَقَدْ رَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِي عَشْرَةُ أَسْمَاءٍ ؛ وَذَكَرَ مِنْهَا : طَهَ وَيَسَ ؛
حَكَاهُ مَكِّيٌّ وَقَدْ قِيلَ فِي بَعْضِ تَفَاسِيرِ طَهَ إِبْرَاهِيمُ يَا طَاهِرُ يَا هَادِي ، وَفِي يَسَ
يَا سَيِّدُ ، حَكَاهُ السُّلَيْمِيُّ عَنِ الْوَاسِطِيِّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ؛ وَذَكَرَ غَيْرُهُ : لِي عَشْرَةُ
أَسْمَاءٍ فَذَكَرَ الْخَمْسَةَ الَّتِي فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ ، قَالَ : وَأَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ وَرَسُولُ

الرَّاحَةِ وَرَسُولُ الْمَلَاحِمِ وَأَنَا الْمُقَفِّي قَفَّيْتُ النَّبِيِّينَ وَأَنَا قِيمٌ وَالْقِيمُ الْجَامِعُ
الْكَامِلُ كَذَا وَجَدْتُهُ وَلَمْ أَرَوْهُ وَأَرَى أَنَّ صَوَابَهُ قِيمٌ بِالنَّاءِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ
بَعْدَ عَنِ الْحَرْبِيِّ وَهُوَ أَشْبَهُهُ بِالتَّفْسِيرِ وَقَدْ وَقَعَ أَيْضًا فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ
دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ ابْعَثْ لَنَا مُحَمَّدًا مُقِيمَ السُّنَّةِ بَعْدَ الْفِتْرِ فَقَدْ يَكُونُ
الْقِيمُ بِمَعْنَاهُ وَرَوَى النَّقَّاشُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِي فِي الْقُرْآنِ سَبْعَةٌ
أَسْمَاءُ : مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَيَسَّ وَطَهَ وَالْمُدَّثِرُ وَالْمُزْمَلُ وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَفِي حَدِيثٍ
عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هِيَ سِتُّ : مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَخَاتِمٌ وَعَاقِبٌ
وَحَاشِرٌ وَمَاحٍ ؛ وَفِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَيَقُولُ : أَمَّا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّي وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ
التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ ، وَيُرَوِّى الْمَرْحَمَةَ وَالرَّاحَةَ وَكُلُّ صَحِيحٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
وَمَعْنَى الْمُقَفِّي مَعْنَى الْعَاقِبِ وَأَمَّا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَالتَّوْبَةِ وَالْمَرْحَمَةَ وَالرَّاحَةَ
فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ وَكَمَا وَصَفَهُ بِأَنَّهُ
يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
وَبِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ وَقَدْ قَالَ فِي صِفَةِ أُمَّتِهِ إِنَّهَا أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ
وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ أَيْ بِرَحْمِ
بَعْضِهِمْ بَعْضًا فَبَعَثَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبُّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِأُمَّتِهِ وَرَحْمَةً
لِلْعَالَمِينَ وَرَحِيمًا بِهِمْ وَمُتَرَحِّمًا وَمُسْتَغْفِرًا لَهُمْ وَجَعَلَ أُمَّتَهُ أُمَّةً مَرْحُومَةً

(قوله وأنا قيم) والقيم الجامع الكامل ، قال ابن الأثير ومنه الحديث أتاني ملك فقال
أنت قيم وخلقك قيم « أي مستقيم حسن (قوله ونبي الملحمة) هي موضع القتال

وَوَصَفَهَا بِالرَّحْمَةِ وَأَمَرَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّوَّاحُّمِ وَأُثْنِيَ عَلَيْهِ فَقَالَ
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ وَقَالَ الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ أَرْحَمُوا
 مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَأَمَّا رِوَايَةُ نَبِيِّ الْمَلْحَمَةِ فَإِشَارَةٌ
 إِلَى مَا بُعِثَ بِهِ مِنَ الْقِتَالِ وَالسَّيْفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ صَحِيحَةٌ وَرَوَى
 حُذَيْفَةُ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى وَفِيهِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ
 الْمَلَا حِمٍ وَرَوَى الْحَرَبِيُّ فِي حَدِيثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أَتَانِي مَلَكٌ فَقَالَ
 لِي أَنْتَ قُتْمٌ أَيْ مُجْتَمِعٌ قَالَ وَالْقُتُومُ الْجَامِعُ لِلْخَيْرِ وَهَذَا اسْمُهُ هُوَ فِي أَهْلِ
 بَيْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْلُومٌ وَقَدْ جَاءَتْ مِنْ أَلْقَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَسِمَاتِهِ فِي الْقُرْآنِ عِدَّةٌ كَثِيرَةٌ سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ كَالنُّورِ وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ
 وَالْمُنْذِرِ وَالنَّذِيرِ وَالْمُبَشِّرِ وَالْبَشِيرِ وَالشَّاهِدِ وَالشَّهِيدِ وَالْحَقُّ الْمُبِينِ وَخَاتَمُ
 النَّبِيِّينَ وَالرُّؤُوفِ الرَّحِيمِ وَالْأَمِينِ وَقَدِّمَ الصَّدَقِ وَرَحْمَةِ الْعَالَمِينَ وَنِعْمَةِ اللَّهِ
 وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالنَّجْمِ الثَّاقِبِ وَالْكَرِيمِ وَالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
 وَدَاعِيَ اللَّهِ فِي أَوْصَافٍ كَثِيرَةٍ وَسِمَاتٍ جَلِيلَةٍ وَجَرَى مِنْهَا فِي كُتُبِ اللَّهِ
 الْمُتَقَدِّمَةِ وَكُتُبِ أَنْبِيَائِهِ وَأَحَادِيثِ رَسُولِهِ وَإِطْلَاقِ الْأُمَّةِ جُمْلَةً شَافِيَةً
 كَتَسْمِيَّتِهِ بِالْمُصْطَفَى وَالْمُجْتَبَى وَأَبِي الْقَاسِمِ وَالْحَبِيبِ وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 وَالشَّفِيعِ الْمُشَفَّعِ وَالْمُتَّقَى وَالْمُصْلِحِ وَالظَّاهِرِ وَالْمُهَيَّمِ وَالصَّادِقِ
 وَالْمُصَدِّقِ وَالْهَادِي وَسَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَقَائِدِ
 الْغُرِّ الْمُحَجَّالِينَ وَحَبِيبِ اللَّهِ وَخَلِيلِ الرَّحْمَنِ وَصَاحِبِ الْخَوْضِ الْمَوْرُودِ
 وَالشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَصَاحِبِ الْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالدرَجَةِ الرَّفِيعَةِ

وَصَاحِبِ النَّجَاجِ وَالْمِعْرَاجِ وَاللَّوَاءِ وَالْقَضِيبِ وَرَأْسِ الْبُرَاقِ
وَالنَّاقَةِ وَالنَّجِيبِ وَصَاحِبِ الْحُجَّةِ وَالسُّلْطَانِ وَالْخَاتَمِ وَالْعَلَامَةِ وَالْبُرْهَانِ
وَصَاحِبِ الْهَرَاوَةِ وَالنَّعْلَيْنِ ؛ وَمِنْ أَسْمَائِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُتَوَكَّلُ وَالْمُخْتَارُ
وَمُقِيمُ السَّنَةِ وَالْمُقَدَّسُ وَرُوحُ الْقُدُسِ وَرُوحُ الْحَقِّ وَهُوَ مَعْنَى الْبَارِ قَلِيطُ
فِي الْإِنْجِيلِ ، وَقَالَ ثَعْلَبُ الْبَارِ قَلِيطُ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَمِنْ
أَسْمَائِهِ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ مَا ذُو وَمَعْنَاهُ طَيِّبٌ طَيِّبٌ وَجَمَّطَايَا
وَالْخَاتِمُ وَالْخَاتِمُ . حَكَاهُ كَتَبُ الْأَحْبَارِ وَقَالَ ثَعْلَبُ فَالْخَاتِمُ الَّذِي
خَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْخَاتِمُ أَحْسَنُ الْأَنْبِيَاءِ خَلْقًا وَخُلُقًا وَيُسَمَّى بِالسَّرْيَانِيَّةِ
مُشَقَّقٌ وَالْمُنَحْمِنَا وَاسْمُهُ أَيْضًا فِي التَّوْرَةِ أَحِيدُ رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ

(قوله وصاحب الهراوة) بكسر الهاء أى العصا قال ابن الأثير لأنه كان يمسك بيده القضيب
كثيراً وكان يمشى بالعصا بين يديه وتفرز له فيصلى إليها (قوله البار قليط) بالموحدة
والألف والراء المكسورة والقاف الساكنة واللام المكسورة والمثناة التحتية الساكنة
بعدها طاء مهملة قبل معناه الحامد وقيل الحماد وقيل الحمد وأكثر النصارى على أن معناه
المخلص (قوله ما ذ ما ذ) بميم فألف غير مهموزة فذال معجمة ، وفي طرة بعض
النسخ إنه بميم مضمومة وإشمام الهمزة ضمة بين الواو والألف (قوله قال جمطايا)
بجيم مفتوحة وميم مشددة مفتوحة وطاء مهملة بعدها ألف فمثناة تحتية فألف قال
أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم ويمنع من الحرام
ويوطئ الحلال (قوله والخاتم والخاتم) الأول بالخاء المعجمة ، والثاني بالمهملة
(قوله مشقق) ضبط هذا الاسم بضم الميم وفتح الشين المعجمة والقاف المشددة ، وفي
آخره مهملة (قوله والمنحمننا) ضبط بضم الميم وسكون النون وفتح الخاء المهملة
وكسر الميم وبعدها نون مشددة مفتوحة وألف قال أبو الفتح اليعمرى في سيرته هو
محمد صلى الله عليه وسلم وكذا قال ابن إسحاق هو بالسريانية محمد صلى الله عليه وسلم
(قوله أحيد) ضبط بضم الهمزة وسكون الخاء المهملة وفتح المثناة التحتية وكسرها وفي

وَمَعْنَى صَاحِبِ الْقَضِيْبِ أَيْ السِّيفِ وَقَعَ ذَلِكَ مُفَسَّرًا فِي الْإِنْجِيلِ قَالَ
 مَعَهُ قَضِيْبٌ مِنْ حَدِيدٍ يُقَاتِلُ بِهِ وَأُمَّتُهُ كَذَلِكَ وَقَدْ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ الْقَضِيْبُ
 الْمَشُوقُ الَّذِي كَانَ يُمْسِكُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْآنَ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ
 وَأَمَّا الْهِرَاوَةُ الَّتِي وَصَفَ بِهَا فَهِيَ فِي اللَّغَةِ الْعَصَا وَأَرَاهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 الْعَصَا الْمَذْكُورَةَ فِي حَدِيثِ الْحَوْضِ أَذُودُ النَّاسِ عَنْهُ بِعَصَايَ لِأَهْلِ
 الْيَمَنِ ۝ وَأَمَّا التَّاجُ فَالْمُرَادُ بِهِ الْعِمَامَةُ وَلَمْ تَكُنْ حَيْثُ نَزَلَ إِلَّا لِلْعَرَبِ وَالْعِمَامَةُ
 تَبْجَانُ الْعَرَبِ وَأَوْصَافُهُ وَالْقَابَةُ وَسِمَانُهُ فِي الْكُتُبِ كَثِيرَةٌ وَفِيهَا ذِكْرُنَاهُ
 مِنْهَا مُقْنَعٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَكَانَتْ كُنْيَتُهُ الْمَشْهُورَةُ أَبَا الْقَاسِمِ ۝ وَرَوَى عَنْ
 أَنَسٍ أَنَّهُ لَمَّا وُلِدَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ جَاءَهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ
 يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ.

فصل في تشریف الله تعالى

بِمَا سَمَاهُ بِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى وَوَصَفَهُ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ الْعَلَى

قال القاضي أبو الفضل وفقه الله تعالى ما أخرى هذا الفصل بفصول
 الباب الأول لا نخبر أطره في سلك مضمونها وأما تزاجه بعذب معينيهها لکن

آخره دال مهمة (قوله وأراها والله أعلم العصا المذكورة في حديث الحوض)
 قال النووي هذا ضعيف لأن المراد تعريفه بصفة يراها الناس معه يستدلون بها على
 صدقه وإنه المبشر به المذكور في الكتب السالفة فلا يصح تفسيره بعصا تكون في الآخرة
 والصحيح أنه كان يمسك القضيب بيده كثيراً وقيل لأنه كان يمشي والعصا بين يديه
 وتغرز له فيصلي إليها (قوله لأهل اليمن) الذي في صحيح مسلم في المواقب لأهل اليمن
 وهي الجهة التي عن يمين الكعبة ومعناه أذود الناس لأجل أهل اليمن حتى يتقدموا

لَمْ يَشْرَحِ اللَّهُ الصَّدْرَ لِلْهُدَايَةِ إِلَى اسْتِنْبَاطِهِ وَلَا أَنْارَ الْفِكْرِ لِاسْتِخْرَاجِ
 جَوْهَرِهِ وَالتَّقَاطُطِ إِلَّا عِنْدَ الْخَوْضِ فِي الْفَضْلِ الَّذِي قَبْلَهُ فَرَأَيْنَا أَنْ نُضَيِّفَهُ
 إِلَيْهِ وَنَجْمَعَ بِهِ شَمْلَهُ فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِكَرَامَةٍ
 خَلَعَهَا عَلَيْهِمْ مِنْ أَسْمَائِهِ كَتَسْمِيَةِ إِسْحَاقَ وَإِسْمَاعِيلَ بِعَلِيمٍ وَحَلِيمٍ وَإِبْرَاهِيمَ
 بِحَلِيمٍ ، وَنُوحٍ بِشَكُورٍ ، وَعِيسَى وَيَحْيَى بِرٍّ وَمُوسَى بِكَرِيمٍ وَقَوِيٍّ
 وَيُوسُفَ بِحَفِيفٍ عَلِيمٍ وَأَيُّوبَ بِصَابِرٍ وَإِسْمَاعِيلَ بِصَادِقٍ الْوَدِّ كَمَا نَطَقَ
 بِذَلِكَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ مِنْ مَوَاضِعِ ذِكْرِهِمْ وَفَضَّلَ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ جَلَّاهُ مِنْهَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَعَلَى أَلْسِنَةِ أَنْبِيَائِهِ بِعِدَّةٍ كَثِيرَةٍ
 اجْتَمَعَ لَنَا مِنْهَا جُمْلَةٌ بَعْدَ إِعْمَالِ الْفِكْرِ وَإِحْضَارِ الذِّكْرِ إِذْ لَمْ نَجِدْ مَنْ جَمَعَ
 مِنْهَا فَوْقَ اسْمَيْنِ وَلَا مَنْ تَفَرَّغَ فِيهَا لِتَأْلِيفِ فَضْلَيْنِ وَحَرَرْنَا مِنْهَا فِي هَذَا
 الْفَضْلِ نَحْوَ ثَلَاثِينَ اسْمًا وَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى كَمَا أَلْهَمَ إِلَى مَا عِلَّمْ مِنْهَا وَحَقَّقَهُ يَتِمُّ
 النِّعْمَةُ بِإِبَانَةٍ مَا لَمْ يُظْهِرْهُ لَنَا الْآنَ وَيَفْتَحُ غَلْقَهُ . فَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْحَمِيدُ
 وَمَعْنَاهُ الْمَحْمُودُ لِأَنَّهُ حَمِدَ نَفْسَهُ وَحَمِيدُهُ عِبَادُهُ وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى الْحَامِدِ
 لِنَفْسِهِ وَلِأَعْمَالِ الطَّاعَاتِ وَسَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ
 فَمُحَمَّدٌ بِمَعْنَى تَحْمُودٍ وَكَذَا وَقَعَ اسْمُهُ فِي زُبْرِ دَاوُدَ وَأَحْمَدُ بِمَعْنَى أَكْبَرُ مَنْ
 حَمِدَ وَأَجَلُّ مَنْ حَمِدَ وَقَدْ أَشَارَ إِلَى نَحْوِ هَذَا حَسَّانُ بِقَوْلِهِ :

(قوله وموسى بكريم) في سورة الدخان «وقد جاءهم رسول كريم» (قوله بأن حلاه) بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام (قوله غلقه) بفتح الغين المعجمة واللام ماينغلق به (قوله حسان) هو ابن ثابت الأنصاري عاش هو والثلاثة فوقه من آبائه كل

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجِلَّهُ فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ
وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ وَهُمَا بِمَعْنَى مُتَقَارِبٍ وَسَمَّاهُ فِي كِتَابِهِ
بِذَلِكَ فَقَالَ ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْحَقُّ الْمُبِينُ
وَمَعْنَى الْحَقِّ الْمَوْجُودُ وَالْمُتَحَقِّقُ أَمْرُهُ وَكَذَلِكَ الْمُبِينُ أَيْ الْبَيِّنُ أَمْرُهُ وَإِلَهِيَّتُهُ
بِأَنِّ وَأَبَانَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْمُبِينِ لِعِبَادِهِ أَمْرٌ دِينُهُمْ وَمَعَادُهُمْ
وَسَمَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ ﴿حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ
وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾ . وَقَالَ ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ وَقَالَ ﴿قَدْ جَاءَكُمْ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ وَقَالَ ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ قِيلَ مُحَمَّدٌ
وَقِيلَ الْقُرْآنُ وَمَعْنَاهُ هُنَا ضِدُّ الْبَاطِلِ وَالْمُتَحَقِّقُ صِدْقُهُ وَأَمْرُهُ وَهُوَ بِمَعْنَى
الْأَوَّلِ وَالْمُبِينُ الْبَيِّنُ أَمْرُهُ وَرِسَالَتُهُ أَوْ الْمُبِينُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى مَا بَعَثَهُ بِهِ
كَأَنَّ تَعَالَى ﴿لِتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى النُّورُ
وَمَعْنَاهُ ذُو النُّورِ أَيْ خَالِقُهُ أَوْ مُنَوِّرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْأَنْوَارِ وَمُنَوِّرُ
قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْهُدَايَةِ وَسَمَّاهُ نُورًا فَقَالَ ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾
قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ الْقُرْآنُ وَقَالَ فِيهِ ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِوُضُوحِ أَمْرِهِ

واحد مائة وعشرين سنة وعاش حسان ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام
وقد شاركه في العيش ستين في الجاهلية وستين في الإسلام حكيم بن حزام ولم يذكر
ابن الصلاح غيرها ، وزيد عليه حويط بن عبد العزى القرشي ، وسعيد بن ربوع
القرشي وحمز - بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وفتح النون الأولى - بن عوف القرشي
أخو عبد الرحمن بن عوف ومخرمة بن نوفل القرشي الزهري (قوله وشق له)
بفتح الشين المعجمة .

وَيَبَّانِ نُبُوتِهِ وَتَنْوِيرِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَارِفِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ . وَ مِنْ
أَسْمَائِهِ تَعَالَى الشَّهِيدُ وَمَعْنَاهُ الْعَالِمُ وَقِيلَ الشَّاهِدُ عَلَى عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَسَمَّاهُ شَهِيداً وَشَهِيداً فَقَالَ ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيداً ﴾ وَقَالَ ﴿ وَيَكُونُ الرَّسُولُ
عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ وَهُوَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ . وَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْكَرِيمُ وَمَعْنَاهُ
الْكَنِيرُ الْخَيْرُ وَقِيلَ الْمُفْضَلُ وَقِيلَ الْعَفْوُ وَقِيلَ الْعَلِيُّ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيُّ
فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْأَكْرَمُ وَسَمَّاهُ تَعَالَى كَرِيماً بِقَوْلِهِ ﴿ لَهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ
كَرِيمٍ ﴾ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ جَبْرِيلُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا أَكْرَمُ
وَلَدِ آدَمَ ، وَمَعَانِي الْأَسْمَاءِ صَحِيحَةٌ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَ مِنْ أَسْمَائِهِ
تَعَالَى الْعَظِيمُ وَمَعْنَاهُ الْجَلِيلُ الشَّأْنُ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ وَقَالَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ وَوَقَعَ فِي أَوَّلِ سَفَرٍ مِنْ
التَّوْرَةِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ وَسَيِّدِ عَظِيمًا لِأُمَّةٍ عَظِيمَةٍ فَهُوَ عَظِيمٌ وَعَلَى خُلُقٍ
عَظِيمٍ . وَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْجَبَّارُ وَمَعْنَاهُ الْمُضْلِعُ وَقِيلَ الْقَاهِرُ وَقِيلَ
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الشَّأْنُ وَقِيلَ الْمُتَكَبِّرُ وَسَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِ
دَاوُدَ بِجَبَّارٍ فَقَالَ : تَقَلَّدَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ سَيْفَكَ فَإِنَّ نَامُوسَكَ وَشَرَّائِعَكَ مَقْرُونَةٌ
بِهَيْبَةِ يَمِينِكَ وَمَعْنَاهُ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَّا لِإِصْلَاحِ الْأُمَّةِ
بِالْهُدَايَةِ وَالتَّعْلِيمِ أَوْ لِتَهْلِيهِ أَعْدَاءَهُ أَوْ لِعُلُوِّ مَنَزَلَتِهِ عَلَى الْبَشَرِ وَعَظِيمِ
خَطَرِهِ وَتَنَفَّى عَنْهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ جَرِيَّةُ التَّكَبُّرِ الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِهِ فَقَالَ
﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴾ . وَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْخَبِيرُ وَمَعْنَاهُ الْمُطَّلِعُ
بُكْنُهُ الشَّيْءُ الْعَالِمُ بِحَقِيقَتِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْمُخْبِرُ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ الرَّحْمَنُ

فَسَأَلَ بِهِ خَبِيرًا ﴿ قَالَ الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ الْمَأْمُورُ بِالسُّؤَالِ غَيْرُ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَسْئُولُ الْخَبِيرُ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ
 غَيْرُهُ بَلِ السَّائِلُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَسْئُولُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى فَالنَّبِيُّ
 خَبِيرٌ بِالْوَجْهَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ قِيلَ لِأَنَّهُ عَالِمٌ عَلَى غَايَةٍ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا
 أَعْلَمَهُ اللَّهُ مِنْ مَكْنُونٍ عَلَيْهِ وَعَظِيمٍ مَعْرِفَتِهِ نُخْبِرُ لِأَقْتِنِهِ بِمَا أَذِنَ
 لَهُ فِي إِعْلَامِهِمْ بِهِ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْفَاتِحُ وَمَعْنَاهُ الْحَاكِمُ بَيْنَ
 عِبَادِهِ أَوْ فَاتِحُ أَبْوَابِ الرِّزْقِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمُنْفَلِقِ مِنْ أُمُورِهِمْ عَلَيْهِمْ أَوْ
 يَفْتَحُ قُلُوبَهُمْ وَبَصَائِرَهُمْ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى النَّاصِرِ
 كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ أَيْ إِنْ تَسْتَنْصِرُوا فَقَدْ
 جَاءَكُمْ النَّصْرُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مُبْتَدَى الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ وَسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهِ
 مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَاتِحِ فِي حَبِثِ الْإِسْرَاءِ الطَّوِيلِ مِنْ رِوَايَةِ
 الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَفِيهِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا وَفِيهِ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَنَائِهِ عَلَى رَبِّهِ وَتَعْدِيدِ مَرَاتِبِهِ : وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي
 وَجَعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا ؛ فَيَكُونُ الْفَاتِحُ هُنَا بِمَعْنَى الْحَاكِمِ أَوْ الْفَاتِحِ
 لِأَبْوَابِ الرَّحْمَةِ عَلَى أُمَّتِهِ وَالْفَاتِحِ لِبَصَائِرِهِمْ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ
 أَوْ النَّاصِرِ لِلْحَقِّ أَوْ الْمُبْتَدَى بِمِدَايَةِ الْأُمَّةِ أَوْ الْمُبْتَدَى الْمُقَدِّمِ فِي الْأَنْبِيَاءِ
 وَالْخَاتِمِ لَهُمْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ

وَأَخْرَهُمْ فِي الْبَعْثِ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الشُّكُورُ وَمَعْنَاهُ الْمُشِيدُ
 عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ وَقِيلَ الْمُشْنَى عَلَى الْمُطِيعِينَ وَوَصَفَ بِذَلِكَ نَبِيَهُ نُوحًا
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ وَقَدْ وَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا أَيْ مُعْتَرِفًا بِنِعَمِ
 رَبِّي عَارِفًا بِقَدْرِ ذَلِكَ مُثْنِيًا عَلَيْهِ بِجَهْدِ نَفْسِي فِي الزِّيَادَةِ مِنْ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ
 ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَلِيمُ وَالْعَلَامُ وَعَالِمُ
 الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ . وَوَصَفَ نَبِيَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعِلْمِ وَخَصَّهُ بِمَزِيَّةٍ
 مِنْهُ فَقَالَ ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾
 وَقَالَ ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾
 وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَمَعْنَاهُمَا السَّابِقُ لِلأَشْيَاءِ قَبْلَ
 وُجُودِهَا وَالْبَاقِي بَعْدَ فَنَائِهَا وَتَحْقِيقُهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ وَقَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَأَخْرَهُمْ فِي الْبَعْثِ
 وَفَسَّرَ بِهَذَا قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ
 نُوحٍ﴾ فَقَدَّمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَشَارَ إِلَى نُحُورِهِ مِنْهُ عُمَرُ بْنُ
 الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ وَنَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ ، وَقَوْلُهُ
 أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَلَشَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ
 مُشَفِّعٍ ؛ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَآخِرُ الرُّسُلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى
 الْقَوِيُّ وَذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ وَمَعْنَاهُ الْقَادِرُ وَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فَقَالَ
 ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ جِبْرِيلُ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ

تعالى الصَّادِقُ فِي الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَيْضاً اسْمُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْوَلِيُّ وَالْمَوْلَى وَمَعْنَاهُمَا النَّاصِرُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ ، فَعَلَيْ مَوْلَاهُ ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَفْوُ وَمَعْنَاهُ الصَّفُوحُ وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا نَبِيِّهِ فِي الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَةِ وَأَمْرُهُ بِالْعَفْوِ فَقَالَ ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ وَقَالَ ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ﴾ وَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ قَالَ أَنْ تَعْفُو عَنْ ظَلَمِكَ وَقَالَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ فِي صِفَتِهِ: لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَكِنْ يَعْفو وَيَصْفَحُ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْهَادِي وَهُوَ بِمَعْنَى تَوْفِيقِ اللَّهِ لِمَنْ أَرَادَ مِنْ عِبَادِهِ وَبِمَعْنَى الدَّلَالَةِ وَالِدُعَاءُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وَأَصْلُ الْجَمِيعِ مِنَ الْعَمَلِ وَقِيلَ مِنَ التَّقْدِيمِ وَقِيلَ فِي تَفْسِيرِ طَهَ إِنَّهُ يَظَاهِرُ بِأَهَادِي يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ تَعَالَى لَهُ ﴿وَلَا تَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وَقَالَ فِيهِ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾ فَاللَّهُ تَعَالَى مُخْتَصٌّ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ وَبِمَعْنَى الدَّلَالَةِ يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ تَعَالَى . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْمُؤْمِنُ الْمُهِمِّنُ قِيلَ هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ فَمَعْنَى الْمُؤْمِنِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى الْمُصَدِّقُ وَعَدُّهُ عِبَادَهُ وَالْمُصَدِّقُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَالْمُصَدِّقُ لِعِبَادِهِ

الْمُؤْمِنِينَ وَرُسُلِهِ وَقِيلَ الْمَوْحِدُ نَفْسُهُ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُ عِبَادُهُ فِي الدُّنْيَا
 مِنْ ظُلْمِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ عَذَابِهِ وَقِيلَ الْمُهِمِّنُ بِمَعْنَى الْأَمِينِ
 مُصَغَّرٌ مِنْهُ فَقُلِيبَتِ الْهَمْزَةُ هَاءٌ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ قَوْلَهُمْ فِي الدُّعَاءِ آمِينَ إِنَّهُ اسْمٌ
 مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعْنَاهُ مَعْنَى الْمُؤْمِنِ وَقِيلَ الْمُهِمِّنُ بِمَعْنَى الشَّاهِدِ
 وَالْحَافِظِ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمِينٌ وَمُهِمِّنٌ وَمُؤْمِنٌ وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ
 تَعَالَى أَمِينًا فَقَالَ (مُطَايَعٌ ثُمَّ أَمِينٌ) وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِفُ
 بِالْأَمِينِ وَشُهِرَ بِهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا وَسَمَّاهُ الْعَبَّاسُ فِي شِعْرِهِ
 مُهِمِّنًا فِي قَوْلِهِ .

ثُمَّ اِحتَوَى بِبَيْتِكَ الْمُهِمِّنُ مِنْ خِندِفَ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطْقُ
 قِيلَ الْمُرَادُ يَا أَيُّهَا الْمُهِمِّنُ ، قَالَهُ الْقَتِيبِيُّ وَالْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيُّ
 وَقَالَ تَعَالَى (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ) أَيْ يُصَدِّقُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ «أَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي ، فَهَذَا بِمَعْنَى الْمُؤْمِنِ . وَمِنْ أَسْمَاءِهِ تَعَالَى الْقُدُّوسُ
 وَمَعْنَاهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ النَّقَائِصِ الْمُطَهَّرُ عَنْ سِمَاتِ الْحَدَثِ وَسُمِّيَ بَيْتُ
 الْمُقَدَّسِ لِأَنَّهُ يُطَهَّرُ فِيهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَمِنْهُ الْوَادِي الْمَقْدَسُ وَرُوحُ
 الْقُدُّوسِ وَوَقَعَ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي أَسْمَاءِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُقَدَّسُ أَيْ

(قوله وقد قيل إن قولهم في الدعاء آمين إنه اسم من أسماء الله تعالى) قال النووي
 في التهذيب هذا لا يصح لأنه ليس في أسماء الله تعالى اسم مبنى ولا غير معرب وأيضا
 أسماء الله لا تثبت إلا بالقرآن أو السنة للتواترة وقد عدم الطريقتان (قوله من
 خندف) بكسر الخاء المعجمة وقد تقدم

المُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ كما قال تعالى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ أَوِ الَّذِي يُتَطَهَّرُ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَيَتَنَزَّهُ بِاتِّبَاعِهِ عَنْهَا كما قال تعالى ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ وقال ﴿وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أَوْ يَكُونُ مُقَدِّسًا بِمَعْنَى مُطَهَّرًا مِنَ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَالْأَوْصَافِ الدَّنِئَةِ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَزِيزُ وَمَعْنَاهُ الْمُتَمَتِّعُ الْغَالِبُ أَوِ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ أَوِ الْمُعِزُّ لِغَيْرِهِ وقال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ أَيْ الْإِمْتِنَاعُ وَجَلَالَةُ الْقَدْرِ وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِالْبِشَارَةِ وَالنَّذَارَةِ فَقَالَ ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ وقال ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِخَيْرٍ . وَبِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ وَسَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَبَشِيرًا أَيْ مُبَشِّرًا لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَنَذِيرًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فِيهَا ذِكْرُهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ طهه ويس وقد ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَيْضًا أَنَّهُمَا مِنْ أَسْمَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَشَرَفَ وَكَرَّمَ .

(فصل) قال القاضى أبو الفضل وفقه الله تعالى وهما أما أذكرُ نكتةً أذيلُ بها هذا الفصل وأختمُ بها هذا القسم وأزيجُ الإشكالَ بها فيما تقدم عن كلِّ ضعيفِ الهممِ سقيمِ الفهمِ مُخلَصُهُ مِنْ مَهَارِي التَّشْبِيهِ وَتَزَحُّزِهِ عَنْ شِبهِ التَّمْوِيهِ وَهُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَلَّ اسْمُهُ

(قوله أذيل) بضم الهمزة وفتح الدال المعجمة وتشديد المثناة التحتية المكسورة
(قوله وأزيج) بضم الهمزة وكسر الزاى وفى آخره حاء مهملة : أى أبعد

فِي عَظَمَتِهِ وَكِبَرِيَانِهِ وَمَلَكَوْتِهِ وَحُسْنِ أَسْمَانِهِ وَعَلَى صِفَاتِهِ لَا يُشْبِهُ
 شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَلَا يُشْبِهُهُ بِهِ وَأَنَّ مَا جَاءَ بِمَا أَطْلَقَهُ الشَّرْعُ عَلَى الْخَالِقِ
 وَعَلَى الْمَخْلُوقِ فَلَا تَشَابَهَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ ؛ إِذْ صِفَاتُ الْقَدِيمِ بِخِلَافِ
 صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ فَكَمَا أَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى لَا تُشْبِهُهُ الذَّوَاتِ كَذَلِكَ صِفَاتُهُ
 لَا تُشْبِهُهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ إِذْ صِفَاتُهُمْ لَا تَنْفَكُ عَنِ الْأَعْرَاضِ
 وَالْأَعْرَاضِ وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ بَلْ لَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَكَفَى
 فِي هَذَا قَوْلُهُ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ وَتِلْكَ دَرُّ مِنْ قَالَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعَارِفِينَ
 الْمُحَقِّقِينَ : التَّوْحِيدُ إِثْبَاتُ ذَاتٍ غَيْرِ مُشَبَّهَةٍ لِلذَّوَاتِ وَلَا مُعْطَلَةٍ عَنِ الصِّفَاتِ ؛
 وَزَادَ هَذِهِ النُّكْتَةَ الْوَاسِطِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ بَيَانًا وَهِيَ مَقْصُودُنَا فَقَالَ لَيْسَ
 كَذَاتِهِ ذَاتٌ وَلَا كَأَسْمِهِ اسْمٌ وَلَا كَفِعْلِهِ فِعْلٌ وَلَا كَصِفَتِهِ صِفَةٌ إِلَّا مِنْ
 جِهَةِ مُوَافَقَةِ اللَّفْظِ اللَّفْظِ وَجَلَّتِ الذَّاتُ الْقَدِيمَةُ أَنْ تَكُونَ لَهَا صِفَةٌ
 حَدِيثَةٌ كَمَا اسْتَحَالَ أَنْ تَكُونَ لِلذَّاتِ الْمُحْدَثَةِ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ وَهَذَا
 كُلُّهُ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَدْ فُسِّرَ
 الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلَهُ هَذَا لِيزِيدَهُ بَيَانًا
 فَقَالَ : هَذِهِ الْحِكَايَةُ تَشْتَمِلُ عَلَى جَوَامِعِ مَسَائِلِ التَّوْحِيدِ وَكَيْفَ

(قوله وعلى صفاته) بضم العين المهملة وفتح اللام وفي بعض النسخ بفتح العين المهملة
 وكسر اللام وتشديد المثناة التحتية (قوله عن الأعراض والأغراض) كلاهما بالضاد
 المعجمة وأحدهما بالعين المعجمة والآخر بالمهملة (قوله والله در) في الصحاح الدر
 اللبن يقال في الدم لادر دره أي لا أكثر خيره وفي المدح لله دره أي علمه

تُشَبِّهُ ذَاتَهُ ذَاتَ الْمُحَدَّثَاتِ وَهِيَ بِوُجُودِهَا مُسْتَغْنِيَةٌ وَكَيْفَ يُشَبِّهُ
فِعْلَهُ فِعْلَ الْخَلْقِ وَهُوَ لِغَيْرِ جَلْبِ أَنْسٍ أَوْ دَفْعِ نَقْصٍ حَصَلَ وَلَا
بِخَوَاطِرٍ وَأَغْرَاضٍ وَجَدَ وَلَا بِمُبَاشَرَةٍ وَمُعَاجَلَةٍ ظَهَرَ وَفِعْلُ الْخَلْقِ لَا يَخْرُجُ
عَنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ : وَقَالَ آخَرُ مِنْ مَشَائِخِنَا : مَا تَوَهَّمْتُمُوهُ بِأَوْهَامِكُمْ أَوْ
أَدْرَكْتُمُوهُ بِعُقُولِكُمْ فَهُوَ مُحَدَّثٌ مِثْلُكُمْ ، وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْمَعَالِي :
الْجَوِينِيُّ : مَنْ أَظْمَأَنَّ إِلَى مَوْجُودٍ انْتَهَى إِلَيْهِ فِكْرُهُ فَهُوَ مُشَبَّهٌ وَمَنْ
أَظْمَأَنَّ إِلَى النَّفْيِ الْمَحْضِ فَهُوَ مُعْطَلٌ وَإِنْ قَطَعَ بِمَوْجُودٍ اعْتَرَفَ بِالْعَجْزِ
عَنْ دَرْكِ حَقِيقَتِهِ فَهُوَ مُوَحَّدٌ ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ ذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ : حَقِيقَةُ
التَّوْحِيدِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَشْيَاءِ بِلاَ عِلَاجٍ وَصُنْعُهُ لَهَا
بِلاَ مِزَاجٍ وَعِلَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ صُنْعُهُ وَلَا عِلَّةَ لَصُنْعِهِ وَمَا تُصَوِّرُ فِي وَهْمِكَ
فَاللَّهُ بِخِلَافِهِ ؛ وَهَذَا كَلَامٌ عَجِيبٌ نَفِيسٌ مُحَقَّقٌ وَالْفَصْلُ الْآخَرُ تَفْسِيرُ
لِقَوْلِهِ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ وَالثَّانِي تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ ﴿ لَا يُسَالُّ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾
وَهُمْ يُسَالُّونَ ﴾ وَالثَّالِثُ تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ

(قوله ولا بخواطر وأغراض) بالغين المعجمة (قوله وقال أبو المعالي الجويني) هو
إمام الحرمين عبد الملك النيسابوري جاور مكة والمدينة أربع سنين فلذا قيل له إمام
الحرمين ثم عاد إلى نيسابور ، توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة (قوله ذى النون
المصري) هو الزاهد العارف اسمه يونس بن إبراهيم الإخميمي كان أبوه نونيا توفي
سنة خمس وأربعين ومائتين (قوله والفصل الآخر) هو قوله وما يصور في
وهمك والثاني قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة والثالث قوله أن يعلم أن قدر الله في
الأشياء بلا علاج وصنعه بلا مزاج

أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿ نَبِّتْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِثْبَاتِ
وَالْتَنْزِيهِ وَجَنَّبْنَا طَرَفِي الضَّلَالَةِ وَالْغَوَايَةِ مِنْ التَّعْطِيلِ وَالتَّشْبِيهِ
بِمَنْهُ وَرَحْمَتِهِ .

الباب الرابع

فِي مَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ وَشَرَّفَهُ بِهِ

مِنَ الْخَصَائِصِ وَالْكَرَامَاتِ

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ : حَسْبُ الْمُتَأَمِّلِ أَنْ يُحَقِّقَ أَنَّ كِتَابَنَا هَذَا
لَمْ يَجْمَعْهُ إِلَّا مُسْكِرٌ نُبُوَّةً نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا إِطَاعِينَ فِي مُعْجَزَاتِهِ
فَنَحْتَاجُ إِلَى نَصْبِ الْبَرَاهِينِ عَلَيْهَا وَتَحْصِينِ حُوزَتِهَا حَتَّى لَا يَتَوَصَّلَ
الْمُطَاعِنُ إِلَيْهَا وَتَذْكُرُ شُرُوطَ الْمُعْجِزِ وَالتَّحْدِي وَحْدَهُ وَفَسَادَ قَوْلٍ مِنْ
أَبْطَلَ نَسْخَ الشَّرَائِعِ وَرَدَّهُ ، بَلْ الْفَنَاءُ لِأَهْلِ مِلَّتِهِ الْمُلْبِينَ لِدَعْوَتِهِ
الْمُصَدِّقِينَ لِنُبُوَّتِهِ لِيَكُونَ تَأْكِيداً فِي مَحَبَّتِهِمْ لَهُ وَمَنْمَاءً لِأَعْمَالِهِمْ
وَلِيَزِدَّادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ ؛ وَنَبِّتْنَا أَنْ نُثَبِّتَ فِي هَذَا الْبَابِ أُمَمَاتٍ
مُعْجَزَاتِهِ وَمَشَاهِيرَ آيَاتِهِ لِتَدُلَّ عَلَى عَظِيمِ قُدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَتَيْنَا مِنْهَا
بِالْمُحَقِّقِ وَالصَّحِيحِ الْإِسْنَادِ وَأَكْثَرُهُ بِمَّا بَلَغَ الْقَطْعَ أَوْ كَادَ وَأَضَفْنَا
إِلَيْهَا بَعْضَ مَا وَقَعَ فِي مَشَاهِيرِ كُتُبِ الْأَيْمَةِ ؛ وَإِذَا تَأَمَّلَ الْمُتَأَمِّلُ

(قوله حوزتها) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو بعدها زاي (قوله والتحدى)
بفتح المثناة الفوقية وفتح الحاء وتشديد الدال المهملةين هو طلب المعارضة .

الْمُنْصِيفُ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ جَمِيلِ أَثَرِهِ وَحَمِيدِ سِيرِهِ وَبَرَاءَةِ عَلَيْهِ وَرَجَاحَةِ
عَقْلِهِ وَحِلْيَةِ وَجْهِهِ وَجَمَلَةِ كَلَامِهِ وَجَمِيعِ خِصَالِهِ وَشَاهِدِ حَالِهِ وَصَوَابِ
مَقَالِهِ لَمْ يَمْتَرِ فِي صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصِدْقِ دَعْوَتِهِ وَقَدْ كَفَى هَذَا غَيْرَ
وَاحِدٍ فِي إِسْلَامِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ فَرَوَيْنَا عَنْ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ قَانِعٍ
وغيرِهِمَا بِأَسَانِيدِهِمْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ قَالَ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ جِئْتُهُ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَبَلْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ
أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ؛ حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ
اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّرَفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ عَنْ أَبِي
يَعْلَى الْبَغْدَادِيِّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ السَّنَجِيُّ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ التِّرْمِذِيِّ حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي
عَدَى وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ زُرَّارَةَ
ابْنِ أَوْفَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ الْحَدِيثَ ؛ وَعَنْ أَبِي رَمْثَةَ التَّيْمِيِّ : أَتَيْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعِيَ ابْنُ لِي فَأَرَيْتُهُ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ هَذَا
نَبِيُّ اللَّهِ ؛ وَرَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ أَنَّ ضَمَادًا لَمَّا وَقَدَّ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ مِنْ يَدِهِ اللَّهُ فَلَا

(قوله ابن أبي جميلة) بالجيم المفتوحة (قوله أبي رمثة) بكسر الراء وسكون الميم
بعدها مثلثة ، والرمث ضرب من النبات (قوله ضماد) بكسر الضاد المعجمة وتخفيف
الميم وفي آخره دال مهلهلة هو ابن ثعلبة الأزدي أزد شنوءة كان صديقاً للنبي صلى الله
عليه وسلم قبل النبوة ، أسلم أول الإسلام وكان يتطيب ويرقي ويطلب العلم (قوله
أن الحمد لله) بفتح الهمزة وكسر النون المخففة لالتقاء الساكنين .

مُضِلُّ لَهُ وَمَنْ يُضِلُّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ لَهُ أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ
هَؤُلَاءِ فَلَقَدْ بَلَغَن قَامُوسَ الْبَحْرِ هَاتِ يَدَكَ أَبَايَعُكَ ، وَقَالَ جَامِعُ بْنُ
شَدَّادٍ كَانَ رَجُلٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ طَارِقٌ فَأُخْبِرَ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ هَلْ مَعَكُمْ شَيْءٌ تَبِيعُونَهُ قُلْنَا هَذَا الْبَعِيرُ قَالَ
بِكُمْ قُلْنَا بِكَذَا وَكَذَا وَسَقَا مِنْ تَمْرٍ فَأَخَذَ بِخَطَامِهِ وَسَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ
فَقُلْنَا بَعْنَا مِنْ رَجُلٍ لَا نَدْرِي مَنْ هُوَ وَمَعَنَا ظُعِينَةٌ فَقَالَتْ أَنَا ضَامِنَةٌ
لِثَمَنِ الْبَعِيرِ رَأَيْتُ وَجْهَ رَجُلٍ مِثْلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَخْبِيسُ بِكُمْ
فَأَصْبَحْنَا فُجَاءَ رَجُلٌ بِتَمْرٍ فَقَالَ أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَيْكُمْ يَا مُرُكُمُ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ هَذَا التَّمْرِ وَتَكْتَالُوا حَتَّى تَسْتَوْفُوا
فَفَعَلْنَا ؛ وَفِي خَبَرِ الْجَلْنَدِيِّ مَلِكِ عُثْمَانَ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(قوله قاموس البحر) بالقاف والميم قال ابن قرقول عند السجزي قاموس البحر وعند العذري
قاعوس البحر وذكره الهمشي قاموس البحر وهو الذي يعرفه أهل اللغة ورواه أبو داود
قاموس أو قابوس على الشك في الميم والباء قل والمول من هذا كله على قاموس أو
قاعوس وقال أبو عبيدة قاموس البحر وسطه وقل أبو الحسين بن سراج : قاعوس
البحر صحيح كأنه من القس وهو دخول الظهر وتعمه أى إن كلماتك بلغت عمقه ولجته
الداخله (قوله هات) بكسر الشنة الفوقية (قوله ظعينة) أى امرأة وأصله
الهودج الذى يكون فيه المرأة ثم سميت به المرأة قيل ولا يقال للمرأة ظعينة إلا إذا
كانت راكبة (قوله لا يخيس) بالخاء المعجمة مضارع خاس أى غدر ، ويقال أيضا يخوس
(قوله الجلندى) بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون بعدها دال مهملة ، فى الصحاح
جلندا بضم الجيم مقصوراً اسم ملك عثمان بضم العين وتخفيف الميم ، وفى القاموس

عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام قال الجَلَنْدِيُّ وَاللهِ لَقَدْ دَلَّنِي عَلَى هَذَا النَّبِيِّ
الْأُمِّيُّ أَنَّهُ لَا يَأْمُرُ بِخَيْرٍ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ آخِذٍ بِهِ وَلَا يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ إِلَّا كَانَ
أَوَّلَ تَارِكٍ لَهُ وَأَنَّهُ يَغَایِبُ فَلَا يَبْطُرُ وَيَغْلِبُ فَلَا يَضْجُرُ وَيَسِي بِالعَهْدِ وَيَنْجِزُ
الْمَوْعُودَ وَأَشْهَدُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَقَالَ تَفْطَوِيهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ
وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
يَكَادُ مَنْظَرُهُ يَدُلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ وَإِنْ لَمْ يَتَلُ قُرْآنًا كَمَا قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ
لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ لَكَانَ مَنْظَرُهُ يُنْبِئُكَ بِالْخَيْرِ

وَقَدْ آتَى أَنْ نَأْخُذَ فِي ذِكْرِ النُّبُوَّةِ وَالْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ وَبَعْدَهُ فِي مُعْجِزَةِ
الْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنْ بُرْهَانٍ وَدِلَالَةٍ .

﴿فصل﴾ اعْلَمْ أَنَّ اللهَ جَلَّ اسْمُهُ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْمَعْرِفَةِ فِي قُلُوبِ
عِبَادِهِ وَالْعِلْمِ بِذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَجَمِيعِ تَكْلِيفَاتِهِ ابْتِدَاءً دُونَ
وَأَسْطَةً لَوْ شَاءَ كَمَا حَكِيَ عَنْ سُلَيْمَانَ فِي بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَذَكَرَهُ بَعْضُ أَهْلِ
التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ وَجَازَ
أَنْ يُوصَلَ إِلَيْهِمْ جَمِيعَ ذَلِكَ بِوَأَسْطَةٍ تَبَلِّغُهُمْ كَلَامَهُ وَتَكُونُ نِلْكَ
الْوَأَسْطَةُ إِمَّا مِنْ غَيْرِ الْبَشَرِ كَالْمَلَائِكَةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ مِنْ جَنْسِهِمْ كَالْأَنْبِيَاءِ
مَعَ الْأُمَمِ وَلَا مَانِعَ لِهَذَا مِنْ دَلِيلِ الْعَقْلِ وَإِذَا جَازَ هَذَا وَلَمْ يَسْتَحِلْ
وَجَاءَتِ الرُّسُلُ بِمَا دَلَّ عَلَى صِدْقِهِمْ مِنْ مُعْجِزَاتِهِمْ وَجَبَ تَصَدِّيقُهُمْ
فِي جَمِيعِ مَا أَتَوْا بِهِ لِأَنَّ الْمُعْجِزَ مَعَ التَّحَدِّيِّ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَامَ مَقَامَ قَوْلِ اللَّهِ صَدَقَ عَبْدِي فَأَطِيعُوهُ وَاتَّبِعُوهُ وَشَاهِدُوا عَلَى صِدْقِهِ
 فِيمَا يَقُولُهُ وَهَذَا كَافٍ وَالتَّطْوِيلُ فِيهِ خَارِجٌ عَنِ الْغَرَضِ فَمَنْ أَرَادَ تَتَبِعَهُ
 وَجَدَهُ مُسْتَوْفَى فِي مُصَنَّفَاتِ أَيْمَتِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ فَالنَّبُوءَةُ فِي لُغَةٍ مِنْ هَمْزٍ مَاخُوذَةٌ
 مِنَ النَّبَا وَهُوَ الْخَبَرُ وَقَدْ لَا يَهْمُزُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ تَسْهِيلاً وَالْمَعْنَى أَنَّ
 اللَّهَ تَعَالَى أَطْلَعَهُ عَلَى غَيْبِهِ وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَيَكُونُ نَبِيًّا فَعِيلٌ
 بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَوْ يَكُونُ مُخْبِرًا عَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَمَنْبِئًا بِمَا أَطْلَعَهُ
 اللَّهُ عَلَيْهِ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ وَيَكُونُ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَهْمِزْهُ مِنَ النَّبُوءَةِ وَهُوَ
 مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ مَعْنَاهُ أَنَّ لَهُ رُتَبَةً شَرِيفَةً وَمَكَانَةً نَبِيَّهَةً عِنْدَ مَوْلَاهُ
 مَنِيفَةً فَالْوَصْفَانِ فِي حَقِّهِ مُؤْتَلِفَانِ وَأَمَّا الرَّسُولُ فَهُوَ الْمُرْسَلُ وَلَمْ يَأْتِ
 فَعُولٌ بِمَعْنَى مَفْعَلٍ فِي اللُّغَةِ إِلَّا نَادِرًا وَإِرْسَالُهُ أَمْرٌ لِلَّهِ بِالْإِبْلَاحِ إِلَى
 مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ التَّابِعِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ جَاءَ النَّاسُ أَرْسَالًا إِذَا
 تَبِعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَكَانَهُ الزِّمُّ تَكَرُّرُ التَّبْلِيغِ أَوْ الزِّمَّتِ الْأُمَّةُ أَتْبَاعَهُ
 وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلِ النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ بِمَعْنَى أَوْ بِمَعْنَيْنِ فَقِيلَ هُمَا
 سَوَاءٌ وَأَصْلُهُ مِنَ الْإِنْبَاءِ وَهُوَ الْإِعْلَامُ وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا
 أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ فَقَدْ أَثْبَتَ لهُمَا الْإِرْسَالُ مَعًا،
 قَالَ وَلَا يَكُونُ النَّبِيُّ إِلَّا رَسُولًا وَلَا الرَّسُولُ إِلَّا نَبِيًّا وَقِيلَ هُمَا
 مُفْتَرِقَانِ مِنْ وَجْهِ إِذْ قَدْ اجْتَمَعَا فِي النَّبُوءَةِ الَّتِي هِيَ الْإِطْلَاعُ عَلَى
 الْغَيْبِ وَالْإِعْلَامُ بِخَوَاصِّ النَّبُوءَةِ أَوْ الرُّفْعَةِ لِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ وَحُوزِ دَرَجَتَيْهَا
 وَافْتَرَقَا فِي زِيَادَةِ الرَّحَالَةِ لِلرَّسُولِ وَهُوَ الْأَمْرُ بِالْإِنْدَارِ وَالْإِعْلَامِ

كَأَقْلَانَا وَحُجَّتُهُمْ مِنْ الْآيَةِ نَفْسِهَا التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْإِسْمَيْنِ وَلَوْ كَمَا شَيْئًا
وَإِحْدَا لَمَّا حَسَنَ تَكَرَّرُهُمَا فِي الْكَلَامِ الْبَلِيغِ قَالُوا وَالْمَعْنَى وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَى أُمَّةٍ أَوْ نَبِيٍّ وَلَيْسَ بِمُرْسَلٍ إِلَى أَحَدٍ وَقَدْ ذَهَبَ
بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الرَّسُولَ مَنْ جَاءَ بِشَرْعٍ مُبْتَدَأٍ وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ نَبِيٌّ
غَيْرُ رَسُولٍ وَإِنْ أُمِرَ بِالْإِبْلَاحِ وَالْإِنذَارِ وَالصَّحْبِ وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجَمَاءُ
الْغَفِيرُ أَنَّ كُلَّ رَسُولٍ نَبِيٌّ وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا وَأَوَّلُ الرُّسُلِ آدَمُ
وَأَخْرَجَهُمُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
الْأَنْبِيَاءَ مِائَةٌ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ وَذَكَرَ أَنَّ الرُّسُلَ
مِنْهُمْ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ أَوَّلَهُمْ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ فَقَدْ بَانَ لَكَ
مَعْنَى النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَلَيْسَتْ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ ذَاتًا لِلنَّبِيِّ وَلَا وَصْفَ
ذَاتٍ خِلَافًا لِلْكَرَامِيَّةِ فِي تَطْوِيلِ لَهُمْ وَتَهْوِيلِ لَيْسَ عَلَيْهِ تَعْوِيلٌ وَأَمَّا

(قوله الجماء الغفير) في الصحاح قولهم جاؤا جما غفيرا والجماء الغفير وجماء الغفير بالمد
في الجماء أي جاؤا بجماعتهم الشريفة والوضيع ولم يتخلف أحد منهم وكان فيهم كثرة (قوله
الكرامية) نسبة إلى محمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الراء كذا قيده ابن ما كولا
والسمعاني وغير واحد وهو الجاري على الألسنة وأنكره محمد بن الهيثم وغيره من
الكرامية وحكى فيه ابن الهيثم وجهين أحدهما التخفيف وفتح الكاف وذكر أنه
المعروف في السنة مشايخهم وزعم أنه بمعنى كريم أو بمعنى كرامة والثاني التخفيف
وكسر الكاف على لفظ جمع كريم وحكى هذا عن أهل سجستان قل ابن الصلاح ولا
يعول على الأول وهو ما رواه السمعي في الأنساب قال وكانت والده يحفظ الكرم
فقيل له كرام قال لا ذهب وفيما قاله السمعي نظر فإن كلمة كرام علم على والده محمد سواء

الْوَحْيُ فَأَصْلُهُ الْإِسْرَاعُ فَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ يَتَلَقَّى مَا يَأْتِيهِ مِنْ رَبِّهِ
بِعَجَلٍ سُمِّيَ وَحْيًا وَسُمِّيَتْ أَنْوَاعُ الْإِلْهَامَاتِ وَحْيًا تَشْبِيهًا بِالْوَحْيِ إِلَى
النَّبِيِّ وَسُمِّيَ الْخُطُّ وَحْيًا لِسُرْعَةِ حَرَكَةِ يَدِ كَاتِبِهِ وَوَحْيُ الْحَاجِبِ وَاللَّحْظُ
سُرْعَةُ إِشَارَتَيْهِمَا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾
أَيُّ أَوْمًا وَرَمَزَ وَقِيلَ كَتَبَ وَمِنْهُ قَوْلُهُمُ الْوَحَا الْوَحَا أَيُّ السُّرْعَةُ السُّرْعَةُ
وَقِيلَ أَصْلُ الْوَحْيِ السَّرُّ وَالْإِخْفَاءُ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْإِلْهَامُ وَحْيًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ أَيُّ يُوَسُّوْنَ
فِي صُدُورِهِمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى ﴾ أَيُّ أُلْقَى فِي قَلْبِهَا وَقَدْ
قِيلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾
أَيُّ مَا يُلْقِيهِ فِي قَلْبِهِ دُونَ وَاسِطَةٍ .

﴿ فَصَل ﴾ اعْلَمْ أَنَّ مَعْنَى تَسْمِيَّتِنَا مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ مُعْجِزَةً هُوَ
أَنَّ الْخَلْقَ عَجَزُوا عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهَا وَهِيَ عَلَى ضَرْبَيْنِ ضَرْبٌ هُوَ مِنْ
نَوْعِ قُدْرَةِ الْبَشَرِ فَعَجَزُوا عَنْهُ فَتَعَجَّزَهُمْ عَنْهُ فَعَلَّ اللَّهُ دَلَّ عَلَى صِدْقِ
نَبِيِّهِ كَصَرَفِهِمْ عَنْ تَمَنَّى الْمَوْتِ وَتَعَجَّزَهُمْ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ الْقُرْآنِ

عمل في الكرم أو لم يعمل ، وأقول هذا لا يضر السمعاني لجواز أن يكون صار علما
عليه بالغلبة لعمله في الكرم وهو صبي وهجر ما وضع علما عليه بعيد الولادة وكان ابن
كرام سجن بنيسابور ثمانية أعوام لأجل بدعته ثم أخرج فسار إلى بيت المقدس ومات
بالشام في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين (قوله الوحا) بفتح الواو والحاء المهملة
في الصحاح والوحا السرعة تمد وتقصر ، ويقال الوحا الوحا بمعنى البدار

على رأى بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا
 على الإتيان بمثله كإحياء الموتى وقلب العصا حية وإخراج ناقة من
 صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الأصابع وأنشقاق القمر مما
 لا يمكن أن يفعله أحد إلا الله فيكون ذلك على يد النبي صلى الله عليه
 وسلم من فعل الله تعالى وتحمده من يكذبه أن يأتي بمثله تعجز له .
 واعلم أن المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم
 ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معاً وهو أكثر
 الرسل معجزة وأبرهم آية وأظهرهم برهاناً كما سنبينه وهي في كثرتها
 لا يحيط بها ضبط فإن واحداً منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته
 بألف ولا ألفين ولا أكثر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى
 بسورة منه فعجز عنها ، قال أهل العلم وأقصر السور ﴿ إنا أعطيناك
 الكوثر ﴾ فكل آية أو آيات منه بعدد لها وقدرها معجزة ثم فيها
 نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم
 معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعاً ونقل إلينا
 متواتراً كالقرآن فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من
 قبله وأستدل له بحجته وإن أنكر هذا معاند جاحد فهو كإنكاره
 وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وإنما جاء اعتراض الجاحدين
 في الحجّة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة
 ووجه إعجازه معلوم ضرورة ونظراً كما سشرحّه ، قال بعض أئمتنا

وَيَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى عَلَى الْجُمْلَةِ أَنَّهُ قَدْ جَرَى عَلَى يَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَاتٌ وَخَوَارِقُ عَادَاتٍ إِنْ لَمْ يَبْلُغْ وَاحِدٌ مِنْهَا مَعِينًا الْقَطْعَ فَيَبْلُغُهَا جَمِيعُهَا فَلَا مَرِيَّةَ فِي جَرَّانِ مَعَانِيهَا عَلَى يَدَيْهِ وَلَا يَخْتَلِفُ مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ أَنَّهُ جَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ عَجَائِبُ وَإِنَّمَا خِلَافُ الْمُعَانِدِ فِي كَوْنِهَا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ وَقَدْ قَدَّمْنَا كَوْنَهَا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ وَأَنَّ ذَلِكَ بِمِثَالَةِ قَوْلِهِ صَدَقَتْ فَقَدْ عَلِمَ وَقُوعُ مِثْلِ هَذَا أَيْضًا مِنْ نَبِيِّنَا ضُرُورَةٌ لِاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا كَمَا يُعْلَمُ ضُرُورَةٌ جُودِ حَاتِمٍ وَشَجَاعَةِ عُنْتَرَةَ وَحِلْمِ أَحْنَفَ لِاتِّفَاقِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى كَرَمِ هَذَا وَشَجَاعَةِ هَذَا وَحِلْمِ هَذَا وَإِنْ كَانَ كُلُّ خَبَرٍ بِنَفْسِهِ لَا يُوجِبُ الْعِلْمَ وَلَا يَقْطَعُ بِصِحَّتِهِ وَالْقِسْمُ الثَّانِي مَا لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ الضَّرُورَةِ وَالْقَطْعِ وَهُوَ عَلَى نَوْعَيْنِ نَوْعٌ مُشْتَهَرٌ مُنْتَشِرٌ رَوَاهُ الْعَدَدُ وَشَاعَ الْخَبَرُ بِهِ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ وَالرُّوَاةِ وَنَقَلَهُ السَّيْرُ وَالْإِخْبَارُ كَنَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ وَتَكَثِيرِ الطَّعَامِ وَنَوْعٌ مِنْهُ اخْتَصَّ بِهِ الْوَاحِدُ وَالْإِثْنَانِ وَرَوَاهُ الْعَدَدُ الْيَسِيرُ وَلَمْ يَشْتَهَرَ أَشْتَهَارَ غَيْرِهِ لَيْكِنَهُ إِذَا جُمِعَ إِلَى مِثْلِهِ اتَّفَقَا فِي الْمَعْنَى وَاجْتَمَعَا عَلَى الْإِتْيَانِ بِالْمُعْجَزِ

(قوله حاتم) هو والد عدى بن حاتم هلك على كفره وقدم ابنه عدى سنة تسع في شعبان وكان نصرانيا فأسلم (قوله عنتره) هو ابن معاوية بن شداد العبسي كان شديد السواد وأمه زبيبة كانت أمه سوداء لأبيه ، كان من أشهر فرسان العرب وأشدّهم بأساً (قوله الأحنف) بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح النون بعدها فاء هو ابن قيس أبو بحر التيمي اسمه الضحاك وقيل صخر ، أسلم في زمنه عليه السلام ودعا له عليه السلام ولم تتفق له رواية

كما قَدَّمْنَاهُ قال القاضى أبو الفضل وأنا أقول صدعاً بالحق إن كثيراً
من هذه الآيات المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم معلومة بالقطع أما
انشقاق القمر قال قرآن نص بوقوعه وأخبر عن وجوده ولا يعدل
عن ظاهره إلا بدليل وجاء برفع احتمال صحيح الأخبار من طرق كثيرة
ولا يوهن عزمنا خلاف أخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت إلى سخافة
مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم به أنفه
ونلبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة بيع الماء وتكثير الطعام رواها
الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة
ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلاً عن حدث بها من جملة
الصحابة وأخبارهم أن ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم
الخنندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وأمثالها من

(قوله أخرق) بالخاء المعجمة ضد الرفيق (قوله سخافة) بفتح السين المهملة والخاء
المعجمة المخففة ، يقال سَخَفَ الرجل بالضم سَخْفاً وسَخَافَةً أى رَقَّ عقله (قوله نرغم)
بضم أوله يقال أرغم الله أنفه ألصقه بالرغام بفتح الراء وهو التراب (قوله العراء)
بفتح العين المهملة وتخفيف الراء والمد هو الفضاء لاستر به (قوله سخفه) بضم السين المهملة
(قوله في يوم الخندق) قال ابن اسحاق كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس وقال
أبو سعيد في ذي القعدة وقال ابن عقبة سنة أربع (قوله بواط) بضم الموحدة
وتخفيف الواو وفي آخره طاء مهملة جبل من جبال جهينة (قوله عمرة الحديبية)
كانت في السنة السادسة من الهجرة خرج لها رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ذي القعدة وقال ابن سعد خرج إليها يوم الاثنين بهلال ذي القعدة (قوله وغزوة
تبوك) كانت في السنة التاسعة

مُخَافِلِ الْمُسْلِمِينَ وَجَمْعِ الْعَسَاكِرِ وَلَمْ يُؤَثَّرْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ
مُخَالَفَةً لِلرَّأْيِ فِيمَا حَكَاهُ وَلَا إِنْكَارَ عَمَّا ذَكَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ، كَمَا رَوَاهُ
فُسْكُوتُ السَّائِكَةِ مِنْهُمْ كَنُطْقِ؛ النَّاطِقِ؛ إِذْ هُمْ الْمُنْزَهُونَ عَنِ السُّكُوتِ
عَلَى بَاطِلٍ وَالْمُدَاهِنَةُ فِي كَذِبٍ وَلَيْسَ هُنَاكَ رَغْبَةٌ وَلَا رَهْبَةٌ تَمْنَعُهُمْ وَلَوْ
كَانَ مَا سَمِعُوهُ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ وَغَيْرَ مَعْرُوفٍ لَدَيْهِمْ لَأَنْكَرُوهُ كَمَا أَنْكَرَ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ أَشْيَاءَ رَوَاهَا مِنَ السُّنَنِ وَالسَّيْرِ وَحُرُوفِ الْقُرْآنِ وَخَطَأًا
بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَوَهْمُهُ فِي ذَلِكَ بِمَا هُوَ مَعْلُومٌ فَهَذَا النَّوعُ كُلُّهُ يُلْحَقُ بِالْقَطْعِيِّ
مِنْ مُعْجَزَاتِهِ لِمَا بَيَّنَّاهُ وَأَيْضًا فَإِنَّ أَمْثَالَ الْأَخْبَارِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا
وَبَلِيَّتٌ عَلَى بَاطِلٍ لَا بُدَّ مَعَ مُرُورِ الْأَزْمَانِ وَتَدَاوُلِ النَّاسِ وَأَهْلِ الْبَحْثِ
مِنْ أَنْكَشَافِ ضَعْفِهَا وَخُمُولِ ذِكْرِهَا كَمَا يُشَاهَدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ
الْكَاذِبَةِ وَالْأَرَاخِيفِ الطَّارِئَةِ وَأَعْلَامُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْوَارِدَةُ
مِنْ طَرِيقِ الْإِحَادِ لَا تَزْدَادُ مَعَ مُرُورِ الزَّمَانِ إِلَّا ظُهُورًا وَمَعَ تَدَاوُلِ الْفِرَقِ
وَكَثْرَةِ طَعْنِ الْعُدُوِّ وَحَرِصِهِ عَلَى تَوْهِينِهَا وَتَضْعِيفِ أَصْلِهَا وَإِجْهَادِ الْمُلْحِدِ
عَلَى إطفَاءِ نُورِهَا إِلَّا قُوَّةً وَقَبُولًا وَلَا لِلطَّاعِنِ عَلَيْهَا إِلَّا حَسْرَةٌ وَغَلِيْلًا
وَكَذَلِكَ إِخْبَارُهُ عَنِ الْغُيُوبِ وَإِنْبَاؤُهُ بِمَا يَكُونُ وَكَانَ مَعْلُومٌ مِنْ آيَاتِهِ عَلَى
الْجُمْلَةِ بِالضَّرُورَةِ وَهَذَا حَقٌّ لَا غِطَاءَ عَلَيْهِ وَقَدْ قَالَ بِهِ مِنْ أَيْمَتِنَا الْقَاضِي
وَالْأَسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُمَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَمَا عِنْدِي أَوْجَبَ قَوْلَ الْقَائِلِ

إِنَّ هَذِهِ الْقِصَصَ الْمَشْهُورَةَ مِنْ بَابِ خَبَرِ الْوَاحِدِ إِلَّا قَلَّةً مُطَالَعَتِهِ لِلْأَخْبَارِ
وَرِوَايَتِهَا وَشُغْلُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَارِفِ وَإِلَّا فَمَنْ اعْتَنَى بِطُرُقِ النُّقْلِ
وَطَالَعَ الْأَحَادِيثَ وَالسِّيَرِ لَمْ يَرْتَبْ فِي صِحَّةِ هَذِهِ الْقِصَصِ الْمَشْهُورَةِ عَلَى
الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَحْصُلَ الْعِلْمُ بِالتَّوَاتُرِ عِنْدَ وَاحِدٍ
وَلَا يَحْصُلُ عِنْدَ آخَرٍ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ بِالْخَبَرِ كَوْنِ بَغْدَادَ
مَوْجُودَةً وَأَنَّهَا مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ وَدَارُ الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ وَآحَادٌ مِنَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ أَسْمَاءَ فَضْلًا عَنْ وَصْفِهَا وَهَكَذَا يَعْلَمُ الْفُقَهَاءُ مِنْ أَصْحَابِ مَا لِكَ
بِالضَّرُورَةِ وَتَوَاتُرِ النُّقْلِ عَنْهُ أَنَّ مَذْهَبَهُ إِيْحَابُ قِرَاءَةِ آَمِ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ
لِلْمُنْفَرِدِ وَالْإِمَامِ وَإِجْرَاءُ النِّيَّةِ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ عَمَّا سِوَاهُ وَأَنَّ
الشَّافِعِيَّ يَرَى تَجْدِيدَ النِّيَّةِ كُلَّ لَيْلَةٍ وَالْإِقْتِصَارَ فِي الْمَسْحِ عَلَى بَعْضِ الرَّأْسِ
وَأَنَّ مَذْهَبَهُمَا الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ بِالْمُحَدَّدِ وَغَيْرِهِ وَإِيْحَابُ النِّيَّةِ فِي الْوُضُوءِ
وَأَشْتِرَاطُ الْوَلِيِّ فِي النِّكَاحِ وَأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ يُخَالِفُهُمَا فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ
وغيرهم مِمَّنْ لَمْ يَشْتَغِلْ بِمَذَاهِبِهِمْ وَلَا رَوَى أَتَوَالَهُمْ لَا يَعْرِفُ هَذَا مِنْ
مَذَاهِبِهِمْ فَضْلًا عَمَّنْ سِوَاهُ وَعِنْدَ ذِكْرِنَا آَحَادَ هَذِهِ الْمُعْجِزَاتِ نَزِيدُ
الْكَلَامَ فِيهَا بَيَانًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(قوله بغداد) يجوز في دالیه الإعجام والإهال ؛ قل صاحب القاموس بغداد بمهملتين
ومجمتين وتقديم كل منهما وبغدان وبغدين ومندان مدينة دار السلام وهي عمرت
في زمن أبي جعفر المنصور العباسي أخى السفاح سنة خمس وأربعين ومائة وكانت قبل
ذلك مبقلة وسبب تسميتها ببغداد أن كسرى أقطعها لخصي له وكان ذلك الخصي يعبد
صنما في الشرق يقال له بغد فسمها ذلك الخصي ببغداداً أى عطية ذلك الصنم

فصل في إعجاز القرآن

اعلم وفقنا الله وإياك أن كتاب الله العزيز منطوق على وجوه من الإعجاز
كثيرة وتخصيلها من جهة ضبط أواعها في أربعة وجوه : أولها
حسن تأليفه والتيسار كليمه وفصاحته ووجوه إعجازه وبلاغته الخارقة
عادة العرب وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام قد
خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الأمم وأوتوا من ذرابة
اللسان ما لم يوت إنسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب جعل الله
لهم ذلك طبعاً وخلقه وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب
ويدلون به إلى كل سبب فيخطبون بديهاً في المقامات وشديد الخطب
ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون
ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الخلال ويطوقون
من أوصافهم أجمل من سطر اللال فيخددون الألباب ويدلون الصعاب
ويذهبون الإحن ويهيجون الدمن ويحرئون الجبان ويبدسون يد الجعد

(قوله ذرابة اللسان) بفتح الذال المعجمة والراء المخففة والباء الموحدة أى حذقه
(قوله يقيد) بمثناة تحتية مضمومة وقاف مفتوحة بعدها مثناة تحتية مشددة مكسورة
(قوله ويدلون) بضم أوله وسكون ثانيه (قوله ويطوقون) بضم أوله وتشديد الواو
المكسورة بعدها قاف (قوله من سطر) بكسر السين المهملة ، فى الصحاح : الخيط مادام
فيه الخنزف سطر وإلا فهو سلك (قوله الإحن) بكسر الهعزة وفتح المهملة جمع إحنة
بكسر الهعزة وسكون المهملة وهى الحقد (قوله ويهيجون) بضم أوله وفتح ثانيه
وكسر ثالثه مشدداً ويجوز فتح أوله وكسر ثانيه وسكون ثالثه يقال هاج الشيء وهاجه
غيره وهيجته وهاجه (قوله والدمن) بكسر المهملة وفتح الميم جمع دمنة بكسرها
وسكون الميم وهى الحقد (قوله الجعد البنان) الجعد بفتح الجيم وسكون العين

الْبَنَانِ وَيُصَيِّرُونَ النَّاقِصَ كَامِلًا وَيَتْرُكُونَ النَّبِيَّ خَامِلًا مِنْهُمْ الْبَدَوِيُّ
 ذُو اللَّفْظِ الْجَزَلِ وَالْقَوْلِ الْفَصْلِ وَالْكَلَامِ الْفَخْمِ وَالطَّبَعِ الْجَوْهَرِيُّ وَالْمَنْزَعِ
 الْقَوِيُّ وَمِنْهُمْ الْحَضَرِيُّ ذُو الْبَلَاغَةِ الْبَارِعَةِ وَالْأَلْفَازِ النَّاصِعَةِ وَالْكَلِمَاتِ
 الْجَامِعَةِ وَالطَّبَعِ السَّهْلِ وَالتَّصَرُّفِ فِي الْقَوْلِ الْقَلِيلِ الْكُلْفَةِ الْكَثِيرِ الرَّوْنَقِ
 الرَّقِيقِ الْحَاشِيَةِ وَكِلَا الْبَابَيْنِ فَلَهُمَا فِي الْبَلَاغَةِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ وَالْقُوَّةُ الدَّامِغَةُ
 وَالْقِدْحُ الْفَالِجُ وَالْمُهَيِّعُ النَّاهِجُ لَا يَشْكُونَ أَنَّ الْكَلَامَ طَوْعٌ مُرَادِهِمْ
 وَبَلَاغَةُ مَلِكٍ قِيَادِهِمْ قَدْ حَوَّاهُ قُنُونُهَا وَاسْتَنْبَطُوا عُيُونَهَا وَدَخَلُوا مِنْ كُلِّ
 بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَعَلَّوْا صَرْحًا لِبُلُوغِ أَسْبَابِهَا فَقَالُوا فِي الْخَطَائِرِ وَالْمُهْمِينَ
 وَتَفَنَّنُوا فِي الْغَثِّ وَالسَّمِينِ وَتَقَاوَلُوا فِي الْقُلِّ وَالْكَثْرِ وَتَسَاجَلُوا فِي النِّظْمِ وَالنَّثْرِ

المهملة ، في الصحاح يقال الكريم من الرجال جعد ، فأما إذا قيل فلان جعد اليدين أو جعد
 الأنامل فهو البخيل وربما لم يذكر معه اليد ، والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النون
 أطراف الأصابع جمع بنانة (قوله النبيه) هو خلاف الحامل (قوله الجزل)
 بفتح الجيم وسكون الزاي خلاف الركيك (قوله والقول الفصل) بالصاد المهملة
 بمعنى المفاصل أي الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه أو بمعنى الفاصل أي الذي
 يفصل بين الحق والباطل والصواب والخطأ (قوله الناصعة) بالنون والصاد والعين
 للمهملتين أي الخالصة (قوله والقدح الفالج) القدح بكسر القاف وسكون الدال
 بعدها حاء مهملة : السهم قبل أن يرأس ويجعل فيه نصل والفالج بالفاء واللام المكسورة
 والجيم : الفائز - بالزاي (قوله المهييع) بفتح الهم وسكون الهاء وفتح المثناة التحتية :
 الطريق ، والناهج - بالنون : السالك (قوله صرحاً) الصرح القصر وكل بناء عال
 (قوله في الغث) بفتح الغين المعجمة بعدها مثلثة مشددة أي المهزول (قوله في
 القل والكثرة) بضم أول كل منهما (قوله وتساجلوا) بالسين المهملة والجيم أي
 تفاخروا والتساجلة المفاخرة بأن يصنع مثل صنيعه في جرى أو سقى وأصله من السجل

فَمَا رَأَوْهُمْ إِلَّا رَسُولٌ كَرِيمٌ بِكِتَابٍ عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ وَفُصِّلَتْ كَلِمَاتُهُ
وَبَهَّرَتْ بِلَاغَتُهُ الْعُقُولَ وَظَهَرَتْ فَصَاحَتُهُ عَلَى كُلِّ مَقُولٍ وَتَظَافَرَتْ إِيحَازُهُ
وَإِعْجَازُهُ وَتَظَاهَرَتْ حَقِيقَتُهُ وَجَازُهُ وَتَبَارَتْ فِي الْحُسْنِ مَطَالِعُهُ وَمَقَاطِعُهُ
وَحَوَتْ كُلَّ الْبَيَانِ جَوَامِعُهُ وَبَدَائِعُهُ وَاعْتَدَلَ مَعَ إِيحَازِهِ حُسْنُ نَظْمِهِ
وَإِنطَبَقَ عَلَى كَثْرَةِ فَوَائِدِهِ مُخْتَارُ لَفْظِهِ وَهُمْ أَفْسَحُ مَا كَانُوا فِي هَذَا الْبَابِ
بِجَالًا وَأَشْهَرُ فِي الْخِطَابَةِ رِجَالًا وَأَكْثَرُ فِي السَّجْعِ وَالشَّعْرِ سَجَالًا وَأَوْسَعُ
فِي الْغَرِيبِ وَاللُّغَةِ مَقَالًا بُلُغْتِهِمُ الَّتِي يَهَا يَتَحَاوَرُونَ وَمَنَازِعِهِمُ الَّتِي
عَنْهَا يَتَنَاضَلُونَ صَارِخًا بِهِمْ فِي كُلِّ حِينٍ وَمُقَرَّعًا لَهُمْ بِضَعَا وَعِشْرِينَ
عَامًا عَلَى رُؤْسِ الْمَلَا أَجْمَعِينَ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ
مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، وَإِنْ كُنْتُمْ
فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَلَنْ
تَفْعَلُوا ﴾ وَ ﴿ قُلْ لَنْ يَجْتَمَعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا
الْقُرْآنِ ﴾ الْآيَةِ وَ ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُفْتَرَى

وهو الدلو ، ومنه قولهم الحرب سجال ، كذا في الصحاح (قوله راعهم) أى أفزعهم
(قوله وتبارت) بمشاة فوقية فوحدة ، في الصحاح فلات يبارى فلانا أى يعارضه
(قوله في السجع) بالسین المهملة يحتمل أن تكون مصدرا وهو توافق الألفاظ الواقعة
في أواخر الفقر وأن يكون جمع سبعة وهى الكلمة الأخيرة من الفقرة باعتبار كونها
موافقة للكلمة الأخيرة من الفقرة الأخرى وهى فى الأصل هدير الحمام ونحوها
(قوله بضعا) بكسر الواحدة وفتحها (قوله المفتري) بفتح الراء والمختلق بفتح اللام

أَسْهَلُ وَوَضَعَ الْبَاطِلَ وَالْمُخْتَلَقَ عَلَى الْإِخْتِيَارِ أَقْرَبُ وَاللَّفْظُ إِذَا تَبِعَ الْمَعْنَى
الصَّحِيحَ كَانَ أَضْعَبَ وَلِهَذَا قِيلَ فُلَانٌ يَكْتُبُ كَمَا يُقَالُ لَهُ وَفُلَانٌ يَكْتُبُ
كَأُرِيدُ وَلِلأَوَّلِ عَلَى الثَّانِي فَضْلٌ وَبَيْنَهُمَا شَأْنٌ بَعِيدٌ فَلَمْ يَزَلْ يَقْرَعُهُمْ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ التَّقْرِيعِ وَيُوبِّخُهُمْ غَايَةَ التَّوْبِيخِ وَيُسِفُهُ
أَحْلَامَهُمْ وَيَحْطُ أَعْلَامَهُمْ وَيُشَدُّ نِظَامَهُمْ وَيَذُمُّ آلِهَتَهُمْ وَلِيَاَهُمْ وَيَسْتَبِيحُ
أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَهُمْ فِي كُلِّ هَذَا نَاكِصُونَ عَنْ مَعَارَضَتِهِ مُحْجِمُونَ
عَنْ مُمَّا ثَلَّتِهِ يُخَادِعُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالتَّشْغِيبِ بِالتَّكْذِيبِ وَالْإِغْرَاءِ بِالْإِفْتِرَاءِ
وَقَوْلِهِمْ : إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ : إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ : وَسِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ
وَأَفْكَ أَفْتَرَاهُ ، وَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . وَالْمُبَاهَاةِ وَالرَّضَى بِالْدُّنْيَةِ كَقَوْلِهِمْ
قُلُوبُنَا غُلْفٌ : وَفِي أَرَكَةِ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آدَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا
وَبَيْنِكَ حِجَابٌ : وَلَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ .
وَالِادِّعَاءَ مَعَ الْعَجْزِ بِقَوْلِهِمْ « لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا » وَقَدْ قَالَ لَهُمْ
اللَّهُ « وَلَنْ تَفْعَلُوا » فَمَا فَعَلُوا وَلَا قَدَرُوا وَمَنْ تَعَاطَى ذَلِكَ مِنْ سُخْفَائِهِمْ
كَمَسِيلِمَةٍ كَشَفَ عَوَارَهُ لِجَمِيعِهِمْ وَسَلَبَهُمُ اللَّهُ مَا أَلْفَوْهُ مِنْ فَصِيحٍ كَلَامِهِمْ
وَالَا فَلَمْ يَخَفْ عَلَى أَهْلِ الْمِيزِ مِنْهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَمَطِ فَصَاحَتِهِمْ وَلَا جِنْسِ
بَلَاغَتِهِمْ بَلْ وَلَوْ أَعْنَهُ مَذْرِبِينَ وَأَتَوْا مُذْعِنِينَ مِنْ بَيْنِ مُهْتَدٍ وَبَيْنِ مُفْتُونٍ

(قوله محجرون) بسكون المهملة وكسر الجيم أى متأخرون (قوله بالدنيئة) بالهمزة
وقد تسهل أى الخصلة الخبيثة يقال دنأ دنووا خبت فعله ولؤم قوله (قوله عواره)
فى السجاح العوار العيب ، يقال سلعة ذات عوار بفتح العين وقد تضم عند أبى زيد انتهى

وَلِهَذَا لَمَّا سَمِعَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ الْآيَةَ قَالَ وَاللَّهِ إِنَّ لَهُ لِحَلَاوَةً وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُعْدَقٌ وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُشِيرٌ مَا يَقُولُ هَذَا بَشَرٌ؛ وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ فَسَجَدَ وَقَالَ سَجَدْتُ لِفَصَاحَتِهِ؛ وَسَمِعَ آخَرَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مَخْلُوقًا لَا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ وَحِكِي أَنْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَوْمًا نَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا هُوَ بِقَائِمٍ عَلَى رَأْسِهِ يَتَشَهُدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ فَاسْتَخْبَرَهُ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ مِنْ بَطَارِقَةِ الرُّومِ يَحْسِنُ كَلَامَ الْعَرَبِ وَغَيْرَهَا وَأَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِكُمْ فَتَأَمَّلْتُهَا فَإِذَا قَدْ جُمِعَ فِيهَا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى عِيسَى

وعن ديوان الأدب إن الضم أفصح (قوله الوليد بن المغيرة) وكذا رواه البيهقي في الشعب في حديث ابن عباس وذكره ابن اسحاق في السيرة وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب من غير إسناد والغزالي في الإحياء في أدب تلاوة القرآن أن خالد بن عقبة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث (قوله لطلاوة) بضم الطاء المهملة وفتحها أي لحسنًا وقبولاً (قوله وإن أسفله لمعدق) لفظ ابن اسحاق وإن أصله لمعدق بفتح العين المهملة وسكون الدال المعجمة؛ والمعدق النخلة يحملها ولفظ ابن هشام: لمعدق بفتح النين المعجمة وكسر الدال المهملة من المعدق وهو الماء الكثير قال السهيلي ورواية ابن اسحاق أفصح لأن بها آخر الكلام يشبه أوله (قوله وذكر أبو عبيد) هو الإمام الحافظ القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادى أخذ عن الشافعى الفقيه كان أبوه سلام عبداً رومياً لرجل من أهل هراة روى عنه ابن أبى الدنيا وغيره. توفى سنة أربع وعشرين ومائتين (قوله من بطارقة) بفتح الموحدة جمع بطريق بكسر هاء قال ابن الجوابى هو بلغة الروم القانداى مقدم الجيوش وأميرها

ابن مريم من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَحْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ ﴾ الآية؛ وحكى الأصمعي أنه سمع كلام جارية فقال
لها: قاتلك الله ما أفصحك؟ فقالت أو يعد هذا فصاحة بعد قول الله
تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ الآية فجمع في آية واحدة
بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من إعجازه منفرد
بذاته غير مضاف إلى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون
القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أتى به معلوم ضرورة وكونه
صلى الله عليه وسلم متحدثاً به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الإتيان
به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقاً للعادة معلوم ضرورة للعالمين
بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من أهلها علم ذلك بعجز
المنكرين من أهلها عن معارضته وأعتراف المقرين بإعجازه بلاغته
وأنت إذا تأملت قوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ وقوله
﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ وقوله
﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ
حَمِيمٌ ﴾ وقوله: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي ﴾ الآية،
وقوله ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ الآية
وأشباهها من الآي بل أكثر القرآن حَقَّقَتْ مَا بَيَّنَّتْهُ مِنْ إِعْجَازِ

(قوله وحكى الأصمعي) هو عبد الملك بن قريب - بضم القاف وفتح الراء - ابن أصمعي ولد

سنة ثلاث وعشرين ومائة وتوفي سنة ست وعشرة ومائتين

أَلْفَاظُهَا وَكَثْرَةُ مَعَانِيهَا وَدِيَابَا جَةِ عِبَارَتِهَا وَحُسْنُ تَأْلِيفِ حُرُوفِهَا وَتَلَاوُيمُ كَلِمِهَا وَأَنَّ تَحْتَ كُلِّ لَفْظٍ مِنْهَا جُمْلًا كَثِيرَةً وَفُصُولًا جَمَّةً وَعُلُومًا زَوَاخِرَ مُلِمَّتِ الدَّوَاوِينَ مِنْ بَعْضِ مَا اسْتَفِيدَ مِنْهَا وَكَثُرَتِ الْمَقَالَاتُ فِي الْمُسْتَنْبَطَاتِ عَنْهَا ثُمَّ هُوَ فِي سَرْدِ الْقِصَصِ الطُّوَالِ وَأَخْبَارِ الْقُرُونِ السَّوَالِفِ الَّتِي يَضَعُ فِي عَادَةِ الْفُصَحَاءِ عِنْدَهَا الْكَلَامُ وَيَذْهَبُ مَاءُ الْبَيَانِ آيَةً لِمُتَأَمِّلِهِ مِنْ رِبْطِ الْكَلَامِ بِمَعْضِيهِ بِيَعْضِ وَالتَّيَامِ سَرْدِهِ وَتَنَاصُفِ وَجُوهِهِ كَقِصَّةِ يُوسُفَ عَلَى طُولِهَا ثُمَّ إِذَا تَرَدَّدَتْ قِصَصُهُ اخْتَلَفَتِ الْعِبَارَاتُ عَنْهَا عَلَى كَثْرَةِ تَرَدُّدِهَا حَتَّى تَكَادَ كُلُّ وَاحِدَةٍ تُنْسَى فِي الْبَيَانِ صَاحِبَتِهَا وَتُتَنَاصَفُ فِي الْحُسْنِ وَجْهَ مُقَابَلَتِهَا وَلَا نُفُورَ لِلنُّفُوسِ مِنْ تَرَدُّدِهَا وَلَا مُعَادَاةَ لِمُعَادِيهَا .

(فصل) الْوَجْهُ الثَّانِي مِنْ إِعْجَازِهِ صُورَةُ نَظْمِهِ الْعَجِيبِ وَالْأَسْلُوبُ الْغَرِيبُ الْمُخَالِفُ لِأَسَالِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَمَنَاجِجِ نَظْمِهَا وَنَثْرِهَا الَّذِي جَاءَ عَلَيْهِ وَوَقَفَتْ مَقَاطِعُ آيِهِ وَانْتَهَتْ فَوَاصِلُ كَلِمَاتِهِ إِلَيْهِ وَلَمْ يُوجَدْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ نَظِيرٌ لَهُ وَلَا اسْتِطَاعَ أَحَدٌ مُمَائِلَةً شَيْءٍ مِنْهُ بَلْ حَارَتْ فِيهِ عُقُولُهُمْ وَتَدَلَّهَتْ دُونُهُ أَحْلَاهُهُمْ وَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَى مِثْلِهِ فِي جِنْسِ كَلَامِهِمْ مِنْ نَثْرِ أَوْ نَظْمٍ أَوْ سَجْعٍ أَوْ رَجَزٍ أَوْ شِعْرِ وَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ رَقَّ فُجَاءَهُ أَبُو جَهْلٍ مُنْكَرًا عَلَيْهِ قَالَ وَإِلَهُ مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِالشُّعَارِ مِنِّي وَاللَّهُ مَا يُشَبِّهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا : وَفِي خَبَرِهِ الْآخِرِ حِينَ جَمَعَ قُرَيْشًا عِنْدَ حُضُورِ

الْمَوْسِمِ وَقَالَ إِنَّ وَفُودَ الْعَرَبِ تَرِدُ فَأَجْمِعُوا فِيهِ رَأْيَا لَا يَكْذِبُ بَعْضُكُمْ
بَعْضًا فَقَالُوا نَقُولُ كَاهِنٌ قَالَ وَاللَّهِ مَا هُوَ بِكَاهِنٍ مَا هُوَ بِزَمْرَمَتِهِ وَلَا
سَجْعِهِ قَالُوا مَجْنُونٌ قَالَ مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ وَلَا بِخَنْقِهِ وَلَا وَسُوسَتِهِ قَالُوا
فَنَقُولُ شَاعِرٌ قَالَ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ قَدْ عَرَفْنَا الشَّعْرَ كُلَّهُ رَجَزُهُ وَهَزَجُهُ
وَقَرِيبُهُ وَمَبْسُوطُهُ وَمَقْبُوضُهُ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ قَالُوا فَنَقُولُ سَاحِرٌ قَالَ مَا هُوَ
بِسَاحِرٍ وَلَا نَفْسُهُ وَلَا عَقْدُهُ قَالُوا : فَمَا نَقُولُ قَالَ مَا أَنْتُمْ بِقَائِلِينَ مِنْ هَذَا
شَيْئًا إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّهُ بَاطِلٌ وَإِنَّ أَقْرَبَ الْقَوْلِ أَنَّهُ سَاحِرٌ فَإِنَّهُ سَحَرُ
يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَأَبْنَاهِ وَالْمَرْءِ وَأَخِيهِ وَالْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَالْمَرْءِ وَعَشِيرَتِهِ
فَتَفَرَّقُوا وَجَلَسُوا عَلَى السَّبِيلِ يُحَذِّرُونَ النَّاسَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْوَلِيدِ
(ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا) الْآيَاتِ وَقَالَ عْتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ حِينَ سَمِعَ
الْقُرْآنَ : يَا قَوْمٍ قَدْ عَلِمْتُ أَنِّي لَمْ أَزُكْ شَيْئًا إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُهُ وَقَرَأْتُهُ
وَقُلْتُهُ وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ مَا هُوَ بِالشَّعْرِ وَلَا بِالسَّحَرِ
وَلَا بِالْكَهَانَةِ : وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ نَحْوَهُ وَفِي حَدِيثِ إِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ

(قوله ما هو بزمرمته) الزمرمة صوت خفي لا يكاد يفهم (قوله ولا بخنقه) في
الصحاح الخنق بكسر النون مصدر خنقه يخنقه وفي مطالع ابن قرقول أنه بفتح النون
وإسكانها (قوله ولا نفثه ولا عقده) كان الساحر يعقد خيطاً ثم ينفث عليه
(قوله ولا بالكهانة) الكاهن الذي يخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعى
معرفة الأسرار ويؤمن أن له تابعا من الجن وراميا يلقى إليه الأخبار وأما من يزعم
أنه يعرف الأمور بأسباب يستدل بها من كلام من سأله أو فعله أو حاله مثل أن
يدعى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة فهذا يخصونه باسم العراف

وَوَصَفَ أَخَاهُ أُتَيْسًا فَقَالَ وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ بِأَشْعَرَ مِنْ أُخِي أُتَيْسٍ لَقَدْ نَاقَضَ
 اثْنِي عَشَرَ شَاعِرًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَمَا أَحَدُهُمْ وَأَنَّهُ انْطَلَقَ إِلَى مَكَّةَ وَجَاءَ إِلَى أَبِي
 ذَرٍّ بِخَبَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ فَمَا يَقُولُ النَّاسُ قَالَ يَقُولُونَ
 شَاعِرٌ كَاهِنٌ سَاحِرٌ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَاهِنَةِ فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ وَلَقَدْ وَضَعْتُهُ
 عَلَى أَقْرَاءِ الشُّعْرِ فَلَمْ يَلْتَمِمْ وَمَا يَلْتَمِمْ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ
 وَإِنَّهُ لَصَادِقٌ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ؛ وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا صَحِيحَةٌ كَثِيرَةٌ وَالْإِعْجَازُ
 بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ النَّوعَيْنِ الْإِيجَازُ وَالْبَلَاغَةُ بِذَاتِهَا وَالْأَسْلُوبُ الْغَرِيبُ بِذَاتِهِ
 كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نَوْعٌ إِعْجَازٌ عَلَى التَّحْقِيقِ لَمْ تَقْدِرِ الْعَرَبُ عَلَى الْإِتْيَانِ
 بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذْ كُلُّ وَاحِدٍ خَارِجٌ عَنْ قُدْرَتِهَا مُبَايِنٌ لِفَصَاحَتِهَا وَكَلَامِهَا؛
 وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَيْمَةِ الْمُحَقِّقِينَ وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُقْتَدِي بِهِمْ
 إِلَى أَنَّ الْإِعْجَازَ فِي جَمْعِ الْبَلَاغَةِ وَالْأَسْلُوبِ وَأَنِّي عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلٍ تَمَجُّهُ
 الْأَسْمَاعُ وَتَنْفِرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ وَالصَّحَابُ مَا قَدَّمْنَاهُ وَالْعِلْمُ بِهِذَا كُلُّهُ ضَرُورَةٌ
 وَقَطْعًا وَمَنْ تَفَنَّنَ فِي عُلُومِ الْبَلَاغَةِ وَأَرْهَفَ خَاطِرَهُ وَلِسَانَهُ أَدَبُ هَذِهِ
 الصَّنَاعَةِ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ مَا قُلْنَا وَقَدْ اخْتَلَفَ أَيْمَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي وَجْهِ
 عَجَزِهِمْ عَنْهُ فَأَكْثَرُهُمْ يَقُولُ إِنَّهُ يَمَّا جُمِعَ فِي قُوَّةِ جَزَالَتِهِ وَنَصَاعَةِ الْإِفَاطِهِ
 وَحُسْنِ نَظْمِهِ وَإِيجَازِهِ وَبَدِيعِ تَأْلِيفِهِ وَأَسْلُوبِهِ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي

(قوله ناقض) بالضاد المعجمة على وزن فاعل من نقض البناء أى هدمه (قوله أقراء الشعر) بفتح الهمزة وسكون القاف والمد أى طرقه وأنواعه قاله الهروي (قوله وأرهف) أى رفق

مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْخَوَارِقِ الْمُتَمَنِّعَةِ عَنْ أَقْدَارِ الْخَلْقِ عَلَيْهَا
كَأَحْيَاءِ الْمَوْتَى وَقَلْبِ الْعَصَا وَتَسْبِيحِ الْحَصَا وَذَهَبِ الشَّيْخِ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى
أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَدْخُلَ مِثْلُهُ تَحْتَ مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَيَقْدِرُهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَلَا يَكُنْهُ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَلَا يَكُونُ فَمَنْعَهُمُ اللَّهُ هَذَا وَعَجَزَهُ عَنْهُ وَقَالَ بِهِ
جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَعَلَى الطَّرِيقَيْنِ فَعَجَزُ الْعَرَبِ عَنْهُ ثَابِتٌ وَإِقَامَةُ
الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِمَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَتَحْدِيثِهِمْ
بِأَنَّهُ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ قَاطِعٌ وَهُوَ أَبْلَغُ فِي التَّعْجِيزِ وَأُخْرَى بِالتَّقْرِيعِ
وَالْاِحْتِجَاجِ بِمَجِيءِ بَشَرٍ مِثْلِهِمْ بِشَيْءٍ لَيْسَ مِنْ قُدْرَةِ الْبَشَرِ لِأَنَّهُمْ
وَهُوَ أَهْرُ آيَةٍ وَأَقْمَعُ دَلَالَةٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَمَا أَتُوا فِي ذَلِكَ بِمَقَالٍ
بَلْ صَبَرُوا عَلَى الْجَلَاءِ وَالْقَتْلِ وَتَجَرَّعُوا كَاسَاتِ الصَّغَارِ وَالذُّلِّ وَكَانُوا
مِنْ شُمُوحِ الْأَنْفِ وَإِبَاءَةِ الضَّئِيمِ بِحَيْثُ لَا يُؤْثِرُونَ ذَلِكَ اخْتِيَارًا وَلَا
بِرِضْوَنَةٍ إِلَّا اضْطِرَّارًا وَإِلَّا فَلَا مَعَارَضَةَ لَوْ كَانَتْ مِنْ قُدْرِهِمْ وَالشُّغْلُ بِهَا
أَهْوَنُ عَلَيْهِمْ وَأَسْرَعُ بِالنَّجْحِ وَقَطَعَ الْعُذْرَ وَالْخُصَامِ الْخَصْمَ لَدَيْهِمْ وَهُمْ
يَمْنُ لَهُمْ قُدْرَةٌ عَلَى الْكَلَامِ وَقُدْرَةٌ فِي الْمَعْرِفَةِ بِهِ لِجَمِيعِ الْأَنَامِ وَمَا مِنْهُمْ
إِلَّا مَنْ جَهَدَ جَهْدَهُ وَاسْتَنْفَذَ مَا عِنْدَهُ فِي إِخْفَاءِ ظُهُورِهِ وَإِطْفَاءِ نُورِهِ فَمَا
جَلَّوْا فِي ذَلِكَ خَسِيفَةً مِنْ بَنَاتِ شِفَاهِهِمْ وَلَا أَتَوْا بِنُطْفَةٍ مِنْ مُعِينِ مِيَاهِهِمْ

(قوله على الجلاء) بفتح الجيم والمد : أى الخروج من البلد (قوله الأنف) بهمزة ونون مضعومتين جمع أنف بفتح الهمزة وسكون النون (قوله من قدرهم) يضم القاف وفتح الدال جمع قدرة (قوله بنطفة) بالطاء المهملة والفاء أى بشيء يسير

مَعَ طُولِ الْأَمَدِ وَكَثْرَةِ الْعَدَدِ وَتَظَاهِرِ الْوَالِدِ وَمَا وَلَدَ بَلْ أَبْلَسُوا فَمَا نَبَسُوا
وَمَنِعُوا فَانْتَهَطُوا فَهَذَانِ النَّوعَانِ مِنْ إِعْجَازِهِ .

﴿ فصل ﴾ الْوَجْهُ الثَّالِثُ مِنَ الْإِعْجَازِ مَا انطوى عَلَيْهِ مِنَ الْأَخْبَارِ
بِالْمُغَيَّبَاتِ وَمَا لَمْ يَكُنْ وَلَمْ يَقَعْ فَوْجِدَ كَمَا وَرَدَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَخْبَرَ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ ﴾ وَقَوْلِهِ تَعَالَى
﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ وَقَوْلِهِ
﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾
الآيَةَ وَقَوْلِهِ ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ إِلَى آخِرِهَا فَكَانَ جَمِيعُ هَذَا
كَمَا قَالَ فَغَلَبَتِ الرُّومُ فَارِسَ فِي بَضْعِ سِنِينَ ؛ وَدَخَلَ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ
أَفْوَاجًا فَمَا مَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي بِلَادِ الرَّبِّ كُلِّهَا مَوْضِعٌ لَمْ
يَدْخُلْهُ الْإِسْلَامُ وَاسْتَخْلَفَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَسَكَنَ فِيهَا دِينَهُمْ
وَمَلَكَهُمْ إِيَّاهَا مِنْ أَقْصَى الْمَشَارِقِ إِلَى أَقْصَى الْمَغَارِبِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زُوَيْتَ لِي الْأَرْضُ فَارِيتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَسَيَبْلُغُ مُلْكُ
أُمَّتِي مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا وَقَوْلِهِ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
فَكَانَ كَذَلِكَ لَا يَكَادُ يَعْثُرُ مَنْ سَعَى فِي تَغْيِيرِهِ وَتَبْدِيلِ مُحْكَمِهِ مِنَ الْمُلْحِدَةِ
وَالْمُعْطَلَةِ لَا سِبَا الْقَرَامِطَةُ فَاجْتَمَعُوا كَيْدَهُمْ وَحَوْلَهُمْ وَقُوَّتُهُمْ الْيَوْمَ نِيْفًا

(قوله نبسوا) بنون وموحدة مخففة ومشددة مفتوحتين وسين مهملة في السجاح
مانبس بكلمة أى ماتكم (قوله زويت) بالزاي المضمومة أى جمعت (قوله
القرامطة) هم أتباع حمدان القرمطى (قوله نيفا) النيف بفتح النون وسكون المثناة

عَلَى خَمْسِمِائَةِ عَامٍ فَمَا قَدَرُوا عَلَى إطفَاء شَيْءٍ مِنْ نُورِهِ وَلَا تَغْيِيرِ كَلِمَةٍ
مِنْ كَلَامِهِ وَلَا تَشْكِيكِ الْمُسْلِمِينَ فِي حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَمِنْهُ
قَوْلُهُ ﴿سَيَهْزُمُ الْجَمْعُ وَيَوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾
الآيَةُ وَقَوْلُهُ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا
أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلْكُمْ﴾ الْآيَةُ فَكَانَ كُلُّ ذَلِكَ وَمَا فِيهِ مِنْ كَشْفِ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ
وَالْيَهُودِ وَمَقَالِهِمْ وَكَذِبِهِمْ فِي حَلْفِهِمْ وَتَقَرُّبِهِمْ بِذَلِكَ كَقَوْلِهِ ﴿وَيَقُولُونَ
فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا
يُبْدُونَ لَكَ﴾ لآيَةُ وَقَوْلِهِ ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ الْآيَةُ، وَقَوْلُهُ
﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ إِلَى قَوْلِهِ فِي الدِّينِ﴾ وَقَدْ قَالَ مُبْدِيًا
مَا قَدَرَهُ اللَّهُ وَاعْتَقَدَهُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ بَدْرٍ ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ
أَنَّهُمَا لَكُمْ وَتُودُونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ وَلَمَّا نَزَلَتْ بِشَرِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِذَلِكَ أَصْحَابُهُ بِأَنَّ اللَّهَ كَفَاهُ إِيَّاهُمْ وَكَانَ الْمُسْتَهْزِئُونَ نَفَرًا بِمَكَّةَ
يَنْفِرُونَ النَّاسَ عَنْهُ وَيُؤْذِنُهُ فَهَآكُوا ؛ وَقَوْلِهِ ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ
النَّاسِ﴾ فَكَانَ كَذَلِكَ عَلَى كَثَرَةٍ مِنْ رَأَمِ ضَرِّهِ وَقَصْدِ قَتْلِهِ وَالْأَخْبَارُ
بِذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ صَحِيحَةٌ.

﴿فَصَلِّ﴾ الْوَجْهُ الرَّابِعُ مَا أَنْبَأَ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ وَالْأُمَمِ
الْبَائِدَةِ وَالشَّرَائِعِ الدَّائِرَةِ بِمَا كَانَ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ الْقِصَّةُ الْوَاحِدَةَ إِلَّا الْفَذُّ

مِنْ أَخْبَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِي قَطَعَ عُمُرُهُ فِي تَعَلُّمِ ذَلِكَ فَبُورِدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَجْهِهِ وَيَأْتِي بِهِ عَلَى نَصِّهِ فَيَعْتَرِفُ الْعَالِمُ بِذَلِكَ بِصِحَّتِهِ
 وَصِدْقِهِ وَأَنْ مِثْلَهُ لَمْ يَنْلَهُ بِتَعْلِيمٍ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيٌّ
 لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ وَلَا اشْتَغَلَ بِمُدَارَسَةٍ وَلَا مُثَافَنَةٍ وَلَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ وَلَا
 جَهَلَ حَالَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ كَثِيرًا مَا يَأْلُونَهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا فَيَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ مَا يَتْلُو عَلَيْهِمْ مِنْهُ ذِكْرًا
 كَقِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ قَوْمِهِمْ وَخَبَرِ مُوسَى وَالْحَضِرِ وَيُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ

(قوله ولا مثافنة) بالمثلثة والفاء والنون في الصحاح ثافت فلانا جالسته
 ويقال اشتقاقه من الثفنة ، واحدة ثفنت البعير وهو مايقع على الأرض من
 أعضائه إذا استناخ وغلظ كالركبتين كأنك ألصقت ثفنة ركبتك بثفنة ركبتك
 (قوله الخضر) بفتح أوله وكسر ثانيه ويجوز كسر أوله وسكون ثانيه
 سمى خضراً لأنه جلس على فروة فإذا هي تهتز خلفه خضراء والفروة الحشيش اليابس
 وقيل لأنه إذا جلس اخضر ما حوله ، واختلف هل كان ولياً أو نبياً والقائلون بأنه نبى
 اختلفوا هل كان رسولا أم لا قال الثعلبي نبى على جميع الأقوال معمر محجب عن
 الأبصار ، قال ابن الصلاح وهو حى عند جماهير العلماء والصالحين والعمامة وقال البخارى
 وطائفة منهم القاضى أبو بكر بن العربى إنه مات قبل انقضاء المائة لقوله صلى الله عليه
 وسلم أرايتكم ليلتكم هذه فإنه على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد
 والجواب أن هذا الحديث عام فيمن يشاهده الناس ويخالطونه لا فيمن ليس كذلك
 كالخضر بدليل أن الدجال خارج عن هذا الحديث لما روى مسلم من حديث الجساسة
 الدالة على وجود الدجال في زمن النبى صلى الله عليه وسلم وعلى بقائه إلى زمن ظهوره
 مع أن مسلماً روى عن ابن عمر أن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم على رأس مائة سنة
 لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد انخرام ذلك القرن

وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَذِي الْقُرْنَيْنِ وَالْقَمَانَ وَأَشْيَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْأَنْبَاءِ
وَبَدَأَ الْخَلْقَ وَمَا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَصَحَّفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى
بِمَا صَدَّقَهُ فِيهِ الْعُلَمَاءُ بِهَا وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى تَكْذِيبِ مَا ذُكِرَ مِنْهَا بَلْ
أَذَعَنُوا لِذَلِكَ فَمِنْ مُوَفَّقٍ آمَنَ بِمَا سَبَقَ لَهُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ شَقِيٍّ مُعَانِدٍ
حَاسِدٍ وَمَعَ هَذَا لَمْ يُحْكَمْ عَنْ وَاحِدٍ مِنَ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ عَلَى شِدَّةِ
عَدَاوَتِهِمْ لَهُ وَحَرَصِهِمْ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَطُولِ آخِثِ جَاهِهِ عَلَيْهِمْ بِمَا فِي
كُتُبِهِمْ وَتَقَرُّعِهِمْ بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مَصَاحِفُهُمْ وَكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ لَهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَغْنِيَتِهِمْ لِمَا عَنْ أَخْبَارِ أَنْبِيَائِهِمْ وَأَسْرَارِ عُلُومِهِمْ
وَمُسْتَوْدَعَاتِ سِيرِهِمْ وَإِعْلَامِهِ لَهُمْ بِمَكْتُومِ شَرَائِعِهِمْ وَمُضْمَنَاتِ كُتُبِهِمْ
مِثْلَ سُؤَالِهِمْ عَنِ الرُّوحِ وَذِي الْقُرْنَيْنِ وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَعِيسَى وَحُكْمِ
الرَّحْمِ وَمَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَنْعَامِ وَمِنْ
طَبَيَّاتٍ كَانَتْ أُحِلَّتْ لَهُمْ فَحُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ بِبَغْيِهِمْ وَقَوْلِهِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمُ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ

(قوله وذی القرنین) روى الحاكم في المستدرک أنه علیه السلام سأل عن ذی القرنین فقال لا أدري هو نبی أم لا وقيل فی قوله تعالى ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سُبُجًا﴾ أى علماً ينفعه فی قوله تعالى ﴿فَاتَّبَعَ سُبُجًا﴾ أى طريقة موصلة وقال ابن هشام فی غیر السيرة السبب جبل من نور كان ملك یمشى به بین یدیه فیتبعه ، وروى عن أبی الطفیل عامر بن واثلة قال سأل ابن الکوا على بن أبی طالب فقال أرأیت ذا القرنین أنبیاء کان أم ملکا فقال: لا نبیاء کان ولا ملکا ولكن کان عبداً صالحاً دعا قومه إلى عبادة الله فضربوه على قرنی رأسه ضربتین وفیکم مثله یعنی نفسه انتهى وقيل كانت له ضفیرتان من شعر العرب فسمی الضفيرة من الشعر قرناً

فَأَجَابَهُمْ وَعَرَّفَهُمْ بِمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَنْكَرَ ذَلِكَ أَوْ كَذَبَهُ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ صَرَخَ بِصِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصِدْقِ مَقَالَتِهِ وَاعْتَرَفَ بِعِشَادِهِ وَحَسَدِهِ
إِيَّاهُ كَأَهْلِ بَجْرَانَ وَأَبْنِ صُورِيَا وَأَبْنَى أَخْطَبَ وَغَيْرِهِمْ وَمَنْ بَاهَتَ فِي ذَلِكَ
بَعْضَ الْمِبَاهِتَةِ وَأَدْعَى أَنَّ فِيهَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ لِمَا حَكَاهُ مُخَالَفَةً دُعَى إِلَى
إِقَامَةِ حُجَّتِهِ وَكَشَفِ دَعْوَتِهِ فَقِيلَ لَهُ ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ الظَّالِمُونَ ﴾ فَقَرَعَ وَوَجَّحَ وَدَعَا إِلَى إِحْضَارِ
مُمْكِنٍ غَيْرِ مُتَمَنِّعٍ فَمَنْ مَعْتَرَفٍ بِمَا جَحَدَهُ وَمُتَوَاقِعٍ يُلْقَى عَلَى فَضِيلَتِهِ
مِنْ كِتَابِهِ يَدُهُ وَلَمْ يُؤْثَرِ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهُمْ أَظْهَرَ خِلَافَ قَوْلِهِ مِنْ كُتُبِهِ
وَلَا أَبَدَى صَحِيحًا وَلَا سَقِيمًا مِنْ صُحُفِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ
وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ الْآيَتَيْنِ .

﴿ فَصْل ﴾ هَذِهِ الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ مِنْ إِعْجَازِهِ بَيِّنَةٌ لَا زِيَادَ فِيهَا وَلَا
مِزْيَةَ وَمِنْ الْوُجُوهِ الْبَيِّنَةِ فِي إِعْجَازِهِ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْوُجُوهِ أَنِّي وَرَدْتُ
بِتَعْجِيزِ قَوْمٍ فِي قَضَايَا وَإِعْلَامِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَهَا فَمَا فَعَلُوا وَلَا قَدَرُوا
عَلَى ذَلِكَ كَقَوْلِهِ لِلْيَهُودِ ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ
خَالِصَةً ﴾ الْآيَةَ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَعْظَمُ حُجَّةٍ
وَأَظْهَرُ دِلَالَةٍ عَلَى صِحَّةِ الرِّيَالَةِ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ وَأَعْلَمَهُمْ
أَنَّهُمْ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا فَلَمْ يَتَمَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَقُولُهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَّا غُصَّ بِرِيقِهِ يَعْنِي يَمُوتُ
 مَكَانَهُ فَصَرَفَهُمُ اللَّهُ عَنْ تَمَنِّيهِ وَجَزَاءِهِمْ لِيُظْهِرَ صِدْقَ رَسُولِهِ وَصِحَّةَ
 مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ إِذْ لَمْ يَتَمَنَّه أَحَدٌ مِنْهُمْ وَكَانُوا عَلَى تَكْذِيبِهِ أَحْرَصَ
 لَوْ قَدَرُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يُفَعِّلُ مَا يُرِيدُ فَظَهَرَتْ بِذَلِكَ مُعْجِزَتُهُ وَبَانَ
 حُجَّتُهُ؛ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَلِيُّ مِنْ أَعْجَبِ أَمْرِ هُمْ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ
 وَلَا وَاحِدٌ مِنْ يَوْمِ أَمَرَ اللَّهُ بِذَلِكَ نَبِيَّهُ يُقَدِّمُ عَلَيْهِ وَلَا يُجِيبُ إِلَيْهِ وَهَذَا
 مُوجُودٌ مُشَاهِدٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَمْتَحِنَهُ مِنْهُمْ، وَكَذَلِكَ آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ مِنْ
 هَذَا الْمَعْنَى حَيْثُ وَقَعَ عَلَيْهِ أَسَاقِفَةُ نَجْرَانَ وَأَبَوَا الْإِسْلَامَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
 عَلَيْهِ آيَةَ الْمُبَاهَلَةِ بِقَوْلِهِ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾ الْآيَةُ قَامَتَعُوا مِنْهَا
 وَرَضُوا بِإِدَاءِ الْجِزْيَةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَاقِبَ عَظِيمَهُمْ قَالَ لَهُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ
 نَبِيٌّ وَأَنَّهُ مَالَأَعَنَ قَوْمًا نَبِيٌّ قَطُّ فَبَقِيَ كَسِيرُهُمْ وَلَا صَغِيرُهُمْ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ
 ﴿وَلِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا
 وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ كَمَا كَانَ وَهَذِهِ الْآيَةُ أُدْخِلَ فِي بَابِ
 الْإِخْبَارِ عَنِ الْغَيْبِ وَلَكِنْ فِيهَا مِنَ التَّعْجِيزِ مَا فِي الَّتِي قَبْلَهَا .

﴿فَصَلِّ﴾ وَمِنْهَا الرُّوَّةُ الَّتِي تَلْحَقُ قُلُوبَ سَامِعِيهِ وَأَسْمَاءَهُمْ عِنْدَ
 سَمَاعِهِ وَالْهَيْبَةُ الَّتِي تَعْتَرِيهِمْ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ لِقُوَّةِ حَالِهِ وَإِنَانَةِ خَطَرِهِ وَهِيَ

(قوله إلا غص) بالغين المهجمة والاصاد المهملة (قوله أساقفة نجران) الأساقفة
 جمع أسقف بضم الهمزة وتشديد الفاء وهو رئيس دين النصارى وقاضيه (قوله
 ونجران) «بفتح النون وسكون الجيم منزل للنصارى بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة

على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما
قال تعالى وبودون انقيطاعه لكرهاتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
إن القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم وأما المؤمن فلا
تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته تولى به انجذابا وتكسبه هشاشة
لميل قلبه إليه وتصديقه به قال الله تعالى ﴿تَقشعرُّ منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تآلین جلودهم وقلوبهم إلى ذکر الله﴾ وقال ﴿لو أنزلنا
هذا القرآن على جبل﴾ الآية ويدل على أن هذا شيء خص به أنه يعتري
من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روى عن نصراني أنه مر بقارى
فوقف يبكى فقبل له من بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد
اعترت جماعة قبل الإسلام وبهده فمنهم من أسلم لها لأول وهلة
وآمن به ومنهم من كفر؛ فحكى في الصحيح عن جبير بن مطعم قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما باغ هذه
الآية ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ إلى قوله ﴿المصيطرون﴾
كاد قلبي أن يطير للإسلام؛ وفي رواية وذلك أول ما قرأ الإسلام في
قلبي، وعن عتبة بن ربيعة أنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من
خلاف قومه فتلا عليهم ﴿حم﴾ فوصلت إلى قوله ﴿صَاعِقَةٌ مِثْلَ صَاعِقَةٍ
عَادٍ وَثُمُودَ﴾ فأمسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم ونأشده

(قوله هشاشة) في الصحاح هي الارتياح والخفة المعروف (قوله للشجا) يقال شجاء
يشجوه إذا أحزنه، وفي المجمل شجاني أطربني

الرَّحِمَ أَنْ يَكُفَّ فِي رِوَايَةٍ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ وَعْتَبَةً
مُصْنَعٍ مَلَقَ يَدَيْهِ خَافَ ظَهْرَهُ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ عْتَبَةً لَا يَذَرِي بِمِ يَرَا جُمُعَهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ
وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى قَوْمِهِ حَتَّى أَتَوْهُ فَأَعْتَذَرُوا لَهُمْ وَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمَنِي بِكَلَامٍ
وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ أَذْنَائِي بِمِثْلِهِ قَطُّ فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ لَهُ ، وَقَدْ حُكِيَ عَنْ غَيْرِ
وَاحِدٍ مِنْ رَأَمٍ مُعَارَضَتَهُ أَنَّهُ اعْتَرَتْهُ رَوْعَةٌ وَهَيْبَةٌ كَفَتْ بِهَا عَنْ ذَلِكَ
فَحُكِيَ أَنَّ ابْنَ الْمُقَفَّعِ طَلَبَ ذَلِكَ وَرَامَهُ وَشَرَعَ فِيهِ فَمَرَّ بِصَبِيٍّ يَقْرَأُ ﴿ وَقِيلَ
يَا أَرْضُ أَبْلَغِي مَاءَكَ ﴾ فَرَجَعَ فَمَحَى مَا عَمِلَ وَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا لَا يُعَارِضُ
وَمَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ وَكَانَ مِنْ أَفْصَحِ أَهْلِ وَقْتِهِ وَكَانَ يُحْيِي بِنُ حَكْمِ
الْغَزَالِ بَلِيغَ الْأَنْدَلُسِ فِي زَمَانِهِ فَحُكِيَ أَنَّهُ رَامَ شَيْئًا مِنْ هَذَا فَنَظَرَ فِي
سُورَةِ الْإِخْلَاصِ لِيَحْذُو عَلَى مِثَالِهَا وَيَنْسُجَ بِزَعْمِهِ عَلَى مِنْوَالِهَا قَالَ
فَأَعْتَرَتْنِي مِنْهُ خَشْيَةٌ وَرِفَّةٌ حَمَلَتْنِي عَلَى التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ

﴿ فَصْل ﴾ وَمِنْ وَجْهِهِ إِعْجَازُهُ الْمَدُودَةُ كَوْنُهُ آيَةً بَاقِيَةً لَا تَدُمُ
مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا مَعَ تَكْفُلِ اللَّهِ تَعَالَى بِحِفْظِهِ فَقَالَ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ
وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ وَقَالَ ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾
الآيَةُ وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ انْقَضَتْ بِانْقِضَاءِ أَوْقَاتِهَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا

(قوله ابن المقفع) ضبطه ابن ماكولا بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء بعدها
مهمله ولم يتعرض لحركة الفاء (قوله الغزال) بفتح الغين المعجمة والزاي مخففة
(قوله الأندلس) المشهور فيه فتح الهمزة والداال ويقال أيضا بضمها

خَبَرُهَا وَالْقُرْآنُ الْعَزِيزُ الْبَاهِرَةُ آيَاتُهُ الظَّاهِرَةُ مُعْجِزَاتُهُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ
 الْيَوْمَ مُدَّةَ خَمْسِينَ مِائَةً عَامٍ وَخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً لِأَوَّلِ نَزْوِيلِهِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا
 حُجَّتُهُ قَاهِرَةٌ وَمُعَارَضَتُهُ مُمْتَنِعَةٌ وَالْأَعْصَارُ كُلُّهَا طَافِحَةٌ بِأَهْلِ الْبَيَانِ وَحَمَلَةٌ
 عِلْمِ اللِّسَانِ وَأَثْمَةٌ الْبَلَاغَةِ وَفُرْسَانُ الْكَلَامِ وَجَهَا بَذَةِ الْبَرَاءَةِ وَالْمُلْحِدِ
 فِيهِمْ كَثِيرٌ وَالْمُعَادِي لِلشَّرْعِ عَتِيدٌ فَمَا مِنْهُمْ مَنْ أَتَى بِشَيْءٍ يُؤْثِرُ فِي
 مُعَارَضَتِهِ وَلَا أَلْفَ كَلِمَتَيْنِ فِي مُنَاقَضَتِهِ وَلَا أَتَدَّرُ فِيهِ عَلَى مَطْعَنٍ صَحِيحٍ
 وَلَا أَتَدَحُ الْمُتَكَلِّفُ مِنْ ذِهْنِهِ فِي ذَلِكَ إِلَّا يَزْنِدُ شَحِيحٌ بَلِ الْمَأْثُورُ عَنْ
 كُلِّ مَنْ رَامَ ذَلِكَ الْفَقَاؤُهُ فِي الْعَجْزِ بِيَدَيْهِ وَالنُّكُوصُ عَلَى عَقْبِيهِ

(فصل) وَقَدْ دَدَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُئِمَّةِ وَمُقَادِي الْأُئِمَّةِ فِي إَعْجَازِهِ
 وَجُوهًا كَثِيرَةً

مِنْهَا أَنَّ قَارِئَهُ لَا يَمْلُهُ وَسَامِعُهُ لَا يَمْجُهُ بَلِ الْإِسْكَابُ عَلَى تِلَاوَتِهِ
 يَزِيدُهُ حَلَاوَةً وَتَرْدِيدُهُ يُوجِبُ لَهُ مَحَبَّةً لَا يَزَالُ غَضًّا طَرِيًّا وَغَيْرُهُ مِنْ
 الْكَلَامِ وَلَوْ بَاقٍ فِي الْحُسْنِ وَالْبَلَاغَةِ مَبْلَغُهُ يَمْلُ مَعَ التَّرْدِيدِ وَيَعَادِي إِذَا
 أُعِيدَ وَكِتَابُنَا يُسْتَلَذُّ بِهِ فِي الْخَلَوَاتِ وَيُونَسُ بِتِلَاوَتِهِ فِي الْأَزْمَاتِ وَسِوَاهُ
 مِنَ الْكُتُبِ لَا يُوجَدُ فِيهَا ذَلِكَ حَتَّى أَحَدَتْ أَصْحَابُهَا لَهَا لُحُونًا وَطُرُقًا

(قوله إلا يزند) بفتح الزاي وسكون النون ، في الصحاح وهو ، وصل طرف الذراع في
 الكف وهما زندان الكوع والكروع ؛ والزند أيضا الود الذي يقدح به النار وهو
 الأعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي الأثى انتهى (قوله في الأزلمات) الأزمة
 بفتح الهمة وسكون الزاي : الشدة

يَسْتَجِيبُونَ بِتِلْكَ اللَّحُونِ تَلْشِيْطُهُمْ عَلَى قِرَاءَتِهَا وَلِهَذَا وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ بِأَنَّهُ لَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَنْقِضِي عِبْرَهُ وَلَا تَقْنِي عَجَابَتَهُ ، هُوَ الْفَضْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ لَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ هُوَ الَّذِي لَمْ تَلْتَهُ الْجِنَّ حِينَ سَمِعْتَهُ أَنْ قَالُوا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾ وَمِنْهَا جَمَعَهُ لِعُلُومٍ وَمَعَارِفٍ لَمْ تَعْهَدِ الْعَرَبُ عَامَةً وَلَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ خَاصَّةً بِمَعْرِفَتِهَا وَلَا الْقِيَامُ بِهَا وَلَا يُحِيطُ بِهَا أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَمِ وَلَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا كِتَابٌ مِنْ كُتُبِهِمْ فَجُمِعَ فِيهِ مِنْ بَيَانِ عِلْمِ الشَّرَائِعِ وَالتَّلْبِيهِ عَلَى طُرُقِ الْحُجَجِ الْمُعْقَلِيَّاتِ وَالرَّدِّ عَلَى فِرْقِ الْأُمَمِ بِبَرَاهِينٍ قَوِيَّةٍ وَأَدِلَّةٍ بَيِّنَةٍ سَهْلَةٍ الْأَلْفَاظِ مُوجِزَةٍ الْمَقَاصِدِ رَامَ الْمُتَحَذِّلُونَ بَعْدُ أَنْ يَنْصِيبُوا أَدِلَّةَ مِثْلِهَا فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ؟ بَلَى ﴾ وَ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ وَ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ إِلَى مَا حَوَاهُ مِنْ عُلُومِ السَّيْرِ وَأَنْبَاءِ الْأُمَمِ وَالْمَوَاقِفِ وَالْحِكْمِ وَأَخْبَارِ الدَّارِ الْآخِرَةِ وَمَحَاسِنِ الْأَدَابِ وَالشِّيمِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ؛ ﴿ وَلَقَدْ

(قوله لا يخلق) بفتح أوله وضم ثالثة أو بضم أوله وكسر ثالثة ، في الصحاح خلق الثوب بالضم خلوة أى بلى وأخلق الثوب مثله وأخلقه أنا يتعدى ولا يتعدى (قوله المتحذلقون) بالحاء المهملة يقال حذلق الرجل وتحذلق إذا أظهر الحذق وادعى أكثر مما عنده .

ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴿ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ أَمْرًا وَزَاجِرًا وَسُنَّةً خَالِيَةً وَمَثَلًا مَضْرُوبًا فِيهِ نَبَوُكُمْ وَخَبَرُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَنَبَأُ مَا بَعْدَكُمْ وَحَكْمُ مَا بَيْنَكُمْ لَا يُخْلِقُهُ طَوْلُ الرَّدِّ وَلَا تَنْقِضِي عَجَائِبُهُ ، هُوَ الْحَقُّ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَّ وَمَنْ خَاصَمَ بِهِ فَلَجَّ وَمَنْ قَسَمَ بِهِ أَقْسَطَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِهِ قَصَمَهُ اللَّهُ ، هُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَحَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ ؛ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَبِحَاجَةٍ لِمَنْ أَتْبَعَهُ ، لَا يَمُوجُ فَيَقُومُ وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ وَلَا تَنْقِضِي عَجَائِبُهُ وَلَا يُخْلِقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ ، وَنَحْوُهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ فِيهِ وَلَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَتَشَانُ ، فِيهِ نَبَأُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ؛ وَفِي الْحَدِيثِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي مُنَزَّلٌ عَلَيْكَ تَوْرَةً حَدِيثَةً تَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا وَآذَانًا صَمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا فِيهَا يَنْبِيعُ الْعِلْمِ وَفَهْمُ الْحِكْمَةِ وَرَبِيعُ الْقُلُوبِ ،

(قوله فلج) بفتح الفاء واللام وبعدها جيم ، في الصحاح الفلج الظفر والفوز (قوله أقسط) أي عدل وأما قسط فمعناه جار وحكي يعقوب في كتاب الأضداد أنه يأتي أيضا بمعنى عدل (قوله وحبل الله المتين) من المتانة وهي القوة وقال ابن الأثير حبل الله نور هداة وقيل عهده وأمانه الذي يؤمن من العذاب والحبل العهد والميثاق انتهى (قوله ولا يتشان) بشين معجمة وفي آخره نون مخفف من الشنان بفتح النون وإسكانها مهموز وهو البغض : شناه أبغضه ، قال الهروي وابن الأثير وفي حديث ابن مسعود في حفة القرآن ولا يتشان معناه لا يخلق علي كثرة الرد ، مأخوذ من الشن

وَعَنْ كَعْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُمْ الْعُقُولِ وَنُورُ الْحِكْمَةِ ، وَقَالَ تَعَالَى
﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَتْلُو عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾
وَقَالَ ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى ﴾ الْآيَةُ ، فَجُمِعَ فِيهِ مَعَ وَجَازَةِ الْفَاضِلِ
وَجَوَامِعِ كَلِمِهِ أَضْمَافُ مَا فِي الْكِتَابِ قَبْلَهُ الَّتِي الْفَاضِلُ عَلَى الضَّعْفِ مِنْهُ
مَرَّاتٍ . وَمِنْهَا جَمْعُهُ فِيهِ بَيْنَ الدَّلِيلِ وَمَدْلُولِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ أُحْتِجَ بِنَظْمِ
الْقُرْآنِ وَحُسْنِ وَصْفِهِ وَإِيجَازِهِ وَبَلَغَتِهِ وَأَثْنَاءِ هَذِهِ الْبَلَاغَةِ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ
وَوَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ فَالْتَّالِي لَهُ يَفْهَمُ مَوْضِعَ الْحُجَّةِ وَالتَّكْلِيفِ مَعًا مِنْ كَلَامٍ
وَاحِدٍ وَسُورَةٍ مُنْفَرِدَةٍ . وَمِنْهَا أَنْ جَعَلَهُ فِي حَيْزِ الْمَنْظُومِ الَّذِي لَمْ يُمْكِنْ
وَلَمْ يَكُنْ فِي حَيْزِ الْمَنْشُورِ لِأَنَّ الْمَنْظُومَ أَسْهَلُ عَلَى النُّفُوسِ وَأَوْعَى لِلْقُلُوبِ
وَأَسْمَحُ فِي الْأَذَانِ وَأَحْلَى عَلَى الْأَفْهَامِ فَالْإِنْسَانُ إِلَى أَمِيلٍ وَالْأَهْوَاءُ إِلَيْهِ
أَسْرَعُ . وَمِنْهَا تَيْسِيرُهُ تَعَالَى حِفْظَهُ لِمَتَعَلِّمِيهِ وَتَقْرِيبَهُ عَلَى مَتَحَفِّظِيهِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ وَسَاوَرُ الْأُمَمِ لَا يَحْفَظُ
كِتَابَهَا الْوَاحِدُ مِنْهُمْ فَكَيْفَ الْجَمَاءُ عَلَى مُرُورِ السِّنِينَ عَلَيْهِمُ وَالْقُرْآنُ مَيَسَّرُ
حِفْظُهُ لِلْغِلْمَانِ فِي أَقْرَبِ مُدَّةٍ . وَمِنْهَا مُشَاكَلَةُ بَعْضِ أَجْزَائِهِ بَعْضًا
وَحُسْنُ اتِّتِلَافِ أَنْوَاعِهَا وَالتَّشَابُهِ أَقْسَامِهَا وَحُسْنُ التَّخْلِصِ مِنْ قِصَّةٍ إِلَى
أُخْرَى وَالْخُرُوجُ مِنْ بَابٍ إِلَى غَيْرِهِ عَلَى اخْتِلَافِ مَعَانِيهِ وَانْقِسَامِ السُّورَةِ
الْوَاحِدَةِ إِلَى أَمْرِ وَنَهْيٍ وَخَبَرٍ وَأَسْتِخْبَارٍ وَوَعْدٍ وَوَعِيدٍ وَلِاثْبَاتِ نُبُوَّةٍ
وَتَوْحِيدٍ وَتَفْرِيدٍ وَتَرْغِيبٍ وَتَرْهِيْبٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ فَوَائِدِهِ دُونَ خَلَلٍ
بِتَخَلُّلِ فُصُولِهِ ؛ وَالْكَلَامُ الْفَصِيحُ إِذَا أُعْتَوِرَهُ مِثْلُ هَذَا ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ

وَلَا نَتَجَزَّأُ لَكَ وَقُلْ رَوْنَقُهُ وَتَقَلَّقَتْ الْفَاطَةُ : فَتَأَمَّلْ أَوَّلَ (ص) وَمَا جُمِعَ
 فِيهَا مِنْ أَخْبَارِ الْكُفَّارِ وَشِقَاقِهِمْ وَتَقَرُّعِهِمْ بِإِهْلَاكِ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِهِمْ
 وَمَا ذُكِرَ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْجِيزِهِمْ مِمَّا أَنَّى بِهِ
 وَالْخَبَرِ عَنْ أَجْتِمَاعِ مَا بِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَمَظْهَرِ مِنَ الْحَسَدِ فِي كَلَامِهِمْ
 وَتَعْجِيزِهِمْ وَتَوْهِينِهِمْ وَوَعِيدِهِمْ بِخِزْيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَتَكْذِيبِ
 الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ وَإِهْلَاكِ اللَّهِ لَهُمْ وَوَعِيدِ هَؤُلَاءِ بِمِثْلِ مُصَابِهِمْ وَتَصْبِيرِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِذَائِهِمْ وَتَسْلِيَتِهِ بِكُلِّ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ثُمَّ أَخَذَ
 فِي ذِكْرِ دَاوُدَ وَقِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ ، كُلُّ هَذَا فِي أَوْجَزِ كَلَامٍ وَأَحْسَنِ نِظَامٍ
 وَمِنْهُ الْجُمْلَةُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي أَنْطَوَتْ عَلَيْهَا الْكَلِمَاتُ الْقَلِيلَةُ وَهَذَا كُلُّهُ
 وَكَثِيرٌ مِمَّا ذَكَرْنَا أَنَّهُ ذُكِرَ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ إِلَى وَجُوهِ كَثِيرَةٍ
 ذَكَرَهَا الْأَثْمَةُ لَمْ نَذْكُرْهَا إِذْ أَكْثَرُهَا دَاخِلٌ فِي بَابِ بَلَاغَتِهِ فَلَا
 يُحِبُّ أَنْ يُعَدَّ فَنَّا مُنْفَرِدًا فِي إِعْجَازِهِ إِلَّا فِي بَابِ تَفْصِيلِ قُنُوتِ
 الْبَلَاغَةِ وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِمَّا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ عَنْهُمْ يُعَدُّ فِي خَوَاصِّهِ
 وَفَضَائِلِهِ لَا فِي إِعْجَازِهِ ؛ وَحَقِيقَةُ الْإِعْجَازِ الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي ذَكَرْنَا
 فَلْيَعْتَمِدْ عَلَيْهَا وَمَا بَعْدَهَا مِنْ خَوَاصِّ الْقُرْآنِ وَعَجَائِبِهِ الَّتِي لَا تَنْقُضِي وَاللَّهُ
 وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

فصل انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ؛ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا

وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ) أَخْبَرَ تَعَالَى بِوُقُوعِ انْشِقَاقِهِ بِلَفْظِ الْمَاضِي
وَأَعْرَاضِ الْكُفْرَةِ عَنْ آيَاتِهِ وَأَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ وَأَهْلُ السُّنَنِ عَلَى وَقُوعِهِ :
أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَمَافُ مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
حَدَّثَنَا الْأَصِيلِيُّ حَدَّثَنَا الْمَرْزُوقِيُّ حَدَّثَنَا الْفَرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ
حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ وَسُفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ
ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ وَفِرْقَةً دُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْهَدُوا، وَفِي رِوَايَةٍ مُجَاهِدٍ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَفِي بَعْضِ طُرُقِ الْأَعْمَشِ بِمَنَى وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ الْأَسْوَدِ
وَقَالَ حَتَّى رَأَيْتُ الْجَبَلَ بَيْنَ فُرْجَتَيِ الْقَمَرِ وَرَوَاهُ عَنْهُ مَسْرُوقٌ أَنَّهُ كَانَ
بِمَكَّةَ وَزَادَ فَقَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ سَحَرَكُمُ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ فَقَالَ رَجُلٌ
مِنْهُمْ إِنَّ مُحَمَّدًا إِنْ كَانَ سَحَرَ الْقَمَرَ فَإِنَّهُ لَا يَبْلُغُ مِنْ سِحْرِهِ أَنْ يَسْحَرَ
الْأَرْضَ كُلَّهَا فَاسْأَلُوا مَنْ يَأْتِيكُمْ مِنْ بَلَدٍ آخَرَ هَلْ رَأَوْا هَذَا فَأَنَوَّا فَسَأَلُوهُمْ

(قوله مسدد) قال ابن الجوزي هو ابن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن رعبل بن أرندل
ابن سرندل بن عرندل بن مامك بن المستورة الأسدي (قوله عن أبي معمر)
بفتح الميم وسكون الهمزة عبد الله بن مسخبة بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة
(قوله فرجتي القمر) يقال بينهما فرجة بضم الفاء أي انفراج وأما بفتح الفاء فالتفصي
عن الهم (قوله عن ابن أبي كبشة) قيل أبو كبشة رجل تآله قديما وفارق دين
الجاهلية وعبد الشعري فشبّهت المشركون النبي صلى الله عليه وسلم به وقيل كانت له
عليه السلام أخت من الرضاعة تسمى كبشة وكان أبوه من الرضاعة يكنى بها وقيل كان

فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْا مِثْلَ ذَلِكَ وَحَكَى السَّمَرَقَنْدِيُّ عَنْ الضَّحَّاكِ
نَحْوَهُ وَقَالَ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ هَذَا سِحْرٌ فَأَبْعَثُوا إِلَى أَهْلِ الْآفَاقِ حَتَّى تَنْظُرُوا
أَرَأَوْا ذَلِكَ أَمْ لَا فَأَخْبَرَ أَهْلَ الْآفَاقِ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ مُنْشَقًّا فَقَالُوا يَعْنِي الْكُفَّارُ
هَذَا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَلَقَمَةٌ فَهَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ ابْنِ مَسْعُودٍ كَمَا رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ مِنْهُمْ أَنَسُ
وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عُمَرَ وَحُذَيْفَةُ وَعَلِيٌّ وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ
رَوَايَةِ أَبِي حُذَيْفَةَ الْأَرْحَبِيِّ انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَعن أَنَسٍ سَأَلَ أَهْلَ مَكَّةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرِيَهُمْ
آيَةً فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا حِرَاءَ بَيْنَهُمَا ؛ رَوَاهُ عَنْ أَنَسٍ
قَتَادَةُ وَفِي رَوَايَةٍ مَعْمَرٍ وَغَيْرِهِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْهُ أَرَاهُمُ الْقَمَرَ مَرَّتَيْنِ انْشِقَاقَهُ
فَنَزَلَتْ ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ وَرَوَاهُ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ
ابْنُهُ مُحَمَّدٌ وَابْنُ ابْنِهِ جُبَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عبيدُ اللَّهِ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ جَاهِدٌ وَرَوَاهُ عَنْ حُذَيْفَةَ أَبُو عَبْدِ

فِي أَجْدَادِهِ لِأَمِهِ مِنْ يَكْنَى بِذَلِكَ (قَوْلُهُ الْأَرْحَبِيُّ) بَفَتْحِ الهمزة وَسُكُونِ الرَّاءِ وَفَتْحِ
الْحَاءِ الهملة بَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ وَبَاءٌ لِلنَّسَبَةِ إِلَى قَبِيلَةٍ مِنْ هَمْدَانَ ، وَقِيلَ إِلَى مَكَانٍ
(قَوْلُهُ حِرَاءُ) بِكسْرِ الهملة تَمَدُّ وَتَقْصُرُ وَتَذَكُرُ وَتَوْثُنُ : جَبَلٌ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ
(قَوْلُهُ مَرَّتَيْنِ) قَالَ ابْنُ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّةُ فِي كِتَابِهِ إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ أَنَّ الْمَرَاتِ مُرَادُ بِهَا الْأَفْعَالُ
تَارَةً وَالْأَعْيَانُ أُخْرَى وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْأَفْعَالِ ، وَأَمَّا الْأَعْيَانُ فَكَمَا جَاءَ فِي
الْحَدِيثِ انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ أَيْ فَلَاقَتَيْنِ وَلَمَّا
خَفِيَ هَذَا عَلَى مَنْ لَمْ يَحِطْ بِهِ عَلِمَا زَعَمَ أَنَّ الْإِنْشِقَاقَ وَقَعَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ فِي زَمَانَيْنِ وَلَمْ يَقَعْ

الرَّحْمَنُ السَّلَاسِي وَمُسْلِمُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ الْأَزْدِيُّ وَأَكْثَرُ طُرُقِ هَذِهِ
 الْأَحَادِيثِ صَحِيحَةٌ وَالْآيَةُ مُصَرَّحَةٌ وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى اعْتِرَاضِ مَخْذُولٍ بِأَنَّهُ
 لَوْ كَانَ هَذَا لَمْ يَخَفْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ إِذْ هُوَ شَيْءٌ ظَاهِرٌ لِجَمِيعِهِمْ إِذْ لَمْ
 يُنْقَلْ لَنَا عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنَّهُمْ رَصَدُوهُ نِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَرَوْهُ انْشَقَّ
 وَلَوْ نَقِلَ إِلَيْنَا عَمَّنْ لَا يَجُوزُ تَمَالُؤُهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ عَلَى الْكَذِبِ لَمَا كَانَتْ
 عَلَيْنَا بِهِ حُجَّةٌ إِذْ لَيْسَ الْقَمَرُ فِي حَدِّ وَاحِدٍ لِجَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَقَدْ يَطْلُعُ
 عَلَى قَوْمٍ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ عَلَى الْآخَرِينَ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ قَوْمٍ بِضِدِّ
 مَا هُوَ مِنْ مَقَامٍ بِهِمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ أَوْ يَحُولُ بَيْنَ قَوْمٍ وَبَيْنَهُ سَحَابٌ أَوْ
 جِبَالٌ وَلِهَذَا نَجِدُ الْكُسُوفَاتِ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ دُونَ بَعْضٍ وَفِي بَعْضِهَا
 جُزْئِيَّةٌ وَفِي بَعْضِهَا كُلِّيَّةٌ وَفِي بَعْضِهَا لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الْمَدْعُونَ لِعِلِّيَّهَا؛ ذَلِكَ
 تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ؛ وَآيَةُ الْقَمَرِ كَانَتْ لَيْلًا وَالْعَادَةُ مِنَ النَّاسِ بِاللَّيْلِ
 الْهُدُوءُ وَالسُّكُونُ وَإِيجَافُ الْأَبْوَابِ وَقَطْعُ التَّصَرُّفِ وَلَا يَكَادُ يَعْرِفُ مِنْ
 أُمُورِ السَّمَاءِ شَيْئًا إِلَّا مَنْ رَصَدَ ذَلِكَ وَاهْتَبَلَ بِهِ وَلِذَلِكَ مَا يَكُونُ الْكُسُوفُ
 الْقَمَرِي كَثِيرًا فِي الْبِلَادِ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُ بِهِ حَتَّى يُخْبَرَ وَكَثِيرًا مَا يَحْدُثُ
 الثَّقَاتُ بِعَجَانِبِ يُشَاهِدُونَهَا مِنْ أَنْوَارٍ وَنَجُومٍ طَوَالِ عِظَامِ تَظْهَرُ
 فِي الْأَحْيَانِ بِاللَّيْلِ فِي السَّمَاءِ وَلَا عِلْمَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهَا وَخَرَجَ الطَّحَاوِيُّ فِي

الانشقاق إلا مرة واحدة (قوله وإيجاف) بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية
 وتخفيف الجيم مصدر أوجف أو أغلق (قوله واهتبل) بمثناة فوقية مفتوحة

مُشْكِلِ الْحَدِيثِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ مِنْ طَرِيقَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوحَى إِلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ عَلَى فَلَمْ يُصَلِّ الْعَصْرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَلَّيْتَ يَا عَلِيُّ قَالَ لَا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ فَأَرْدَدُ عَلَيْهِ الشَّمْسَ قَالَتْ أَسْمَاءُ فَرَأَيْتَهَا غَرَبَتْ ثُمَّ رَأَيْتَهَا طَلَعَتْ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ وَوَقَفَتْ عَلَى الْجِبَالِ وَالْأَرْضِ وَذَلِكَ بِالصَّهْبَاءِ فِي خَيْبَرَ قَالَ وَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ ثَابِتَانِ وَرَوَاتُهُمَا ثِقَاتٌ ۝ وَحَكِي الطَّحَاوِيُّ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ كَانَ يَقُولُ لَا يَذْبَغِي لِمَنْ سَبِيلُهُ الْعِلْمُ التَّخَلُّفُ عَنْ حِفْظِ حَدِيثِ أَسْمَاءَ لِأَنَّهُ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ ۝ وَرَوَى يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ فِي زِيَادَةِ الْمَغَازِي رِوَايَتَهُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بِالرُّفْقَةِ وَالْعَلَامَةِ الَّتِي فِي الْعِيرِ قَالُوا مَتَى تَجِيءُ قَالَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَشْرَفَتْ

بعدها موحدة مفتوحة أى تخيل (قوله عن أسماء بنت عميس) بضم العين المهملة وفي آخره سين مهملة قال ابن الجوزي في الموضوعات حديث رد الشمس في قصة على موضوع بلا شك (قوله بالصهباء) ممدودة موضع على مرحلة من خيبر (قوله في العير) بكسر العين المهملة هي القافلة من الإبل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات ولا يسمى عيراً إلا إذا كانت كذلك (قوله يوم الأربعاء) بتثنية الموحدة والأجود كسرهما كذا في المحكم وقد حبست الشمس ليوشع وللنبي صلى الله عليه وسلم في صبيحة ليلة الإسراء وفي يوم من أيام الخندق كما ذكره المصنف في غير الشفاء وفي قصة على في حديث أسماء وحبست لداود كما ذكره الخطيب في كتاب النجوم ، وضعف رواية نقله عنه مغلطاي في سيرته وحبست لسليمان كما ذكره البغوي في سورة ص

قَرِيشٌ يَنْظُرُونَ وَقَدْ وَلَّى النَّهَارُ وَلَمْ تَجِئْ؛ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَزِيدَ لَهُ فِي النَّهَارِ سَاعَةً وَحَدِثَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ.

فصل فی نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره ببركته

أَمَّا الْأَحَادِيثُ فِي هَذَا فَكَثِيرَةٌ جَدَّارَوْى حَدِيثَ نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ أَصَابِعِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ أَنَسٌ وَجَابِرٌ وَابْنُ مَسْعُودٍ؛
حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيرُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا
الْقَاضِي عِيسَى بْنُ سَهْلٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ
ابْنُ الْفَخَّارِ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوُضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ
فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوُضُوءٍ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْإِمَاءِ يَدَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ قَالَ فَرَأَيْتُ
الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ؛
وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ قَتَادَةُ وَقَالَ يَأْنَامُ فِيهِ مَاءٌ يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ أَوَّلًا يَكَادُ
يَغْمُرُ قَالَ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ زُهَاءٌ ثَلَاثِمِائَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ وَهُمْ بِالزُّورَاءِ

(قوله ثنا أبو عيسى ثنا يحيى) الصواب حدثنا أبو عيسى ثنا أبو عبيد الله بن يحيى عن أبيه
يحيى لأن أبا عيسى إنما يروى عن عبيد الله بن يحيى عن أبيه (قوله بوضوء) بفتح
الواو وقد تضم (قوله ينبع) بتثنية الموحدة (قوله زهاء) بضم الزاي والمدأى
قدر (قوله بالزوراء) بالفتح والمد مكان قريب من المسجد قال الداودي مرتفع كل المنار

عِنْدَ السُّوقِ وَرَوَاهُ أَيْضًا حُمَيْدٌ وَثَابِتٌ وَالْحَسَنُ عَنْ أَنَسٍ فِي رِوَايَةٍ
 حُمَيْدٍ قُلْتُ كَمْ كَانُوا قَالَ ثَمَانِينَ رَجُلًا وَنَحْوَهُ عَنْ ثَابِتٍ عَنْهُ وَعَنْهُ
 أَيْضًا وَهُمْ نَحْوُ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا هـ وَأَمَّا ابْنُ مَسْعُودٍ فَبِإِي الصَّحِيحِ
 مِنْ رِوَايَةٍ عَلَّقَمَةَ عَنْهُ يَدْنَاهُ نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْلُبُوا مَنْ
 مَعَهُ فَضُلٌّ مَاءٍ فَأَتَى بِمَاءٍ فَصَبَّهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ فَجَعَلَ الْمَاءُ
 يَبْلُغُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هـ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ
 سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ
 وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكُوعًا فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وَأَقْبَلَ
 النَّاسُ نَحْوَهُ وَقَالُوا لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الرُّكُوعِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ
 الْعُيُونِ وَفِيهِ فَمَلَأْتُ كُمُ كُنْتُمْ قَالَ لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَّيْنَا: كُنَّا خَمْسَ
 عَشْرَةَ مِائَةً: وَرَوَى مُثْلَهُ عَنْ أَنَسٍ عَنْ جَابِرٍ وَفِيهِ أَنَّهُ كَانَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ هـ
 وَفِي رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْهُ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ الطَّوِيلِ فِي
 ذِكْرِ غَزْوَةِ بُوَاطٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَابِرُ نَادِ
 الْوُضُوءَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ إِلَّا قَطْرَةً فِي عِزْلَاءٍ شَجَبِ

(قوله في عزلاء شجب) العزلاء بفتح العين المهملة وسكون الزاي والمد فم الزادة
 الأسفل والجمع عزالي بكسر اللام وفتحها، والشجب بفتح الشين المعجمة وسكون الجيم
 وفي آخره موحدة: ما قدم من القرب مثل الشن

فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَمَزَهُ وَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ
 وَقَالَ نَادِ بِجَفْنَةِ الرَّكْبِ فَأَتَيْتُ فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسَطَ يَدَهُ فِي الْجَفْنَةِ وَفَرَّقَ أَصَابِعَهُ وَصَبَّ جَابِرٌ عَلَيْهِ وَقَالَ بِسْمِ
 اللَّهِ قَالَ فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ثُمَّ فَارَتِ الْجَفْنَةُ وَاسْتَدَارَتْ
 حَتَّى أَمْتَلَتْ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْأَسْتِقَاءِ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوَوْا فَقُلْتُ هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ
 لَهُ حَاجَةٌ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ مِنَ الْجَفْنَةِ وَهِيَ مَلَأَى
 وَعَنِ الشَّعْبِيِّ أُنِّي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَسْفَارِهِ بِإِدَاوَةِ مَاءٍ وَقِيلَ مَامَعْنَا
 يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاءٌ غَيْرُهَا فَسَكَبَهَا فِي رَكْوَةٍ وَوَضَعَ إصْبَعَهُ وَسَطَهَا وَغَسَّهَا فِي
 الْمَاءِ وَجَعَلَ النَّاسُ يَحْسِبُونَ وَيَتَوَضَّؤُونَ ثُمَّ يَقُومُونَ ؛ قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَفِي
 الْبَابِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَمِثْلُ هَذَا فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الْحَفْلَةِ وَالْجُمُوعِ
 الْكَثِيرَةِ لَا تَتَطَرَّقُ التَّهْمَةُ إِلَى الْمُحَدِّثِ بِهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَسْرَعَ شَيْءٍ إِلَى
 تَكْذِيبِهِ لِمَا جَبَلَتْ عَلَيْهِ النُّفُوسُ مِنْ ذَلِكَ وَلِأَنَّهُمْ كَانُوا مِمَّنْ لَا يَسْكُتُ
 عَلَى بَاطِلٍ ، فَهُؤُلَاءِ قَدْ رَوَوْا هَذَا وَأَشَاعُوهُ وَنَسَبُوا حُضُورَ الْجَمَاءِ الْغَفِيرِ لَهُ
 وَلَمْ يُنْكِرْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ مَا حَدَّثُوا بِهِ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ فَعَلُوهُ وَشَاهَدُوهُ
 فَصَارَ كَتَصْدِيقِ جَمِيعِهِمْ لَهُ

(فصل) وَمِمَّا يُشَبِّهُ هَذَا مِنْ مُعْجَزَاتِهِ تَفْجِيرُ الْمَاءِ بِرَكَتِهِ وَابْتِعَاثُهُ

بِمَسِّهِ وَدَعْوَتِهِ ۞ فِيمَا رَوَى مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فِي قِصَّةِ غَزْوَةِ

(قوله ثم فارت الجفنة واستدارت) في صحيح مسلم ثم قارب الجفنة ودارت (قوله
 بإداوة) بكسر الهمزة وتخفيف الدال المهملة أي مطهرة

تَبَوُّكَ وَإِنَّهُمْ وَرَدُوا الْعَيْنَ وَهِيَ تَبِيضٌ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ مِثْلِ الشَّرَاكِ فَغَرَفُوا
 مِنَ الْعَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَأَعَادَهُ فِيهَا فَجَرَتْ بِمَاءٍ كَثِيرٍ قَاسَتْهُ النَّاسُ قَالَ
 فِي حَدِيثِ ابْنِ اسْحَقَ فَانْخَرَقَ مِنَ الْمَاءِ مَا لَهُ حِسٌّ كَحِسِّ الصَّوَاعِقِ ثُمَّ
 قَالَ : يُوشِكُ يَامُعَاذُ أَنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَا هَا هُنَا قَدْ مَلَأَ جَنَانًا هـ
 وَفِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ وَسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَحَدِيثُهُ أَنَّهُمْ فِي قِصَّةِ الْحُدَيْبِيَّةِ
 وَهُمْ أَرْبَعٌ عَشْرَةَ مِائَةً وَبِئْرَهَا لَا تُرَوَّى خَمْسِينَ شَاةً فَانْزَحْنَاهَا فَلَمْ
 نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً فَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَبَاهَا قَالَ
 الْبَرَاءُ وَأَتَى يَدْلُو مِنَّا فَبَصَقَ فِدَعًا وَقَالَ سَلَمَةُ فِيمَا دَعَا وَإِنَّمَا بَصَقَ فِيهَا
 فَجَاشَتْ فَأَرَوْا أَنْفُسَهُمْ وَرِكَابَهُمْ وَفِي غَيْرِ هَاتَيْنِ الرَّوَايَتَيْنِ فِي هَذِهِ
 الْقِصَّةِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ شَهَابٍ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ
 فَوَضَعَهُ فِي قَعْرِ قَلْبٍ لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ فَرَوَى النَّاسُ حَتَّى ضَرَبُوا بِعُطْنٍ هـ
 وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ وَذَكَرَ أَنَّ النَّاسَ شَكَرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله تبص) من البصيص بالصاد المهملة وهو البريق واللعمان وبالضاد المعجمة القطر
 والسيلان القليل (قوله خمسين شاة) قال المزي المعروف عند أهل الحديث خمسين
 أشاة والأشاة النخلة الصغيرة (قوله على جباها) بفتح الجيم وتخفيف الموحدة والقصر
 أي ماحول فيها (قوله فجاشت) بالجيم والشين المعجمة أي فارت وارتفعت (قوله
 حتى ضربوا بعطن) أي رروا ورويت إبلهم حتى بركت لأن عطن الإبل مباركها
 وذلك حول الماء حتى تعاد إلى الشرب

وسلم العطش في بعض أسفارِه فدعا بالمِيضَاة فجعلها في ضَبْنِه ثُمَّ التَقَمَ
فَمَهَا فَاللهُ أَعْلَمُ نَفَثَ فِيهَا أَمْ لَا فَتَرَبَّ النَّاسُ حَتَّى رَوُوا وَمَلَأُوا كُلَّ إِنَاءٍ
مَعَهُمْ فَخِيلَ إِلَى أَنَّهَا كَمَا أَخَذَهَا مِنِّي وَكَانُوا اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَجُلًا ؛ وَرَوَى
مِثْلَهُ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ حَدِيثَ أَبِي قَتَادَةَ عَلَى غَيْرِ
مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ بِهِمْ مُمِدًّا
لِأَهْلِ مُوتَةَ عِنْدَ مَا بَلَغَهُ قَتْلُ الْأَمْراءِ وَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ مُعْجَزَاتُ
وآيَاتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ إِعْلَامُهُمْ أَنَّهُمْ يَفْقِدُونَ الْمَاءَ فِي
غَدٍ وَذَكَرَ حَدِيثَ الْمِيضَاةِ قَالَ وَالْقَوْمُ زُهَاءٌ ثَلَاثِمِائَةٍ وَفِي كِتَابِ مُسْلِمٍ
أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ أَحْفَظْ عَلَى مِيضَاتِكَ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ وَذَكَرَ
نَحْوَهُ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ حِينَ أَصَابَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ عَطَشٌ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِمْ فَوَجَّهَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ
وَأَعْلَمَهُمَا أَنَّهُمَا يَجِدَانِ امْرَأَةً بِمَكَانٍ كَذَا مَعَهَا بَعِيرٌ عَلَيْهِ مَرَادَتَانِ الْحَدِيثُ
فَوَجَدَاهَا وَأَتَيَا بِهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ فِي إِنَاءٍ مِنْ مَرَادَتَيْهَا

(قوله بالمِيضَاة) بكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الضاد المعجمة وهمزة :
هي آلة الوضوء (قوله ضَبْنِه) بكسر الضاد المعجمة وسكون الواو الموحدة بعدها
نون فهاء للضمير ؛ والضبن ما بين الكشح إلى الإبط قاله الخطابي في غريب الحديث
(قوله نفث) أي نفخ لا ريق معه (قوله لأهل مُوتَةَ) بضم الميم وسكون الهمزة
وقد تبدل واو (قوله والقوم زهاء) قال المزي : الوجه نصب زهاء ولكن أهل
الحديث يرفعونه (قوله وجهه رجلين) هما عمير بن حصين وعلي بن أبي طالب
(قوله مرادتان) الزادة بفتح الميم وتخفيف الزاي أكبر من القرية قال ابن قرقول
وقيل ما زيد فيه جلد ثالث بين جلدتين لتببيع

وَقَالَ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ أَعَادَ الْمَاءَ فِي الْمَزَادَتَيْنِ ثُمَّ فُتِحَتْ
عَزَالِيهِمَا وَأَمَرَ النَّاسَ فَمَلَّوْا أَسْقِيَتَهُمْ حَتَّى لَمْ يَدْعُوا شَيْئًا إِلَّا مَلَّوْهُ قَالَ
عِمْرَانُ وَيُخَيِّلُ إِلَى أَنَّهُمَا لَمْ تَزِدَادَ إِلَّا أَمْتِلَاءَ ثُمَّ أَمَرَ فَجُمِعَ لِلْمَرَاةِ مِنَ
الْأَزْوَادِ حَتَّى مَلَأَ ثَوْبَهَا وَقَالَ أَذْهَبِي فَإِنَّا لَمْ نَأْخُذْ مِنْ مَائِكَ شَيْئًا
وَلَكِنَّ اللَّهَ سَقَانَا - الْحَدِيثُ بِطَوِيلٍ - وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ وَضُوءٍ فَجَاءَ رَجُلٌ بِأَدَاوَةٍ فِيهَا نُطْفَةٌ فَأَفْرَغَهَا
فِي قَدَحٍ فَتَوَضَّأْنَا كُلُّنَا نَدَغِفَقُهُ دَغْفَقَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ
فِي جَيْشِ الْعُسْرِ وَذَكَرَ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْعَطَشِ حَتَّى إِنْ الرَّجُلَ لَيَنْحَرُ
بِعَيْرِهِ فَيَعْمُرُ فَرْنَهُ فَيَشْرِبُهُ فَرَغَبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّعَاءِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَرْجِعْهُمَا حَتَّى قَالَتِ السَّمَاءُ فَانْسَكَبَتْ
فَمَلَّوْا مَا مَعَهُمْ مِنْ آزِيَةٍ وَلَمْ تُجَاوِزِ الْعُسْكَرَ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ أَنَّ
أَبَا طَالِبٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَدِيفُهُ بِذِي الْمَجَازِ
عَطِشْتُ وَلَيْسَ عِنْدِي مَا. فَتَزَلَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَرَبَ بِقَدَمِهِ
الْأَرْضَ فَخَرَجَ الْمَاءُ فَقَالَ أَثْرَبُ وَالْحَدِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ وَمِنْهُ
الْإِجَابَةُ بِدُعَاءِ الْأَسْتِسْقَاءِ وَمَا جَانَسَهُ.

(قوله فيها نطفة) أى شئ يسير (قوله ندغفقه) من الدغفقة بالذال للمهمله فالعين
المعجمة والفاء فالقاف وهى الصب الشديد (قوله فى جيش العسرة) يعنى غزوة
تبوك (قوله بذى المجاز) بالميم المفتوحة والجسيم المخففة والزاي سوق عند عرفة
من أسواق الجاهلية

فصل ومن معجزاته تسخير الطعام ببركته ودعائه

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله حدثنا العذري حدثنا الرازي
حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة
ابن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر
أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطراً وسقى شعيراً
فما زال يأكل منه وأمرأته وضيافته حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبره فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام بكم * ومن ذلك حديث
أبي طلحة المشهور وإطعمه صلى الله عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلاً
من أقراص من شعير جاء بها أنس تحت يده أي إبطيه فأمر بها
ففتت وقال فيها ما شاء الله أن يقول ؛ وحديث جابر في إطعامه صلى
الله عليه وسلم يوم الخندق ألف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر
فأقسم بالله لا أكوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغيط كما هي وإن
عجيتنا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة
وبارك ؛ رواه عن جابر سعيد بن ميناء وأيمن وعن ثابت مثله عن رجل
من الأنصار وأمرأته ولم يسمهما قال وجيء بمثل الكف فجعل

(قوله ابن مينا) بكسر الميم والمد أو الفصر (قوله وأيمن) هو أيمن الحبشي المكي والد
عبد الواحد بن أيمن مولى ابن أبي عمرة الخزومي وفي كتاب ابن حبان إنه أيمن بن أم
أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد بأن أيمن بن أم أيمن قتل في حنين

رسول الله صلى الله عليه وسلم يَبْسُطُهَا فِي الْإِنَاءِ وَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَأَكَلَ مِنْهُ مَنْ فِي الْبَيْتِ وَالْحُجْرَةِ وَالْدَّارِ وَكَانَ ذَلِكَ قَدَرًا امْتَلَأَ مِنْ قَدَمٍ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِذَلِكَ وَبَقِيَ بَعْدَ مَا شَبِعُوا مِثْلُ مَا كَانَ فِي الْإِنَاءِ ، وَحَدِيثُ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ صَنَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِأَبِي بَكْرٍ مِنَ الطَّعَامِ زُهَاءً مَا يَكْفِيهِمَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ادْعُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ فَدَعَاهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكَوْا ثُمَّ قَالَ ادْعُ سِتِينَ فَكَانَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ ادْعُ سَبْعِينَ فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكَوهُ وَمَا خَرَجَ مِنْهُمْ أَحَدٌ حَتَّى أَسْلَمَ وَبَايَعَ قَالَ أَبُو أَيُّوبَ فَأَكَلَ مِنْ طَعَامِي مِائَةً وَثَمَانُونَ رَجُلًا ؛ وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِصْعَةٍ فِيهَا لَحْمٌ فَتَعَاقَبُوهَا مِنْ غُدُوقٍ حَتَّى اللَّيْلِ يَقُومُ قَوْمٌ وَيَقْعُدُ آخَرُونَ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً وَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ عَجِنَ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ وَصَنِعَتْ شَاةٌ فَشَوَى سَوَادُ بَطْنِهَا قَالَ وَائِيْمُ اللَّهِ مَا مِنْ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ إِلَّا وَقَدْ حَزَّ لَهُ حَزَّةٌ مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا قِصْعَتَيْنِ فَأَكَلْنَا أَجْمَعُونَ وَفَضَلَ فِي الْقِصْعَتَيْنِ

(قوله بقصعة) بفتح القاف (قوله سواد بطنها) هو الكبد وقيل حشو البطن كله
 (قوله حزة) بضم الحاء المهملة وتشديد الزاي : القطعة المحزوزة وبفتح الحاء المرة من الحز (قوله وفضل) قال الصنعى فضل بفتح العين في الماضي وضمها في المستقبل من الفضل وهو السؤدد وبالكسر في الماضي والفتح في المستقبل من الفضلة وهي بقية الشيء وفي الصحاح فضل منه شيء مثل دخل يدخل وفيه لغة أخرى فضل يفضل مثل حذر يحذر

فَحَمَلَتْهُ عَلَى الْبَعِيرِ ، وَهَذَا حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ
عَنْ أَبِيهِ وَمِثْلُهُ لِسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ كُرُوا مَخْمَصَةً أَصَابَتْ النَّاسَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَدَعَا بِبَقِيَّةِ الْأَزْوَادِ فَجَاءَ الرَّجُلُ بِالْحَثِيَةِ مِنَ الطَّعَامِ
وَفَرَّقَ ذَلِكَ وَأَعْلَاهُ الَّذِي أَتَى بِالصَّاعِ مِنَ التَّمْرِ فَجَمَعَهُ عَلَى نِطْعٍ قَالَ
سَلَمَةُ فَحَزَرْتُهُ كَرَبُضَةَ الْعَنْزِ ثُمَّ دَعَا النَّاسَ بِأَوْعِيَتِهِمْ فَمَا بَقِيَ فِي الْجَيْشِ
وِعَاءٌ إِلَّا مَلَأُوهُ وَبَقِيَ مِنْهُ قَدْرٌ مَا جَعِلَ وَأَكْثَرُ وَلَوْ وَرَدَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ
لَكَفَّاهُمْ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَمَرَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَدْعُو لَهُ
أَهْلَ الصَّفَةِ فَتَتَّبِعْتَهُمْ حَتَّى جَمَعْتَهُمْ فَوَضَعْتُ بَيْنَ أَيْدِينَا صَحْفَةً فَأَكَلْنَا
مَا شِئْنَا وَفَرَّغْنَا وَهِيَ مِثْلُهَا حِينَ وَضَعْتُ إِلَّا أَنْ فِيهَا أَثَرُ الْأَصَابِعِ ،
وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانُوا أَرْبَعِينَ مِنْهُمْ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجَذَعَةَ وَيَشْرَبُونَ الْفَرْقَ
فَصَنَعَ لَهُمْ مِدًّا مِنْ طَعَامٍ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ كَمَا هُوَ ثُمَّ دَعَا

(قوله مخمصة) أى مجاعة (قوله بالحثية) بفتح الحاء المهملة من حثى يحثا (قوله
على نطع) يجوز فيه فتح النون وكسرها مع سكون الطاء وفتحها فهذه أربع لغات
أفصحها كسر النون وفتح الطاء (قوله كربضة) بفتح الراء وسكون الواو قال
ابن دريد بكسر الراء يقال ربضت الغنم تربض بالكسر ربوضا وهو من البقر والغنم
والفرس والكلب مثل البروك من الإبل والجشوم من الطير (قوله أهل الصفة)
في صحيح البخارى من حديث أبى هريرة لقد رأيت سبعين من أهل الصفة وعد أبو نعيم
في الحلية منهم مائة ونيفا وفي عوارف المعارف للسهروردي إنهم كانوا نحو أربع مائة

بِعَسٍّ فَشَرِبُوا حَتَّى رَوُّوا وَبَقِيَ كَأَنَّهُ لَمْ يُشْرَبْ مِنْهُ وَقَالَ أَنَسٌ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ ابْتَدَى بِزَيْتَبَ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُو لَهُ قَوْمًا سَمَاءُهم وَكُلٌّ مِنْ
 لَقِيَتِ حَتَّى أَمْتَلَا الْبَيْتَ وَالْحُجْرَةَ وَأَنَدَمَ إِلَيْهِمْ تَوْرًا فِيهِ قَدْرٌ مَدٍّ مِنْ تَمْرٍ
 جُعِلَ حَيْسًا فَوَضَعَهُ قُدَّامَهُ وَغَمَسَ ثَلَاثَ أَصَابِعِهِ وَجَعَلَ الْقَوْمُ يَتَغَدَّوْنَ
 وَيَخْرُجُونَ وَبَقِيَ التَّوْرُ نَحْوًا يَمَّا كَانَ وَكَانَ الْقَوْمُ أَحَدًا أَوْ اثْنَيْنِ
 وَسَبْعَيْنِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَوْ مِثْلِهَا إِنَّ الْقَوْمَ كَانُوا زُهَاءَ
 ثَلْثِمَاتٍ وَإِنَّهُمْ أَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَقَالَ لِي أَرْفَعُ فَلَا أَدْرِي حِينَ وَضَعْتُ
 كَانَتْ أَكْثَرَ أُمِّ حِينَ رُفِعَتْ وَفِي حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ
 عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ طَبَخَتْ قَدْرًا لِغَدَائِهِمَا وَوَجَّهَتْ عَلِيًّا
 إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَتَغَدَّى مَعَهُمَا فَأَمَرَهَا فَغَرَفَتْ مِنْهَا لِجَمِيعِ
 نِسَائِهِ صَحْفَةً صَحْفَةً ثُمَّ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِعَلِّيٍّ ثُمَّ لَهَا ثُمَّ رَفَعَتْ
 الْقِدْرَ وَإِنَّهَا لَتَفِيضُ قَالَتْ فَأَكَلْنَا مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ وَأَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

(قوله بعس) بضم العين وتشديد السين المهملتين هو قدح ضخم (قوله ابتدى)
 ترتيب المعروف إن ذلك لما ابتدى بصفية وفي شرح مسلم للمصنف إن الراوى أدخل
 قصة في قصة (قوله تور) بالثناة الفوقية وهو إناء شبه قدح من حجارة (قوله
 حيساً) بفتح المهملة وسكون المثناة التحتية بعدها سين مهملة هو تمر وسمن وأقط وقال
 ابن الصلاح هو التمر ينزع نواه ويخلط بالزويق (قوله يتغدون) من
 الغداء بفتح الغين المعجمة والذال المهملة والمد هو الطعام نفسه خلاف العشاء لما في
 صحيح مسلم فدعا بعد ارتفاع النهار وأما الغداء بكسر الغين وبالذال المعجمتين والمد هو
 ما يتغذى به من الطعام والشراب

أَنْ يُزَوِّدَ أَرْبَعِمِائَةَ رَاكِبٍ مِنْ أَحْمَسَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا أَصْوَعٌ
 قَالَ أَذْهَبَ فَذَهَبَ فَزَوَّدَهُمْ مِنْهُ وَكَانَ قَدَرُ الْفَصِيلِ الرَّابِضِ مِنَ التَّمْرِ
 وَبَقِيَ بِحَالِهِ مِنْ رِوَايَةِ دُكَيْنِ الْأَحْمَسِيِّ وَمِنْ رِوَايَةِ جَرِيرٍ وَمِثْلُهُ مِنْ
 رِوَايَةِ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرَّنٍ الْخَبَرُ بَعِيْنُهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ أَرْبَعِمِائَةَ رَاكِبٍ مِنْ
 مَزِينَةٍ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ حَابِرٍ فِي دَيْنِ أَبِيهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَقَدْ كَانَ بِذَلِكَ
 لَغَرْمَاءُ أَبِيهِ أَصْلَ مَالِهِ فَلَمْ يَقْبَلُوهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي ثَمَرِهَا سَلْتَيْنِ كِفَافُ
 دَيْنِهِمْ فَجَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ أَمَرَهُ بِجَدِّهَا وَجَعَلَهَا بِبَادِرٍ
 فِي أَصُولِهَا فَشَى فِيهَا وَدَعَا فَأَوْنَى مِنْهُ جَابِرٌ غُرْمَاءُ أَبِيهِ وَفَضَلَ مِثْلُ
 مَا كَانُوا يَجِدُونَ كُلَّ سَنَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ مِثْلُ مَا أَنْطَأْتُمْ قَالَ وَكَانَ الْغُرْمَاءُ
 يَهُودَ فَمَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصَابَ النَّاسَ
 مَخْمَصَةٌ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ شَيْءٍ قُلْتُ نَعَمْ
 شَيْءٌ مِنَ التَّمْرِ فِي الْمِزْوَدِ قَالَ فَأَتَنِي بِهِ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَأَخْرَجَ قَبْضَةً
 فَبَسَطَهَا وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ آدُعْ عَشْرَةَ فَأَكُلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ
 عَشْرَةَ كَذَلِكَ حَتَّى أَطْعِمَ الْجَيْشَ كُلَّهُمْ وَشَبِعُوا قَالَ خُذْ مَا جِئْتَ بِهِ وَأَدْخِلْ

(قوله أصوع) بضم الواو جمع صاع وفي الصحاح وإن شئت أبدلت من الواو المضمومة
 همزة (قوله دكين) بضم الدال المهملة وفتح الكاف هو ابن سعيد بفتح السين ويقال
 بضمها ويقال ابن سعيد له صحبة وحديث في أبي داود في الأدب (قوله يجدها) بالجيم
 والدال المهملة أى قطعها ومنه ثوب جديد بمعنى محدود كأنه حين جده الجائد أى قطعه
 (قوله فى المزود) بكسر الميم وسكون الزاى ما يجعل فيه الزاد (قوله بقبضة) بفتح
 القاف : المرة ؛ وبضمها : الشيء المقبوض

يَدَكَ وَأَقْبِضْ مِنْهُ وَلَا تَكْبَهُ فَقَبَضْتُ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا جِئْتُ بِهِ فَأَكَلْتُ
 مِنْهُ وَأَطْعَمْتُ حَيَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إِلَى أَنْ
 قَتَلَ عُثْمَانُ فَأَنْتَهَبَ مِنِّي فَذَهَبَ وَفِي رِوَايَةٍ فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ
 كَذًا وَكَذًا مِنْ وَسْقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَذُكِرَتْ مِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ فِي غَزْوَةِ
 تَبُوكَ وَأَنَّ التَّمَرَ كَانَ بِضْعَ عَشْرَةَ تَمْرَةً وَمِنْهُ أَيْضًا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ
 حِينَ أَصَابَهُ الْجُوعُ فَاسْتَتَبَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ
 قَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُو أَهْلَ الصُّفَّةِ قَالَ فَقُلْتُ مَا هَذَا اللَّبَنُ
 فِيهِمْ كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ أُصِيبَ مِنْهُ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا فَدَعَوْتُهُمْ وَذَكَرَ أَمْرَ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ أَنَّ يَسْقِيَهُمْ فَجَعَلْتُ أُعْطِي الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى
 يَرَوْى ثُمَّ يَأْخُذُهُ الْآخَرُ حَتَّى رَوَى جَمِيعَهُمْ قَالَ فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ الْقَدَحَ وَقَالَ بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ آقَعْدُ فَاشْرَبْ فَشَرِبْتُ ثُمَّ قَالَ أَشْرَبْ
 وَمَا زَالَ يَقُولُهَا وَأَشْرَبُ حَتَّى قُلْتُ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ
 مَسَلَسًا فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى وَشَرَبَ الْفَضْلَةَ وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ
 عَبْدِ الْعَزَى أَنَّهُ أَجْزَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً وَكَانَ عِيَالُ خَالِدٍ كَثِيرًا

(قوله إلى أن قتل عثمان) كان في سنة خمس وثلاثين (قوله أجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة) بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الزاي بعدها راء قال ابن السكيت يقال أجزرت القوم إذا أعطيتهم شاة يذبجونها نعجة أو كبشاً أو عنزا قال ولا يكون الجزيرة إلا من الغنم ولا يقال أجزرتهم ناقة لأنها قد تصلح لغير الذبح

يَذْبَحُ الشَّاةَ فَلَا تُبَدُّ عِيَالُهُ عَظْمًا وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ
 مِنْ هَذِهِ الشَّاةِ وَجَعَلَ فَضْلَتَهَا فِي دَلْوِ خَالِدٍ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَهَةِ فَنَشَرَ ذَلِكَ
 لِعِيَالِهِ فَأَكَلُوا وَأَفْضَلُوا ذَكَرَ خَبَرُهُ الدُّوَلَاءِيُّ فِي حَدِيثِ الْآجُرِّي
 فِي إِنْكَاحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ فَاطِمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَمَرَ بِلَالًا بِقِصْمَةٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَمْدَادٍ أَوْ خَمْسَةٍ وَيَذْبَحُ جُزْءًا لَوْلِيَمَتِهَا
 قَالَ فَاتَيْتُهُ بِذَلِكَ فَطَعَنَ فِي رَأْسِهَا ثُمَّ أَدْخَلَ النَّاسَ رُقْفَةً رُقْفَةً يَأْكُلُونَ
 مِنْهَا حَتَّى فَرَغُوا وَبَقِيَتْ مِنْهَا فَضْلَةٌ فَبَرَكَ فِيهَا وَأَمَرَ بِحَمْلِهَا
 إِلَى أَزْوَاجِهِ وَقَالَ كُلْنَ وَأَطْعِمْنَ مَنْ غَشِيَكُنَّ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ
 حَيْثُ جَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ ضَعْنِي وَأَدْعُ لِي فَلَانًا وَفَلَانًا وَمَنْ لَقِيتَ فِدَعْوَتَهُمْ وَلَمْ أَدْعُ أَحَدًا
 لَقِيتَهُ إِلَّا دَعْوَتَهُ وَذَكَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا زُهَاءً ثَلَاثِينَ مِائَةً حَتَّى مَلَوْا الصُّفَّةَ وَالْحُجْرَةَ
 فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَلَّقُوا عَشْرَةَ عَشْرَةَ وَوَضَعَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى الطَّعَامِ فَدَعَا فِيهِ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ
 فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا كُلُّهُمْ فَقَالَ لِي أَرْفَعْ فَمَا أَدْرِي حِينَ وَضَعَتْ كَانَتْ
 أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رُفِعَتْ وَأَكْثَرُ أَحَادِيثِ هَذِهِ الْفُصُولِ الثَّلَاثَةِ فِي الصَّحِيحِ
 وَقَدْ اجْتَمَعَ عَلَى مَعْنَى حَدِيثِ هَذَا الْفَصْلِ بِضْعَةُ عَشْرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَوَاهُ

(قوله تبد) بضم المثناة الفوقية وكسر الواحدة، في الصحاح والتبدة بالكسر النصيب
 يقول منه أتبدهم العطاء أى أعطى كل واحد منهم تبدة أى نصيبه

عَنْهُمْ أَضْعَافُهُمْ مِنَ التَّائِبِينَ ثُمَّ مَنْ لَا يَنْمُدُّ بَعْدَهُمْ وَأَكْثَرُهَا فِي قِصَصِ
مَشْهُورَةٍ وَجَمَاعٍ مَشْهُودَةٍ وَلَا يُمَكِّنُ التَّحَدُّثُ عَنْهَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَسْكُتُ
الْحَاضِرُ لَهَا عَلَى مَا أَنْكَرَ مِنْهَا

فصل

(في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة وإجابتها دعوته)

قال حدثنا أحمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما أجازني به عن
أبي عمرو الطلمنكي عن أبي بكر بن المهندي عن أبي القاسم البغوي
حدثنا أحمد بن عمران الأحنسي حدثنا أبو حيان التميمي وكان صدوقاً
عن مجاهد بن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
سفر فدننا منه أعرابي فقال يا أعرابي أين تريد قال إلى أهلي قال هل
لك إلى خير قال وما هو قال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأن محمداً عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة
وهي بشاطي الوادي فأقبلت نتخذ الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها

(قوله فيما أجازني به) هذه لغة حكاها ابن فارس والمعروف أجاز به (قوله عن
أبي القاسم البغوي) هو الحافظ الكبير المسند ، البغوي الأصل مولده سنة أربع عشرة
وعاش مائة وثلاث سنين (قوله أبو حيان) بفتح الحاء المهملة بعدها مثناة تحتية
مشددة وعن البري إنه سقط بين أحمد بن عمران الأحنسي وبين أبي حيان التميمي رجل
ولعله يكون محمد بن فضيل ثم قال بل هو محمد بن فضيل فانه يرويه عنه وأما الأحنسي
فلم يدرك أباحيان (قوله السمرة) بضم الميم شجرة من شجر الطلح (قوله نتخذ)
بضم الحاء المعجمة أي تشق

ثَلَاثًا فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا ؛ وَعَنْ بُرَيْدَةَ سَأَلَ أَعْرَابِي
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً فَقَالَ لَهُ قُلْ لَتِلْكَ الشَّجَرَةُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوكِ قَالَ فَسَالَتِ الشَّجَرَةَ عَنْ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا
وَخَلْفِهَا فَتَقَطَّطَتْ عُرُوقُهَا ثُمَّ جَاءَتْ تَخُذُ الْأَرْضِ تَجْرُ عُرُوقُهَا مُغْبِرَةً حَتَّى
وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ السَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ مَرْهَا فَلْتَرْجِعْ إِلَى مَنْبِتِهَا فَرَجَعَتْ نَدَّتْ عُرُوقُهَا
فَاسْتَوَتْ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ ائْذَنْ لِي أَسْجُدَ لَكَ قَالَ لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ
لأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا قَالَ فَأَذَنْ لِي أَنْ أَقْبَلَ بِدَيْكَ
وَرَجْلَيْكَ فَأَذِنَ لَهُ ؛ وَفِي الصَّحِيحِ فِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطَوِيلِ
ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ
بِهِ فَإِذَا بِشَجَرَتَيْنِ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَى إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ انْقَادِي عَلَيَّ يَا ذَنْ اللَّهِ فَانْقَادَتْ
مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدُهُ وَذَكَرَ أَنَّهُ فَعَلَ بِالْأُخْرَى
مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصِفِ بَيْنَهُمَا قَالَ التَّيْمَا عَلَيَّ يَا ذَنْ اللَّهِ فَالتَّيْمَتَا
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَقَالَ يَا جَابِرُ قُلْ لِهَذِهِ الشَّجَرَةِ يَقُولُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ

(قوله المخشوش) بقاء وشينين معجمات هو البعير يجعل في أنفه الخشاش بكسر الخاء
المعجمة وهو عود يربط عليه جبل ويدخل في عظم أنف البعير لينقاد (قوله بالمنصف
في الصحاح والمنصف بالفتح نصف الطريق والمنصف بالكسر : الخادم ، هذا قول
الأصمعي .

صلى الله عليه وسلم الحيقى بصاحبتك حتى أجلس خلفكما فرحفت
 حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت أحضر وجلست أحدث
 نفسي فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً والشجرتان قد
 افتترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقفة فقال برأيه هكذا يمينا وشمالاً وروى أسامة بن زيد
 نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل يعنى
 مكاناً لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن الوادى ما فيه موضع
 بالناس فقال هل ترى من نخل أو حجارة قلت أرى نخلات متقاربات
 قال انطلق وقل لهن إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن أن تأتين
 بالخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك
 لهن فوالذى بعشه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن
 والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاماً خلفهن فلما قضى حاجته قال
 لي قل لهن يفترقن فوالذى نفسى بيده لראيتهن والحجارة يفترقن
 حتى ددن إلى مواضعهن ۝ وقال يعلى بن سابة كنت مع النبي صلى الله
 عليه وسلم في مسير وذكر نحواً من هذين الحديثين وذكر فأمر

(قوله أحضر) هو بضم الهمزة وكسر الضاد مضارع أحضر بفتحهما إذا عدى
 قل في الصحاح يقال أحضر الفرس والغلالم إحضاراً واحتضر أى عدوا واستحضرت
 أى أعديته (قوله يعلى بن سابة) بفتح السين المهملة وتخفيف التحتية وهو ابن
 مرة أبو المرازم وسابة أمه ولهم أيضاً يعلى بن أمية التيمي وهو يعلى بن منية ومنية
 أمه وهو أيضاً صحابي

وَدِيتَيْنِ فَأَنْضَمَّتَا فِي رِوَايَةِ أَشْأَتَيْنِ وَعَنْ غِيلَانَ بْنِ سَلَمَةَ الثَّقَفِيِّ مِثْلُهُ
فِي شَجَرَتَيْنِ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُهُ فِي غَزَاةِ
حُنَيْنٍ وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةٍ وَهُوَ ابْنُ سَيَّابَةَ أَيْضًا وَذَكَرَ أَشْيَاءَ رَأَاهَا مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ كَرَّ أَنْ طَلَحَةَ أَوْ سَمَرَةَ جَاءَتْ فَأَطَافَتْ بِهِ
ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْبَتِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهَا اسْتَأْذَنْتُ
أَنْ تُسَلَّمَ عَلَيَّ، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آذَنْتِ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنِّ لَيْلَةً اسْتَمَعُوا لَهُ شَجَرَةٌ وَعَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ
مَسْعُودٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْجِنَّ قَالُوا مَنْ يَشْهَدُ لَكَ قَالَ هَذِهِ الشَّجَرَةُ
تَعَالَى يَا شَجَرَةُ فَجَاءَتْ تَجْرُ عُرُوقَهَا لَهَا قَعَاقِعُ وَذَكَرَ مِثْلَ الْحَدِيثِ
الْأَوَّلِ أَوْ تَحْوَهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ فَهَذَا ابْنُ عُمَرَ وَبَرِيدَةُ وَجَابِرُ
وَابْنُ مَسْعُودٍ وَيَعْلَى بْنُ مُرَّةٍ وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ وَعَلِيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُمْ قَدْ اتَّفَقُوا عَلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ نَفْسِهَا أَوْ
مَعْنَاهَا وَرَوَاهَا عَنْهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَضْعَافُهُمْ فَصَارَتْ فِي انْتِشَارِهَا مِنْ
الْقُوَّةِ حَيْثُ هِيَ ؛ وَذَكَرَ ابْنُ فُورَكٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَارَ

(قوله وديتين) الودية بفتح الواو وسكون الدال المهملة وفتح المثناة التحتية تثنية ودية
وهي الصغيرة من الفسيل وهو صغار النخل (قوله أشأتين) تثنية أشاء بفتح الهجزة
وفتح الشين المعجمة والمد وهي النخلة الصغيرة (قوله غيلان) بفتح المعجمة ؛ توفي
آخر خلافة عمر بن الخطاب قال المزني ليس في الرواة عيلان بالمهملة إنما هو بالمعجمة
ولا يقال بالمهملة إلا في نسب مضر بن عيلان (قوله أن طلحة) هي واحدة الطلح
وهو شجر عظيم من شجر العضاه (قوله قعاقع) بقافين وعينين مهملتين حكاية

فِي غَزْوَةِ الطَّائِفِ لَيْلًا وَهُوَ وَسْنٌ فَأَعْتَرَضَتْهُ سِدْرَةٌ فَأَنْفَرَجَتْ لَهُ نَصْفَيْنِ
 حَتَّى جَازَ يَدَيْهِمَا وَبَقِيَتْ عَلَى سَاقَيْنِ إِلَى وَفْتِنَا وَهِيَ هُنَاكَ مَعْرُوفَةٌ مُعَظَّمَةٌ ۝
 وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ
 لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَاهُ حَزِينًا أُتْحِبُّ أَنْ أُرِيكَ آيَةً قَالَ نَعَمْ فَظَرَّ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي فَقَالَ آدَعُ تِلْكَ
 الشَّجَرَةَ فَجَاءَتْ تَمْشِي حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ مُرَّهَا فَلْتَرْجِعْ فَمَادَتْ
 إِلَى مَكَانِهَا ؛ وَعَنْ عَلِيٍّ نَحْوُ هَذَا وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهَا جَبْرِيلَ قَالَ اللَّهُمَّ أَرِنِي
 آيَةً لَا أَبَالِي مَنْ كَذَّبَنِي بَعْدَهَا فَدَعَا شَجَرَةً مِثْلَهُ وَذَكَرَ ؛ وَحُزْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِتَكْذِيبِ قَوْمِهِ وَطَلَبُهُ الْآيَةَ لَهُمْ لَا لَهُ وَذَكَرَ ابْنُ اسْتَحْقَ أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَى رُكَّانَةَ مِثْلَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي شَجَرَةٍ دَعَاهَا فَأَتَتْ
 حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَرْجِعِي فَرَجَعَتْ وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَى إِلَى رَبِّهِ مِنْ قَوْمِهِ وَأَنَّهُمْ يَخُوفُونَهُ وَسَأَلَهُ آيَةً يَعْلَمُ
 بِهَا أَنَّ لَا خَافَةَ عَلَيْهِ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ أَتِ وَادِي كَذَا فِيهِ شَجَرَةٌ فَادْعُ غُصْنًا

صوت السلاح (قوله في غزوة الطائف) كانت في السنة الثامنة بعد الفتح وبعد
 حنين (قوله وسن) بفتح الواو وكسر السين المهملة أي نعلان (قوله وحزنه صلى
 الله عليه وسلم لتكذيب قومه) فان قلت قد سبق في حديث هند بن أبي هالة أن ابن
 القيم قال إنه صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن يكون حزنه على الكفار لأن الله تعالى قد
 نهاه عنه قلت لعل الحزن الذي في الحديث المفسر هنا قبل النهي عن حزنه على الكفار
 على أن حزنه لتكذيب قومه لا يلزم أن يكون حزنًا عليهم لجواز أن يكون لما نسبوه
 إليه مما هو معصوم منه وهو الكذب

مِنْهَا يَا تُك فَفَعَلَ فَجَاءَ يَخْطُ الْأَرْضَ خَطًّا حَتَّى انْتَصَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَحَبَسَهُ
 مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ ارْجِعْ كَمَا جِئْتَ فَارْجِعْ فَقَالَ يَا رَبِّ عَلِمْتُ أَنَّ لَا مَخَافَةَ
 عَلَيَّ وَنَحْوُ مِنْهُ عَنْ عُمَرَ وَقَالَ فِيهِ أَرِنِي آيَةً لَا أُبَالِي مَنْ كَذَبَنِي بَعْدَهَا
 وَذَكَرَ نَحْوَهُ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 لِأَعْرَابِيٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْعِذْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ
 اللَّهِ قَالَ نَعَمْ فَدَعَاهُ فَجَعَلَ يَنْقِزُ حَتَّى أَتَاهُ فَقَالَ ارْجِعْ فَعَادَ إِلَى مَكَانِهِ وَخَرَجَهُ
 التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

فصل في قصة حنين الجذع

وَيَعْنِدُ هَذِهِ الْأَخْبَارَ حَدِيثُ أَنَسِ الْجَذْعِ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مَشْهُورٌ
 مُنْتَشَرٌ وَالْخَبَرُ بِهِ مُتَوَاتِرٌ قَدْ خَرَجَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ
 بَضْعَةُ عَشْرٍ مِنْهُمْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَعَبِيدُ
 اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ
 وَبُرَيْدَةُ وَأُمُّ سَلَمَةَ وَالْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ كُلُّهُمْ يُحَدِّثُ بِمَعْنَى هَذَا
 الْحَدِيثِ قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَحَدِيثُ أَنَسٍ صَحِيحٌ قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ
 الْمَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُدُوعٍ نَخْلٍ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا

(قوله العذق) بكسر العين المهملة بعدها ذال معجمة : الكناسة وهو التمر بمنزلة
 العنقود من العنب كذا في الصحاح (قوله ينقز) بالفاء المضمومة والزاي أي
 ينبت صعدا

خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِذْعِ
صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَسٍ حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدُ بِخَوَارِهِ .
وَفِي رِوَايَةٍ سَهْلٍ وَكَثُرَ بُكَاءُ النَّاسِ لَمَّا رَأَوْا بِهِ . وَفِي رِوَايَةِ الْمُطَّلِبِ
وَأَبِي حَتَّى تَصَدَّعَ وَانْشَقَّ حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ
عَلَيْهِ فَسَبَّكَتْ ؛ زَادَ غَيْرُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا بَكِيٌّ لِمَا
فَقَدَّ مِنَ الذِّكْرِ وَزَادَ غَيْرُهُ وَالَّذِي تَفْسِي يَدِهِ لَوْ لَمْ التَّزِمَهُ لَمْ يَزَلْ هَكَذَا
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْزَنًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدُفِنَ تَحْتَ الْمِنْبَرِ كَذَا فِي حَدِيثِ الْمُطَّلِبِ وَسَهْلٍ
ابْنِ سَعْدٍ وَإِسْحَاقَ عَنْ أَنَسٍ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْ سَهْلٍ فَدُفِنَتْ تَحْتَ
مِنْبَرِهِ أَوْ جُعِلَتْ فِي السَّقْفِ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي فَكَانَ إِذَا صَلَّى النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى إِلَيْهِ فَلَمَّا هَدِمَ الْمَسْجِدَ أَخَذَهُ أَبُو فَكَانَ عِنْدَهُ
إِلَى أَنْ أَكَلَتْهُ الْأَرْضُ وَعَادَ رَفَاتًا . وَذَكَرَ الْأَسْفِرَانِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ دَعَاهُ إِلَى نَفْسِهِ فَجَاءَهُ يَخْرِقُ الْأَرْضَ فَالتَزَمَهُ ثُمَّ أَمَرَهُ فَعَادَ إِلَى
مَكَانِهِ . وَفِي حَدِيثِ بَرِيدَةَ فَقَالَ يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ شِدَّتَ
أَرْدُكَ إِلَى الْحَائِطِ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ تَنْبُتُ لَكَ عُرُوقُكَ وَيَكْمُلُ خَلْقُكَ

(قوله العشار) بكسر العين المهملة وتخفيف الشين المعجمة هي النوق الحوامل واحدها
عشراء بضم العين وفتح الشين والمد ، وقال ابن دريد هي التي آتى لملها عشرة أشهر
(قوله بخواره) هو بضم المعجمة وتخفيف الواو . الصوت للشاء والظبي والبقر و بضم
الجيم وفتح الهمزة صوت البقر والناس

وَيَجِدُ لَكَ خُوصٌ وَثَمَرَةٌ وَإِنْ شِئْتَ أَغْرِسَكَ فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ
 مِنْ ثَمَرِكَ ، ثُمَّ أَصْنَى لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ فَقَالَ : بَلْ
 تَغْرِسُنِي فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ مِنِّي أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَأَكُونُ فِي مَكَانٍ لَا أَبْلَى فِيهِ
 فَسَمِعَهُ مِنْ يَلِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فَعَلْتُ ثُمَّ قَالَ اخْتَارَ دَارَ
 الْبَقَاءِ عَلَى دَارِ الْفَنَاءِ فَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا بَكَى وَقَالَ يَا عِبَادَ اللَّهِ
 الْخَشَبَةُ تَحِينُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْقًا إِلَيْهِ لِمَكَانِهِ فَأَنْتُمْ
 أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَى لِقَائِهِ ، رَوَاهُ عَنْ جَابِرٍ حَفْصُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ وَيُقَالُ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَفْصٍ وَأَيْمَنُ وَأَبُو نَضْرَةَ وَابْنُ الْمُسَيَّبِ وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي كَرِبٍ
 وَكَرْبُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ وَرَوَاهُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الْحَسَنُ وَثَابِتٌ وَإِسْحَاقُ بْنُ
 أَبِي طَلْحَةَ وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ نَافِعٌ وَأَبُو حَيَّةٍ وَرَوَاهُ أَبُو نَضْرَةَ وَأَبُو الْوَدَّاعِ
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَعَمَّارُ بْنُ أَبِي عَمَّارٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو حَازِمٍ وَعَبَّاسُ بْنُ
 سَهْلٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ وَكَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ عَنِ الْمُطَّلِبِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِيدَةَ
 عَنْ أَبِيهِ وَالْطُّفِيلُ بْنُ أَبِي عَيْسَى قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ فَهَذَا

(قوله وأيمن) هو أيمن الحبشي مولى ابن أبي عمرة الخزومي (قوله وأبو نضرة)
 بالنون والضاد المعجمة : اسمه المنذر بن مالك ولا نعلم أبو بصرة - بالموحدة والمهمله -
 إلا جميل الغفاري الصحابي وليس له شيء عن جابر (قوله وأبو حية) بفتح الحاء
 المهمله بعدها مثناة تحتية : الكلبي السكوني (قوله وأبو حازم) بالحاء المهمله والزاي
 هو سلمة بن دينار الأعرج المدني أحد الأعلام (قوله وعباس) بالموحدة والسين
 المهمله (قوله وكثير) بفتح الكاف وكسر المثناة (قوله وعبد الله بن بريدة
 هو قاضي مرو وعاملها (قوله والطفيل) بضم الطاء المهمله وفتح الفاء المخففة

حَدِيثٌ كَمَا تَرَاهُ خَرَجَهُ أَهْلُ الصَّحَّةِ مَنْ ذَكَرْنَا وَغَيْرُهُمْ مِنَ التَّائِبِينَ ضَعُفَهُمْ
إِلَى مَنْ لَمْ نَذْكُرْهُ وَبِدُونِ هَذَا الْعَدَدِ يَقَعُ الْعِلْمُ لِمَنْ أَعْتَنَى بِهَذَا الْبَابِ وَاللَّهُ
الْمُثَبِّتُ عَلَى الصَّوَابِ .

فصل ومثل هذا في سائر الجمادات

حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى التِّيمِيُّ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُرَائِطِ حَدَّثَنَا الْمُهَلَّبُ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا أَبُو
الْحَسَنِ الْقَاسِي حَدَّثَنَا الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا الْفِرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ
إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ لَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ
وَهُوَ يُؤْكَلُ ، وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّعَامَ وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَهُ ، وَقَالَ أَنَسٌ أَخَذَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفًّا مِنْ حَصَى فَسَبَّحَنَ فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعَنَ التَّسْبِيحَ ثُمَّ صَبَّهَنَ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَسَبَّحَنَ ثُمَّ فِي أَيْدِينَا فَمَا سَبَّحَنَ . وَرَوَى مِثْلَهُ أَبُو ذَرٍّ وَذَكَرَ أَنَّهُمْ
سَبَّحَنَ فِي كَفِّ عُمَرَ وَعِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَالَ عَلِيُّ كُنَّا بِمَكَّةَ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ إِلَى بَعْضِ نَوَاحِيهَا فَمَا اسْتَقْبَلَهُ

(قوله أبو أحمد الزبيري) بضم الزاي وفتح الموحدة وهو محمد بن عبد الله بن الزبير
نسب إلى جده (قوله إسرائيل) هو ابن يونس بن أبي اسحاق السبيعي الكوفي

شَجَرَةٌ وَلَا جَبَلٌ إِلَّا قَالَ لَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وعن جابر بن
سمرة عنه صلى الله عليه وسلم إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على ؛
قيل إنه الحجر الأسود . وعن عائشة رضي الله عنها لما استقبلني
جبريل عليه السلام بالرسالة جمعت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وعن جابر بن عبد الله لم يكن النبي صلى
الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له . وفي حديث العباس إذا
أشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعاهم بالستر
من النار كستره إياهم بملاءته فأمست أسكفة الباب وحوائط البيت
آمين آمين . وعن جعفر بن محمد عن أبيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم
فأتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه النبي صلى الله عليه وسلم
فسبح . وعن أنس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان
أحداً فرجف بهم فقال أثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان
ومثله عن أبي هريرة في حرام وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال
فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد والخبر في حرام أيضاً عن عثمان
قال ومعه عشرة من أصحابه أبا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعداً قال ونسيت
الاثنين . وفي حديث سعيد بن زيد أيضاً مثله وذكر عشرة وزاد نفسه

(قوله قيل إنه الحجر الأسود) قال السهيلي روى في بعض المسندات أنه الحجر الأسود
(قوله بملاءة) بضم الميم والمد : الملاحفة والجمع ملا (قوله أسكفة الباب) أي عتبة
ويقال أسكوفة أيضاً

وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ حِينَ طَلَبَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ لَهُ ثَبِيرُ أَهْبِطْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي أَخَافُ
 أَنْ يَقْتُلُوكَ عَلَى ظَهْرِي فَيُعَذِّبَنِي اللَّهُ فَمَالَ حِرَاءَةُ إِلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . وَرَوَى ابْنُ
 عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ عَلَى الْمِنْبَرِ ﴿ وَمَا قَدَرُوا
 اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ ثُمَّ قَالَ يُمَجِّدُ الْجَبَّارُ نَفْسَهُ يَقُولُ أَمَا الْجَبَّارُ أَنَا الْجَبَّارُ
 أَنَا الْكَبِيرُ الْمُتَمَالٍ فَرَجَفَ الْمِنْبَرُ حَتَّى قُلْنَا لِيَخِرَّنَّ عَنْهُ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
 كَانَ حَوْلَ الْبَيْتِ سِتُونَ وَثَلَاثُمِائَةً صَنَمٌ مُثَبَّتَةٌ الْأَرْجُلِ بِالرَّصَاصِ فِي الْحِجَارَةِ
 فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ عَامَ الْفَتْحِ جَعَلَ يُشِيرُ
 بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ إِلَيْهَا وَلَا يَمَسُّهَا وَيَقُولُ ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ الْآيَةُ فَمَا
 أَشَارَ إِلَى وَجْهِ صَنَمٍ إِلَّا وَقَعَ لِقْفَاهُ وَلَا لِقْفَاهُ إِلَّا وَقَعَ لَوَجْهِهِ حَتَّى مَا بَقِيَ
 مِنْهَا صَنَمٌ ؛ وَمِثْلُهُ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا وَيَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ
 وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُهُ مَعَ الرَّاهِبِ فِي آبِتْدَاءِ أَمْرِهِ
 إِذْ خَرَجَ تَاجِرًا مَعَ عَمِّهِ وَكَانَ الرَّاهِبُ لَا يَخْرُجُ إِلَى أَحَدٍ فَخَرَجَ وَجَعَلَ

(قوله ثبير) بمثلثة مفتوحة فوحدة مكسورة : جبل المزدلفة وللعرب جبال أربعة أخرى
 حجازية كل منها يسمى ثبيراً (قوله يطعننها) بضم العين المهملة وقد تفتح (قوله
 مع الراهب) هو بحيرى بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة والقصر قال الذهبي رأى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المبعث وآمن به ذكره ابن منده وأبو نعيم في
 الصحابة وقل السهيلي وقع في سيرة الزهري إنه كان حبراً من يهود تيمنا وفي المسعودي
 إنه كان من عبد القيس واسمه جرجس إذ خرج تاجراً مع عمه ، قيل لم يخرج عليه
 السلام في هذه المرة تاجراً وإنما خرج تاجراً بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة وفي
 هذه الخرجة لقي نسطور الراهب ، ويمكن الجواب بأن « تاجراً » حال من عمه لامن
 الضمير المستتر في خرج

بَتَخْلَلُهُمْ حَتَّى أَخَذَ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ
يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَا عَلِمَكَ فَقَالَ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ
شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا لَهُ وَلَا يَسْجُدُ إِلَّا لِنَبِيِّ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ
وَأَقْبَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تَظِلُّهُ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ سَبْقُوهُ
إِلَى فِي الشَّجَرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ النَّبِيُّ إِلَيْهِ

فصل في الآيات في ضروب الحيوانات

حدثنا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا
الْقَاضِي أَبُو يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الصَّقَلِيُّ حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ قَاسِمٍ بْنُ
ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ فَضِيلٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَمْرِو حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
قَالَتْ كَانَ عِنْدَنَا دَاجِنٌ فَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَّ
وَتَبَّتْ مَكَانُهُ فَلَمْ يَجِئْ وَلَمْ يَذْهَبْ وَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ جَاءَ وَذَهَبَ ؛ وَرَوَى عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
فِي مَحْفَلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ صَادَ ضَبًّا فَقَالَ مَنْ هَذَا قَالُوا
نَبِيُّ اللَّهِ فَقَالَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا آمَنْتُ بِكَ أَوْ يُؤْمِنُ بِكَ هَذَا الضَّبُّ
وَطَرَحَهُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(قوله داجن) بالبدال المهملة والجيم المكسورة : ما يألف البيت من الحيوان ، يقال
دجن في بيته إذا ألزمه (قوله في محفل) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر
الفاء . أي مجتمع

لَهُ يَاضَبُ ؛ فَأَجَابَهُ بِلِسَانٍ مُبِينٍ يَسْمَعُهُ الْقَوْمُ جَمِيعاً لَيْبِكَ وَسَعْدِكَ يَا زِيَرُ
 مَنْ وَافَى الْقِيَامَةَ ؛ قَالَ مَنْ تَعَبُدُ ؟ قَالَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ وَفِي الْأَرْضِ
 سُلْطَانُهُ وَفِي الْبَحْرِ سَبِيلُهُ وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ وَفِي النَّارِ عِقَابُهُ ؛ قَالَ فَمَنْ أَنَا ؟
 قَالَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ صَدَّقَكَ وَخَابَ مَنْ
 كَذَّبَكَ . فَاسْلَمْ الْأَعْرَابِيُّ . وَ مِنْ ذَلِكَ قِصَّةُ كَلَامِ الذَّنْبِ الْمَشْهُورَةِ عَنْ
 أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ : بَيْنَمَا رَاعٍ يَرْعَى غَنَمًا لَهُ عَرَضَ الذَّنْبُ لِشَاةٍ مِنْهَا
 فَأَخَذَهَا مِنْهُ فَأَقَمَى الذَّنْبُ وَقَالَ لِلرَّاعِي أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ حُلَّتْ يَدَايِي وَبَيْنَ رِزْقِي
 قَالَ الرَّاعِي الْعَجَبُ مَنْ ذَنْبٍ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْإِنْسِ ، فَقَالَ الذَّنْبُ
 أَلَا أَخْبَرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ ؟ رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ يُحَدِّثُ النَّاسَ
 بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ، فَأَتَى الرَّاعِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ قُمْ فَحَدِّثْهُمْ ؛ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ ؛ وَالْحَدِيثُ فِيهِ قِصَّةُ
 وَفِي بَعْضِهِ طَوْلٌ وَرَوَى حَدِيثُ الذَّنْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفِي بَعْضِ الطَّرُقِ عَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ الذَّنْبُ أَنْتَ أَعْجَبُ وَأَقْفَا عَلَى غَنَمِكَ
 وَتَرَكْتَ نَبِيًّا لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهُ عِنْدَهُ قَدْرًا قَدْ فُتِحَتْ
 لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَأَشْرَفَ أَهْلُهَا عَلَى أَصْحَابِهِ يَنْظُرُونَ قِتَالَهُمْ وَمَا بَيْنَكَ
 وَبَيْنَهُ إِلَّا هَذَا الشَّعْبُ فَتَصِيرُ فِي جُودِ اللَّهِ ؛ قَالَ الرَّاعِي مَنْ لِي بِغَنَمِي ؟
 قَالَ الذَّنْبُ أَنَا أُرْعَاهَا حَتَّى تَرْجِعَ فَاسْلَمْ الرَّجُلُ إِلَيْهِ غَنَمَهُ وَمَضَى وَذَكَرَ

(قوله بين الحرتين) ثنية حرة بفتح المهملة ، وهى أرض ذات حجارة سود (قوله
 الشعب) بكسر الشين المعجمة مايفرج بين الجبلين

قِصَّتُهُ وَإِسْلَامُهُ وَوُجُودُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَاتِلُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُدْ إِلَى غَنَمِكَ تَجِدُهَا بِوَفْرِهَا فَوَجَدَهَا كَذَلِكَ وَذَبَحَ لِلذَّنْبِ شاةً مِنْهَا ، وَعَنْ أَهْبَانَ بْنِ أَوْسٍ وَأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ الْقِصَّةِ وَالْمُحَدِّثَ بِهَا وَمُكَلِّمَ الذَّنْبِ وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَكْوَعِ وَأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَيْضاً وَسَبَّبَ إِسْلَامَهُ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ مِثْلَ هَذَا أَنَّهُ جَرَى لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مَعَ ذَنْبٍ وَجَدَاهُ أَخَذَ ظَبِيًّا فَدَخَلَ الظُّبْيُ الْحَرَمَ فَأَنْصَرَفَ الذَّنْبُ فَعَجَبَا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ الذَّنْبُ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَتَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَاللَّاتِ وَالْعَزَى لَنْ ذَكَرْتَ هَذَا بِمَكَّةَ لَتَنْزُكِنَهَا خُلُوفًا ؛ وَقَدْ رَوَى مِثْلُ هَذَا الْخَبَرِ وَأَنَّهُ جَرَى لِأَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابِهِ وَعَنْ عَبَّاسِ بْنِ مُرْدَاسٍ لَمَّا تَعَجَّبَ مِنْ كَلَامِ ضِمَارٍ صَنِمِهِ وَإِنْشَادِهِ الشَّعْرَ الَّذِي ذَكَرَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا طَائِرٌ سَقَطَ فَقَالَ يَا عَبَّاسُ أَتَعْجَبُ مِنْ كَلَامِ ضِمَارٍ وَلَا تَعْجَبُ مِنْ نَفْسِكَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْتَ جَالِسٌ فَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَجُلٍ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآمَنَ بِهِ وَهُوَ عَلَى بَعْضِ حُصُونِ خَيْبَرَ وَكَانَ فِي غَنَمٍ

(قوله خلوفاً) بضم الخاء المعجمة واللام . من قولهم حتى خلوف إذا غاب رجالهم وبقى نساؤهم ، أو من خلوف الفم تغيره (قوله ضمار) بكسر الصاد المعجمة وتخفيف الميم وفي آخره راء

يَرْعَاهَا لَهُمْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ بِالْغَنَمِ قَالَ أَحْصَيْبُ وَجُوهَهَا فَإِنَّ
 اللَّهَ سَيُودِي عَنْكَ أَمَانَتِكَ وَيُرُدُّهَا إِلَى أَهْلِهَا فَفَعَلَ فَسَارَتْ كُلُّ شَاةٍ حَتَّى
 دَخَلَتْ إِلَى أَهْلِهَا ؛ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 حَائِطَ أَنْصَارِيٍّ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 وَفِي الْحَائِطِ غَنَمٌ فَسَجَدَتْ لَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ نَحْنُ أَحَقُّ بِالسُّجُودِ لَكَ مِنْهَا
 - الْحَدِيثُ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 حَائِطًا لَجَاءَ بِعِيرٍ فَسَجَدَ لَهُ وَذَكَرَ مِثْلَهُ ؛ وَمِثْلُهُ فِي الْجَمَلِ عَنْ ثَعْلَبَةَ
 ابْنِ مَالِكٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَيَعْلَى بْنِ مُرَّةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ
 وَكَانَ لَا يَدْخُلُ أَحَدُ الْحَائِطِ إِلَّا شَدَّ عَلَيْهِ الْجَمْلُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ فَوَضَعَ مِشْفَرَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَبَرَكَ بَيْنَ
 يَدَيْهِ نَخَطَمَهُ وَقَالَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ شَيْءٌ إِلَّا يَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ
 إِلَّا عَاصِيَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَمِثْلُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى وَفِي خَبَرٍ
 آخَرَ فِي حَدِيثِ الْجَمَلِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُمْ عَنْ شَأْنِهِ
 فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا ذَبْحَهُ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 لَهُمْ إِنَّهُ شَكَى كَثْرَةَ الْعَمَلِ وَقِلَّةَ الْأَمَلِ ؛ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ شَكَى إِلَى أَنْكُمْ

(قوله عن ثعلبة) قال المزي هو ثعلبة بن مالك القرظي لانعرف في الصحابة من اسمه
 ثعلبة بن مالك غيره ؛ قدم من اليمن على دين اليهود فنزل في بني قريظة فنسب إليهم ولم
 يكن منهم (قوله مشفره) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة ، في الصحاح المشفر
 من البعير كالجحفة ، من الفرس والجحفة للحافر كالشفة للإنسان

أَرَدْتُمْ ذَنْبَهُ بَعْدَ أَنْ اسْتَعْمَلْتُمُوهُ فِي شَأْنِ الْعَمَلِ مِنْ صِغَرِهِ فَقَالُوا
نَعَمْ وَقَدْ رَوَى فِي قِصَّةِ الْعُضْبَاءِ وَكَلَامِهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَتَعْرِيفِهَا لَهُ بِنَفْسِهَا وَمُبَادَرَةِ الْعُشْبِ إِلَيْهَا فِي الرَّعْيِ وَتَجَنُّبِ الْوُحُوشِ
عَنْهَا وَبِدَانَتِهِمْ لَهَا إِنَّكَ لَمُحَمَّدٍ وَأَنَّهَا لَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تَشْرَبْ بَعْدَ مَوْتِهِ
حَتَّى مَاتَتْ ، ذَكَرَهُ الْإِسْفِرَانِيُّ ؛ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ أَنَّ حَمَامَ مَكَّةَ أَظَلَّتْ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِهَا فَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَةِ وَرَوَى
عَنْ أَنَسٍ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَالْمَغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَمَرَ اللَّهُ لَيْلَةَ الْغَارِ شَجَرَةً فَتَبَتَتْ تُجَاهَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَتَرَتْهُ وَأَمَرَ حَمَامَتَيْنِ فَوَقَفَتَا بِفَمِ الْغَارِ ؛ وَفِي
حَدِيثٍ آخَرَ وَأَنَّ الْعَنْكَبُوتَ نَسَجَتْ عَلَى بَابِهِ فَلَمَّا أَتَى الطَّالِبُونَ لَهُ
وَرَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا لَوْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ لَمْ تَكُنِ الْحَمَامَتَانِ يَسَابِهَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ فَأَنْصَرَفُوا ؛ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْطٍ قُرْبَ إِلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَنَاتٌ خَمْسٌ أَوْ سِتٌّ أَوْ سَبْعٌ لِيَنْحَرَهَا يَوْمَ

(قوله وقد روى في قصة العضبا) قيل العضبا والقصوى والجذعا ثلاثة أسماء والمسمى
واحد وقيل إنهن ثلاث ؛ وقيل الجذعا والقصوى واحد والعضبا أخرى (قوله أمر
الله شجرة) قال قاسم بن ثابت هي الراة ، وقال أبو حنيفة رحمه الله الراة من أعلا
الشجر ويكون مثل قامة الإنسان ولها خيطان وهو أبيض يحشى منه الخناد ويكون
كالريش لحفنه ولينه لأنه كالقطن (قوله عبد الله بن قرط) بضم القاف قال ابن
عبد البر كان اسم عبد الله في الجاهلية شيطانا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله

عَبْدٍ فَارْدَلْفَنَ إِلَيْهِ بِأَيْهِنَّ يَبْدَأُ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَحْرَاءَ فَنَادَتْهُ ظَبْيَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا حَاجْتُكَ قَالَتْ صَادَنِي هَذَا الْأَعْرَابِيُّ وَلِي خَشْفَانِ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ فَأُطْلِقْنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَرْضِعَهُمَا وَأَرْجِعَ قَالَ : أَوْ تَفْعَلِينَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ فَأُطْلِقَهَا فَذَهَبَتْ وَرَجَعَتْ فَأَوْثَقَهَا فَانْتَبَهَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْكَ حَاجَةٌ ؟ قَالَ تُطْلِقُ هَذِهِ الظَّبْيَةَ ؛ فَأُطْلِقَهَا فَخَرَجَتْ تَعْدُو فِي الصَّحْرَاءِ وَتَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ؛ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ مَا رَوَى مِنْ تَسْخِيرِ الْأَسَدِ إِسْفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ وَجَّهَهُ إِلَى مُعَاذٍ بِالْيَمَنِ فَلَقِيَ الْأَسَدَ فَعَرَفَهُ أَنَّهُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ كِتَابُهُ فَهَمَّهُمْ وَتَنَحَّى عَنِ الطَّرِيقِ وَذَكَرَ فِي مُنْصَرَفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ أَنَّ سَفِينَةَ تَكَسَّرَتْ بِهِ فَخَرَجَ إِلَى جَزِيرَةٍ فَإِذَا الْأَسَدُ فَقُلْتُ أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَغْمِزُنِي بِمَنْكِبِهِ حَتَّى أَقَامَنِي عَلَى الطَّرِيقِ وَأَخَذَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأُذُنِ شَاةٍ لِقَوْمٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ ثُمَّ خَلَّاهَا فَصَارَ لَهَا مِيسَمًا وَبَقِيَ ذَلِكَ الْأَثَرُ فِيهَا وَفِي نَسْلِهَا بَعْدُ وَمَا رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمَّادٍ بِسَنَدِهِ مِنْ كَلَامِ الْحِمَارِ الَّذِي أَصَابَهُ بِخَبَرٍ وَقَالَ لَهُ اسْمِي يَزِيدُ بْنُ شَهَابٍ فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْفُورًا وَأَنَّهُ كَانَ يُوجَّهُ إِلَى دُورِ اصْحَابِهِ فَيَضْرِبُ

(قوله فازدلفن) بالزاي والفاء : أى تقربن (قوله من كلام الحمار) فى سيرة مغلطاي كان له صلى الله عليه وسلم من الحمار يعفر وعفير ويقال لها واحد وآخر أعطاء سعد بن عبادة

عَلَيْهِمُ الْبَابُ بِرَأْسِهِ وَيَسْتَدْعِيهِمْ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا مَاتَ
 تَرَدَّى فِي بُئْرِ جَزَعًا وَحُزْنًا فَمَاتَ ؛ وَحَدِيثُ النَّاقَةِ الَّتِي شَهِدَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَاحِبِهَا أَنَّهُ مَاسَرَقَهَا وَأَنَّهَا مِلْكُهُ ، وَفِي حَدِيثِ الْعَنْزِ
 الَّتِي أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَسْكَرِهِ وَقَدْ أَصَابَهُمْ عَطَشٌ
 وَنَزَلُوا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَهُمْ زُهَاءٌ ثَلَاثِمِائَةٍ فَحَلَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَأَرَوَى الْجُنْدُ ثُمَّ قَالَ لِرَافِعٍ أَمْلِكْهَا وَمَا أَرَاكَ فَرَبَطَهَا فَوَجَدَهَا قَدْ انْطَلَقَتْ ،
 رَوَاهُ ابْنُ قَائِمٍ وَغَيْرُهُ ؛ وَفِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الَّذِي
 جَاءَ بِهَا هُوَ الَّذِي ذَهَبَ بِهَا وَقَالَ لِفَرَسِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَدَقَّامَ إِلَى الصَّلَاةِ
 فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ لَا تَبْرَحْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ حَتَّى تَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِنَا وَجَعَلَهُ
 قِبَلَتَهُ فَمَا حَرَّكَ عُضْوًا حَتَّى صَلَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَيَلْتَحِقُ بِهَذَا مَا رَوَاهُ
 الْوَاقِدِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا وَجَّهَ رُسُلَهُ إِلَى الْمُلُوكِ فَخَرَجَ سِتَّةُ
 نَفَرٍ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَأَصْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْقَوْمِ الَّذِينَ
 بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ ؛ وَالحَدِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ وَقَدْ جِئْنَا مِنْهُ بِالْمَشْهُورِ وَمَا وَقَعَ
 فِي كُتُبِ الْأَثَمَةِ .

(قوله لفرسه) الخيل المتفق عليها لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال الحافظ الدمياطي
 سبعة وقد نظمهما القاضي بدر الدين بن جماعة في بيت فقال

والخيل مكب لجيف سبعة ظرب لزاز مرتجن ورد لها اسرار

فصل في إحياء الموتى وكلامهم

﴿ وَكَلَامِ الصَّيَّانِ وَالْمَرَّاضِعِ وَشَهَادَتِهِمْ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾
 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَالْقَاضِي
 أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ رُشْدٍ وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التَّمِيمِيُّ
 وَغَيْرُ وَاحِدٍ سَمَاعًا وَإِذْنًا قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ
 حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَحْيٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ
 حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ عَنْ خَالِدٍ هُوَ الطَّحَّانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 عُمَرَ وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَهُودِيَّةً أَهَدَتْ لِلنَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْرِ شَاةٍ مَصْلِيَّةٍ سَمَّتَهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ أَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مُسْمُومَةٌ
 فَمَاتَ بِشَرِّ بْنِ الْبَرَاءِ وَقَالَ لِلْيَهُودِيَّةِ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَتْ : إِنْ
 كُنْتُ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ وَإِنْ كُنْتُ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ قَالَ
 فَأَمَرَ بِهَا فُقُتِلَتْ . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَنَسٌ وَفِيهِ قَالَتْ أَرَدْتُ قَتْلَكَ
 فَقَالَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَسْلُطَكَ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالُوا : نَقُتِلُهَا قَالَ لَا ، وَكَذَلِكَ

(قوله عن أبي سلمة عن أبي هريرة) قال المزي في الأطراف هكذا وقع هذا الحديث
 في رواية أبي سعيد ابن الأعرابي عن أبي داود وعندنا في الرواة عن أبي سلمة أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس فيه عن أبي هريرة (قوله مصلية) بفتح الميم وسكون
 الصاد المهملة أي مشوية (قوله بشر) بكسر الواو وسكون المعجمة هو ابن البراء
 ابن معرور . بفتح الميم وسكون العين المهملة

رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ رِوَايَةٍ غَيْرِ وَهَبٍ قَالَ فَمَا عَرَضَ لَهَا ، وَرَوَاهُ
 أَيْضاً جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِيهِ أَخْبَرْتَنِي بِهِ هَذِهِ الذَّرَاعُ قَالَ وَلَمْ يُعَاقِبْهَا
 وَفِي رِوَايَةِ الْحَسَنِ أَنَّ فَخِذَهَا تُكَلِّمُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ ؛ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَلَمَةَ
 ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَتْ لِي مَسْمُومَةٌ ؛ وَكَذَلِكَ ذَكَرَ الْخَبَرُ ابْنُ اسْتَحَقَّ وَقَالَ
 فِيهِ فَتَجَاوَزَ عَنْهَا ؛ وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ فَمَا زِلْتُ أُعْرِفُهَا
 فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، مَا زَالَتْ أَكَلَةُ خَيْرٍ
 تُعَادُنِي فَالآنَ أَوَانُ قَطَعْتُ أَبْهَرِي ، وَحَسَى ابْنُ اسْتَحَقَّ إِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ
 لَيَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ شَهِيداً مَعَ مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ
 مِنَ النَّبُوءَةِ ، وَقَالَ ابْنُ سُبْحَانَ أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ الْيَهُودِيَّةَ الَّتِي سَمَّيَتْهُ ؛ وَقَدْ ذَكَرْنَا اخْتِلَافَ الرِّوَايَاتِ فِي ذَلِكَ
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسٍ وَجَابِرٍ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(قوله في لهوات) بثلاث فتحات جمع لهاة وهي في الأصل اسم اللحمية في أقصى الفم
 (قوله أكلة خير) بضم الهمزة (قوله تعادني) بضم أوله ورابعه وتشديده أي
 يراجعني ويعاودني ألم سمها قال الداودي : الألم الذي حصل له صلى الله عليه وسلم من
 الأكلة هو نقص لذة ذوقه ، قال ابن الأثير وليس بين لأن نقص الذوق ليس بألم
 (قوله أبهرى) بفتح الهمزة وسكون الموحدة عرق بكشف الصلب والقلب إذا انقطع
 مات صاحبه ، فإن قيل ما الجمع بين قوله تعالى « والله يعصمك من الناس » وبين هذا
 الحديث المقتضى لعدم العصمة لأن موته عليه السلام بالسم الصادر من اليهودية والجواب
 أن الآية نزلت عام تبوك والسم كان بخير قبل ذلك

أَنَّهُ دَفَعَهَا لِأَوْلِيَاءِ بَشَرِ بْنِ الْإِبْرَاءِ فَقَتَلُوهَا ، وَكَذَلِكَ قَدْ اخْتَلَفَ فِي قَتْلِهِ
لِلَّذِي سَحَرَهُ ، قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَعَفْوُهُ عَنْهُ أَثْبَتُ عِنْدَنَا وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَتَلَهُ
وَرَوَى الْحَدِيثَ الْبِزَارُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ فَذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ
فَبَسَطَ يَدَهُ وَقَالَ كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ فَأَكَلْنَا وَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ فَلَمْ تَضُرَّ مِنَّا أَحَدًا
قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَقَدْ خَرَجَ حَدِيثُ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ أَهْلُ الصَّحِيحِ
وَخَرَجَهُ الْأَئِمَّةُ وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ وَاخْتَلَفَ أَيْمَةُ أَهْلِ النَّظَرِ فِي هَذَا
الْبَابِ فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ هُوَ كَلَامٌ يَخْلُقُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الشَّاةِ الْمَيْتَةِ أَوْ الْحَجَرِ
أَوْ الشَّجَرِ وَحُرُوفٌ وَأَصْوَاتٌ يَحْدِثُهَا اللَّهُ فِيهَا وَيَسْمَعُهَا مِنْهَا دُونَ تَغْيِيرِ
أَشْكَالِهَا وَنَقْلِهَا عَنْ هَيْئَتِهَا وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ وَالْقَاضِي
أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ وَآخَرُونَ ذَهَبُوا إِلَى إِجْحَادِ الْحَيَاةِ بِهَا أَوَّلًا ثُمَّ
الْكَلَامَ بَعْدَهُ ، وَحُكِيَ هَذَا أَيْضًا عَنْ شَيْخِنَا أَبِي الْحَسَنِ وَكُلٌّ مُحْتَمَلٌ وَاللَّهُ

(قوله عن شيخنا أبي الحسن) أي الأشعري وهو علي بن اسمعيل ابن أبي بشر بن
سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى عبد الله بن
قيس الأشعري ، أخذ فقه الشافعي عن أبي إسحق المروزي ، كذا في طبقات السبكي ،
وبه رد علي من قال إنه مالكي وكان في أول أمره معزليا تلميذا للجبائي وكان
صاحب نظر وإقدام على الخصوم وكان الجبائي صاحب تصنيف فكان الجبائي إذا
عرضت له مناظرة يقول للأشعري نب عني ، وأقام الأشعري على الاعتزال أربعين
سنة ثم إنه غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوما ثم خرج إلى الجامع وصعد المنبر
وقال أيها الناس إنما تغيبت عنكم هذه المدة لأنني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم
يترجح عندي شيء على شيء فاستهديت الله تعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتبي
هذه وانخلعت من جميع ما كنت أعتقد كما انخلعت من ثوبي هذا ، وانخلع من ثوب كان

أَعْلَمُ إِذْ لَمْ يَجْعَلِ الْحَيَاةَ شَرْطًا لَوْجُودِ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ إِذْ لَا يَسْتَحِيلُ
وُجُودُهَا مَعَ عَدَمِ الْحَيَاةِ بِمُجَرَّدِهَا فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ عِبَارَةً عَنِ الْكَلَامِ
النَّفْسِيِّ فَلَا بُدَّ مِنْ شَرْطِ الْحَيَاةِ لَهَا إِذْ لَا يُوجَدُ كَلَامُ النَّفْسِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ
خِلَافًا لِلْجَبَائِيَّ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ مُتَكَلِّمِي الْفِرَقِ فِي إِحَالَةِ وُجُودِ الْكَلَامِ
الْلَفْظِيِّ وَالْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ مُرَكَّبٍ عَلَى تَرْكِيبٍ مِنْ يَصِحُّ
مِنْهُ النُّطْقُ بِالْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ وَالتَّزَمَ ذَلِكَ فِي الْحَصَا وَالْجِذْعِ وَالذَّرَاعِ
وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ فِيهَا حَيَاتَهُ وَخَرَقَ لَهَا فَمًا وَلِسَانًا وَآلَةً أَمَكْنَهَا بِهَا مِنْ
الْكَلَامِ وَهَذَا لَوْ كَانَ لَكَانَ نَقْلُهُ وَالتَّهَمُّ بِهِ آكَدَ مِنَ التَّهَمِّ بِنَقْلِ
تَسْبِيحِهِ أَوْ حَنِينِهِ وَلَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ السِّرِّ وَالرَّوَايَةِ شَيْئًا مِنْ
ذَلِكَ فَدَلَّ عَلَى سُقُوطِ دَعْوَاهُ مَعَ أَنَّهُ لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ فِي النَّظَرِ وَالْمُوقِفِ اللَّهُ ؛
وَرَوَى وَكِيعٌ رَفَعَهُ عَنْ فَهْدِ بْنِ عَطِيَّةٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى
بِصَبِيٍّ قَدْ شَبَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ فَقَالَ مَنْ أَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَرَوَى
عَنْ مُعَرِّضِ بْنِ مُعَيْقِبٍ رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَبًا جِيءَ
بِصَبِيٍّ يَوْمَ وَلَدَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، وَهُوَ حَدِيثُ مُبَارَكِ الْيَمَامَةِ وَيُعْرَفُ

عليه ودفع الكتب التي ألفها على مذهب أهل السنة للناس ، ولد سنة ستين ومائتين
وتوفي سنة ست وثلاثين وقييل سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (قوله للجبائي) هو
أبو علي محمد بن عبد الوهاب رئيس الممتزلة في عصره بالبصرة ، قال الذهبي وابن خلكان :
وجي : مدينة ورستاق عريض مشبك العمار والنخيل وقصب السكر وغيرها ، مات
سنة ثلاث وثلاثمائة

بِحَدِيثِ شَاصُونَةَ اسْمِ رَاوِيهِ وَفِيهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 «صَدَقْتَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ»، ثُمَّ إِنَّ الْغُلَامَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَهَا حَتَّى شَبَّ فَكَانَ
 يُسَمَّى مُبَارَكَ الْيَمَامَةِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ بِمَكَّةَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ؛ وَعَنْ
 الْحَسَنِ أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ طَرَحَ بَلِيَّةً لَهُ
 فِي وَادِي كَذَا فَانْطَلَقَ مَعَهُ إِلَى الْوَادِي وَبَادَاهَا بِاسْمِهَا يَا فُلَانَةُ أَجِيبِي يَا ذَنْ
 اللَّهَ فَخَرَجَتْ وَهِيَ تَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَقَالَ لَهَا إِنَّ أَبَوَيْكَ أَذْ
 أَسْلَمَا فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أُرَدَّكَ عَلَيْهِمَا قَالَتْ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِمَا وَجَدْتُ
 اللَّهَ خَيْرًا لِي مِنْهُمَا، وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ شَابًّا مِنَ الْأَنْصَارِ تَوَفَّى وَلَهُ أُمٌّ عَجُوزٌ
 عَمِيَاءُ فَسَجَّيْنَاهُ وَعَزَّيْنَاهَا فَقَالَتْ مَاتَ ابْنِي قُلْنَا نَعَمْ قَالَتْ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ
 تَعْلَمُ أَتَى هَاجَرْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى رَسُولِكَ رَجَاءً أَنْ تُعَيِّنَنِي عَلَى كُلِّ شِدَّةٍ
 فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَيَّ هَذِهِ الْمِصْبِيَّةَ فَمَا بَرَحْنَا أَنْ كَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ
 فَطَعِمَ وَطَعِمْنَا وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ كُنْتُ
 فِيمَنْ دَفَنَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسِ بْنِ شِمَّاسٍ وَكَانَ قُتِلَ بِالْيَمَامَةِ فَسَمِعْنَاهُ حِينَ
 أُدْخِلْنَاهُ الْقَبْرَ يَقُولُ: مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ، أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، عُمَرُ الشَّهِيدُ،
 عُثْمَانُ الْبَرُّ الرَّحِيمُ فَنَظَرْنَا فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ، وَذَكَرَ عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ
 أَنَّ زَيْدَ بْنَ خَارِجَةَ خَرَّ مَيِّتًا فِي بَعْضِ أَرْقَةِ الْمَدِينَةِ فَرَفَعَ وَسَجَّى إِذْ سَمِعُوهُ

(قوله أن زيد بن خارجه) بن زيد بن أبي زهير، قال أبو نعيم الأصبهاني خارجه بن
 زيد تكلم بعد الموت ثم قل والصحيح أن الذي تكلم بعد الموت زيد بن خارجه،
 كذا قال أبو عمرو قال الذهبي زيد بن خارجه المتكلم بعد الموت أبوه، وذلك وهم
 لأنه قتل يوم أحد

بَيْنَ الْعِشَاءِ يَصْرُخُنَ حَوْلَهُ يَقُولُ أَنْصِتُوا أَنْصِتُوا فَخَسِرَ عَنْ
وَجْهِهِ فَقَالَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ
الْأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ صَدَقَ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ ثُمَّ قَالَ السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ثُمَّ عَادَ مَبْتَأًا كَمَا كَانَ

فصل في إبراء المرضى وذوى العاهات

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُشَرَّفٍ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَقَرَأَنَّهُ عَلَى غَيْرِهِ
قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْحَبَالُ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ النَّحَّاسِ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَرْدِ
عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ ابْنِ هِشَامٍ عَنْ زِيَادِ الْبَكَّائِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ
حَدَّثَنَا ابْنُ شَهَابٍ وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَجَمَاعَةٌ ذَكَرَهُمْ بِقَضِيَّةٍ
أُحْدٍ بِطُولِهَا قَالَ وَقَالُوا قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَنَاولُنِي السَّهْمَ لَأَنْصَلَ لَهُ فَيَقُولُ أَرِمَ بِهِ وَقَدْ رَمَى رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ عَنْ قَوْسِهِ حَتَّى انْدَقَّتْ وَأَرَصِيبَ يَوْمَئِذٍ

(قوله عن هشام) هو محمد بن عبد الملك بن هشام بن أيوب أصله من البصرة وتوفي
بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين (قوله عن زياد البكائي) بفتح الموحدة وتشديد
الكاف (قوله ابن شهاب) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الزهري ممن
يروى عنه ابن إسحاق وفي بعض النسخ ابن هشام وليس بصحيح (قوله لا نصلى له)
بالنون المفتوحة والصاد المهملة الساكنة (قوله وقدرمى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يومئذ بقوسه) كان له عليه السلام قوسى الروحاء والصفراء - من نبع وهو بنون
فوحدة فمهملة شجر من شجر الجبال تتخذ منه القوس ومن أغصانه السهام - والبيضاء
وشوحت أصابها من بنى قينقاع والزوراء والكتوم - لانخفاض من صوتها إذا رمى عليها -
قيل والسداد قال صاحب الهدى والى انكسرت فى إحدى الغزوات الكتوم

عَيْنُ قَتَادَةَ يَعْنِي ابْنَ النُّعْمَانِ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْتِهِ فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ أَحْسَنُ عَلَيْهِ وَرَوَى قِصَّةَ قَتَادَةَ عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَيَزِيدُ بْنُ عِيَّاضٍ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَرَوَاهَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُذَرِيُّ عَنْ قَتَادَةَ وَبَصَقَ عَلَى أَثَرِ سَهْمٍ فِي وَجْهِ أَبِي قَتَادَةَ فِي يَوْمِ ذِي قَرْدٍ قَالَ فَمَا ضَرَبَ عَلَى وَلَا قَاحَ؛ وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَنِيفٍ أَنَّ أَعْمَى قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ بَصَرِي قَالَ فَانْطَلِقْ فَتَوَضَّأْ ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِبَلِيِّ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّكَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْ بَصَرِي اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ قَالَ فَرَجَعَ وَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ عَنْ بَصَرِهِ؛ وَرَوَى أَنَّ ابْنَ مُلَاعِبِ الْأَسِنَّةِ أَصَابَهُ أُسْتَسْقَاءُ فَبَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ يَدَيْهِ حَشَوَةً مِنَ الْأَرْضِ فَتَقَلَّ عَلَيْهَا ثُمَّ أَعْطَاهَا رَسُولَهُ فَأَخَذَهَا مُتَعَجِّبًا يَرَى أَنَّ قَدْ هَزِي بِهِ فَأَتَاهُ بِهَا وَهُوَ عَلَى شَفَا فَشَرِبَهَا فَشَفَاهُ اللَّهُ؛

(قوله في يوم ذي قرد) بفتح القاف والراء ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خير ، قال ابن سعد كان يوم ذي قرد في ربيع الأول سنة ست وفي البخاري كان قبل خير بثلاثة أيام (قوله قاح) بالقاف والحاء المهملة يقال قاح الجرح وقيح إذا حصل فيه المدة التي لا يخالطها دم (قوله وروى النسائي) هو الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب صاحب السنن توفي سنة عشرين وثلاثمائة ولم يتأخر بعد الثلاثمائة من أصحاب الكتب الستة إلا هو (قوله عثمان بن حنيف) بضم الحاء المهملة وفتح النون شهد أحداً وما بعدها وتولى مسح سواد العراق لعمري (قوله على شفا) بفتح الشين المعجمة والقصر يقال أشفى المريض على الموت وما بقي منه إلا شفا أي قليل

وَذَكَرَ الْعُقَيْلِيُّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ فُذَيْكٍ وَيُقَالُ فُزَيْكٌ أَنَّ أَبَاهُ ابْيَضَّتْ
عَيْنَاهُ فَكَانَ لَا يُبْصِرُ بِهِمَا شَيْئًا فَتَفَتَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي عَيْنَيْهِ فَأَبْصَرَ فَرَأَيْتُهُ يُدْخِلُ الْخَيْطَ فِي الْإِبْرَةِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ ؛ وَرُمِيَ
كُلْثُومُ بْنُ الْحَصَنِ يَوْمَ أُحُدٍ فِي نَحْرِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِيهِ فَبَرَأَ وَتَقَلَّ عَلَى شَجَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ فَلَمْ تَمِدَّ ، وَتَقَلَّ فِي عَيْنِي
عَلَى يَوْمِ خَيْبَرٍ وَكَانَ رَمِيدًا فَأَصْبَحَ بَارِئًا وَنَفَتْ عَلَى ضَرْبَةٍ بِسَاقِ سَلَمَةَ
ابْنِ الْأَكْوَعِ يَوْمَ خَيْبَرٍ فَبَرِئْتُ وَفِي رَجُلٍ زَيْدِ بْنِ مُعَاذٍ حِينَ أَصَابَهَا
السَّيْفُ إِلَى الْكَعْبِ حِينَ قَتَلَ ابْنُ الْأَشْرَفِ فَبَرِئْتُ وَعَلَى سَاقِ عَلِيِّ بْنِ
الْحَكَمِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ إِذْ انْكَسَرَتْ فَبَرِئْتُ مَكَانَهُ وَمَا نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ
وَأُشْتُكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَجَعَلَ يَدْعُو فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اللَّهُمَّ أَشْفِهِ أَوْ عَافِهِ ثُمَّ ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ فَمَا أُشْتُكَ ذَلِكَ الْوَجَعُ بَعْدُ

(قوله وذكر العقيلي) بضم العين المهملة هو الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن
موسى بن حماد المكي صاحب كتاب الضعفاء (قوله كلثوم بن الحصين) بضم
الحاء وفتح الصاد المهملتين (قوله فبرأ) يقال برأ من المرض بفتح الراء وبرئ من
الدين بكسرهما (قوله فلم تمد) بضم أوله وكسر ثانيه من أمد الجرح صار فيه
مدة (قوله وفي رجل زيد بن معاذ) قيل لم يحضر هذه الواقعة أحد يسمى
زيد بن معاذ بل ولا في الصحابة أحد يسمى زيد بن معاذ إلا أن يكون نسب إلى
جده أو إلى خلاف الظاهر والذي خرج في رجله أو في رأسه على الشك من الراوى
في قتل كعب بن الأشرف إنما هو الحرث بن أوس بن معاذ بن النعمان وقيل الحرث
ابن أوس بن النعمان وقيل هما واحد نسب في أحدهما إلى جده

وَقَطَعَ أَبُو جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ يَدَ مُعَوِذِ بْنِ عَفْرَاءَ فَجَاءَ يَحْمِلُ يَدَهُ فَبَصَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْصَّغَاةُ فَلَصِقَتْ؛ رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ .
وَمِنْ رِوَايَتِهِ أَيْضًا أَنَّ خُبَيْبَ بْنَ إِسَافٍ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضَرْبَةٍ عَلَى عَاتِقِهِ حَتَّى مَالَ شِقُّهُ فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَفَثَ عَلَيْهِ حَتَّى صَحَّ؛ وَآتَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمٍ مَعَهَا صَبِي بِهِ بَلَاءٌ لَا يَتَكَلَّمُ فَأَتَى بِمَاءٍ فَمَضَمَضَ فَاهُ وَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَعْطَاهَا إِيَّاهُ وَأَمَرَهَا بِسُقْيِهِ وَمَسَّهَ بِهِ فَبَرَأَ الْغُلَامُ وَعَقَلَ عَقْلًا يَفْضُلُ عُقُولَ النَّاسِ .
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ جَاءَتْ امْرَأَةٌ بِابْنٍ لَهَا بِهِ جُنُونٌ فَمَسَحَ صَدْرَهُ فَشَعَّ نَعْمَةً فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ مِثْلُ الْجُرْوِ الْأَسْوَدِ فَسَعَى؛ وَأَنْكَفَأَتِ الْقِدْرُ عَلَى ذِرَاعِ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ وَهُوَ طِفْلٌ فَمَسَحَ عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ وَتَقَلَّ فِيهِ فَبَرَأَ الْحَيِّينَ وَكَانَتْ فِي كَفِّ شَرْحَبِيلَ الْجُعْفِيِّ سِلْعَةٌ تَمْنَعُهُ الْقَبْضَ عَلَى السَّيْفِ وَعِنَانٍ

(قوله وقطع أبو جهل) قيل المعروف أن عكرمة بن أبي جهل فعل ذلك بمعاذ ابن عمرو بن الجموح حين ضرب أباه (قوله معوذ) بكسر الواو المشددة وفتحها . صحابي معروف قتل يوم بدر (قوله خبيب بن إساف) خبيب بضم الحاء المعجمة وفتح الموحدة المخففة وإساف بكسر الهمزة ويقال إساف بالمشاة التحتية شهد بدرًا وأحدا وما بعدها كان نازلا بالمدينة فتأخر إسلامه حتى سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا فلحقه في الطريق فأسلم وشهد يدرا فضربه رجل على عاتقه يومئذ فمال شقه فتفل صلى الله عليه وسلم على شقه ولايمه ورده فانطلق فقتل الذي ضربه ثم تزوج ابنته بعد ذلك فكانت تقول لأعدمت رجلا وشحك هذا الوشاح فيقول لأعدمت رجلا عجل أباك إلى النار (قوله فتح) بالمثلثة والعين المهملة المشددة أي قاه (قوله مثل الجرو) هو بثليث الجيم ولد الكلب والسبع (قوله ابن حاطب) بالحاء والطاء المهملتين (قوله سلعة) بكسر السين المهملة زيادة تحدث في الجسد كالغدة تكون من

الدَّابَّةُ فَشَكَاهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا زَالَ يَطْحَنُهَا بِكَفِّهِ حَتَّى رَفَعَهَا
وَلَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ وَسَأَلَتْهُ جَارِيَةٌ طَعَامًا وَهُوَ يَأْكُلُ فَنَاولَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَانَتْ
قَالِيَةَ الْحَيَاءِ فَقَالَتْ إِنَّمَا أُرِيدُ مِنَ الَّذِي فِي فَيْكِ فَنَاولَهَا مَا فِي فِيهِ ، وَلَمْ يَكُنْ
يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعُهُ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي جَوْفِهَا أَثْبَقَ عَلَيْهَا مِنَ الْحَيَاءِ مَا لَمْ تَكُنْ
أَمْرَأَةً بِالْمَدِينَةِ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْهَا .

فصل في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

(وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ جَدًّا)

وَإِجَابَةُ دَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَمَاعَةٍ بِمَا دَعَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ
مُتَوَاتِرَةٌ عَلَى الْجُمْلَةِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةٌ ، وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثٍ حَدِيثَةٍ: كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعَا لِرَجُلٍ أَدْرَكَتِ الدَّعْوَةُ وَلَدَهُ وَوَلَدَ
وَلَدِهِ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَتَابِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ
مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ حَدَّثَنَا
حَرَمِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَتْ أُمِّي يَا رَسُولَ
اللَّهِ خَادِمُكَ أَنَسٌ أَدْعُ اللَّهَ لَهُ قَالَ اللَّهُ أَكْثَرُ مَا لَهُ وَوَلَدُهُ وَبَارِكُ لَهُ فِيمَا
آتَيْتُهُ ، وَمِنْ رِوَايَةِ عِكْرِمَةَ قَالَ أَنَسٌ فَوَاللَّهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ وَإِنَّ وَلَدِي

قدر الحصاة إلى قدر البطيخة (قوله يطحنها) بفتح الحاء المهملة مضارع طحن بفتحها
أبضا (قوله العتابي) بفتح المهملة وتشديد الفوقية (قوله ومن رواية عكرمة) هو
ابن حمار الحنفي البجلي يروي عن الهرماس وعن طاوس وطائفة ، والهرماس له صحبة

وَوَلَدَ وَلَدِي لِيُعَادُونَ الْيَوْمَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ ؛ وَفِي رِوَايَةٍ فَمَا اعْلَمُ أَحَدًا
 أَصَابَ مِنْ رَخَاءِ الْعَيْشِ مَا أَصَبْتُ وَلَقَدْ دَفَنْتُ بِيَدَيَّ هَاتَيْنِ مِائَةً مِنْ وَلَدِي
 لَا أَقُولُ سِقْطًا وَلَا وَلَدَ وَلَدٍ هـ وَمِنْهُ دُعَاؤُهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ بِالْبَرَكَةِ
 قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَلَوْ رَفَعْتُ حَجْرًا لَرَجَوْتُ أَنْ أُصِيبَ تَحْتَهُ ذَهَبًا وَفَتَحَ اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَمَاتَ فَحُفِرَ الذَّهَبُ مِنْ تَرِكَتِهِ بِالْفُؤُسِ حَتَّى مَجَلَّتْ فِيهِ الْأَيْدِي
 وَأَخَذَتْ كُلُّ زَوْجَةٍ ثَمَانِينَ أَلْفًا وَكُنَّ أَرْبَعًا وَقِيلَ مِائَةُ أَلْفٍ وَقِيلَ بَلْ
 صَوَّلِحَتْ إِحْدَاهُنَّ لِأَنَّهُ طَلَّقَهَا فِي مَرَضِهِ عَلَى نَيْفٍ وَثَمَانِينَ أَلْفًا وَأَوْصَى
 بِخَمْسِينَ أَلْفًا بَعْدَ صَدَقَاتِهِ الْفَاشِيَةِ فِي حَيَاتِهِ وَعَوَارِفِهِ الْعَظِيمَةِ اعْتَقَ
 يَوْمًا ثَلَاثِينَ عَبْدًا وَتَصَدَّقَ مَرَّةً بِعِيرٍ فِيهَا سَبْعُمِائَةٍ بِعِيرٍ وَرَدَّتْ عَلَيْهِ تَحْمِيلُ

(قوله ليعادون) بضم المثناة التحتية وتخفيف العين وتشديد الدال المهملتين (قوله سقط)
 بتثنية السين المهملة والقاف الجنين الذي يسقط قبل تمامه (قوله مابه) في صحيح البخاري
 قال أنس وحدثني ابنتي أمينة أنه دفن لصلبي مقدم الحجاج البصرة عشرون ومائة انتهى ،
 وكان مقدم الحجاج البصرة سنة خمس وسبعين وكانت وفاة أنس سنة ثلاث وتسعين
 وقد ولد له بعد مقدم الحجاج أولاد كثيرة ومن كثرة الأولاد ما قل ابن قتيبة وقع
 إلى الأرض من صلب المهلب بن أبي صفرة ثلاثمائة ولد وقل بن خلكان في ترجمة
 تميم بن للعز بن باديس إنه خاف مائة ذكر وستين أنثى (قوله بالفؤوس) بهمزة
 مضمومة بعد الفاء جمع فأس بسكون الهمزة كرأس ورؤس وكأس وكؤس (قوله
 مجلت) بكسر الجيم وفتحها أي نطقت من العمل وحصل بين الجلد واللحم ماء
 (قوله وتصدق مرة بعير) بكسر العين المهملة روى الترمذي أن عبد الرحمن بن عوف
 أوصى لأمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعمائة ألف وقل عروة بن الزبير أوصى عبد
 الرحمن بن عوف بخمسين ألف دينار في سبيل الله وقال الزهري أوصى عبد الرحمن
 لمن بقي من أهل بدر لكل رجل بأربعمائة دينار وكانوا مائة فأخذوها وأخذها عثمان

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَتَصَدَّقْ بِهَا وَبِمَا عَلَيْهَا وَبِاقْتِنَائِهَا وَأَحْلَاسِهَا وَدَعَا لِمُعَاوِيَةَ
 بِالْتَّمِكِينَ فَنَالَ الْخِلَافَةَ، وَلِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُجِيبَ اللَّهُ
 دَعْوَتَهُ فَمَا دَعَا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ؛ وَدَعَا بِعِزِّ الْإِسْلَامِ بِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ أَوْ بِأَبِي جَهْلٍ فَاسْتَجِيبَ لَهُ فِي عُمَرَ، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ؛ وَأَصَابَ النَّاسَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ عَطَشٌ فَسَأَلَهُ
 عُمَرُ الدُّعَاءَ فَدَعَا فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَسَقَتْهُمْ حَاجَتُهُمْ ثُمَّ أَقْلَعَتْ وَدَعَا فِي
 الْأَسْتِسْقَاءِ فَسَقُوا ثُمَّ شَكُوا إِلَيْهِ الْمَطَرُ فَدَعَا فَصَحَّوْا وَقَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ
 أَفْلَحَ وَجْهَكَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي شَعْرِهِ وَبَشْرِهِ فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ
 سَنَةً وَكَانَهُ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَقَالَ لِلنَّابِغَةِ لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَالِكَ فَمَا
 سَقَطَتْ لَهُ سِنَّةٌ وَفِي رِوَايَةٍ فَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ ثَغْرًا إِذَا سَقَطَتْ لَهُ سِنَّةٌ
 نَبَتْ لَهُ أُخْرَى وَعَاشَ عِشْرِينَ وَمِائَةً وَقِيلَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا؛ وَدَعَا لِابْنِ
 عَبَّاسٍ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ فَسَمِيَ بَعْدَ الْحَبْرِ وَتَرْجَمَانِ
 الْقُرْآنِ، وَدَعَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بِالْبَرَكَةِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ فَمَا اشْتَرَى
 شَيْئًا إِلَّا رَاحَ فِيهِ؛ وَدَعَا لِلْمِقْدَادِ بِالْبَرَكَةِ فَكَانَتْ عِنْدَهُ غَرَائِرُ مِنَ
 الْمَالِ وَدَعَا بِمِثْلِهِ لِعُرْوَةَ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ فَقَالَ فَلَقَدْ كُنْتُ أَقُومُ بِالْكُنَاسَةِ

فيمن أخذ وأوصى بألف فرس في سبيل الله (قوله وقال النابغة) هو الجعدي واسمه
 قيس بن عبد الله وقيل بالعكس، قال الشعر ثم بقي ثلاثين سنة لا يقوله ثم نبغ فيه فسمى
 النابغة (قوله الخبر) بكسر الحاء المهملة وفتحها أي العالم (قوله ترجمان) بفتح المنة
 الفوقية وضمها وضم الجيم وحكى الجوهري فتح التاء مع فتح الجيم وهو المعبر عن لنة
 ثانية (قوله فلقد كنت أقوم بالكُنَاسَةِ) بضم الكاف وتخفيف النون مكان بالكوفة

فَمَا أَرْجِعُ حَتَّى أَرْبِحَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ؛ وَقَالَ الْبَخَارِيُّ فِي حَدِيثِهِ فَكَانَ
لَوْ اشْتَرَى التُّرَابَ رِبْحَ فِيهِ ، وَرَوَى مِثْلُ هَذَا لِعَرْقَدَةَ أَيْضًا وَنَدَتْ لَهُ نَاقَةٌ
فَدَعَا فَجَاءَهُ بِهَا إِعْصَارُ رِيحٍ حَتَّى رَدَّهَا عَلَيْهِ ، وَدَعَا لِأُمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَسَلَّتْ ،
وَدَعَا لِعَلِيٍّ أَنْ يُكْفِيَ الْحَرَّ وَالْقُرَّ فَكَانَ يَلْبَسُ فِي الشِّتَاءِ نِيَابَ الصَّيْفِ وَفِي
الصَّيْفِ نِيَابَ الشِّتَاءِ وَلَا يُصِيبُهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ ، وَدَعَا اللَّهَ لِفَاطِمَةَ أُمَّ بَيْتِهِ أَنْ
لَا يُجِيعَهَا قَالَتْ فَمَا جَعَلْتُ بَعْدُ وَسَأَلَهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرِو آيَةَ لِقَوْمِهِ فَقَالَ
اللَّهُمَّ نَوِّرْ لَهُ فَسَطَعَ لَهُ نَوْرٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ يَا رَبِّ أَخَافُ أَنْ يَقُولُوا مِثْلَةَ
فَتْحَوْلَ إِلَى طَرَفٍ سَوَاطِيهِ فَكَانَ يُضِيءُ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ فَسُمِّيَ ذَا النُّورِ ،
وَدَعَا عَلَى مُضَرَ فَأَقْحِطُوا حَتَّى اسْتَعْطَفْتَهُ قُرَيْشٌ فَدَعَا لَهُمْ فَسَقُوا ؛ وَدَعَا
عَلَى كِسْرَى حِينَ مَزَّقَ كِتَابَهُ أَنْ يَمَزَّقَ اللَّهُ مَلَكَهُ فَلَمْ تَبْقَ لَهُ بَاقِيَةٌ وَلَا بَقِيَّتٌ
لِفَارِسَ رِيَّاسَةً فِي أَقْطَارِ الدُّنْيَا وَدَعَا عَلَى صَبِيٍّ قَطَعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ أَنْ
يَقْطَعَ اللَّهُ أَثَرَهُ فَأُقْعِدَ ؛ وَقَالَ لِرَجُلٍ رَأَاهُ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ كُلَّ يَمِينِكَ

وأيضا الكناسة القامة الحاصلة من الكنس (قوله لعرقدة) بفتح الغين المعجمة
وسكون الراء وفتح القاف والذال المهملة (قوله وندت) بفتح النون والذال المشددة
للمهملة أي نفرت (قوله ودعا لأم أبي هريرة) قال ابن الأثير وتبعه الذهبي اسمها ميمنة
وقيل ميمونة (قوله والقر) بالقاف المضمومة والراء المشددة البرد (قوله الطفيل)
بضم الطاء المهملة وفتح الفاء هو ابن عمرو الدوسي يلقب ذا النور قتل يوم اليمامة ؛
وأصحاب النور أسيد بضم الهمزة بن حضير بضم الحاء المهملة وعباد بن بشر وحمزة بن
عمر الأسلمي وقتادة بن النعمان والطفيل بن عمر الدوسي (قوله ودعا على كسرى)
هو أبرويز بن هرمز ، كذا ذكره السهيلي وغيره (قوله وقال لرجل رآه يأكل بشماله)
هو عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة

فَقَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ فَقَالَ : لَا أَسْتَطَعْتُ فَلَمْ يَرْفَعْهَا إِلَى فِيهِ ، وَقَالَ لَعْتَبَةَ
 ابْنِ أَبِي لَهَبٍ اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ فَأَكَلَهُ الْأَسَدُ ، وَقَالَ لِامْرَأَةٍ
 أَكَلَكِ الْأَسَدُ فَأَكَلَهَا ، وَحَدِيثُهُ الْمَشْهُورُ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي دُعَائِهِ عَلَى قُرَيْشٍ حِينَ وَضَعُوا السَّلَا عَلَى رَقَبَتِهِ وَهُوَ
 سَاجِدٌ مَعَ الْفَرَسِ وَالْدِّمِ وَسَمَّاهُمْ وَقَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قَتَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ ، وَدَعَا
 عَلَى الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ وَكَانَ يَخْتَلِجُ بِوَجْهِهِ وَيَغْمِزُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ لَا ، فَرَأَاهُ فَقَالَ كَذَلِكَ كُنْ فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِجُ إِلَى أَنْ مَاتَ ؛ وَدَعَا
 عَلَى مُحَلِّمِ بْنِ جَثَامَةَ فَمَاتَ إِسْبَعٍ فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ ثُمَّ وُورِيَ فَلَفَظَتْهُ
 مَرَّاتٍ فَأَلْقَوْهُ بَيْنَ صُدَيْنٍ وَرَضَمُوا عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ - الصَّدُّ جَانِبُ الْوَادِي -

(قوله وقال لعتبة) المشهور أن عتبة بن أبي لهب أسلم يوم الفتح وأخوه معتب ولم يهاجرا
 من مكة وأن عتيبة بن أبي لهب تصغير عتبة هو الذي دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بأن يسلط الله عليه كلبا فأكله الأسد وبعضهم قال إن عتيبة هو الذي أسلم وعتبة هو
 الذي دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا بنى القاضي كلامه (قوله السلا)
 بفتح المهملة والقصر هو في الهائم كالمشيعة لبني آدم وهي الجلدة الرقيقة التي يكون
 فيها الولد من المواشي إن شقت عن وجه الفصيل ساعة ولادته يفتح وإلا قتلته وكذلك
 إذا انقطع السلا في البطن فإذا خرج السلا سلمت الناقة وسلم الولد وإن انقطع في بطنها
 هلك الولد (قوله فلقد رأيتهم) أي معظمهم لأن عتبة بن أبي معيط لم يقتل
 بيدرو إنما حمل منها أسيرا ثم قتل وعمارة بن الوليد هلك على كفره بأرض الحبشة
 زمن عمر (قوله محلم بن جثامة) محلم بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد اللام
 المكسورة وجثامة بفتح الجيم وتشديد المثناة قال السهيلي مات في حمص أيام ابن الزبير
 (قوله بين صدين) بضم الصاد المهملة وبفتحها وتشديد الدال المهملة أي جبلين

وَجَعَلَهُ رَجُلٌ بَيْعَ فَرَسٍ وَهِيَ الَّتِي شَهِدَ فِيهَا خُزَيْمَةُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَرَدَّ الْفَرَسَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجُلِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا
فَلَا تُبَارِكْ لَهُ فِيهَا فَأَصْبَحَتْ شَاصِيَةً بِرِجْلِهَا - أَيْ رَافِعَةً - وَهَذَا الْبَابُ أَكْثَرُ
مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهِ .

فصل

فِي كَرَامَاتِهِ وَبَرَكَاتِهِ وَانْقِلَابِ الْأَعْيَانِ لَهُ فِيهَا
لَمَسَهُ أَوْ بَاشَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ إِجَازَةً وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي
أَبُو عَلِيٍّ سَمَاعًا وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُهُمَا قَالُوا
حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الْقَاضِي حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَبُو إِسْحَقَ
وَأَبُو الْهَيْثَمِ قَالُوا حَدَّثَنَا الْفِرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا
سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَعُوا مَرَّةً
فَرَكِيبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا لِأَبِي طَالِحَةَ كَانَ يَقْطُفُ أَوْ بِهِ قِطَافٌ
وَقَالَ غَيْرُهُ يُبْطَأُ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ وَجَدْنَا فَرَسَكَ بِحَرٍّ فَكَانَ بَعْدُ لَا يُجَارَى

(قوله شاصية) بالشين المعجمة والصاد المهملة أي رافعة (قوله حدثنا البخاري حدثنا يزيد بن
زريع) كذا في كثير من النسخ وقد سقط واحد بين البخاري وزيد لأن يزيد شيخ
شيخ البخاري والواقط هو عبد الأعلى بن حماد كذا ساقه البخاري في كتاب الجهاد
ووقع في بعض النسخ (قوله يقطف) بسكون القاف وضم الطاء المهملة أي ينطو في
السير وأما يقطف العنب وغيره فبكسر الطاء قاله الزمخشري في مقدمته (قوله ببطأ) بضم

وَنَحَسَّ جَمَلَ جَائِرٍ وَكَانَ قَدْ أَعْيَا فَفَشِطَ حَتَّى كَانَ مَا يَمْلِكُ زِمَامَهُ وَصَنَعَ
 مِثْلَ ذَلِكَ بِفَرَسٍ لِيُجْعِلَ الْأَشْجَعِي خَفَقَةً بِمِخْفَقَةٍ مَعَهُ وَبَرَكَ عَلَيْهَا فَلَمْ
 يَمْلِكْ رَأْسَهَا نَشَاطاً وَبَاعَ مِنْ بَطْنِهَا بِائِثِي عَشَرَ أَلْفاً وَرَكِبَ حِمَاراً قَطُوفاً
 إِسْعَدَ بْنِ عِبَادَةَ فَرَدَّهُ هَمَلَجاً لَا يُسَايِرُ وَكَانَتْ شَعْرَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ فِي قَلْبِ سَوَّةٍ
 خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَلَمْ يَشْهَدْ بِهَا قِتَالاً إِلَّا رُزِقَ النَّصْرَ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ
 أَسْمَاءَ بِلْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَخْرَجَتْ جُبَّةَ طَيَالِسَةٍ وَقَالَتْ
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبِسُهَا فَتَحْنُ نَعْسِلُهَا لِلْمَرْضَى يُسْتَشْفَى
 بِهَا وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْمَأْمُونِ قَالَ كَانَتْ
 عِنْدَنَا قَصْعَةٌ مِنْ قِصَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكُنَّا نَجْعَلُ فِيهَا الْمَاءَ
 لِلْمَرْضَى فَيَسْتَشْفُونَ بِهَا وَأَخَذَ جَهْجَاهُ الْغِفَارِيُّ الْقَضِيبَ مِنْ يَدِ عُثْمَانَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَكْسِرَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَصَاحَ النَّاسُ بِهِ فَأَخَذَتْهُ فِيهَا الْإِكْلَةُ
 فَقَطَعَهَا وَمَاتَ قَبْلَ الْحَوْلِ وَسَكَبَ مِنْ فَضْلِ وَضُوئِهِ فِي بَيْتٍ قُبَاءٍ فَمَا
 نَزَفَتْ بَعْدُ وَبَزَقَ فِي بَيْتٍ كَانَتْ فِي دَارِ أَنَسٍ فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ أَعَذَبَ

أوله وتشديد الطاء المهملة المفتوحة بعدها همزة (قوله فنشط) بكسر الشين المعجمة
 في الماضي وفتحها في المستقبل (قوله لجعل) بضم الجيم وفتح العين المهملة (قوله
 بمخفقة) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الفاء بعدها قاف هي الدرة التي يضرب بها
 (قوله هملاجاً) بكسر الهاء وسكون الميم وفي آخره جيم ، في الصحاح هملاج من
 البراذين ومشيتها المملجة فارسي معرب (قوله جبة طيالة) قال النووي هو بإضافة
 جبة إلى طيالة جمع طيلسان بفتح اللام على الشهور (قوله جهجاه) بجيمين أولاهما
 مفتوحة قال الطبري: المحدثون يزيدون في آخره هاء والصواب جهجا بدون هاء في آخره

مِنْهَا وَرَّ عَلَى مَاءٍ فَسَالَ عَنْهُ فَنِيلٌ لَهُ اسْمُهُ بَيْسَانٌ وَمَاؤُهُ مِلْحٌ فَقَالَ بَلْ
هُوَ نَعْمَانٌ وَمَاؤُهُ طَيِّبٌ فَطَابَ وَأَتَى بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ فَمَجَّ فِيهِ فَصَارَ
أَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ وَأَعْطَى الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ لِسَانَهُ فَمَصَّاهُ وَكَانَا يَبْكِيَانِ عَطْشًا
فَسَكَنَّا وَكَانَ لِأُمِّ مَالِكٍ عُمَّةٌ تُهْدِي فِيهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمْنًا
فَأَمَرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تَعَصُرَهَا ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ
مَمْلُوءَةٌ سَمْنًا فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا يَسْأَلُونَهَا الْأَدَمَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ فَتَعْمِدُ إِلَيْهَا
فَتَجِدُ فِيهَا سَمْنًا فَكَانَتْ تُقِيمُ لِدَمِّهَا حَتَّى عَصَرَتْهَا وَكَانَ يَتَفِيلُ فِي أَفْوَاهِ
الصُّبْيَانِ الْمَرَاضِعِ فَيَجْزُّهُمْ رِيْقُهُ إِلَى اللَّيْلِ وَمِنْ ذَلِكَ بَرَكَةُ يَدِهِ فِيمَا
لَمَسَهُ وَغَرَسَهُ لِسَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ كَاتَبَهُ مَوَالِيَهُ عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ
وَدِيَّةٍ يَغْرِسُهَا لَهُمْ كُلُّهَا تَعْلَقُ وَتُطْمِئُ وَعَلَى أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ فَقَامَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَرَسَهَا لَهُ يَدِهِ إِلَّا وَاحِدَةً غَرَسَهَا غَيْرُهُ فَأَخَذَتْ كُلُّهَا
إِلَّا تِلْكَ الْوَاحِدَةَ فَقَلَعَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَدَّهَا فَأَخَذَتْ وَفِي
كِتَابِ الْبَزَارِ فَأَطْعَمَ النَّخْلُ مِنْ عَامِهِ إِلَّا الْوَاحِدَةَ فَقَلَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَرَسَهَا فَأَطْعَمَتْ مِنْ عَامِهَا وَأَعْطَاهُ مِثْلَ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ

(قوله يتفل) بكسر الفاء وضمها (قوله أوقية) بضم الهمزة على المشهور وبحدفها
لغة وهي أربعون درهما والنش بفتح النون وسكون المعجمة عشرون درهما (قوله
غرسها عمر) روى أبو عمر ابن عبد البر قصة سلمان وأن الذي غرس الواحدة عمر
وروى البخاري في غير صحيحه أن الذي غرسها سلمان فإن قيل ما الجمع بين رواية ابن
عبد البر ورواية البخاري ؟ أجيب بأن عمر وسلمان اشتركا في غرس واحدة فأضاف
الراوي مرة غرسها لعمر ومرة لسلمان

مِنْ ذَهَبٍ بَعْدَ أَنْ أَدَارَهَا عَلَى لِسَانِهِ فَوَزَنَ مِنْهَا لِمَوَالِيهِ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً
 وَبَقِيَ عِنْدَهُ مِثْلُ مَا أُعْطَاهُمْ وَفِي حَدِيثِ حَنْشِ بْنِ عُقَيْلٍ سَقَانِي رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرْبَةً مِنْ سَوِيقٍ شَرِبَ أَوَّلَهَا وَشَرِبْتُ آخِرَهَا فَمَا
 بَرِحْتُ أَجِدُ شَبَعَهَا إِذَا جُمْتُ وَرِيَّهَا إِذَا عَطِشْتُ وَبَرَدَهَا إِذَا ظَمِشْتُ وَأَعْطَى
 قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ وَصَلَّى مَعَهُ الْعِشَاءَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ مَطِيرَةٍ عُرْجُونًا وَقَالَ
 انْطَلِقْ بِهِ فَإِنَّهُ سَيُضِيءُ لَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ عَشْرًا وَمِنْ خَلْفِكَ عَشْرًا فَإِذَا
 دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَسَتَرِي سَوَادًا فَاضْرِبْهُ حَتَّى يَخْرُجَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ فَاَنْطَلَقَ
 فَأَضَاءَ لَهُ الْعُرْجُونَ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ وَوَجَدَ السَّوَادَ فَضْرِبْهُ حَتَّى خَرَجَ
 وَمِنْهَا دَفَعَهُ لِعُكَّاشَةٍ جَذَلٍ حَطَبٍ وَقَالَ اضْرِبْ بِهِ حِينَ انْكَسَرَ سَيْفُهُ
 يَوْمَ بَدْرٍ فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفًا صَارِمًا طَوِيلَ الْقَامَةِ أَيْضًا شَدِيدَ الْمَتْنِ
 فَقَاتَلَ بِهِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَوَاقِفَ إِلَى أَنْ اسْتُشْهِدَ فِي قِتَالِ
 أَهْلِ الرَّدَّةِ وَكَانَ هَذَا السَّيْفُ يُسَمَّى الْعَوْنُ وَدَفَعَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ
 يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ ذَهَبَ سَيْفُهُ عَسِيبَ نَخْلٍ فَرَجَعَ فِي يَدِهِ سَيْفًا وَمِنْهُ بَرَكَتُهُ
 فِي دُورِ الشَّيَاحِ الْخَوَائِلِ بِاللَّبَنِ الْكَثِيرِ كَقِصَّةِ شَاةٍ أُمِّ مَعْبِدٍ وَأَعَزُّ مُعَاوِيَةَ
 ابْنُ ثَوْرٍ وَشَاةُ أَنَسٍ وَغَنَمُ حَلِيمَةَ مُرْضَعَتِهِ وَشَارِفُهَا وَشَاةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

(قوله حنش) بجاء مهملة ونون مفتوحين بعدها شين معجمة (قوله عرجونا)
 هو أصل العذق الذي يقطع منه الشماريح فيبقى على النخل يابساً (قوله لعكاشة)
 بتشديد الكاف وتخفيفها (قوله وشارفها) الشارف بالشين المعجمة والفاء المسنة
 من النوق وقيل من الإبل

وَكَانَتْ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا فَحُلَّ وَشَاةُ الْمِقْدَادِ وَمِنْ ذَلِكَ تَزْوِيدُهُ أَصْحَابَهُ سِقَاءَ
 مَاءٍ بَعْدَ أَنْ أَوْكَاهُ وَدَعَا فِيهِ فَلَمَّا حَضَرَتْهُمْ الصَّلَاةُ نَزَلُوا فَحَلَّوهُ فَإِذَا بِهِ
 لَبَنٌ طَيِّبٌ وَزُبْدَةٌ فِي فَمِهِ مِنْ رِوَايَةِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ
 عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ وَبَرَكَ فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ فَمَا شَابَّ وَرَوَى مِثْلُ هَذِهِ
 الْقِصَصِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ وَمَدْلُوكٌ وَكَانَ يُوجَدُ
 لِعُتْبَةَ بْنِ فَرْقِدٍ طَيِّبٌ يَغْلِبُ طَيِّبَ نِسَائِهِ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مَسَحَ بِيَدَيْهِ عَلَى بَطْنِهِ وَظَهْرِهِ وَسَلَّتِ الدَّمَّ عَنْ وَجْهِ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو وَكَانَ
 جُرْحٌ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَدَعَا لَهُ فَكَانَتْ لَهُ غُرَّةٌ كَغُرَّةِ الْفَرَسِ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ
 قَيْسِ بْنِ زَيْدٍ الْجُدَامِيُّ وَدَعَا لَهُ فَهَلَكَ وَهُوَ ابْنُ مِائَةِ سَنَةٍ وَرَأْسُهُ أَيْضُ
 وَمَوْضِعُ كَفِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا مَرَّتْ يَدُهُ عَلَيْهِ مِنْ شَعْرِهِ أَسْوَدُ
 فَكَانَ يُدْعَى الْأَغَرَّ وَرَوَى مِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ لِعَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبَةَ الْجُهِّيَّ
 وَمَسَحَ وَجْهَهُ آخِرَ فَمَا زَالَ عَلَى وَجْهِهِ نُورٌ وَمَسَحَ وَجْهَهُ قِتَادَةُ بْنُ مِلْحَانَ
 فَكَانَ لَوَجْهِهِ بَرِيقٌ حَتَّى كَانَ يُنْظَرُ فِي وَجْهِهِ كَمَا يُنْظَرُ فِي الْمِرَآةِ وَوَضَعَ
 يَدَهُ عَلَى رَأْسِ حَنْظَلَةَ بْنِ حَذِيمٍ وَبَرَكَ عَلَيْهِ فَكَانَ حَنْظَلَةُ يُوثِقُ
 بِالرَّجُلِ قَدْ وَرِمَ وَجْهَهُ وَالشَّاةُ قَدْ وَرِمَ ضَرْعُهَا فَيُوضَعُ عَلَى مَوْضِعِ كَفِّ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ وَنَضَحَ فِي وَجْهِهِ زَيْلَبُ بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ
 نَضْحَةً مِنْ مَاءٍ فَمَا يُعْرَفُ كَانَ فِي وَجْهِهِ امْرَأَةٌ مِنَ الْجَمَالِ مَا بَهَا وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ

(قوله لم ينز) يقال في الحافر والظلف والسماع نزا ينزو نزوا ونزوانا (قوله
 أوكاه) بالالف بعد الكاف يقال أوكى يوكى كما يقال أعطى يعطى

صَبِي بِهِ عَاهَةٌ فَهَبْرًا وَأَسْتَوَى شَعْرُهُ وَمِثْلُهُ رُوِيَ فِي خَبَرِ الْمُهَلَّبِ بْنِ قِبَالَةَ وَعَلَى
غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الصَّيَّانِ وَالْمَرْضَى وَالْمَجَانِينِ فَبَرُّوا؛ وَأَتَاهُ رَجُلٌ بِهِ أُدْرَةٌ فَأَمَرَهُ
أَنْ يَنْضَحَهَا بِمَاءٍ مِنْ عَيْنٍ مَجٍّ فِيهِ فَقَعَلَ فَهَبْرًا. وَعَنْ طَاوُسٍ لَمْ يُؤْتَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحَدٍ بِهِ مَسٌّ فَصَكَ فِي صَدْرِهِ إِلَّا ذَهَبَ الْمَسُّ
الْجُنُونُ، وَمَجَّ فِي دَلْوٍ مِنْ بَثْرِ ثَمَّ صَبَّ فِيهَا فَفَاحَ مِنْهَا رِيحُ الْمِسْكِ، وَأَخَذَ
قُبْضَةً مِنْ تَرَابٍ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَرَمَى بِهَا فِي وَجْهِهِ الْكُفَّارِ وَقَالَ شَاهَتِ
الْوُجُوهُ فَانْصَرَفُوا يَمْسَحُونَ الْقَذَى عَنْ أَعْيُنِهِمْ، وَشَكَا إِلَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اللَّسِيَانِ فَأَمَرَهُ بِدَسْطِ ثَوْبِهِ وَغَرَفَ بِيَدِهِ فِيهِ ثُمَّ أَمَرَهُ
بِضْمِهِ فَقَعَلَ فَمَا نَسِيَ شَيْئًا بَعْدُ، وَمَا يَرَوَى فِي هَذَا كَثِيرٌ وَضَرَبَ صَدْرَ
جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَدَعَا لَهُ وَكَانَ ذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ فَصَارَ
مِنْ أَفْرَسِ الْعَرَبِ وَأَثْبَتِيهِمْ، وَمَسَحَ رَأْسَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بِالْخَطَّابِ
وَهُوَ صَغِيرٌ وَكَانَ دَمِيمًا وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فَفَرَعَ الرَّجَالُ طَوْلًا وَتَمَامًا.

فصل

(وَمِنْ ذَلِكَ مَا أُطْلِعَ عَلَيْهِ مِنَ الْغُيُوبِ وَمَا يَكُونُ)

وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ بَحْرٌ لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ وَلَا يُنْزَفُ غَمْرُهُ وَهَذِهِ

(قوله أدرة) بضم الهمزة وسكون الدال المهملة هي نفخة في الخصى يقال رجل آدر
بفتح الهمزة والدال (قوله فصك في صدره) أي ضرب (قوله قبضة) بضم
القاف تراب مقبوض (قوله القذا) بفتح القاف والدال المعجمة والقصر هو ما يسقط
في العين (قوله دميما) بالدال المهملة أي قبيحا (قوله ففرع) بالقاف والراء

الْمُعْجِزَةُ مِنْ جُمْلَةِ مُعْجِزَاتِهِ الْمَعْلُومَةِ عَلَى الْقَطْعِ الْوَاصِلِ إِلَيْنَا خَبَرُهَا
 عَلَى التَّوَاتُرِ لِكثَرَةِ رَوَاتِبِهَا وَاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا عَلَى الْأُطْلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ .
 حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْفَهْرِيُّ إِجَازَةً وَقَرَأَهُ عَلَى غَيْرِهِ قَالَ
 أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الثُّمَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْهَاشِمِيُّ حَدَّثَنَا اللَّوْلُؤِيُّ
 حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا عِثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ
 أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا فَمَا
 تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَهُ حَفِظَهُ مَنْ
 حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَوْلَاءُ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ
 فَأَعْرِفُهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ
 عَرَفَهُ ثُمَّ قَالَ حُذَيْفَةُ مَا أَذْرِي أَنَسَى أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْهُ وَاللَّهِ مَا تَرَكَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَائِدٍ فَتَنَةٍ إِلَى أَنْ تَقْضِيَ الدُّنْيَا يَبْلُغُ
 مِنْ مَعَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ فَصَاعِدًا إِلَّا قَدْ سَمَّاهُ لَنَا بِاسْمِهِ وَأَسْمَرَ أَبِيهِ وَقَبِيلَتِهِ وَقَالَ
 أَبُو ذَرٍّ لَقَدْ تَرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يُحَرِّكُ طَائِرُ
 جَنَاحِهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا ذَكَرْنَا مِنْهُ عَلَمًا وَقَدْ خَرَجَ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَالْأُئِمَّةِ
 مَا أَعْلَمَ بِهِ أَصْحَابَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَمَّا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنْ
 الظُّهُورِ عَلَى أَعْدَائِهِ وَفَتْحِ مَكَّةَ وَبَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَالْيَمَنِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ
 وَظُهُورِ الْأَمْنِ حَتَّى تَظْمَنَ الْمَرْأَةُ مِنَ الْحَيَرَةِ إِلَى مَكَّةَ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ

والعين المهملة أى طال (قوله جرير) بفتح الجيم وكسر الراء (قوله من الحيرة)
 بكسر الحاء المهملة مدينة معروفة عند الكوفة وأخرى عند نيسابور

وَأَنَّ الْمَدِينَةَ سَتَغْزِي وَتَفْتَحُ خَيْبَرٌ عَلَى يَدَيَّ عَلِيٍّ فِي غَدٍ يَوْمِهِ وَمَا يَفْتَحُ اللَّهُ
عَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَبُخْتُونَ مِنْ زَهْرَتِهَا وَقِسْمَتِهِمْ كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ
وَمَا يَحْدُثُ بِيَدِهِمْ مِنَ الْفُتُونِ وَالْإِخْتِلَافِ وَالْأَهْوَاءِ وَسُلُوكِ سَبِيلٍ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَأَفْتِرَاقِهِمْ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً النَّاجِيَةِ مِنْهَا فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ
وَأَنَّهَا سَتَكُونُ لَهُمْ أَمْطًا وَيَغْدُو أَحَدُهُمْ فِي حُلَّةٍ وَيَرْوَحُ فِي أُخْرَى
وَتُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحْفَةٌ وَتَرْفَعُ أُخْرَى وَيَسْتَرُونَ بِيَوْمِهِمْ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ
ثُمَّ قَالَ آخِرَ الْحَدِيثِ وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ وَأَنْتُمْ إِذَا مَشَوْا
الْمُطِيطَاءَ وَخَدَمْتَهُمْ بَنَاتُ فَارِسَ وَالرُّومِ رَدَّ اللَّهُ بِأَسْهُمِ بِيَدِهِمْ وَسَلَطَ شِرَارَهُمْ
عَلَى خِيَارِهِمْ وَقَتَالَهُمْ التُّرُكُ وَالْخَزَرُ وَالرُّومُ وَذَهَابَ كِسْرَى وَفَارِسَ
حَتَّى لَا كِسْرَى وَلَا فَارِسَ بَعْدَهُ وَذَهَابَ قَيْصَرَ حَتَّى لَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ وَذَكَرَ
أَنَّ الرُّومَ ذَاتُ قُرُونٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ وَبِذَهَابِ الْأَمْثَلِ فَالْأَمْثَلِ مِنَ النَّاسِ
وَتَقَارُبِ الزَّمَانِ وَقَبْضِ الْعِلْمِ وَظُهُورِ الْفِتَنِ وَالْهَرَجِ ، وَقَالَ دَوِيلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ
شَرِّ قَدَرٍ أَقْنَرَبَ ، وَأَنَّهُ زُوِيَتْ لَهُ الْأَرْضُ فَأَرَى مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَسَيَبْلُغُ

(قوله وإن المدينة ستغزى) بالعين المعجمة والزاي ، قال المزي إن الرواية في الحديث
بضم الفوقية وبالعين المهملة والراء (قوله أمط) بفتح الهمزة وسكون النون جمع
نمط بفتح النون والميم وهو ضرب من البسط (قوله المطيطاء) بضم الميم وفتح الطاء
المهملة وبعدها مشناة تحتية ساكنة وطاء مهملة قل ابن الأثير يمد ويقصر : مشية فيها
تبخر ومد اليدين (قوله والخزر) بفتح الخاء المعجمة والزاي وبعدها راء : جنس
من الناس (قوله والهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم : القتل (قوله
زويت) أي ضمت وجمعت

مُلْكُ أُمَّتِهِ مَا زُوِيَ لَهُ مِنْهَا وَلِذَلِكَ كَانَ امْتَدَّتْ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ مَا بَيْنَ أَرْضِ الْهِنْدِ أَقْصَى الْمَشْرِقِ إِلَى بَحْرِ طَنْجَةَ حَيْثُ لَا عِمَارَةَ وَرَأَاهُ وَذَلِكَ مَا لَمْ تَمْلِكْهُ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ وَلَمْ تَمْتَدَّ فِي الْجُوبِ وَلَا فِي الشَّمَالِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَقَوْلُهُ ، لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ذَهَبَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ إِلَى أَنَّهُمُ الْعَرَبُ لِأَنَّهُمُ الْمُخْتَصُّونَ بِالسُّقَى بِالْغَرْبِ وَهِيَ الدَّلْوُ وَغَيْرُهُ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُمْ أَهْلُ الْمَغْرِبِ وَقَدْ وَرَدَ الْمَغْرِبُ كَذَا فِي الْحَدِيثِ بِمَعْنَاهُ . وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي أُمَامَةَ ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ قَاهِرِينَ لِدُورِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ ؟ قَالَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ ، وَأَخْبَرَ بِمُلْكِ بَنِي أُمَيَّةَ وَوِلَايَةِ مُعَاوِيَةَ وَوَصَاةَ وَائْتِخَاذِ بَنِي أُمَيَّةَ مَالِ اللَّهِ دُولًا ، وَخُرُوجِ وَلَدِ الْعَبَّاسِ بِالرَّايَاتِ السُّودِ وَمُلْكِهِمْ أَضْعَافَ مَا مَلَكُوا وَخُرُوجِ الْمَهْدِيِّ وَمَا يَنَالُ أَهْلَ بَيْتِهِ وَتَقْتِيلِهِمْ وَتَشْرِيدِهِمْ وَقَتْلَ عَلِيٍّ وَأَنَّ أَشْقَاهَا الَّذِي يَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ أَى لِحْيَتِهِ مِنْ رَأْسِهِ وَأَنَّهُ قَسِيمُ النَّارِ يَدْخُلُ أَوْ لِيَاؤُهُ

(قوله طنجة) بفتح الطاء المهملة وسكون النون بعدها جيم (قوله ابن المدينة) قال ابن الأثير : المدينة نسبة إلى المدينة المشرفة وأصله منها ثم انتقل إلى البصرة وقال إن الأكثر فيما ينسب إلى المدينة مدني ، وفي الصحاح المدني نسبة إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والمديني نسبة إلى المدينة التي بناها المنصور (قوله دولا) بضم الدال المهملة وفتح الواو جمع دولة بضم الدال وسكون الواو ما يتدال من المال (قوله وأن أشقاها) هو ابن ملجم - بضم الميم وسكون اللام وكسر الجيم - كذا ضبطه النووي في التهذيب

الْجَنَّةَ وَأَعْدَاؤُهُ النَّارَ فَكَانَ فِيمَنْ عَادَاهُ الْخَوَارِجُ وَالنَّاصِبَةُ وَطَائِفَةٌ مِمَّنْ
يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ الرُّوَافِضِ كَفَرُوهُ وَقَالَ يُقْتَلُ عُثْمَانُ وَهُوَ يَقْرَأُ
الْمُصْحَفَ وَأَنَّ اللَّهَ عَمِيَ أَنْ يُلْبِسَهُ قَمِيصاً وَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ خَلْعَهُ وَأَنَّهُ
سَيَقُطِرُ دَمُهُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ وَأَنَّ الْفِتَنَ لَا تَظْهَرُ
مَادَامَ عُمَرُ حَيًّا وَبِمُحَارَبَةِ الزُّبَيْرِ لِعَلِيٍّ وَبِبُلْبَاحِ كِلَابِ الْحَوَابِ عَلَى بَعْضِ
أَزْوَاجِهِ وَأَنَّهُ يُقْتَلُ حَوْلَهَا قَتْلَى كَثِيرَةٌ وَتَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ فَتَبَحُّثُ عَلَى
عَائِشَةَ عِنْدَ خُرُوجِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ وَأَنَّ عُمَاراً تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ فَقَتَلَهُ
أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ وَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ وَيْلٌ لَكَ
مِنَ النَّاسِ وَقَالَ فِي قُزْمَانَ وَقَدْ أَبْلَى مَعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ
فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، وَقَالَ فِي جَمَاعَةٍ فِيهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ وَسُمَرَةُ بْنُ جَنْدَبٍ وَحَذِيفَةُ
آخِرُكُمْ مَوْتًا فِي النَّارِ فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَسْأَلُ عَنْ بَعْضٍ فَكَانَ سُمَرَةُ
آخِرَهُمْ مَوْتًا هَرِمَ وَخَرِفَ فَاصْطَلَى بِالنَّارِ فَاحْتَرَقَ فِيهَا ، وَقَالَ فِي حَنْظَلَةَ
الْغَسِيلِ : سَلُوا زَوْجَتَهُ عَنْهُ فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تُغَسِّلُهُ ، فَسَأَلُوهَا فَقَالَتْ
إِنَّهُ خَرَجَ جُنُبًا وَأَعْجَلَهُ الْحَالُ عَنِ الْغُسْلِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَوَجَدْنَا رَأْسَهُ يَقُطِرُ مَاءً ، وَقَالَ : الْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ وَلَكِنْ يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ

(قوله والناصبية) بالنون والصاد المهملة بعدها موحدية : طائفة يتعبدون ببغض علي رضي
الله عنه (قوله ونباح) بضم النون صوت الكلب (قوله الحوَاب) بفتح الحاء
المهملة وسكون الواو بعدها همزة مفتوحة فموحدة قل ابن الأثير منزل بين البصرة
ومكة ؛ وفي الصحاح ماء من مياه العرب على طريق البصرة (قوله قُزْمَانَ) بالقاف
المضمومة والزاي الساكنة : هو الذي قاتل في وقعة أحد قتالا شديدا ثم قتل نفسه

فِي قُرَيْشٍ مَا أَقَامُوا الدِّينَ ، وَقَالَ ، يَكُونُ فِي تَقْيِيفِ كَذَابٍ وَمُبِيرٍ فَرَأَوْهُمَا
 الْحَجَّاجَ وَالْمُخْتَارَ ؛ وَأَنَّ مَسِيلَةَ يَعْقِرُهُ اللَّهُ ؛ وَأَنَّ فَاطِمَةَ أَوَّلَ أَهْلِ لِحُوقًا
 بِهِ ، وَأَنْذَرَ بِالرَّدَّةِ وَبَانَ الْخِلَافَةُ بَعْدَهُ ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا
 فَكَانَتْ كَذَلِكَ بِمُدَّةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَقَالَ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ بَدَأَ نُبُوَّةَ وَرَحْمَةً
 ثُمَّ يَكُونُ رَحْمَةً وَخِلَافَةً ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا ثُمَّ يَكُونُ
 عَتَا وَجَبْرُوتًا وَفَسَادًا فِي الْأُمَّةِ ، وَأَخْبَرَ بِشَأْنِ أُوَيْسِ الْقُرْنِيِّ وَبِأَمْرَاءِ
 يُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا وَسَيَكُونُ فِي أُمَّتِهِ ثَلَاثُونَ كَذَابًا
 فِيهِمْ أَرْبَعُ نِسَوَةٍ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ثَلَاثُونَ دَجَالًا كَذَابًا أَحَدُهُمُ
 الدَّجَالُ الْكَذَّابُ كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَقَالَ ، يُوشِكُ

(قوله كذاب ومبير) بضم الميم وكسر الموحدة وفي آخره راء : من أبار أى أهلك
 وفي جامع الترمذى ويقال الكذاب المختار بن أبى عبيد والمبير الحجاج ابن يوسف
 ثم أسند إلى هاشم بن حسان قال أحصوا من قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة ألف وعشرين
 ألف قتيل ، وفي شرح مسلم اتفق العلماء على المراد بالكذاب المختار بن أبى عبيد
 وبالمبير الحجاج بن يوسف انتهى ؛ وكان المختار والياً على الكوفة وكان يلقب بكيسان
 وإليه نسب الكيسانية وكان خارجياً ثم صار زيدياً ثم صار شيعياً وكان يدعو إلى
 محمد بن الحنفية ومحمد يبرأ منه وكان أرسل ابن الأشر بعسكر إلى ابن زياد
 وقاتل الحسين وقتله وقتل كل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه ولما ولى
 مصعب بن الزبير على البصرة من جهة عبد الله بن الزبير قاتل المختار بن عبيد وقتله
 (قوله ملكا عضوضا) الملك بضم الميم والعضوض بفتح العين المهملة وبالضاد المعجمة
 قال ابن الأثير أى يصيب الرعية منه عسف وظلم حتى كأنهم يعضون منه عضا
 (قوله عتوا) بضم العين المهملة وتشديد الواو (قوله جبروت) بفتح الجيم والموحدة

أَنْ يَكْثُرَ فِيكُمْ الْعَجَمُ يَا كُلُّونَ فِيْشِكُمْ وَيَضْرِبُونَ رِقَابَكُمْ وَلَا تَقُومُ
السَّاعَةُ حَتَّى يَسُوقَ النَّاسَ بِعَصَاهُ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ ، وَقَالَ ، خَيْرُكُمْ قَرْنِي
ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا
يَسْتَشْهَدُونَ وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ وَيُظْهَرُ فِيهِمْ
السَّمَنُ ، وَقَالَ ، لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ ، وَقَالَ ، هَلَاكُ أُمَّنِي
عَلَى يَدَيِ أُغَيْلَةَ مِنْ قُرَيْشٍ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَأَوِيهِ لَوْ شِئْتُ سَمَيْتُهُمْ لَكُمْ
بَنُو فَلَانٍ وَبَنُو فَلَانٍ وَأَخْبَرَ بِظُهُورِ الْقَدَرِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ وَسَبَّ آخِرِ هَذِهِ
الْأُمَّةِ أَرْهَهَا وَقِلَّةِ الْأَنْصَارِ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمِأْجِ فِي الطَّعَامِ فَلَمْ يَزَلْ
أَمْرُهُمْ يَتَبَدَّدُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُمْ جَمَاعَةٌ ، وَأَنَّهُمْ سَيَلْقَوْنَ بَعْدَهُ أَثَرَةً ؛ وَأَخْبَرَ بِشَأْنِ
الْخَوَارِجِ وَصِفَتِهِمْ وَالْمُخَدَّجِ الَّذِي فِيهِمْ وَأَنَّ سِيمَاهُمُ التَّحْلِيْقُ وَتَرَى

(قوله يا كلون) مثناة تحتية فهمزة سا كنة (قوله فيشكم) بفاء مفتوحة فثناة تحتية
سا كنة فهمزة مفتوحة (قوله حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان) قال القرطبي
في التذكرة لعلة الجهماء (قوله يشهدون) قيل معناه يشهدون الزور وقيل يحلفون ،
واليمين تسمى شهادة ، ومنه قوله تعالى ﴿فَشَهِدُوا أَحَدَهُمْ﴾ (قوله لا يأتي زمان إلا والذي
بعده شر منه) قيل لا يحسن ما بال زمان عمر بن عبد العزيز بعد زمان الحجاج ؛ فقال
لا بد للناس من تنفيس يعني أن الله تعالى ينفس عن عباده وقتاً ما ويكشف البلاء فيه
عنهم (قوله لو شئت سميتهم) قال القرطبي : منهم والله أعلم يزيد بن معاوية وعبيد الله
ابن زياد ومن جرى مجراهم من أحداث ملوك بني أمية (قوله أثره) بضم الهمزة
وإسكان المثلثة وفتحها ، قال اليعمرى في سيرته كانت هذه الأثره زمن معاوية
(قوله والمخدج) بضم الميم وسكون الحاء المعجمة بعدها دال مهملة وجيم أي الناقص
وكان ناقص اليد

رُعاة الغنم رؤس الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان وأن تلد الأمة ربتهما وأن قريناً والأحزاب لا يغزونه أبداً وأنه هو يغزوهم ، وأخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وأنهم يغزون في البحر كالملوك على الأسيرة وأن الدين لو كان منوطاً بالثريا لئاله رجال من أبناء فارس وهاجت ریح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا إلى المدينة وجدوا ذلك ؛ وقال لقوم من جلسائه ضرر أحدكم في النار أعظم من أحد قال أبو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت أنا ورجل فقتل مرتداً يوم اليمامة ؛ وأعلم بالذي غل خرزاً من خرز يهود فوجدت في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي وناقته حين ضلت وكيف تملقت بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب حاطب إلى أهل مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصداً لقتله وأطلعه

(قوله وأن تلد الأمة ربتهما) أي سيدتها ، أراد به كثرة السراري واتساع الأحوال ، فإن ولد الأمة من سيدها كسيدها وقيل العقوق وأن الولد يغلظ على أمه ويستطيع كالسيد (قوله بالموتان) قال ابن الأثير هو على وزن بطلان ؛ الموت الكثير ؛ وقال المصنف ضم الميم لغة تميم وفتحها لغة غيرها (قوله البصرة) يجوز فيه تثليث الوحدة وفي النسب لا يجوز ضمها (قوله وبالذي غل الشملة) هو كركرة قال النووي يقال بفتح الكافين وبكسرهما (قوله وبشأن كتاب حاطب) قيل كان فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو صار إليكم وحده لنصره الله عليكم فإنه منجز له ما وعده وقيل كان فيه إن محمداً قد نصر إماماً إليكم وإما إلى غيركم فعليكم الحذر ، ذكرها السهيلي

رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأمر والسر أسلم : وأخبر بالمال الذي تركه عمه العباس رضي الله عنه عند أم الفضل بعد أن كتبه فقال ما عليه غيري وغيرها فأسلم ، وأعلم بأنه سيقتل أبي بن خلف وفي عتبة بن أبي لهب أنه يأكله كلب الله وعن مصارع أهل بدر فكان كما قال ، وقال في الحسن إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين ، وإسعد لملك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويستضر بك آخرون ، وأخبر بقتل أهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر أو أزيد وموت النجاشي يوم مات وهو بأرضه ، وأخبر فيروز إذ ورد عليه رسولاً من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة أسلم وأخبر أبا ذر رضي الله عنه بتطريده كما كان ووجده في المسجد قائماً فقال له كيف بك إذا أخرجت منه قال أسكن المسجد الحرام قال فإذا أخرجت منه - الحديث - وبعيشه وحده وموته وحده وأخبر أن أسرع أزواجه به لحرقاً أطولهن يداً فكانت زينب أطول يديها بالصدقة وأخبر بقتل الحسين بالطف ، وأخرج يده تربة وقال فيها مضجعه ، وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه إلى الجنة فطعمت يده في الجهاد ، وقال في الذين كانوا معه على حرام : أثبت

(قوله عند أم الفضل) هي ابنة بنت الحرث زوج العباس أول امرأة أسلمت بعد خديجة وقيل بل أول امرأة أسلمت بعد خديجة فاطمة بنت الخطاب (قوله وبموت النجاشي) وذلك في السنة التاسعة (قوله فكانت زينب بنت جحش) توفيت سنة عشرين أو إحدى وعشرين (قوله بالطف) بفتح الطاء المهمل وتشديد الذاء موضع بناحية الكوفة (قوله ابن صوحان) بصاد مضمومة وحاء مهملتين

فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدٌ ، فَقَتِيلَ عَلِيٍّ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ
وَالزَّيْبِرَ وَطُعَيْنَ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَقَالَ لِسُرَاقَةَ كَيْفَ بِكَ إِذَا لَبِسْتَ
سُوَارِي كَسْرَى فَلَمَّا أَتَى بِهِمَا عُمَرُ أَلْبَسَهُمَا إِيَّاهُ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
سَلَبَهُمَا كَسْرَى وَأَلْبَسَهُمَا سُرَاقَةَ وَقَالَ تَبَنَّى مَدِينَةَ بَيْنَ دَجَلَةٍ وَدُجَيْلٍ
وَقَطْرُبِلَ وَالصَّرَاقَةِ يُجَيِّ إِلَيْهَا خَزَائِنُ الْأَرْضِ يُخَسِّفُ بِهَا يَعْنِي بَعْدَادَ ؛
وَقَالَ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْوَلِيدُ هُوَ شَرُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ
مَنْ فَرَعُونَ لِقَوْمِهِ وَقَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِيلَ فِئَتَانِ دَعَوَاهُمَا
وَاحِدَةً وَقَالَ لِعُمَرَ فِي سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو دَعَا أَنْ يَقُومَ مَقَامًا يَسْرُكُ يَاعُمَرُ ،
فَكَانَ كَذَلِكَ قَامَ بِمَكَّةَ مَقَامَ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ بَلَغَهُمْ مَوْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَخَطَبَ بَنَحْوِ خُطْبَتِهِ وَثَبَّتَهُمْ وَقَوَّى بَصَارَهُمْ ، وَقَالَ لِحَالِدِ بْنِ وَجْهٍ
لَا كَيْدَرَ إِنَّكَ تَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ ، فَوُجِدَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ

(قوله قال لسراقة) بضم السين المهملة ابن مالك بن جشم بضم الجيم والشين المعجمة
وهو في الأصل اسم للرجل القصير الغليظ مع شدة (قوله سوارى كسرى)
السوار بضم السين المهملة وكسر ها (قوله دجلة ودجيل وقطربل والصراة)
دجلة بكسر الدال نهر بالعراق ودجيل بضم الدال وفتح الجيم نهر بالأهواز حفره
أزدشير بن بابك أول ملوك ساسان وهم ملوك الفرس بالمداين وقطربل بضم القاف
وسكون الطاء المهملة وضم الراء والباء الموحدة المشددة موضع بالعراق ، والصراة بفتح
الصاد المهملة نهر بالعراق ، وفي بعض الأصول : والهرارة وهي بلدة معروفة (قوله
لأكيدر) بضم الهمزة وفتح الكاف ، قال الخطيب كان نصرانيا ثم أسلم وقيل بل مات
نصرانيا ، وقال ابن منده وأبو نعيم في كتابيهما في معرفة الصحابة إن أكيدرا هذا أسلم
وأهدى للنبي صلى الله عليه وسلم جبة سبراء فوهبها لعمر قال ابن الأثير: الهدية والمصالحة

مَوْتِهِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ جُلَسَاءَهُ مِنْ أَسْرَارِهِمْ وَبَوَا طَنِهِمْ
وَأَطْلَعَ عَلَيْهِ مِنْ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ وَكَفَرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ فِيهِ وَفِي الْمُؤْمِنِينَ
حَتَّى إِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ لَيَقُولُ لِصَاحِبِهِ أَسْكُتْ فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَنْ
يُخْبِرُ لَأَخْبَرَهُ حِجَارَةُ الْبَطْحَاءِ ، وَإِعْلَامُهُ بِصِفَةِ السَّحَرِ الَّذِي سَجَرَهُ بِهِ
لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ وَكَوْنِهِ فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَّةٍ فِي جُفٍّ طَلَعَ نَخْلَةً ذَكَرَ
وَأَنَّهُ أُلْقِيَ فِي بَيْتِ ذُرَّوَانَ فَكَانَ كَمَا قَالَ وَوُجِدَ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ وَإِعْلَامُهُ
قُرَيْشًا بِأَكْلِ الْأَرْضِ مَا فِي صَحِيفَتِهِمْ الَّتِي تَظَاهَرُوا بِهَا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ
وَقَطَعُوا بِهَا رَحِمَهُمْ وَأَنَّهَا أَبْقَتْ فِيهَا كُلَّ اسْمٍ لِلَّهِ فَوَجَدُوهَا كَمَا قَالَ وَوَصَفُهُ
لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ حِينَ كَذَّبُوهُ فِي خَبَرِ الْإِسْرَاءِ وَنَعْتُهُ إِيَّاهُ
نَعْتُ مَنْ عَرَفَهُ وَإِعْلَامُهُمْ بِعَيْرِهِمُ الَّتِي مَرَّ عَلَيْهَا فِي طَرِيقِهِ وَإِذَارُهُمْ بِوَقْتِ
وُصُولِهَا فَكَانَ كُلُّهُ كَمَا قَالَ إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَكُونُ وَلَمْ

صحيحان أما الإسلام فغلطا فيه فإنه لم يسلم بلا خلاف بين أهل السير ولما صالحه عليه
السلام عاد إلى حصنه وبقى فيه ، ثم إن خالداً حاصره زمن أبي بكر فقتله مشركاً لنقضه
العهد (قوله في مشط) بضم الهم وكسرها وسكون الشين المعجمة (قوله
ومشاقة) بالالف عند أبي زيد وهي ما يمشط من الكتان ، وبالطاء المهملة عند غيره
وهي ما يسقط من الشعر عند التمرح بالمشط ، ويقوى هذا أن السحر يكون في شيء
من أثر المسحور وذلك هنا ظاهر في المشاطة دون المشاقة وما أخرجه الدارقطني في
السنن أن النبي ﷺ كان عنده صبي يهودي يخدمه وأن لبيد بن الأعصم توصل به إلى
شيء من أسنان مشط النبي صلى الله عليه وسلم ومشاطة شعره وسحر في ذلك (قوله في
جف) بضم الجيم وتشديد الفاء وعاء الطلع ، ويروى في جب بالوحدة أي في داخل
(قوله الأرض) بفتح الهمزة دويبة تأكل الخشب

تَأْتِ بَعْدَ مِنْهَا مَا ظَهَرَتْ مُدَمِّمَاتُهَا كَقَوْلِهِ ، عِمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ
يَثْرِبَ وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ،
وَمِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَآيَاتِ حُلُولِهَا وَذِكْرِ الشَّرِّ وَالْحَشْرِ
وَأَخْبَارِ الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَعَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ . وَبِحَسَبِ
هَذَا الْفَصْلِ أَنْ يَكُونَ دِيْوَانًا مُفْرَدًا يَشْتَمِلُ عَلَى أَجْزَائِهِ وَحَدِّهِ وَفِيهَا
أَشْرَنَا إِلَيْهِ مِنْ نَكْتِ الْإِحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا كِفَايَةً وَأَكْثَرُهَا فِي الصَّحِيحِ
وَعِنْدَ الْأَثَمَةِ .

فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من آذاه

قال الله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَأَصْبِرْ
لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ وقال ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ قِيلَ بِكَافٍ
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْدَاءُهُ الْمُشْرِكِينَ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَقَالَ ﴿ إِنَّا
كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الْآيَةُ أَخْبَرَنَا
الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الصَّدُوقُ بِقِرَائَتِي عَلَيْهِ وَالْفَقِيهَ الْحَاضِظُ أَبُو بَكْرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُعَاوِرِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصِّيرَفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا
أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا

(قوله القسطنطينية) قال ابن قرقول هي بضم الطاء الأولى كذا قيدناه عن أهل هذا
الشان (قوله وبحسب هذا) باسكان السين المهملة (قوله المعافري) بفتح الميم وتخفيف
العين المهملة وكسر الفاء حتى من اليمن ، وله المصنف (قوله حدثنا أبو الحسين)
تصغير حسن وهو المبارك بن عبد الجبار

أبو عيسى الحارثُ حدثنا عبد بن حميد حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا الحارثُ
ابن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله
عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية ﴿ وَاللَّهُ
يَعَصِيكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة
فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني ربِّي عز وجل ، وروى أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل منزلاً اختار له أصحابه شجرة يقبل
تحتها فاتاه أعرابي فاحترط سيفه ثم قال من يمنعك مني ؟ فقال : الله عز
وجل ؛ فرعدت يد الأعرابي وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى
سأل دماغه فنزلت الآية ، وقد رويت هذه القصة في الصحيح وأن
غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وأن النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم عفا عنه فرجع إلى قومه وقال جئكم من عند خير الناس وقد
حكيت مثل هذه الحكاية أنها جرت له يوم بدر وقد انفرد من
أصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد
روى أنه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذى أمر مع رجل اسمه دُعُورُ

(قوله الجريري) بضم الجيم وفتح الراء نسبة إلى جرير بن عباد (قوله فرعدت) بضم
الراء وكسر العين المهملة مبنى للفعول لم يسمع إلا كذلك وفي بعض النسخ فأرعدت
(قوله بذى أمر) بفتح الهجزة والميم بعدها راء موضع من ديار غطفان خرج إليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لجمع محارب قاله ابن الأثير (قوله اسمه دُعُورُ) قال اليعمرى في سيرته
وقد تقدم في غزوة ذى أمر خبر لرجل يقال له دُعُور بن الحارث من بني محارب
نسبة هذا الخبر إلى أن قال والظاهر أن الخبرين واحد انتهى وقل الذهبي في تجريد
الصحاب دُعُور بن الحارث الغطفاني في حديث عجيب الإسناد ، والأشبه أنه غورث

ابن الحارث وأن الرجل أسلم فلما رجع إلى قومه الذين أغروه وكان
سيدهم وأشجعهم قالوا له أين ما كنت تقول وقد أمكنك فقال إني
نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهي وسقط
السيف فعرفت أنه ملك وأسلمت ؛ قيل وفيه نزلت ﴿ يا أيها الذين
آمنوا أذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبدطوا إليكم أيديهم ﴾
الآية ه وفي رواية الخطابي أن غورث بن الحارث المحاربي أراد أن
يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به إلا وهو قائم على رأسه
منتضياً سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكبت من وجهه
من زائحه زائحها بين كتفيه ونذر سيفه من يده ﴿ والزائحة ﴾ وجع الظهر
وقيل في قصته غير هذا ، وذكر أن فيه نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا
أذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم ﴾ الآية وقيل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخاف قریشاً فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم
قال من شاء فليأخذني ه وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب
تضع العِصاه وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنما

(قوله أن غورث) المشهور أنه بالمعجمة المفتوحة غير مصغر ورواه الخطابي بالتصغير
والشك في إعجام النين وإهملها (قوله أراد أن يفتك) بالفاء وضم المنة الفوقية
وكسرهما أي يأخذ على غرة (قوله منتضياً) بالاضاد المعجمة من نضا سيفه وأنضاه أي
سله (قوله من زائحة) بضم الزاي وتشديد اللام المفتوحة بعدها خاء معجمة قال
الخطابي وجع يأخذ في الظهر حتى لا يتحرك معه الإنسان ، وقال السهيلي وجع يأخذ
الصلب (قوله زائحها) بضم الزاي وكسر اللام مبنى للمفول (قوله العِصاه) بكسر
العين المهملة كل شجر يعظم وله شوك

يَطْوُهَا كَثِيبًا أَهِيلَ؛ وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْهَا أَنَّهَا لَمَّا بَلَغَهَا نُزُولُ ﴿ تَبَّتْ
يَدَايِ لَهَبٍ ﴾ وَذَكَرَهَا بِمَا ذَكَرَهَا اللَّهُ مَعَ زَوْجِهَا مِنْ الذَّمِّ أَتَتْ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ
وَفِي يَدِهَا فِهْرٌ مِنْ حِجَارَةٍ فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَيْهِمَا لَمْ تَرَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ
وَأَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى بِبَصَرِهَا عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا أَبَا بَكْرٍ أَيْنَ
صَاحِبُكَ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ يَهْجُونِي وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ لَضَرَبْتُ بِهِذَا الْفِهْرَ
فَأَهْ، وَعَنْ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِي قَالَ تَوَاعَدْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَتَّى إِذَا رَأَيْنَاهُ سَمِعْنَا صَوْتًا خَلْفَنَا مَا ظَنَنَّا أَنَّهُ بَقِيَ بِتِهَامَةٍ أَحَدٌ فَوَقَعْنَا
مَغْشِيًّا عَلَيْنَا فَمَا أَفْقْنَا حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ثُمَّ تَوَاعَدْنَا
لَيْلَةً أُخْرَى فَبِغْمًا حَتَّى إِذَا رَأَيْنَاهُ جَاءَتِ الصَّافَا وَالْمَرْوَةُ فَخَالَتْ بَيْنَنَا
وَبَيْنَهُ؛ وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَوَاعَدْتُ أَنَا وَأَبُو جَهْمٍ ابْنُ حَذِيفَةَ لَيْلَةً
قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحُجْمِنَا مَنْزِلَهُ فَسَمِعْنَا لَهُ فَافْتَتَحَ وَقَرَأَ
﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ إِلَى ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ فَضَرَبَ أَبُو جَهْمٍ
عَلَى عَضُدِ عُمَرَ وَقَالَ آتِجْ وَفَرَّا هَارِبِينَ فَكَانَتْ مِنْ مُقَدَّمَاتِ إِسْلَامِ
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وَمِنْهُ الْعِبْرَةُ الْمَشْهُورَةُ وَالْكَفَايَةُ التَّامَّةُ عِنْدَ مَا أَخَافَتْهُ
قَرِيشٌ وَأَجْمَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ وَيَدَّيْهُ نُخْرِجَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْتِهِ فَقَامَ عَلَى
رُؤْسِهِمْ وَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَبْصَارِهِمْ وَذَرَّ التُّرَابَ عَلَى رُؤْسِهِمْ وَخَلَصَ

(قوله أهيل) أي سائل يقال أهيل الرمل وانهاه إذا سال (قوله فهر) بكسر
الفاء هو الحجر ملء الكف وقيل الحجر مطلقا

مِنْهُمْ وَحِمَايَتُهُ عَنْ رُؤُوبَتِهِمْ فِي الْغَارِ بِمَا هَيَّا اللَّهُ لَهُ مِنْ الْآيَاتِ وَمِنْ
 الْعَنْكَبُوتِ الَّذِي نَسَجَ عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ أُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ حِينَ قَالُوا نَدْخُلُ
 الْغَارَ مَا أَرَبُكُمْ فِيهِ وَعَلَيْهِ مِنْ نَسَجِ الْعَنْكَبُوتِ مَا أَرَى أَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ
 مُحَمَّدٌ وَوَقَعَتْ حَمَامَتَانِ عَلَى فَمِ الْغَارِ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ لَوْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ
 لَمَا كَانَتْ هُنَاكَ الْحَمَامُ، وَقَصَّتهُ مَعَ سُرَّاقَةٍ بِنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ حِينَ
 الْهِجْرَةِ وَقَدْ جَعَلَتْ قُرَيْشٌ فِيهِ وَفِي أَبِي بَكْرٍ الْجَعَانِلُ فَأَنْذَرَ بِهِ
 فَرَكَبَ فَرَسَهُ وَاتَّبَعَهُ حَتَّى إِذَا قَرُبَ مِنْهُ دَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَسَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ نَخْرَ عَنْهَا وَاسْتَقْسَمَ بِالْأَزْلَامِ نَخْرَجَ لَهُ مَا يَسْكُرُهُ ثُمَّ
 رَكِبَ وَدَنَا حَتَّى سَمِعَ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ
 وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَلْتَفِتُ وَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتَيْنَا فَقَالَ
 لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَسَاخَتْ ثَانِيَةً إِلَى رُكْبَتَيْهَا وَخَرَّ عَنْهَا فَزَجَرَهَا
 فَهَضَّتْ وَلِقَوَائِمُهَا مِثْلُ الدُّخَانِ فَادَاهُمْ بِالْأَمَانِ فَكَتَبَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَانًا كَتَبَهُ ابْنُ فُهَيْرَةَ وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ وَأَخْبَرَهُمُ بِالْأَخْبَارِ

(قوله ما أربكم فيه) أى ما حاجتكم (قوله فركب فرسه) كان اسم هذا الفرس العود
 قيل وكانت أنثى لقوله فى بعض طرق الصحيح فرفعتها تقرب بي (قوله فساخت)
 بالسین المهمله والحاء المدجمة أى غاصت فى الأرض (قوله بالأزلام) جمع زلم
 بفتح الزاى واللام وبضم الزاى وفتح اللام وهى القداح بكسر القاف جمع قدح بكسرهما
 أيضاً وهو عود السهم قبل أن يراش ويركب نصله فإذا فعل ذلك فهو سهم، كانوا
 يكتبون على زلم افعل وعلى آخر لا تفعل فما خرج لهم عملوا به (قوله ابن فهيرة)
 بضم الفاء وفتح الهاء وسكون المثناة التحتية قيل كتابه صلى الله عليه وسلم نيف وأربون =

وَأَمْرُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَتْرُكَ أَحَدًا يَلْحَقُ بِهِمْ فَانْصَرَفَ
يَقُولُ لِلنَّاسِ كُفَيْتُمْ مَا هُنَا وَقِيلَ بَلْ قَالَ لَهُمَا أَرَاكُمَا دَعَوْتُمَا عَلِيًّا
فَادْعُوا لِي فَجَاءَا وَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ ظُهُورُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي
خَبَرٍ آخَرَ أَنْ رَاعِيًا عَرَفَ خَبْرَهُمَا فَخَرَجَ يَشْتَدُّ يَعْلِمُ قُرَيْشًا فَلَمَّا
وَرَدَ مَكَّةَ ضَرَبَ عَلَى قَلْبِهِ فَمَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ وَالنَّبِيُّ مَا خَرَجَ لَهُ حَتَّى
رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ وَجَاءَهُ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ أَبُو جَهْلٍ بِصَخْرَةٍ
وَهُوَ سَاجِدٌ وَقُرَيْشٌ يَنْظُرُونَ لِيَطْرَحَهَا عَلَيْهِ فَلَزَقَتْ بِبَدَنِهِ وَيَبَسَتْ
يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ وَأَبْلَى يَرْجِعُ الْقَهْقَرَى إِلَى خَلْفِهِ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يَدْعُو
لَهُ فَفَعَلَ فَانْطَلَقَتْ يَدَاهُ وَكَانَ قَدْ تَوَاعَدَ مَعَ قُرَيْشٍ بِذَلِكَ وَحَلَفَ
لِئِنْ رَأَاهُ لَيَدْمَغُنَهُ فَسَأَلُوهُ عَنْ شَأْنِهِ فَذَكَرَ أَنَّهُ عَرَضَ لِي دُونَهُ فَحُلُّ
مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَطُّ هُمْ بِي أَنْ يَأْكُلَنِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاكَ
جِبْرِيلُ لَوْ دَنَا لَأَخَذَهُ ، وَذَكَرَ السَّمَرَقَنْدِيُّ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْمُغِيرَةِ
أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَقْتُلَهُ فَطَمَسَ اللَّهُ عَلَى بَصَرِهِ فَلَمْ يَرَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعَ قَوْلَهُ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى نَادَوْهُ
وَذَكَرَ أَنَّ فِي هَاتَيْنِ الْقِصَّتَيْنِ نَزَلَتْ ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ أَغْشَاةً ﴾
الْآيَتَيْنِ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي قِصَّتِهِ إِذْ خَرَجَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ

وأكثرهم ملازمة له زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان بعد الفتح وقيل أبو بكر ؛
وجمع بين القولين بأن ابن فهيرة كتب أولا وكتب الصديق آخرًا (قوله يشتد)
أي يعدو (قوله القهقري) هو الرجوع إلى خلف (قوله إذ خرج إلى بني قريظة) =

فِي أَصْحَابِهِ فَجَلَسَ إِلَى جِدَارِ بَعْضِ أَطَامِهِمْ فَأَنْبَعَثَ عَمْرُو بْنُ جِحَاشٍ
 أَحَدُهُمْ لِيُطْرَحَ عَلَيْهِ رَحَى فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْصَرَفَ إِلَى
 الْمَدِينَةِ وَأَعْلَنَهُمْ بِقِصَّتِهِمْ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ﴾ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ نَزَلَتْ ،
 وَحَكَى السَّمَرَقَنْدِيُّ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ يَسْتَعِينُ فِي عَقْلِ الْكِلَابِيِّينَ
 الَّذِينَ قَتَلَهُمَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ فَقَالَ لَهُ حِيٌّ بْنُ أَخْطَبَ اجْلِسْ يَا أَبَا
 الْقَاسِمِ حَتَّى نَطْعَمَكَ وَنُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَتَوَامَرُ حِيٍّ مَعَهُمْ عَلَى قَتْلِهِ فَأَعْلَمَ
 جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَامَ كَأَنَّهُ يُرِيدُ
 حَاجَتَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ مَعْنَى الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ وَعَدَّ قُرَيْشًا لَئِنْ رَأَى مُحَمَّدًا
 يُصَلِّي لَيَطَّأَنَّ رَقَبَتَهُ فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَوْهُ فَأَقْبَلَ
 فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُ وَلَّى هَارِبًا نَاكِصًا عَلَى عَقِبَيْهِ مُتَقِيًا يَدَيْهِ فَسُئِلَ فَقَالَ
 لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ أَشْرَفْتُ عَلَى خَنْدَقٍ مَمْلُوءٍ نَارًا كَدْتُ أَهْرِي فِيهِ وَأَبْصَرْتُ
 هَوْلًا عَظِيمًا وَخَفَقَ أَجْنِحَتُهُ قَدْ مَلَأَتِ الْأَرْضَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الذي ذكره ابن اسحاق وابن عقبة وابن سعد وغيرهم من أهل السير أن ذلك كان في
 بني النضير وهو سبب غزوهم وأما غزوة بني قريظة فسببها غزوة الخندق (قوله
 ابن جحاش) بجيم مفتوحة وحاء مهملة مشددة وفي آخره شين معجمة قتل كافراً
 (قوله حِيٌّ) بجاء مضمومة مهملة فثناة تحتية مفتوحة فأخرى مشددة

تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ لَوْ دَنَا لَا خَتَطَفَتْهُ عُضْوًا عُضْوًا ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ؛ وَيُرْوَى
 أَنَّ شَيْبَةَ بْنَ عَثْمَانَ الْحَجَبِيَّ أَدْرَكَهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَكَانَ حِمْرَةً قَدْ قَتَلَ أَبَاهُ وَعَمَّهُ
 فَقَالَ الْيَوْمَ أُدْرِكُ ثَارِي مِنْ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا اخْتَلَطَ النَّاسُ أَنَّهُ مِنْ خَلْفِهِ وَرَفَعَ
 سَيْفَهُ لِيَصْبِهِ عَلَيْهِ قَالَ فَلَمَّا دَنَتْ مِنْهُ أَرْتَفَعُ إِلَى شَوَاطِئِ مَنْ نَارٍ أَسْرَعَ مِنْ
 الْبَرْقِ فَوَلَّيْتُ هَارِبًا وَأَحْسَنَ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَانِي فَوَضَعَ يَدَهُ
 عَلَى صَدْرِي وَهُوَ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا رَفَعَهَا إِلَّا وَهُوَ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ وَقَالَ
 لِي أَدْنُ فَقَالَ تَلِّ فَتَقَدَّمْتُ أَمَامَهُ أَضْرِبْ بِسَيْفِي رَأْقِيهِ بِنَفْسِي وَلَوْ لَقِيتُ
 أَبِي تِلْكَ السَّاعَةَ لَا وَقَعْتُ بِهِ دُونَهُ ؛ وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ أَرَدْتُ قَتْلَ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَلَمَّا دَنَتْ
 مِنْهُ قَالَ : أَفْضَالَةٌ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ؛ قَالَ : مَا كُنْتَ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ ؟ ، قُلْتُ :
 لَا شَيْءَ ؛ فَضَحِكَ وَأَسْتَغْفِرُ لِي وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي فَسَكَنَ قَلْبِي ، فَوَاللَّهِ
 مَا رَفَعَهَا حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ ؛ وَمِنْ مَشْهُورِ ذَلِكَ خَبَرِ
 عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ وَأَرْبَدَ بْنِ قَيْسِ بْنِ وَفْدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَكَانَ عَامِرٌ قَالَ لَهُ أَنَا أَشْغَلُ عَنْكَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ فَأَضْرِبْهُ أَنْتَ فَلَمْ يَرَهُ فَعَلَّ

(قوله الحجبي) بفتح الحاء المهملة والجميم بعدها موحدة وياه النسبة إلى حجب الكعبة ويقع
 في بعض النسخ جمحي وهو غلط (قوله ثاري) أصله بالهمزة وخفف (قوله وأربد)
 بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الواو بعدها دال مهملة ، هو أخو ليث بن ربيعة لأمه ؛
 بعث الله عليه صاعقة فأحرقتة كافرًا ، وليث صحابي

شَيْئًا فَلَمَّا كَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ قَالَ لَهُ وَاللَّهِ مَا هَمَمْتُ أَنْ أَضْرِبَ بِهِ إِلَّا وَجَدْتُكَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 أَفَأَضْرِبُكَ؟ وَمِنْ عِصْمَتِهِ لَهُ تَعَالَى أَنْ كَثِيرًا مِنَ الْيَهُودِ وَالْكَهَنَةِ أَنْذَرُوا
 بِهِ وَعَيْنُوهُ لِقَرِيشٍ وَأَخْبَرُوهُمْ بِسَطْوَتِهِ بِهِمْ وَحَضُّوهُمْ عَلَى قَتْلِهِ فَدَصَمَهُ
 اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى بَلَغَ فِيهِ أَمْرُهُ؛ وَمِنْ ذَلِكَ نَصْرُهُ بِالرُّعْبِ أَمَامَهُ مَسِيرَةَ شَهْرٍ
 كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فصل

وَمِنْ مُعْجَزَاتِهِ الْبَاهِرَةِ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ وَخَصَّهُ
 بِهِ مِنَ الْأَطْلَاعِ عَلَى جَمِيعِ مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَعْرِفَتِهِ بِأُمُورِ شَرَائِعِهِ
 وَقَوَانِينِ دِينِهِ وَسِيَاسَةِ عِبَادِهِ وَمَصَالِحِ أُمَّتِهِ وَمَا كَانَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَهُ وَقِصَصِ
 الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْجَبَابِرَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى زَمَانِهِ وَحِفْظِ
 شَرَائِعِهِمْ وَكُتُبِهِمْ وَوَعْيِ سِيرِهِمْ وَسَرْدِ أَنْبَاءِهِمْ وَأَيَّامِ اللَّهِ فِيهِمْ وَصِفَاتِ
 أَعْيَانِهِمْ وَاخْتِلَافِ آرَائِهِمْ وَالْمَعْرِفَةِ بِمُدَدِهِمْ وَأَعْمَارِهِمْ وَحُكْمِ حُكَمَائِهِمْ
 وَمُحَاجَّةِ كُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْكُفْرَةِ وَمُعَارَضَةِ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنَ الْكِتَابِيِّينَ بِمَا فِي كُتُبِهِمْ
 وَإِعْلَامِهِمْ بِأَسْرَارِهَا وَمُخَبَّاتِ عُلُومِهَا وَإِخْبَارِهِمْ بِمَا كَتَمُوهُ مِنْ ذَلِكَ وَغَيْرُوهُ
 إِلَى الْإِخْتِوَاءِ عَلَى لُغَاتِ الْعَرَبِ وَغَرِيبِ الْفَاضِلِ فِرْقَتِهَا وَالْإِحَاطَةِ بِضُرُوبِ
 فَصَاحَتِهَا وَالْحِفْظِ لِأَيَّامِهَا وَأَمْثَالِهَا وَحِكْمِهَا وَمَعَانِي أَشْعَارِهَا وَالتَّخْصِصِ
 بِجَوَامِعِ كَلِمِهَا إِلَى الْمَعْرِفَةِ بِضَرْبِ الْأَمْثَالِ الصَّحِيحَةِ وَالْحُكْمِ الْبَيِّنَةِ

لِتَقْرِبَ التَّفْهِيمَ لِلْغَامِضِ وَالتَّبَيِّنَ لِلْمَشْكِلِ إِلَى تَمْهِيدِ قَوَائِدِ الشَّرْعِ
الَّذِي لَا تَنَاقُضَ فِيهِ وَلَا تَخَاذُلَ مَعَ اشْتِمَالِ شَرِيعَتِهِ عَلَى مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ
وَمَحَامِدِ الْأَدَابِ وَكُلِّ شَيْءٍ مُسْتَحْسَنٍ مُفَصَّلٍ لَمْ يُنْكَرْ مِنْهُ مُلْحِدٌ ذُو عَقْلِ
سَلِيمٍ شَيْئًا إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْخِذْلَانِ بَلْ كُلُّ جَا حِدٍ لَهُ وَكَافِرٍ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ بِهِ
إِذَا سَمِعَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ صَوْبَهُ وَاسْتَحْسَنَهُ دُونَ طَلَبِ إِقَامَةِ بُرْهَانٍ عَلَيْهِ ثُمَّ
مَا أَحَلَّ لَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَبَائِثِ وَصَانَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ
وَأَعْرَاضَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ مِنَ الْمُعَاقِبَاتِ وَالْحُدُودِ عَاجِلًا وَالتَّخْوِيفِ بِالنَّارِ آجِلًا
مِمَّا لَا يَعْلَمُ عَلَيْهِ وَلَا يَقُومُ بِهِ وَلَا يَعْصِيهِ إِلَّا مَنْ مَارَسَ الدَّرْسَ وَالْعُكُوفَ
عَلَى الْكُتُبِ وَمُثَافَنَةَ بَعْضِ هَذَا إِلَى الْإِحْتَوَاءِ عَلَى ضُرُوبِ الْعِلْمِ وَفُنُونِ
الْمَعَارِفِ كَالطَّبِّ وَالْعِبَارَةِ وَالْفَرَائِضِ وَالْحِسَابِ وَالنَّسَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ
الْعُلُومِ مِمَّا اتَّخَذَ أَهْلُ هَذِهِ الْمَعَارِفِ كَلَامَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا قُدُوةً
وَأَصُولًا فِي عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَابِرٍ وَهِيَ
عَلَى رَجُلٍ طَائِرٌ ، وَقَوْلِهِ «الرُّؤْيَا ثَلَاثُ رُؤْيَا حَقٌّ وَرُؤْيَا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ
نَفْسَهُ وَرُؤْيَا تَحْزِينٍ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَقَوْلِهِ «إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكُذْ رُؤْيَا

(قوله والعبارة) بكسر العين هي تعبير الرؤيا (قوله وهي على رجل طائر)
رجل بكسر الراء وسكون الجيم ، قال الهروي أي على قدر جار وقضاء ماض من
خير أو شر وقال ابن الأثير هو من قولهم اقتسموا داراً فطار سهم فلان إلى ناحية
كذا يعني أن الرؤيا وهي التي يعبرها المعبر الأول فكأنها سقطت ووقعت حيث عبرت
كما يسقط الذي يكون على رجل الطائر بأدنى حركة وقال ابن قتيبة أراد أنها غير مستقرة
يقال للشيء إذا لم يستقر هو على رجل طائر وبين مخالط طائر وعلى قرن ظي (قوله
إذا تقارب الزمان) قيل هو اقتراب الساعة وقيل تقارب الليل والنهار من الاعتدال

المؤمن تكذب ، وقوله : أصل كل داء البردة ، وما روى عنه في حديث أبي هريرة رضي الله عنه من قوله : المعدة حوض البدن والعروق إليها واردة ، وإن كان هذا حديثاً لا نصحه إضعفه وكونه موضوعاً تكلم عليه الدارقطني ؛ وقوله : خير ما تداويتم به السعوط والدود والحجامة والمشى وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة أشفية منها ذات الجنب ، وقوله : ماملاً ابن آدم وغاء شراً من بطن - إلى قوله - فإن كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشرب وثلث للنفس ، وقوله وقد سئل عن سبأ أرجل هو أم امرأة أم أرض ؟ فقال : رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وثشام أربعة ، الحديث بطوله ؛ وكذا لك جوابه في نسب قضاة وغير ذلك مما اضطررت العرب على شغلها بالنسب إلى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك ؛ وقوله

(قوله البردة) بفتح الواحدة والراء وبالذات المهملة وهي التخمة وثقل الطعام على المعدة لأن ذلك يبرد المعدة (قوله السعوط) بفتح السين المهملة ما يجعل في الأنف من الأدوية (قوله والدود) بفتح اللام وبدالين مهملتين بينهما واو هو الدواء الذي يصب في أحد جانبي الفم ، قاله الجوهري (قوله والمشى) بفتح الميم وكسر الشين المعجمة بعدها ياء مشددة هو الدواء السهل لأنه يحمل شربه على المشى والتردد إلى الخلاء ، قاله ابن الأثير (قوله وفي الود الهندي) قيل هو القسط البحري وقيل الود الذي يتبخر به ، قاله ابن الأثير (قوله حمير) بكسر المهملة وسكون الميم وفتح المثناة التحتية

« حَمِيرُ رَأْسِ الْعَرَبِ وَنَابِهَا وَمَذْحِجُ هَامَتِهَا وَغَلَصَمَتِهَا وَالْأَزْدُ كَاهِلُهَا
 وَجُمُجُمَتُهَا وَهَمْدَانُ غَارِبُهَا وَذِرْوُوتُهَا ، وقوله « إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ
 كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » ، وقوله « فِي الْحَوْضِ زَوَايَاهُ
 سَوَاءٌ » ، وقوله فِي حَدِيثِ الذُّكْرِ « وَإِنَّ الْحَسَنَةَ بَعَشَرَ أَمْثَالِهَا ، فَتِلْكَ مِائَةٌ
 وَخَمْسُونَ عَلَى اللِّسَانِ وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٌ فِي الْمِيزَانِ » وقوله وَهُوَ بِمَوْضِعِ
 « نِعَمَ مَوْضِعِ الْحَمَامِ هَذَا » ، وقوله « مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ » ، وقوله
 لِعَبِيدَنَّهُ أَوْ الْأَقْرَعِ أَنَا أَفْرَسُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ ، وقوله لِكَاثِبِهِ « ضَعِ
 الْقَلَمَ عَلَى أُذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْمَمِيلِ » ، هَذَا مَعَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
 لَا يَكْتُبُ وَلَكِنَّهُ أُوتِيَ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى قَدْ وَرَدَتْ آثَارُهُ بِمَعْرِفَتِهِ
 حُرُوفَ الْخَطِّ وَحُسْنَ تَصْوِيرِهَا كَقَوْلِهِ « لَا تُمَدُّوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »
 رَوَاهُ ابْنُ شُعْبَانَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ الَّذِي
 يَرَوِي عَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ

(قوله مذحج) يسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة ، في الصحاح مذحج على وزن
 مسجد أبو قبيلة من اليمن وهو مذحج بن يحاص بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ،
 قال سيبويه : الميم من نفس الكلمة ، وفي القاموس كمجلس : أكمه ، ولدت مالكا
 وطيبا أمهما عندها فسموا مذحجا (قوله وغلصمتها) الغلصمة بفتح الغين المعجمة
 وسكون اللام : رأس الحلقوم وهو الموضع الثاني في الحلق (قوله كاهلها) الكاهل
 من الإنسان ما بين كتفيه (قوله وهمدان) يسكون الميم (قوله غاربها) الغارب
 ما بين السنام والعنق (قوله وذرووتها) بضم الذال المعجمة وكسر رها ، أي أعلاه

« أَلِقِ الدَّوَاةَ وَحَرِّفِ الْقَلَمَ وَأَقِمِ الْبَاءَ وَفَرِّقِ السَّيْنَ وَلَا تُعَوِّرِ الْمِيمَ
وَحَسِّنِ اللَّهَ وَمَدِّ الرَّحْمَنَ وَجَوِّدِ الرَّحِيمَ ، وَهَذَا وَإِنْ لَمْ تَصِحَّ الرَّوَايَةُ أَنَّهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُرْزَقَ عِلْمَ هَذَا وَيُمْنَعَ الْكِتَابَةُ
وَالْقِرَاءَةُ . وَأَمَّا عَلَيْهِ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ وَحِفْظُهُ مَعَانِي
أَشْعَارِهَا فَأَمْرٌ مَشْهُورٌ قَدْ نَبَّهَنَا عَلَى بَعْضِهِ أَوَّلَ الْكِتَابِ وَكَذَلِكَ حِفْظُهُ
لِكَثِيرٍ مِنْ لُغَاتِ الْأُمَمِ كَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ « سَنَهُ سَنَهُ ، وَهِيَ حَسَنَةٌ
بِالْحَبَشِيَّةِ ؛ وَقَوْلُهُ « وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ ، وَهُوَ الْقَتْلُ بِهَا ، وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ أَبِي
هُرَيْرَةَ « أَشْكَنْبَ دَرْدَ ، أَيْ وَجَعَ الْبَطْنِ بِالْفَارِسِيَّةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَعْلَمُ
بَعْضُ هَذَا وَلَا يَقُومُ بِهِ وَلَا يَبْعُضُهُ إِلَّا مَنْ مَارَسَ الدَّرْسَ وَالْعُكُوفَ
عَلَى الْكُتُبِ وَمُثَافَنَةَ أَهْلِهَا عُمَرُ وَهُوَ رَجُلٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْيُّ لَمْ
يَكْتُبْ وَلَمْ يَقْرَأْ وَلَا عُرِفَ بِصُحْبَةٍ مِنْ هَذِهِ صِفَتُهُ وَلَا نَشَأَ بَيْنَ قَوْمٍ
لَهُمْ عِلْمٌ وَلَا قِرَاءَةٌ لِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ وَلَا عُرِفَ هُوَ قَبْلَ بِشَيْءٍ مِنْهَا
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ﴾

(قوله ألق الدواة) بفتح الهمزة وكسر اللام ، أى : أصلح مدادها (قوله ولا تعور الميم) بضم المثناة الفوقية ، وفتح العين المهملة وتشديد الواو المكسورة (قوله سنه سنه) قال ابن الأثير : وفى رواية سنا سنا بتخفيف نونهما وتشديدهما ، وفى أخرى سناه سناه بالتشديد والتخفيف فيهما (قوله الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم (قوله أشكنب درد) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح الكاف بعدها نون ساكنة فموحدة كذلك فدا لين مهملتين أولهما مفتوحة وبينهما راء وأشكنب معناه بالفارسية : البطن ، ودرد : الوجع (قوله مثافنة) بمثلثة وفاء ونون تقدم تفسيره

الآية ؛ إِنَّمَا كَانَتْ غَايَةُ مَعَارِفِ الْعَرَبِ النَّسَبَ وَأَخْبَارَ أَوَائِلِهَا وَالشُّعْرَ
وَالْبَيَانَ وَإِنَّمَا حَصَلَ ذَلِكَ لَهُمْ بَعْدَ التَّفَرُّغِ لِعِلْمِ ذَلِكَ وَالِاشْتِغَالِ بِطَلَبِهِ
وَمُبَاحَثَةِ أَهْلِهِ عَنْهُ ؛ وَهَذَا الْفَنُّ نَقْطَةٌ مِنْ بَحْرِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَا سَبِيلَ إِلَى جَعْدِ الْمُلْحِدِ لِشَيْءٍ بِمَا ذَكَرْنَاهُ وَلَا وَجَدَ الْكَفَرَةُ حِيلَةً
فِي دَفْعِ مَا نَصَّصْنَاهُ إِلَّا قَوْلَهُمْ ﴿ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (وَإِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ) فَرَدَّ
اللَّهُ قَوْلَهُمْ بِقَوْلِهِ ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ
مُبِينٌ ﴾ ثُمَّ مَا قَالُوهُ مُكَابَرَةً الْعِيَانِ فَإِنَّ الَّذِي نَسَبُوا تَعْلِيمَهُ إِلَيْهِ إِمَّا سَلْمَانَ
أَوِ الْعَبْدَ الرُّومِيَّ وَسَلْمَانَ إِنَّمَا عَرَفَهُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ وَنَزُولِ الْكَثِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ
وظُهُورِ مَا لَا يَنْعَدُّ مِنَ الْآيَاتِ ؛ وَأَمَّا الرُّومِيُّ فَكَانَ أَسْلَمَ وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَاخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ وَقِيلَ بَلْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَجْلِسُ عِنْدَهُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ وَكِلَاهُمَا أَعْجَمِيٌّ لِّلَّسَانِ وَهُمْ الْفُصَحَاءُ
اللُّدُّ وَالْخُطَبَاءُ اللَّسَنُ قَدْ عَجَزُوا عَنْ مُعَارَضَةِ مَا أَتَى بِهِ وَالْإِتْيَانِ بِهِ شِلْهُ بَلْ
عَنْ فَهْمِ وَصْفِهِ وَصُورَةٍ تَأْلِيفِهِ وَنَظْمِهِ فَكَيْفَ بِأَعْجَمِيٍّ أَلْكَنَ ؟ نَعَمْ
وَقَدْ كَانَ سَلْمَانُ أَوْ بَلْعَامُ الرُّومِيُّ أَوْ يَعِيشُ أَوْ جَبْرٌ أَوْ يَسَارٌ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ
فِي اسْمِهِ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ يَكْلُمُونَهُمْ مَدَى أَعْمَارِهِمْ فَهَلْ حُكِيَ عَنْ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ مَا كَانَ يَحْكِي بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَهَلْ عُرِفَ

(قوله اللد) جمع ألد وهو الشديد الخصومة (قوله اللسن) بضم اللام وإسكان
السين المهملة جمع لسن بفتح اللام وكسر المهملة (قوله ألكن) اللكنة المعجمة في
اللسان والعنى في الكلام

وَإِحْدٌ مِنْهُمْ بِمَعْرِفَةِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَمَا مَنَعَ الْعَدُوَّ حَيْثُ شِئْنَا عَلَى كَثْرَةِ عَدَدِهِ
وَدُؤُوبِ طَلَبِهِ وَقُوَّةِ حَسَدِهِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى هَذَا فَيَأْخُذَ عَنْهُ أَيْضاً مَا يُعَارِضُ
بِهِ وَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ مَا يَحْتَاجُ بِهِ عَلَى شِيعَتِهِ كَفِعْلِ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ بِمَا كَانَ
يُمَخَّرِقُ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ كُتُبِهِ وَلَا غَابَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْمِهِ
وَلَا كَثُرَتْ اخْتِلَافَاتُهُ إِلَى بِلَادِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُقَالُ إِنَّهُ اسْتَمَدَّ مِنْهُمْ بَلْ
لَمْ يَزَلْ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ يَرَعَى فِي صِغَرِهِ وَشَبَابِهِ عَلَى عَادَةِ أَنْبِيَاءِهِمْ ثُمَّ لَمْ
يُخْرَجْ عَنْ بِلَادِهِمْ إِلَّا فِي سَفَرَةٍ أَوْ سَفَرَتَيْنِ لَمْ يَطُلْ فِيهِمَا مُكْثُهُ مُدَّةً
يَحْتَمِلُ فِيهَا تَعْلِيمُ الْقَلِيلِ فَكَيْفَ الْكَثِيرُ؟ بَلْ كَانَ فِي سَفَرِهِ فِي صُحْبَةِ
قَوْمِهِ وَرِفَاقِهِ وَعَشِيرَتِهِ لَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ وَلَا خَالَفَ حَالَهُ مُدَّةً مُقَامِهِ بِمَكَائِهِ
مِنْ تَعْلِيمٍ وَاخْتِلَافٍ إِلَى حَبْرٍ أَوْ قَسٍّ أَوْ كَاهِنٍ بَلْ لَوْ كَانَ هَذَا بَعْدُ كُلُّهُ
لَكَانَ مَجِيءُ مَا آتَى بِهِ فِي مُعْجِزِ الْقُرْآنِ قَاطِعاً لِكُلِّ عُذْرٍ وَمُذْهِباً لِكُلِّ
حُجَّةٍ وَجُجَّيًّا لِكُلِّ أَمْرٍ

فصل

وَمِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرَامَاتِهِ وَبَاهِرِ آيَاتِهِ إِنْبَاؤُهُ

(قوله كفعل النضر بن الحارث) قتل كافراً صبراً في توجيهه عليه السلام بعد بدر
إلى المدينة (قوله يَمْخَرِقُ) بضم أوله وفتح ثانيه وسكون الحاء المعجمة بعدها
راء مكسورة وقاف في الصحاح أما المخركة فكلمة مولدة (قوله بين أظهرهم) أى
بينهم (قوله إلى حبر) بفتح الحاء المهملة وكسرهما (قوله أو قس) بفتح
القاف وكسرهما وتشديد السين، في الصحاح هو رئيس من رؤس النصارى في الدين
والعلم وكذلك القسيس

مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَإِمْدَادُ اللَّهِ لَهُ بِالْمَلَائِكَةِ وَطَاعَةُ الْجِنِّ لَهُ وَرُؤْيَا
كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ لَهُمْ ۝ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ
مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ ﴾ الْآيَةُ وَقَالَ ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ
فَثَبُّوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وَقَالَ ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ ﴾
الْآيَتِينَ ، وَقَالَ ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾
الْآيَةُ ۝ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِ الْفَقِيهَ بِسَمَاعِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو اللَّيْثِ
السَّمَرْقَنْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَلُودِيُّ حَدَّثَنَا
ابْنُ سُفْيَانَ نَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ
سُلَيْمَانَ الشَّيْبَانِيِّ سَمِعَ زُرَّارَ بْنَ حَبِيشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ
رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ قَالَ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتْمِائَةُ جَنَاحٍ ؛
وَالْخَبْرُ فِي مُحَادَثَتِهِ مَعَ جِبْرِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَا
شَاهَدَهُ مِنْ كَثَرَتِهِمْ وَعِظَمِ صُورِ بَعْضِهِمْ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ مَشْهُورٌ وَقَدَرْنَا أَنَّهُمْ
يَحْضَرَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي مَوَاطِنَ مُخْتَلِفَةٍ فَرَأَى أَصْحَابَهُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ يَسْأَلُهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَرَأَى ابْنُ عَبَّاسٍ
وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُمَا عِنْدَ جِبْرِيلَ فِي صُورَةِ دَحِيَّةٍ وَرَأَى سَعْدٌ عَلَى يَمِينِهِ
وَيْسَارِهِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فِي صُورَةِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ وَمِثْلُهُ

(قوله ابن حبیش) بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وفي آخره شين معجمة هو

أبو مريم الأسدي (قوله دحية) بكسر الدال المهملة وفتحها

عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ؛ وَسَمِعَ بَعْضُهُمْ زَجَرَ الْمَلَائِكَةِ خِيَلَهَا يَوْمَ بَدْرٍ وَبَعْضُهُمْ
رَأَى تَطَايُرَ الرُّؤُسِ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَا يَرُونَ الضَّارِبَ وَرَأَى أَبُو سَفْيَانَ بْنُ
الْحَارِثِ يَوْمَئِذٍ رِجَالًا يَبِضُّ عَلَى خَيْلٍ بُلِقَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
مَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ وَقَدْ كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ تُصَافِحُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ وَارَى
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَمْزَةِ جَبْرِيلَ فِي الْكَعْبَةِ فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ
وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ الْجِنَّ لَيْلَةَ الْجِنِّ وَسَمِعَ كَلَامَهُمْ وَشَبَّهَهُمْ بِرِجَالِ
الزُّطِّ؛ وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ أَنَّ مُصْعَبَ بْنَ عَمِيرٍ لَمَّا قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ أَخَذَ الرَّايَةَ
مَلَكٌ عَلَى صُورَتِهِ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ «تَقَدَّمْ يَا مُصْعَبُ»
فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ لَسْتُ بِمُصْعَبٍ فَعَلِمَ أَنَّهُ مَلَكٌ؛ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ
الْمُصَنِّفِينَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ
مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ يَدُهُ عَصَا فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نِعْمَةُ الْجِنِّ مَنْ
أَنْتَ؟» قَالَ أَنَا هَامَةُ بْنُ الْهَيْمِ بْنِ لَاقِسَ بْنِ إِبْلِيسَ، فَذَكَرَ أَنَّهُ لَقِيَ نُوحًا وَمَنْ
بَعْدَهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهُ سُورًا مِنَ
الْقُرْآنِ؛ وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ قَتْلَ خَالِدٍ عِنْدَ هَذْمِهِ الْعَزَى لِلْسُّودَاءِ الَّتِي

(قوله زجر الملائكة) بفتح الزاي وسكون الجيم، في الصحاح الزجر المنع والهي،
وزجر البعير ساقه (قوله رجال الزط) بضم الزاي وتشديد الطاء المهمله قوم من
السودان طوال (قوله وأن النبي صلى الله عليه وسلم علمه سوراً من القرآن) في
الميزان: وفي حديثه المذكور أنه عليه السلام علمه المرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس
كورت والمودتين وقل هو الله أحد

خَرَجَتْ لَهُ نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا عُرْيَانَةً فَجَزَلَهَا بِسَيْفِهِ وَأَعْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ تِلْكَ الْعُرَى . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ شَيْطَانًا تَفَلَّتَ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَى صَلَاتِي فَأَمَّا كُنِّي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذَتْهُ فَأَرَدَتْ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يُدْبِغُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِئًا ، وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ

فصل

وَمِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ وَعَلَامَاتِ رِسَالَتِهِ مَا تَرَادَفَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنِ الرُّهْبَانِ وَالْأَخْبَارِ وَعُلَمَاءِ أَهْلِ الْكُتُبِ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ أُمَّتِهِ وَأَسْمِهِ وَعَلَامَاتِهِ وَذَكَرِ الْخَاتَمِ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَمَا وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِ الْمُوَحِّدِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ شَعْرِ تَبَعِ وَالْأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ وَكَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ وَسُفْيَانَ بْنِ جُبَّاشٍ وَقُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ وَمَا ذَكَرَ عَنْ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنٍ وَغَيْرِهِمْ وَمَا عَرَفَ بِهِ مِنْ أَمْرِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو وَبْنِ نُفَيْلٍ وَوَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ وَعَشْكَالَانَ الْحِمَيْرِيَّ وَعُلَمَاءَ يَهُودَ وَشَامُولَ عَالِمِهِمْ

(قوله فجزلها) بالجيم والزاي المفتوحين: أي قطعها (قوله واؤى بن كعب) وفي بعض النسخ كعب بن اؤى وهو الصواب (قوله وقس) بضم القاف وتشديد السين المهملة والإيادي بكسر الهمزة، وإياد حي، وفي الصحاح وقس بن ساعدة الإيادي أسقف نجران وكان أحد حكام العرب (قوله عشكلان) بفتح العين المهملة وسكون المثناة

صَاحِبُ تَبَعٍ مِنْ صِفَتَيْهِ وَخَبَرِهِ وَمَا أَلْفِي مِنْ ذَلِكَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
 بِمَا قَدْ جَمَعَهُ الْعُلَمَاءُ وَبَيَّنُّوهُ وَنَقَلَهُ عَنْهُمَا ثِقَاتٌ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ مِثْلُ
 ابْنِ سَلَامٍ وَأَبْنَى سَعِيَّةَ وَأَبْنِ يَامِينَ وَمُخَيْرِيقَ وَكَعْبٍ وَأَشْبَاهِهِمْ يَمُنُّ أَسْلَمَ
 مِنْ عُلَمَاءِ يَهُودَ وَبَحِيرَاءَ وَنَسْطُورِ الْحَبَشَةِ وَصَاحِبِ بَصْرَى وَضَعَاطَرَ
 وَأَسْقَفِ الشَّامِ وَالْجَارُودِ وَسَلْمَانَ وَالنَّجَاشِيَّ وَنَصَارَى الْحَبَشَةِ وَأَسَاقِفَ
 نَجْرَانَ وَغَيْرِهِمْ يَمُنُّ أَسْلَمَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارَى وَقَدْ أَعْتَرَفَ بِذَلِكَ هِرَقْلُ
 وَصَاحِبُ رُومَةَ عَالِمَا النَّصَارَى وَرَبِّيسَاهُمُ وَمَقْوِقُسُ صَاحِبُ مِصْرَ وَالشَّيْخُ
 صَاحِبُهُ وَأَبْنُ صُورِيَا وَأَبْنُ أَخْطَبَ وَأُخُوهُ وَكَعْبُ بْنُ أَسِيدٍ وَالزَّيْبِرُ بْنُ بَاطِيَا
 وَغَيْرُهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ يَمُنُّ حَمَلَةُ الْحَسَدِ وَالنَّفَاسَةِ عَلَى الْبَقَاءِ عَلَى الشَّقَاءِ

(قوله وشامول) بالشين المعجمة والميم المضمومة وفي آخره لام (قوله وما ألفي)
 بضم الهمزة وكسر الفاء (قوله وابني سعية) ابني بسكون الموحدة ثنية ابن ، وسعية
 بفتح الين وسكون العين المهملتين بعدها مثناة تحتية وفي بعض النسخ بني سعية بفتح
 الموحدة جمع ابن وفي سيرة اليعمرى قل ابن اسحق ثم إن ثعلبة بن سعية وأسيد بن
 سعية وأسد بن عبيد وهم نفر من هذيل ليسوا من قريظة ولا النضر نسبهم فوق ذلك
 وهم بنو عم القوم أسدوا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (قوله ومخيريق) بضم الميم وفتح الحاء المعجمة (قوله ونسطور الحبشة)
 احترز به عن نسطور الشام الذي رآه في رحلته صلى الله عليه وسلم تاجراً إلى الشام
 لخديجة (قوله وضعاطر) بالضاد والعين المعجمتين المفتوحتين بعدها ألف وطاء مهملة
 وراء هو الأسقف الرومي ، أسلم على يد دحية الكلبي وقت الرسالة فقتلوه ؛ ذكره
 الذهبي في تجريد الصحابة (قوله والزبير) بفتح الزاي وكسر الموحدة هو والد
 عبد الرحمن الذي قالت امرأته بنت وهب إنما معه مثل هذبة الثوب (قوله بن باطيا)
 بموحدة فالف فطاء مهملة مكسورة مثناة تحتية ؛ وفي غير الشفاء بالطاء بلامد ولا همز

وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ لَا تَحْصِرُ وَتَدَّ قَرَعَ اسْمَاعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
بِمَا ذَكَرَ أَنَّهُ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ أَصْحَابِهِ وَاحْتِجَّ عَلَيْهِمْ بِمَا
انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ صَحَفُهُمْ وَذَوَّهُمْ بِتَحْرِيفِ ذَلِكَ وَكُتْمَانِهِ وَلِيَّهِمْ
السَّيِّئَاتُ بِبَيَانِ أَمْرِهِ وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ عَلَى الْكَاذِبِ فَمَا مِنْهُمْ
إِلَّا مَنْ نَفَرَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَإِبْدَاءِ مَا أَلْزَمَهُمْ مِنْ كُتُبِهِمْ إظهاره
وَلَوْ وَجَدُوا خِلَافَ قَوْلِهِ لَكَانَ إِظْهَارُهُ أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَذْلِ النُّفُوسِ
وَالْأَمْوَالِ وَتَخْرِيبِ الدِّيَارِ وَنَبَذِ الْقِتَالِ رَقَدَ قَالَ لَهُمْ ﴿ قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ
فَأَتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ إِلَى مَا أَنْذَرَ بِهِ الْكُهَّانُ مِثْلُ شَافِعِ بْنِ كَلِيبٍ
وَشَقِ وَسَطِيحِ وَسَوَادِ بْنِ قَارِبٍ وَخَنَافِرِ وَأَفْعَى نَجْرَانَ وَجَذَلِ بْنِ جَذَلِ
الْكِنْدِيِّ وَابْنِ خَلَصَةَ الدَّوْسِيِّ وَسَعْدِ بْنِ بِنْتِ كُرَيْزٍ وَفَاطِمَةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ
وَمَنْ لَا يَنْعُدُ كَثْرَةً إِلَى مَا ظَهَرَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَصْنَامِ مِنْ نُبُوَّتِهِ وَحُلُولِ

(قوله وشق) بكسر المعجمة وتشديد القاف: كاهن من كهان العرب كان شق إنسان: يداً
واحدة ورجلاً واحدة وعينا واحدة (قوله وسطيح) بفتح السين المهملة وكسر
الطاء المهملة بعدها مثناة تحتية ما كنهه: كاهن بني ذئب وقال غير واحد
ما كان فيه عظم سوى رأسه، وقال محمد بن حبيب النسابة كان سطيح جسداً يلقى
لا جوارح له فيما يذكرون ولا يقدر على الجلوس إلا إذا غضب انتفخ فجلس (قوله
وخنافر) بضم الخاء المعجمة وتخفيف النون وكسر الفاء أحد كهان حمير أسلم على يد
معاذ (قوله وأفعى) بفتح المعجمة وسكون الفاء وفتح العين المهملة (قوله
وجذل) بكسر الجيم وسكون الدال المعجمة (قوله وابن خلصة) بفتح المعجمة
واللام والصاد المهملة (قوله النعمان) قل المزي كل اسم على هذه الصيغة فهو بضم
النون إلا نعمان بن قراد فإنه بفتحها

وَقَتِ رِسَالَتِهِ وَسَمِعَ مِنْ هَوَاتِفِ الْجَمَانِ وَمِنْ ذَبَائِحِ النُّصَبِ وَأَجَوَافِ
الصُّوَرِ وَمَا وَجَدَ مِنْ أَسْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرَّسَالَةِ
مَكْتُوبًا فِي الْحِجَارَةِ وَالْقُبُورِ بِالخَطِّ الْقَدِيمِ مَا أَكْثَرُهُ مَشْهُورٌ وَإِسْلَامٌ
مَنْ أَسْلَمَ بِسَبَبِ ذَلِكَ مَعْلُومٌ مَذْكُورٌ

فصل

وَمِنْ ذَلِكَ مَا ظَهَرَ مِنَ الْآيَاتِ عِنْدَ مَوْلِدِهِ وَمَا حَكَّتْهُ أُمُّهُ وَمِنْ حَضْرِهِ
مِنَ الْعَجَائِبِ وَكَوْنُهُ رَافِعًا رَأْسُهُ عِنْدَ مَا وَضَعَتْهُ شَاخِصًا بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ
وَمَا رَأَتْهُ مِنَ النُّورِ الَّذِي خَرَجَ مَعَهُ عِنْدَ وَلَادَتِهِ وَمَا رَأَتْهُ إِذْ ذَاكَ أُمُّ عِثْمَانَ
ابْنِ أَبِي الْعَاصِ مِنْ تَدَلَّى النُّجُومِ وَظُهُورِ النُّورِ عِنْدَ وَلَادَتِهِ حَتَّى مَا تَنْظُرُ
إِلَّا النُّورَ وَقَوْلِ الشِّفَا أُمُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: لَمَّا سَقَطَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى يَدَيَّ وَاسْتَهَلَّ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ وَأَضَاءَ لِي مَا بَيْنَ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى قُصُورِ الرُّومِ. وَمَا تَعَرَّفْتُ بِهِ حَلِيمَةً
وَزَوْجَهَا ظَاهِرًا مِنْ بَرَكَتِهِ وَدُرُورِ لَبَنِيهَا لَهُ وَلَبَنٍ شَارِفٍ فِيهَا وَخُصْبٍ غَنَمِيهَا
وَسُرْعَةٍ شَبَابِهِ وَحُسْنِ نَشَأَتِهِ وَمَا جَرَى مِنَ الْعَجَائِبِ لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ مِنْ
ارْتِجَاجِ إِيوَانِ كَسْرَى وَسُقُوطِ شُرَفَاتِهِ وَغَيْضِ بَحِيرَةِ طَبْرِيَّةٍ وَخُمُودِ نَارِ

(قوله وقول الشفاء) بكسر الشين المعجمة بعدها فاء وألف مقصورة هي بنت عوف ابن
عبد الزهرية من المهاجرات (قوله شرفاته) بضم الشين المعجمة وضم الراء وفتحها
وإسكانها جمع شرفة بضم الشين وإسكان الراء (قوله وغيض بحيرة طبرية) الغيض
مصدر غاض يغيض أى قل ؛ وطبرية مدينة معروفة بالشام ذات حصن في ناحية الأردن

فَارِسَ وَكَانَ لَهَا أَلْفُ عَامٍ لَمْ تَحْمَدْ وَأَنَّهُ كَانَ إِذَا أَكَلَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ
وَأَلِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ شَبِعُوا وَرَوُوا فَإِذَا غَابَ فَأَكَلُوا فِي غَيْبَتِهِ لَمْ يَشْبَعُوا
وَكَانَ سَائِرُ وَلَدِ أَبِي طَالِبٍ يُصْبِحُونَ شُعْثًا وَيُصْبِحُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَقِيلًا
دِهِنًا كَحَبِيلًا قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ حَاضَتُهُ: مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكِيَ جُوعًا
وَلَا عَطَشًا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا. وَمِنْ ذَلِكَ حِرَاسَةُ السَّمَاءِ بِالشُّهْبِ وَقَطْعُ
رَصْدِ الشَّيَاطِينِ وَمَنْعُهُمْ اسْتِزْوَاقَ السَّمْعِ وَمَا نَشَأَ عَلَيْهِ مِنْ بُغْضِ الْأَصْنَامِ
وَالْعِزَّةِ عَنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ وَحَمَاهُ حَتَّى فِي سِتْرِهِ
فِي الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ عِنْدَ بَنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَخَذَ إِزَارَهُ لِيَجْعَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ
لِيَحْمِلَ عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ وَتَعَرَّى فَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى رَدَّ إِزَارَهُ عَلَيْهِ
فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ مَا بَالُكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي نَهَيْتُ عَنِ التَّعَرِّيِ، وَمِنْ ذَلِكَ إِظْلَالُ اللَّهِ

وهي داخلة في الأرض المقدسة بينها وبين بيت المقدس مرحلتين وبجيرتها معروفة
والمعروف بالغيض إنما هو بحيرة ساوة كما هو في بعض النسخ إلا أن يريد المصنف
عند خروج يأجوج ومأجوج فإنه ورد أن أوائل يأجوج ومأجوج يشرب بحيرة طبرية
ويجئ آخرهم فيقول لقد كان بها ماء (قوله لم يحمد) يجوز فيه ضم الميم وفتحها فإنه
ورد من باب نصر ينصر وباب علم يعلم (قوله وكان سائر ولد أبي طالب) قال
الحريري في درة الغواص في أوهام الخواص ومن أوهامهم الفاضحة وأغلاطهم الواضحة
أنهم يستعملون سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي انتهى، وقال أبو عمرو
ابن الصلاح لا يلتفت إلى قول صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم فإنه لا يقبل ما يتفرد
به، وقال النووي إن سائر بمعنى جميع لغة صحيحة لم يتفرد بها صاحب الصحاح بل ذكرها
الجواليقي في شرح أدب الكاتب (قوله حتى في ستره) بفتح السين المهملة ومكون
المثناة الفوقية

لَهُ بِالْغَمَامِ فِي سَفَرِهِ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ خَدِيجَةَ وَنِسَاءَهَا رَأَيْنَهُ لَمَّا قَدِمَ
وَمَلَّكَانِ يُظِلِّلَانِهِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمَيْسَرَةَ فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ مِنْذُ
خَرَجَ مَعَهُ فِي سَفَرِهِ ؛ وَقَدْ رَوَى أَنَّ حَلِيمَةَ رَأَتْ غَمَامَةً أَظْلِلُهُ وَهُوَ عِنْدَهَا ،
وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ أَخِيهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ . وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ نَزَلَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ
قَبْلَ مَبْعَثِهِ تَحْتَ شَجَرَةٍ يَابِسَةٍ فَأَعْشَوْشَبَ مَا حَوَاهَا وَأَيْبَعَتْ هِيَ فَأَشْرَفَتْ
وَتَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَغْصَانُهَا بِمَحْضَرٍ مَنْ رَأَاهُ وَمِيلُ فِي الشَّجَرَةِ إِلَيْهِ فِي الْخَبَرِ
الْآخِرِ حَتَّى أَظْلَمَتْهُ وَمَا ذَكَرَ مِنْ أَنَّهُ كَانَ لَا ظِلَّ لِشَخْصِهِ فِي شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ
لأنَّهُ كَانَ نُورًا وَأَنَّ الذُّبَابَ كَانَ لَا يَقَعُ عَلَى جَسَدِهِ وَلَا ثِيَابِهِ . وَمِنْ
ذَلِكَ تَحْبِيبُ الْخُلُوةِ إِلَيْهِ حَتَّى أُوحِيَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ إِعْلَامُهُ بِمَوْتِهِ وَدُنُو أَجَلِهِ
وَأَنَّ قَبْرَهُ فِي الْمَدِينَةِ وَفِي بَيْتِهِ وَأَنَّ بَيْنَ بَيْتِهِ وَبَيْنَ مَنَبَرِهِ رَوْضَةٌ مِنْ
رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَتَخْيِيرُ اللَّهِ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ وَمَا أَشْتَمَلَ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْوَفَاةِ مِنْ
كَرَامَاتِهِ وَتَشْرِيفِهِ وَصَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى جَسَدِهِ عَلَى مَا رَوَيْنَاهُ فِي بَعْضِهَا
وَأَسْتِئْذَانِ مَلِكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ عَلَى غَيْرِهِ قَبْلَهُ وَنِدَائِهِمُ الَّذِي
سَمِعُوهُ أَنْ لَا تَنْزِعُوا الْقَمِيصَ عَنْهُ عِنْدَ غُسْلِهِ وَمَا رَوَى مِنْ تَعْرِيقِ الْخَضِيرِ
وَالْمَلَائِكَةِ أَهْلَ بَيْتِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَى مَا ظَهَرَ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَبَرَكَاتِهِ
فِي حَيَاتِهِ وَمَوْتِهِ كَأَسْتِسْقَاءِ عُمَرُ بَعْمَهُ وَتَبَرُّكِ غَيْرِ وَاحِدٍ بِذُرِّيَّتِهِ .

فصل

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله قد أتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته وإصحه وجمل من علامات نبوته مضمعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركتنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الأحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الأحاديث وغريبها على ما صح واشتهر إلا يسيراً من غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة وحذفنا الإسناد في جمهورها طلباً للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصى أن يكون ديواناً جامعاً يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم أظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين أحدهما كثرتها وأنه لم يوت نبي معجزة إلا وعنده نبينا مثلها أو ما هو أبلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فإن أردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الأنبياء تف على ذلك إن شاء الله؛ وأما كونها كثيرة فهذا القرآن، وكله معجز وأقل ما يقع الإعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين سورة ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ أو آية في قدرها وذهب بعضهم إلى أن كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون أن كل جملة منتظمة منه معجزة وإن كانت من كلمة أو كلمتين والحق ما ذكرناه أولاً لقوله تعالى ﴿فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ فهو أقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه وإذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو

(قوله وفص) بالفاء والصاد المهملة واحد الفصوص؛ ذكر ابن مالك وغيره أنه مثلث

الفاء (قوله وبحسب) بإسكان السين المهملة أي يكفي

مِنْ سَبْعَةِ وَسَبْعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ وَنِيفٍ عَلَى عَدَدِ بَعْضِهِمْ وَعَدَدُ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ
 الْكَوْثَرَ﴾ عَشْرُ كَلِمَاتٍ فَتَجْزِيءُ الْقُرْآنُ عَلَى نِسْبَةِ عَدَدِ كَلِمَاتِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ
 الْكَوْثَرَ﴾ أَزِيدُ مِنْ سَبْعَةِ آلَافِ جُزْءٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا مُعْجِزٌ فِي نَفْسِهِ ؛
 ثُمَّ إِعْجَازُهُ كَمَا تَقَدَّمَ بِوَجْهَيْنِ : طَرِيقِ بِلَاغَتِهِ وَطَرِيقِ نَظْمِهِ فَصَارَ فِي كُلِّ
 جُزْءٍ مِنْ هَذَا الْعَدَدِ مُعْجِزَتَانِ فَتَضَاعَفَ الْعَدَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ثُمَّ فِيهِ وَجُوهُ
 إِعْجَازٍ أُخَرُ مِنَ الْإِخْبَارِ بِعُلُومِ الْغَيْبِ فَقَدْ يَكُونُ فِي السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ
 مِنْ هَذِهِ التَّجْزِئَةِ الْخَبَرُ عَنْ أَشْيَاءٍ مِنَ الْغَيْبِ كُلِّ خَبَرٍ مِنْهَا بِنَفْسِهِ
 مُعْجِزٌ فَتَضَاعَفَ الْعَدَدُ كَرَّةً أُخْرَى ثُمَّ وَجُوهُ الْإِعْجَازِ الْآخَرُ الَّتِي
 ذَكَرْنَاهَا تُوجِبُ التَّضْعِيفَ ؛ هَذَا فِي حَقِّ الْقُرْآنِ فَلَا يَكَادُ يَأْخُذُ الْعَدُّ
 مُعْجِزَاتِهِ وَلَا يَحْوِي الْحَصْرُ بَرَاهِينَهُ ، ثُمَّ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ وَالْإِخْبَارُ
 الصَّادِرَةُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ ، الْأَبْوَابِ وَعَمَّا دَلَّ عَلَى أَمْرِهِ بِمَا
 أَشْرْنَا إِلَى جَمَلِهِ يَبْلُغُ نَحْوًا مِنْ هَذَا هُوَ الْوَجْهُ الثَّانِي وَضُوحُ مُعْجِزَاتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ كَانَتْ بِقَدْرِ هِمِّ أَهْلِ زَمَانِهِمْ
 وَبِحَسَبِ الْفَنِّ الَّذِي سَمَا فِيهِ قَرْنُهُ فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ مُوسَى غَايَةُ عِلْمِ
 أَهْلِ السَّحَرِ بُعِثَ إِلَيْهِمْ مُوسَى بِمُعْجِزَةٍ تُشَبِّهُ مَا يَدْعُونَ قُدْرَتَهُمْ
 عَلَيْهِ فَجَاءَهُمْ مِنْهَا مَا خَرَقَ عَادَتَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ فِي قُدْرَتِهِمْ وَأَبْطَلَ سِحْرَهُمْ ؛
 وَكَذَلِكَ زَمَنُ عِيسَى أَغْنَى مَا كَانَ الطَّبُّ وَأَوْفَرَ مَا كَانَ أَهْلُهُ فَجَاءَهُمْ أَمْرٌ
 لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ وَأَتَاهُمْ مَا لَمْ يَحْتَسِبُوهُ مِنْ أَحْيَاءِ الْمَيِّتِ وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ
 وَالْأَبْرَصِ دُونَ مُعَالَجَةٍ وَلَا طِبِّ وَهَكَذَا سَائِرُ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ، ثُمَّ إِنَّ
 اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَمَلَةَ مَعَارِفِ الْعَرَبِ وَعُلُومِهَا

أَرْبَعَةٌ : الْبَلَاغَةُ وَالشَّعْرُ وَالْخَبَرُ وَالْكِهَانَةُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ الْخَارِقَ
 لَهُذِهِ الْأَرْبَعَةَ فُصُولٍ مِنَ الْفَصَاحَةِ وَالْإِيْجَازِ وَالْبَلَاغَةِ الْخَارِجَةِ عَنْ نَمَطِ
 كَلَامِهِمْ وَمِنْ النَّظْمِ الْغَرِيبِ وَالْأَسْلُوبِ الْعَجِيبِ الَّذِي لَمْ يَهْتَدُوا فِي
 الْمَنْظُومِ إِلَى طَرِيقِهِ وَلَا عَلِمُوا فِي أَسَالِيبِ الْأَوْزَانِ مِنْهُجَهُ وَمِنْ الْأَخْبَارِ
 عَنِ الْكَوَائِنِ وَالْحَوَادِثِ وَالْأَسْرَارِ وَالْمُخْبِتَاتِ وَالضَّيَائِرِ فَتَوَجَّدَ عَلَى مَا كَانَتْ
 وَيَعْتَرِفُ الْمُنْخَبِرُ عَنْهَا بِصِحَّةِ ذَلِكَ وَصِدْقِهِ وَإِنْ كَانَ أَعْدَى الْعَدُوِّ فَبَاطِلَ
 الْكِهَانَةِ الَّتِي تَصْدُقُ مَرَّةً وَتَكْذِبُ عَشْرًا ثُمَّ اجْتَشَّهَا مِنْ أَصْلِهَا بِرَجْمِ
 الشُّهْبِ وَرَّصْدِ النُّجُومِ وَجَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ وَأَنْبَاءِ
 الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ الْبَائِدَةِ وَالْحَوَادِثِ الْمَاضِيَةِ مَا يُعْجِزُ مَنْ تَفَرَّغَ لَهُذَا
 الْعِلْمُ عَنْ بَعْضِهِ عَلَى الْوُجُوهِ الَّتِي بَسَطْنَاهَا وَبَيَّنَّا الْمُعْجِزَ فِيهَا ثُمَّ بَقِيَتْ هَذِهِ
 الْمُعْجِزَةُ الْجَامِعَةُ لَهُذِهِ الْوُجُوهِ إِلَى الْفُصُولِ الْآخِرِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي مُعْجِزَاتِ
 الْقُرْآنِ ثَابِتَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَيِّنَةُ الْحُجَّةِ لِكُلِّ أُمَّةٍ تَأْتِي لَا يَخْفَى وَجُوهُ ذَلِكَ
 عَلَى مَنْ نَظَرَ فِيهِ وَتَأَمَّلَ وَجُوهَ إِعْجَازِهِ إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْغُيُوبِ عَلَى هَذِهِ
 السَّبِيلِ فَلَا يَمُرُّ عَصْرٌ وَلَا زَمَنٌ إِلَّا وَيُظْهَرُ فِيهِ صِدْقُهُ بِظُهُورِ مُخْبَرِهِ عَلَى
 مَا أَخْبَرَ فَيَتَجَدَّدُ الْإِيْمَانُ وَيَتَظَاهَرُ الْبُرْهَانُ وَلَيْسَ الْخَبَرُ كَالْعِيَانِ ؛
 وَلِلْمُشَاهَدَةِ زِيَادَةٍ فِي الْيَقِينِ وَالنَّفْسُ أَشَدُّ طُمَأْنِينَةً إِلَى عَيْنِ الْيَقِينِ مِنْهَا إِلَى
 عِلْمِ الْيَقِينِ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ عِنْدَهَا حَقًّا وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ أَنْقَرَضَتْ

(قوله والكهانة) في الصحاح يقال كهن يكهن كهانة مثل كتب يكتب كتابة
 قال وإذا أردت أنه صار كاهنا قلت كهن بالضم كهانة بالفتح (قوله ثم اجتشها) بجيم
 فمشاة فوقية فمثلة أي اقتلعها من أصلها (قوله مخبرة) بسكون المعجمة وفتح الواحدة

بأنقِرَاضِهِمْ وَعُدِمَتْ بَعْدَ ذَوَاتِهَا وَمُعْجِزَةُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَبِيدُ وَلَا تَنْقَطِعُ وَآيَاتُهُ تَتَجَدَّدُ وَلَا تَضْمَحِيلُ وَلِهَذَا أَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ فِيمَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ وَابُو إِسْحَاقَ وَأَبُو الْهَيْثَمِ قَالُوا حَدَّثَنَا الْفَرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ أَنْبِيَاءَ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيََتْ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هَذَا مَعْنَى الْحَدِيثِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَذَهَبَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ وَظُهُورِ مُعْجِزَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَعْنَى آخَرَ مِنْ ظُهُورِهَا بِكُونِهَا وَحْيًا وَكَلَامًا لَا يُمَكِّنُ التَّخِيلُ فِيهِ وَلَا التَّحِيلُ عَلَيْهِ وَلَا التَّشْبِيهُ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنْ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ قَدْ رَامَ الْمُعَانِدُونَ لَهَا بِأَشْيَاءَ طَمِعُوا فِي التَّخْيِيلِ بِهَا عَلَى الضَّعَفَاءِ كَالْقَاءِ السَّحَرَةِ حِبَالَهُمْ وَعَصِيهِمْ وَشَبَّهَ هَذَا بِمَا يُخَيِّلُهُ السَّاحِرُ أَوْ يَتَحِيلُ فِيهِ ؛ وَالْقُرْآنُ كَلَامٌ لَيْسَ لِلْحَيَلَةِ وَلَا لِلْسَّحَرِ فِي التَّخْيِيلِ فِيهِ عَمَلٌ فَكَانَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ عِنْدَهُمْ أَظْهَرُ مِنْ غَيْرِهِ مِنْ الْمُعْجِزَاتِ كَمَا لَا يَتِمُّ لِشَاعِرٍ وَلَا خَطِيبٍ أَنْ يَكُونَ شَاعِرًا أَوْ خَطِيبًا بِضَرْبٍ مِنَ الْحَيَلِ وَالتَّمْوِيهِ ؛ وَالتَّأْوِيلُ الْأَوَّلُ أَخْلَصُ وَأَرْضَى وَفِي هَذَا التَّأْوِيلِ الثَّانِي مَا يُغْمَضُ عَلَيْهِ الْجَفْنُ

(قوله ولا يضمحل) يقال اضمحل السحاب أى تقشع (قوله ما يغمض) بضم المثناة التحتية وتشديد الميم المفتوحة ؛ والجفن بفتح الجيم

وَيَغْضَى ۖ وَجْهَهُ ثَالِثٌ عَلَى مَذْهَبٍ مَنْ قَالَ بِالصَّرْفَةِ وَأَنَّ الْمُعَارَضَةَ كَانَتْ فِي مَقْدُورِ
الْبَشَرِ فَصُرِفُوا عَنْهَا أَوْ عَلَى أَحَدِ مَذْهَبِي أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَنَّ الْإِتْيَانَ بِمِثْلِهِ
مِنْ جِنْسٍ مَقْدُورٍ هُمْ وَلَيْكِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ قَبْلُ وَلَا يَكُونُ بَعْدُ لِأَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى لَمْ يُقْدِرْهُمْ وَلَا يُقْدِرُهُمْ عَلَيْهِ وَبَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ فَرْقٌ بَيْنَ وَعَلَيْهِمَا
جَمِيعاً فَتَرَكُ الْعَرَبُ الْإِتْيَانَ بِمَا فِي مَقْدُورِهِمْ أَوْ مَا هُوَ مِنْ جِنْسٍ مَقْدُورٍ هُمْ
وَرِضَاهُمْ بِالْبَلَاءِ وَالْجَلَاءِ وَالسَّيِّئِ وَالْإِذْلَالِ وَتَغْيِيرِ الْحَالِ وَسَلْبِ النُّفُوسِ
وَالْأَمْوَالِ وَالتَّقْرِيعِ وَالتَّوْيِيخِ وَالتَّعْجِيزِ وَالتَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ أَبِينُ آيَةٍ
لِلْعَجْزِ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ وَالنُّكُولِ عَنِ مُعَارَضَتِهِ وَأَنَّهُمْ مَنَعُوا عَنْ
شَيْءٍ هُوَ مِنْ جِنْسٍ مَقْدُورٍ هُمْ ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْإِمَامُ أَبُو الْمَعَالِي الْجُوزِينِي
وغيره قَالَ وَهَذَا عِنْدَنَا أَبْلَغُ فِي خَرْقِ الْعَادَةِ بِالْأَفْعَالِ الْبَدِيعَةِ فِي أَنْفُسِهَا
كَقَلْبِ الْعَصَا حَيَّةٍ وَنَحْوِهَا فَإِنَّهُ قَدْ يَسْبِقُ إِلَى بَالِ النَّظِيرِ بَدَاراً أَنَّ ذَلِكَ
مِنْ اخْتِصَاصِ صَاحِبِ ذَلِكَ بِمَزِيدِ مَعْرِفَةٍ فِي ذَلِكَ الْفَنِّ وَفَضْلٍ عِلْمٍ
إِلَى أَنْ يَرُدَّ ذَلِكَ صَحِيحُ النَّظَرِ وَأَمَّا التَّحْدِي لِلْخَلَائِقِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ السَّيِّئِينَ
بِكَلَامٍ مِنْ جِنْسٍ كَلَامِهِمْ لِيَأْتُوا بِمِثْلِهِ فَلَمْ يَأْتُوا فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ تَوْفُرِ
الدَّوَاعِي عَلَى الْمُعَارَضَةِ ثُمَّ عَدِمِهَا إِلَّا أَنْ مَنَعَ اللَّهُ الْخَلْقَ عَنْهَا بِمِثَابَةِ
مَا لَوْ قَالَ نَبِيٌّ آتَيْتِي أَنْ يَمْنَعَ اللَّهُ الْقِيَامَ عَنِ النَّاسِ مَعَ مَقْدَرَتِهِمْ عَلَيْهِ
وَأَرْتِفَاعِ الزَّمَانَةِ عَنْهُمْ فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ وَعَجَزَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْقِيَامِ لَكَانَ
ذَلِكَ مِنْ أَبْهَرِ آيَةٍ وَأَظْهَرَ دِلَالَةٍ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ ؛ وَقَدْ غَابَ عَنْ بَعْضِ
الْعُلَمَاءِ وَجْهُ ظُهُورِ آيَتِهِ عَلَى سَائِرِ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى أُحْتَاجَ لِلْعُذْرِ عَنْ

(قوله والجللاء) بفتح الجيم والدأى الخروج من البلد (قوله مقدرتهم) بضم الدال

ذَلِكَ بِدِقَّةِ أَفْهَامِ الْعَرَبِ وَذَكَاءِ أَلْبَابِهَا وَوَفُورِ عُقُولِهَا وَأَنْتَهُمْ أَدْرَكُوا
 الْمُعْجِزَةَ فِيهِ بِفِطْنَتِهِمْ وَجَاءَهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِحَسَبِ إِدْرَاكِهِمْ ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ
 الْقَبِيطِ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ لَمْ يَكُونُوا بِهَذِهِ السَّبِيلِ بَلْ كَانُوا مِنَ الْغَبَاوَةِ
 وَقِلَّةِ الْفِطْنَةِ بِحَيْثُ جَوَزَ عَلَيْهِمْ فِرْعَوْنُ أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَجَوَزَ عَلَيْهِمْ
 السَّامِرِيُّ ذَلِكَ فِي الْعِجْلِ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَعَبَدُوا الْمَسِيحَ مَعَ إِجْمَاعِهِمْ عَلَى
 صَلْبِهِ (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) ؛ فَجَاءَتْهُمْ مِنَ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ
 الْبَيِّنَةِ لِلْأَبْصَارِ بِقَدْرِ غَلْظِ أَفْهَامِهِمْ مَا لَا يَشْكُونَ فِيهِ وَمَعَ هَذَا فَقَالُوا لَنْ
 نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً وَلَمْ يَصْبِرُوا عَلَى الْمَنِّ وَالسَّلْوَى وَاسْتَبَدَّلُوا
 الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ؛ وَالْعَرَبُ عَلَى جَاهِلِيَّتِهَا أَكْثَرُهَا يَعْتَرِفُ
 بِالصَّانِعِ وَإِنَّمَا كَانَتْ تَتَقَرَّبُ بِالْأَصْنَافِ إِلَى اللَّهِ زُفَى وَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ
 بِاللَّهِ وَحْدَهُ مِنْ قَبْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَائِلِ عَقْلِهِ وَصَفَاءِ لُبِّهِ ؛
 وَلَمَّا جَاءَهُمُ الرَّسُولُ بِكِتَابِ اللَّهِ فَهِمُوا حِكْمَتَهُ وَتَبَيَّنُوا بِفَضْلِ إِدْرَاكِهِمْ
 لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ مُعْجِزَتِهِ فَأَمَنُوا بِهِ وَازْدَادُوا كُلَّ يَوْمٍ إِيمَانًا وَرَفَضُوا الدُّنْيَا
 كُلَّهَا فِي صُحْبَتِهِ وَهَجَرُوا دِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَقَتَلُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ فِي نَصْرَتِهِ ؛ وَأُنِيَ
 فِي مَعْنَى هَذَا بِمَا يُلَوِّحُ لَهُ رَوْنَقٌ وَيُعْجِبُ مِنْهُ زَبْرَجٌ لَوْ اخْتَبِجَ إِلَيْهِ وَحَقَّقَ ،
 لَكِنَّا قَدَّمْنَا مِنْ بَيَانِ مُعْجِزَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَظُهُورِهَا مَا يُغْنِي عَنْ
 رُكُوبِ بَطُونِ هَذِهِ الْمَسَالِكِ وَظُهُورِهَا بِاللَّهِ أَسْتَعِينُ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

وفتحها أى قدرتهم (قوله من الغباوة) بفتح الغين المعجمة عدم الفطنة (قوله
 السامرى) كان اسمه موسى بن ظفر وكان من عظماء بنى إسرائيل (قوله زبرج) بكسر
 الزاى بعدها موحدة سا كنة فراء مكسورة فخم هى الزينة من وشى أو جوهر أو ذهب
 تم بحمد الله الجزء الأول ، ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثانى

فهرست الجزء الأول من كتاب الشفا

| صفحة | صفحة |
|--|--|
| ١١٩ فصل وأما حسن عشرته | ١١ القسم الأول في تعظيم الله تعالى له |
| ١٢٢ فصل وأما الشفقة | ١٣ الباب الأول في ثناء الله تعالى عليه |
| ١٢٦ فصل وأما خلقه | ١٤ الفصل الأول فيما جاء من ذلك |
| ١٢٩ فصل وأما تواضعه | ٢٣ الفصل الثاني في وصفه تعالى |
| ١٣٣ فصل وأما عدله | ٢٨ الفصل الثالث فيما ورد من خطابه |
| ١٣٧ فصل وأما وقاره | ٣١ الفصل الرابع في قسمه تعالى بقدره |
| ١٣٩ فصل وأما زهده | ٣٥ الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له |
| ١٤٣ فصل وأما خوفه ربه | ٤١ الفصل السادس فيما ورد من قوله |
| ١٤٧ فصل اعلم وفقنا الله الخ | ٤٣ الفصل السابع فيما أخبر الله |
| ١٥٢ فصل قد آتيناك الخ | ٤٦ الفصل الثامن في إعلام الله |
| ١٦١ فصل في تفسير غريب هذا الحديث | ٤٨ الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح |
| ١٦٥ الباب الثالث في الإخبار بعظيم قدره | ٥١ الفصل العاشر فيما أظهره الله في كتابه |
| الفصل الأول | ٥٤ الباب الثاني في تكميل محاسنه |
| ١٧٦ فصل في تفضيله بالأسراء | ٥٥ فصل قال القاضي |
| ١٨٧ فصل ثم اختلف السلف في إسرائيل | ٥٧ فصل إن قلت |
| ١٩١ فصل في إبطال حجج من قال إنها نوم | ٦١ فصل وأما نظافة جسمه الخ |
| ١٩٥ فصل وأما رؤيته لربه | ٦٦ فصل وأما وفور عقله |
| ٢٠٢ فصل وأما ماورد من مناجاته | ٧٠ فصل وأما فصاحة لسانه |
| ٢٠٣ فصل وأما ماورد في حديث الإسراء | ٨١ فصل وأما شرف نسبه |
| ٢٠٦ فصل في ذكر تفضيله في القيامة | ٨٣ فصل وأما ما تدعو ضرورة الحياة إليه |
| ٢١٠ فصل في تفضيله بالحجة | ٨٧ فصل والضرب الثاني |
| ٢١٦ فصل في تفضيله بالشفاعة | ٩٢ فصل وأما الضرب الثالث |
| ٢٢٤ فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة | ٩٦ فصل وأما الخصال المكتسبة |
| ٢٢٥ فصل في الأحاديث الواردة في النهي | ١٠٢ فصل وأما أصل فروعها |
| عن تفضيله | ١٠٣ فصل وأما الحلم |
| ٢٢٨ فصل في أسمائه | ١١١ فصل وأما الجود الخ |
| ٢٣٥ فصل في تشریف الله له | ١١٤ فصل وأما الشجاعة |
| | ١١٨ فصل وأما الحياء |

| صفحة | صفحة |
|-------------------------------------|---|
| ٢٩١ فصل ومن معجزاته تكثير الطعام | ٢٤١ فصل قال القاضى الخ |
| ٢٩٨ فصل فى كلام الشجر | ٢٤٦ الباب الرابع فيما أظهره الله على يديه |
| ٣٠٣ فصل فى قصة حنين الجذع | من المعجزات |
| ٣٠٦ فصل ومثل هذا الخ | ٢٤٩ فصل اعلم أن الله عز وجل الخ |
| ٣٠٩ فصل فى الآيات فى ضروب الحيوانات | ٢٥٢ فصل فى معنى المعجزات |
| ٣١٦ فصل فى إحياء الموتى | ٢٥٨ فصل فى إعجاز القرآن |
| ٣٢١ فصل فى إبراء المرضى | ٢٦٤ فصل الوجه الثانى من إعجازه |
| ٣٢٥ فصل فى إجابة دعائه | ٢٦٨ فصل الوجه الثالث من الإعجاز |
| ٣٣٠ فصل فى كراماته | ٢٦٩ فصل الوجه الرابع ما أنبأ به الخ |
| ٣٤٥ فصل ومن ذلك الخ | ٢٧٢ فصل هذه الوجوه الأربعة بينة |
| ٣٤٦ فصل فى عصمة الله تعالى له | ٢٧٣ فصل ومنها الروعة |
| ٣٥٤ فصل ومن معجزاته الباهرة | ٢٧٥ فصل ومن وجوه إعجازه |
| ٣٦٠ فصل ومن خصائصه | ٢٧٧ فصل وقد عد جماعة الخ |
| ٣٦٣ فصل ومن دلائل نبوته | ٢٨٠ فصل فى انشقاق القمر |
| ٣٦٦ فصل ومن ذلك ما ظهر الخ | ٢٨٥ فصل فى نبع الماء من بين أصابعه |
| ٣٦٩ فصل قال القاضى قد أتينا | ٢٨٧ فصل ومما يشبه هذا |